١٨٦٥

١٨٦٥

الكشاف

٢١٢
ك ٠ ز

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل تأليف الزمخشرى : محمود ابن عمر ـ ٥٣٨ هـ . بخط على بن محمد ابن عمر النجارى ٦٨٥ هـ .

ج١ ٢٠١ فى مج (٣٢٣ ق) متوسط مسطرتها ٢٩س
١٨٦٥ ٢١x٢٦٫٥ سم

نسخه جيده ،خطها نسخ تعليق ،ناقصه الآخر بها رطوبه وترميم ،طبع
الاعلام ٨:٥٥ معجم المطبوعات ١:٩٧٤

١ ـ التفسير ،القرآن الكريم وعلومه أ ـ المؤلف
ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ د ـ تفسير الزمخشرى هـ ـ تفسير الكشاف .

ملكته بالاستيهاب وانا العبد الراجي الجزي القاني
محمد بن حسين بن محمد المدعو بهبة الدين الاصفهاني

كشف ظنون حاجي خليفة — دار الكتب العلمية — تحفة الأشراف وهو للمزي — دار زين بيرازي

٢١٨

مكتبة جامعة الرياض — قسم المخطوطات
الرقم ١٨٦٥
اسم الكتاب ركاك ف
اسم المالك جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨
سنة النسخ ٦٨٥ هجرية
عدد الأوراق ٢٠٢
نوع الخط نسخ
ملاحظات تفسير

للفاضل كمال الدين المظفر رحمه الله

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمري مثل كشاف

ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ... فاجهد كجهدك والا فالكشاف كشاف

قفى الامام الاجل شيخ العرب والعجم ضوا زم بما رايه العلامة تغمده الله برحمته ورضوانه

ولو اتاها على عرى الجنان لبلغ سنة ثمان وثلثين وستمائة غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين

علامه كفاية البيان تفسير حمامي الاسلام عبد الرحمن النيسابوري ب علامه معاني الزجاج ج علامه حجة القراء د علامه الواضح لعبد الله بن المبارك المروزي ب علامه تفسير الكلبي ف اخبار ابي عبيد ر علامه تفسير سورة ج علامه متابع العلماء

قد صار هذا الدفتر الثاني ملكا صحيحا لحكيم الشرق الشرعي للامام العالم العامل الفاضل المتدين التقي سعد الملة والدين العراقي متعه الله بهذا الكتاب وبامثاله ومتع الله به عباده بمنه وكرمه بخمسة واربعين دينارا كاملة دينارا دينارا نقشة دراهم درهما درهما فهو ارزم لا زالت معمورة بالشهود هذا الشرط كانت هذه الاسطر فخر الحوارزمي

الاعراب جمع غرابي اعني بلد وبنا والعرب يطلق على معنى نحو والمراد من عرب البوادي فيما يتعلق بكمال الفصاحة

من بين اللئام عبد الغفور الكتبي في الكتاب محمد بن عبد الوهاب بن شعبان بن داود بن رمضان المذهب الى محمد غفر الله ذنوبهم وستر عيوبهم رقم هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما موزونا ومنظوما ورتله ترتيلا يحسن المصاغ منتظما وجعله مشتملا على آيات ومبينات سورا وسورة وفصله فصولا ومقاطع ومبادي وغايات ومعاني واوصافا مبتدعا ومخترعا واوجده على قسم من تشابهها وتحاكمها وفصله فصولا متباينا ومختلفا ومتباعدا ومتخالفا ومتضادا ومتناقضا ومتعاندا ومتنافرا ومتباينا ومتفاوتا ومتفاضلا ومتفاوتا ومتفاضلا ومتفاوتا ومتفاضل

لانها تكون فاصلة او مجزية بقراءتها فيها وسورة الشفاء الشافية وهي سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون
التسمية ومنهم مذهبه على العكس بسم الله الرحمن الرحيم قراء المدينة والبصرة والشام على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة
ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة ومن
تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة فقهائهم على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي
واصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا امين فلو لا انها من
القرآن لما اثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله تعالى فان قلت بم تعلقت الباء قلت
بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروءة كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله والبركات كان
المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل مبدأ في فعله بتسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له ونظيره في حذف
متعلق الجار قوله عز وجل وعلا في تسع ايات الى فرعون وملائه وقومه اي اذهب في تسع ايات وكذلك قول العرب في الدعاء للعاثر
بالرفاء والبنين وقول الاعرابي باليمن والبركة بمعنى اعرست او نكحت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم فريق يحسد الانس الطعاما
فان قلت لم قدرت المحذوف متاخرا قلت لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤون باسماء الهتهم فيقولون
باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد اختصاص اسم الله عز وعلا بالابتداء وذلك بتقديمه وتاخير الفعل كما مر في
قوله اياك نعبد حيث جرى بتقديم الاسم ارادة الاختصاص والدليل عليه قوله باسم الله مجريها ومرسيها فان قلت فهلا قال اقرأ باسم ربك
فقدم الفعل قلت هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم فان قلت ما معنى تعلق اسم الله تعالى بالقراءة
قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم على معنى ان المؤمن لما اعتقد ان فعله لا يجيء معتدا به
في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وايا كان فعلا كالقراءة
فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكاتب بالقلم والثاني ان يتعلق به تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن على معنا متبركا
باسم الله اقرأ وكذلك قول الداعي للعرس بالرفاء والبنين معناه اعرست ملتبسا بالرفاء والبنين وهذا الوجه اعرب واحسن فان قلت
فكيف قال الله تعالى متبركا باسم الله اقرأ قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب
العالمين الى اخره وكثير من القرآن على هذ المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه فان قلت
من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف
وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبارها بنيتا على الكسر قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فلكونها
لازمة للحرفية والجر والاسم لعدة الاسماء العشرة التي بنوا اوايلها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين زاد واهمزة لئلا يقع ابتداء
بالساكن اذ كان دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام
والرصانة واذا وقعت في الدرج لم يفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال بسم ربك قال
باسم الذي في كل سورة وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسميت واشتقاقه من

السمو لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره ومنه قيل للقب النبز من النبز وهو رفع الصوت والتبرفش النخلة الاعلى فان
قلت فلم حذفت الالف في الخط واثبتت في قوله باسم ربك قلت قد اتبعوا في حذفها حكم الله دون الابتداء الذي عليه وضع الخط
لكثرة الاستعمال وقالوا طولت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر بن عبد العزيز انه قال لكاتبه طول الباء واظهر التسينات
ودور الميم والله اصله الاله قال معاذ الاله ان تكون كظبية ونظيره الناس اصله الانا س قال ان المنايا يطلعن على الاناس
الامنينا فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا الاله والاله من اسماء الاجناس
كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك
السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره
ومن هذا الاسم اشتق تاله والاله واستاله كما قيل استنوق واستحجر في الاستنساق من الناقة والحجر فان قلت اسم هو ام صفة قلت
بل اسم غير صفة الا تراك تنصفه ولا تنصف به لا يقول شيئ الله كما لا تقول شيئ رجل وتقول الله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وابن
فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف يجري عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فان
قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنا واحدا وصيغة هذا الاسم وصيغة فواعل اليه
اذا تحير ومن اخواته دله وعله ينتظمها معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن
ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح فان قلت هل تحتم لامه قلت نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيمها سنة وعلى ذلك
العرب كلهم واطباقهم عليه دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك
الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة
ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ غضبا وممتلئ على اذى من طلح العرب انهم يتمثلون
مركبا من مراكبهم بالسفينة وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فخفت في طريق الطائف ما اسم هذا المحمل ردت المحمل
العراق فقال اليس ذلك اسمه السفندف قلت بلى قال فهذا اسمه السفندف فزاد في بناء هذا الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات
العالية كالدبران والعيوق والصعق واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم فيروات غيث الورى لازلت رحمانا
فباب من تعنتهم في كفرهم فان قلت كيف تقول الله رحمن اعتصر فرام لا قلت افيه على اخواته من بابه اعني نحو عطشان وغرثان وسكران
فلا اصرفه فان قلت قد شرط في امتناع صرف فعلان ان يكون فعلى واختصاصه بالله يحظر ان تكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف فعلان
قلت كما حظر ذلك ان يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد حظر ان يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة فاذن لا عبرة بامتناع التانيث
للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها
العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم
بمعروفه وانعامه كما انه اذا اد ركته الغظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه فان قلت فلم قدم ما هو ابلغ من الوصفين على
ما هو دونه والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمن قال—

جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف الحمد لله الحمد والمدح اخوان وهو الثنا
والثناء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بازاء
لقلب واللسان والجوارح قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب
الشكر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان
والثناء على مولیها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف
على اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره
الظرف الذي هو لله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي نصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار
كقولهم شكرا وكفرا وعجبا والشد ذلك ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون بها مسدها ولذلك لا يستعملون بها
معها ويجعلون استعمالها كالشريعة للنسوخة والعدل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه
قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حياهم بتحية احسن من تحيتهم
لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لان بيان
لحمدهم له كان قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد فان قلت ما معنى التعريف فيه قلت هو نحو التعريف في ارسلها العراك وهو تعريف
الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه
كثير من الناس وهم منهم وقرا الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرا ابراهيم بن عيله الحمد لله بضم اللام لاتباعها
الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر والجبل ومغيرة تنزيل الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما
معقرمتين واشف القراتين قراءة ابراهيم حيث جعله الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي قوى بخلاف قراءة الحسن الرب المالك ومنه
قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن تقول تقول ربه يربه فهو رب كما تقول نمه ينمه فهو نم
بضم فهو نم ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقييد
بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك ارتدي احسن مثواي وقرا زيد بن علي رب العالمين بالنصب
على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين والعالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل لكل ما علم
به الخالق من الاجسام والاعراض فان قلت لم جمع قلت ليشتمل كل جنس مما سمي به فان قلت فهو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو والنون
صفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم قرى مالك يوم الدين وملك
يوم الدين وملك بتخفيف اللام وقرا ابو حنيفة رحمه الله ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرا ابو هريرة رضي الله عنه
مالك بالنصب وقرا غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرا مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن
الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولانه الملك يعم والمالك يختص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الحماسة
ولم يبق سوى العدوان دنا هم كما دانوا فان قلت ما هذه الاضافة قلت هو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع

مجرى مجرى المفعول كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك
اليوم فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت انما يكون
غير حقيقة اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا واما اذا قصد معنى
الماضي كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا
هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز ان يكون للمعنى ملك الامور يوم الدين كقولك وناداى اصحاب الجنة وناداى اصحاب الاعراف والدليل بكون
عليه قراءة ابي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف الذي اجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم
شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة
يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه بحقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن
احد احق منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله اياك ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء واليائي قولك
اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك ولا يسمى باسمه مضمرة هو
مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياة الثوائب فشيء شاذ لا يعمل
عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قل اغير الله ابغي ربا وما المعنى نخصك بالعبادة
وقرى اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان تراحبت
حبت موارده ضاقت عليك مصادره والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة
وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع لله لانه مولي اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع فان قلت لم عدل عن لفظ
الغيبة الى لفظ الخطاب قلت يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة الى التكلم ومن الغيبة
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقد التفت امرؤ القيس
ثلاث التفاتات في ثلاثة ابيات تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من بناء جاءني وخبرته عن ابي الاسود وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا انتقل
من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا له من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص
مواقعه بفوائد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم
عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل
اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك ولا نستعين به ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له
له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد
الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة
قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة بها فان قلت لم لم الحقت الاستعانة قلت لتتناول كل مستعان فيه والاحسن
ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على ادا العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعون كانه قيل كيف اعينكم

فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان احسن لتلاؤم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرأ ابن حبيش (نستعين) بكسر
النون هدى اصله ان يتعدى بالتوم او بالى كقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل
معاملة اختار فى قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى والذى جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن على رضى الله تعالى عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة
الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان فى المرتبة وقرأ عبد الله ارشدنا الصراط الجادة التى سرط الشىء ابتلعه
لانه يسترط السابلة او اسلكنا كما سمى لقما لانه يلتمهم والصراط من القلب السين صاد الاصل الطاء كقولك مصيطر فى مسيطر وقد تشم الصاد
صوت الزاى وورشهن جميعا وفصحاهن اخلاص الصاد وهى لغة قريش وهى الثابتة فى الامام ويجمع سرط نحو كتاب وكتب بدلالة
ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو فى حكم تكرير
العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت كما قال للذين استضعفوا لمن امن منهم فان قلت ما فائدة
البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم قلت فائدة التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم
بيانه وتفسيره طريق المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده كما تقول هل ادلك على اكرم
الناس وافضلهم فلان فيكون ذلك ابلغ فى وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك نبهت دكره
بجملة واحدة ومضيت ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل فجعلته علما فى الكرم والفضل وكانك قلت من اراد رجلا
جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو المتخصص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين انعمت عليهم هم المؤمنون واطلق
الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يتق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وعن ابى عباس هم اصحاب موسى
قبل ان يغيروا وقيل هم الانبياء وقرأ ابن مسعود صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين انعمت عليهم
على ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفه على انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة
من غضب الله والضلال فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان اضيف الى المعارف قلت الذين
انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو بمعزل [illegible] ولقد امر على اللئيم يسبنى ولا المغضوب عليهم ولا الضالين
خلاف المنعم عليهم فليس فى غير ابن الانباء الذى يابى عليه ان يتعرف وتعرف بالنصب على الحال وهى قراءة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير فى عليهم والعامل انعمت وقيل المغضوب
هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل فان قلت ما معنى غضب الله قلت
هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه
ونسأله رضاه ورحمته فان قلت اين فرق بين عليهم الاولى والثانية قلت الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية
محلها الرفع على الفاعلية فان قلت لم دخلت لا فى ولا الضالين قلت لما فى غير من معنى النفى كانه قيل لا المغضوب عليهم
ولا الضالين وتقول انا زيدا غير ضارب مع امتناع قولك انا زيد مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدا لا اضارب وعن عمر على
رضى الله عنهما انهما قرأ وغير الضالين وقرأ ابى [illegible] لمحسناتى ولا المضالين بالميم كما قرأ عمرو بن عبيد والاجاءة وهذه لغة

من جد

من جد فى الهرب من النقاء الساكنين ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شابة ودابة امين صوت سمى به الفعل الذى هو استجب
كما ان رويد وجعفل وهلم اصوات سميت بها الافعال التى هى امهل واسرع واقبل وعن ابن عباس سالت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى امين فقال افعل وفيه لغتان مد الفه وقصرها قال فرحم الله عبدا قال امينا وقال امين فراد
الله ما بيننا بعدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم لقنى جبرائيل امين عند فراغى من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على
الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت فى المصاحف وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعى وعن ابى حنيفة رضى الله
عنه والمشهور عنه وعن اصحابه انه يخفيها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند الشافعى يجهر بها وعن وايل بن حجر ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها الصوت وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابى بن كعب الا اخبرك بسورة لم تنزل بالتورية ولا الانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال
فاتحة الكتاب انها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبى عليه السلام قال ان القوم ليبعث
الله عليهم العذاب جميعا فيقرأ صبى من صبيانهم فى الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فينزع عنهم بذلك
العذاب اربعين سنة سورة البقرة مدنية وهى مائتان وسبع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم اعلم ان الالفاظ
التى يتهجى بها اسام مسمياتها الحروف المبسوطة التى منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم لتسمى به ضربه من ضرب انواع تهجيته وكذلك
را با اسمان لقولك رة به وقد روعيت فى هذه التسمية لطيفة وهى ان المسميات لما كانت الفاظا كاسامیها وهى حروف
وصدان والاسامى عدد وجمع وفيها من تق الى الثلثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يقطوها وجعلوا المسمى صدد
كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا اللمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا وتما يضا هيها فى ابداع اللفظ دالة على التهليل
والحولقة والجعلة والبسملة وحكمها ما لم تلها العوامل ان تكون ساكنة الاعجاز موقوف باسماء الاعداد فيقال الف لام ميم كما
يقول واحد اثنان ثلثة فاذا ولتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذا الف وكتبت الفا ونظرت الى الف وهكذا حكم كل
اسم عدلت الى تادية ذاته نحو [illegible] قبل ان يحدث فيه دخول العوامل شيئا من تاثيراتها فحقك ان تلفظ به موقوفا الا ترى
انك اذا اردت ان تدل على الحاسب انه ناسا مختلفة لم تجد بدا من ان تسميها اخفاء لا من جهة الاعراب
فتقول دار غلام جاريه ثوب بساط ولو اعربت بركبت غلطا فان قلت لم قضيت لهذه الالفاظ بانها اسميت وهلا زعمت
انها حروف كما وقع فى عبارات المتقدمين قلت قد استوضحت بالبرهان البين انها اسما غير حروف فعلت ان قولهم حلبق
بان يصرف الى التسابح وقد وجدناهم متسامحين فى تسمية كثير من الاسماء التى لا يقدح اشكال فى اسميتها كالظروف وغيرها
بالحروف ومستعلين الحرف فى معنى الكلمة وذلك ان قولك الف دالة على اوسط حروف قال وفام دالة فرس على الحيوان
المخصوص لا فصل فيما يرجع الى التسمية بين ان دل الا ترى ان الحرف ما دل على معنى فى غيره وهذا كما ترى دال على معنى
فى نفسه ولانها متصرح فيها بالامالة كقولك بى تى وبالتفخيم كقولك با ها وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاضافة
والاضافة وجميع ما للاسما المتصرفة ثم انى عثرت من جانب الخليل على نص فى ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وسال اصحابه كيف
يقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التى فى لك الباء التى فى ضرب فقيل نقول با كاف فقال انما جيتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف

وقال اول كتبه وذكر ابو علي في كتاب الحجة في باسين واسالة يا انهم قالوا يا زيد في الندا فاما الواو ان كان حرفا نحو قال فاذا كان واحد
اما الواو الا يمالى من الحروف من اصل البا، فلان عيلوا الاسم الذي هو ياسين اجدد الا ترى ان هذه الحروف اسما لما يلفظ بها فان
فان قلت من انها قبيل هي من الاسماء معربة ام مبنية قيل انها اسماء معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء المبنية لا يشبها
اعراب لعدم مقتضيه وموجبه والدليل على ان سكونها وقف وليس ببناء انها لو بنيت لحذى بها لصد وكيف وابن هؤلاء، ولم تقل صاد قاف
نون مجموعا فيها بين الساكنين فان قلت فلم لفظ المنهجي بآخره مفصورا قلنا العرب مد تقال هذه با، وبا، وها وذلك يخيل
ان واوا وان فولا مفصورة فاجعلتها اسما مددت فقلت كتبت لا، قلت هذا التخييل يضمحل بالحشة من الدليل والشبه
في قهرت منهجاة ومدت رجعين منها الاعراب ان سال الشجي خليفه بالخف لا وجه واحد ما الخاصة اكثر فان قلت فذ شبين احدا اسما
لحروف المعجم واذا سمي قبل المعربة وان سكون انجاز عاصد النهاء لاهل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور قلت
فيه اوجه احدها وعليه اطباق الاكثر انها اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كرر على ذكرها في حدها لا ينصرف
باب اسماء السور وهو في ذلك على ضربين احدهما ما يأتي فيه اعراب نحو كهيعص والمر والثاني ما يأتي فيه الاعراب وهو اما
ان يكون اسما فرد اكحاء وقاف ونون او اسما عدة محموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة اقابيل وهابيل وكاهل
طاسين ميم يأتي فيه ان يفتح نونها وتقدير ميم مضمومة الى طاسين فتجعلهن اسما واحدا كما انك تجره فالنوع الاول نحكي ليس الا
واما النوع الثاني صانع فيه الامران الاعراب والحكاية قال قائل مخذ من ملحة النحاة ومن نتج بن اوفى العنبر بذكر في
حاميم والروح شاجر فهذا ملا حاميم قبل التقدم فاعرب حاميم ومنعها الصرف وهكذا كل ما اعرب من اخواتها لاجتماع سببين
من الحروف فيها وهما العلمية والتانيث والحكاية ان تجي بالقول بعد نقله على استيفا، صورته الاولى كقولك دعني من تمرتان
وبلدت بالجيد الله وقرن سورة ان تناها وقال وبعد ما في لقاب بني تميم احق الخيل بالركض المعار وقال ذو الرمة
سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا وقال الاخر تنادوا بالرحيل غدا وفي تعالهم نفسي ودوحي
منصوبا ومجرورا ونقول اهل الحجاز واستعلام من يقول رايت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت من العرب لا من ايت
بافتى فان قلت نادر فزاة من قراصاد ونون مفتوحات قلت الا وجه ان يقال ذا في نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه
التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت واستصابها بفعل مضمر نحو اذكر وقد اجاز سيبويه مثل ذلك في حم وحص وليس لورقا
به ويحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرا يس ويجوز ان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرئ من قرا والفالقين فان قلت
ولو سميت انهم مقسم بها وانقا نصبت نصب قولهم نوافلة لا فعلن واي الله لا فعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم وقال
ذو الرمة الا رب من قلبي لك الله ناصح وقال الاخر اذا ما الخبز تاده ثم ذلك استكاله الزيد قلت ان القرآن والقلم
بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو نصبت والسبعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكر هوا ذلك قال الخليل في قوله
عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى الواو ان الاخيران ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواو
اللتان تضمان الاسماء الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت للخليل
فلم لا يكون الاخيران بمنزلة الاولى فقال انما اقسم بهذه الاشياء على شيء واحد ولو كان اقتضى قسمه بالاول
يأتي

على شيء لجاز ان يستعمل كلاما اخر فيكون كقولك بالله لافعلن تالله لاخرجن اليوم ولا يقوى ان تقول والله لقد زيد
لافعلن والواو الاخرة واو قسم لا يجوز الاستكراها قال وتقول وحياتي ثم حياتك لافعلن فتم هيضا بمنزلة الواو هذا وسبيل
فيما نحن بصدده الى ان تجعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب فان قلت فقد رها مجرورة باضمار الباء القسمية
لا جدها فما فقد جا عنهم الله لافعلن مجرورا ونظيره قولهم اذ اولوك غير انها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة ولجعل الواو
للعطف حتى يستقيم لك المصير الى نحو ما انزع اليه قلت هذا لا يبعد من الصواب وبعضهم صاد وواو من ابن عباس رضي الله
عنه انه قال اقسم الله بعدد الحروف فان قلت فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسرات وجهها ما ذكرت من التخلص
لالتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر المحترك ان الواقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت بذلك ما اجتمع في اخره ساكنان
من المبنيات فحولت تارة معاملة الآن واخرى معاملة هوا، فان قلت هل تتوجه لي في المحكية مثل ما توجه لي في المعربة
من ارادة معنى القسم قلت لا عليك في ذلك وان تقدير حرف القسم مضمرا في قوله عز وجل حم والكتاب المبين كما هو قيل
اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه واما قوله صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرون وجعلي ان يحتمي به بالقسم
جميعا على حرف الحجاز واضماره فان قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة قلت كان المعنى في ذلك ما ذكره ابن
الفرخان ليس الامر كما قالوا عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الاسماء كما قال عز من قائل قرانا عربيا فان قلت فما
بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اسمائها قلت لان الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف
واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء ويقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على
تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة اسرها واقامة السن الاسود والابيض لها واتاح اللفظ بها
غير متهجاة لا تخلي بطائل منها وان بعضها مزدلا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده امت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت
في خطه للمصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة
اللفظ وبقاء الحفظ فكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف تمالى عبد الله بن درستويه في كتاب المترجم بكتاب
الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان لا بقا بهما خط المصحف لا ترسنة وخط العروض لا تثبت فيه ما اثبتت فيه الهفظ
ويسقط عنه ما اسقطه والوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على غير التقدير كالابيات وقطع
العصا لمن تحدى به بالقرآن وبغرابته نظمه وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن اخرهم كلام
منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليودبهم النظر الى ان ليستبقوا ان لم يبتاطعوا دونه ولم يتظهروا
بعجزهم عن ان يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم اهل الكلام وزعماء الجوار وهم الحراص على التسابق في اقتضاب
الخطب والمتهاكون على الافنان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بذت بلوغه كل
ناطق وشقت غبار كل سابق ولم تجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامع انين البصراء الا انه ليس
بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والحداثة بالقبول بمنزل ولناصره على الاول ان يقول
ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في اساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم تجاوز ما تعرفه بجموع اسمين
ولم يتم احد بمجموع ثلاثة اسماء واربعة وخمسة والقول باتها اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغات العرب

ويؤدى ايضا الى ضرورة الاسم والمسمى واحدا فان اعترضت عليه بانه قول مقبول على وجه الدهر وانه لا سبيل
الى رده اجابك بان له محملا سوى ما يذهب وانه نظير قول الناس فلان يروى قفا نبك ويخت الديار ويقول
الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله فى اولادكم والله نور السموات
والارض وليست هذه الجمل باسامى هذه القصايد وهذه السور والاى وانما تعنى رواية القصيدة
التى دلك استهلالها وتلاوة السورة او الاية التى تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد
التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا دلك على سبيل المجاز دون الحقيقة والجواب
عن الاعتراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلوثة اسماء فصاعدا مستغنى بها عن كلام العرب
ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما غير مركبة تترك اسما العدد فاذا استكرهت فيها
لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بتابط شرا وبرق نحره وشاب قرناها وكما لو سمى بزيد منطلق
او بيت شعر وناهيك بنبوة سيبويه بين التسمية بالجمله والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من اسماء
حروف المعجم دالة قاطعة على صحة ذلك واما تسمية السورة كلها بفاتحتها فليست بصريح الاسم
والمسمى واحد لانها تسمية مولف بمفرد والمولف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مولفا منه نحو قاف
وصاد لا تسمية مولف بمفرد والمولف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مولفا منه نحو قاف
من الاغراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق باسماء الحروف فانه كان مختصا بمن
سنوحية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسماء الحروف فانه كان مختصا بمن
خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا مستبعدا من الامى الذى لم يتكلم
بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهارانه لم يكن من احد اقتبس شيئا
من اهله حكم الاقاصيص المذكورة فى القرآن التى لم تكن قريش ومن دان بدينها
فى شىء من الاحاطة بها فى ان ذلك حاصل له من جهة الوحى وشاهد بصحة نبوته ومنزلة
ان يتكلم بالربانية من غير ان يسمعها من احد واعلم انك اذا تاملت ما اورده الله عز سلطانه
فى الفواتح وجدتها نصف اسامى حروف المعجم اربعة عشر سواء وهى الالف واللام والميم والصاد
والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون فى
تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم نعم اذا انظرت فى هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة
على نصف اجناس الحروف بيان ذلك ان فيها من المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين
والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها اللام والميم والراء

والصاد

والقاف

والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن
الفاتحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون
ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء
والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف
والطاء ثم اذا استقريت الكلم وتراكيبها رايت الحروف التى نفى الله ذكرها من هذه الاجناس
المعدودة مكثورة بالمذكورة فصيحان الله قد وفت فى كل شىء حكمته وقد علمت ان معظم الشىء
وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطايف التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه على العرب
الفاظ التى منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ومما
يدل على ان تعديد ما للذكر اكثرها وقوعا فى تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعها
جاءتا فى معظم هذه الفواتح مكررتين وهى فواتح سورة البقرة وآل والرعد وهن تبكيت ولقمان
والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والحجر فان قلت فهلا جمعت
بجمعها فى اول القرآن وما بالها جاءت مفرقة على السور قلت لان العادة التنبيه على ان المتحدى
بمولف منها لا غير وتجدينه فى غير موضع واحد او صل الى الغرض واقرله فى الاسماع والقلوب من
ان يعيد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء فى القرآن فطلوب به تمكين المكرر فى النفوس
وتقريره فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلف اعدادهن فورودت صاد
وقاف ونون على حرف وطه وطس وحم على حرفين والم والر وطسم على ثلثة احرف والمص والم
على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على خمسة قلت هذا على عاده افتنانهم فى اساليب الكلام
وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكما ان انبية كلمانهم على حرف وحرفين
الخمسة احرف لم تتجاوز وذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فان قلت فما وجه اختصاص
كل سورة بالفاتحة التى اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادى كلها فى تادية
هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا
والاخر عمرا والم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو فان الغرض هو التمييز
وقد حاصل اية سلك وكذلك لا يقال لم سمى هذا الجنس بالرجل وذاك بالفرس
ولم قيل للاعتماد الضرب للانتصاب القيام ولنقيضه القعود فان قلت ما بالهم
عدوا بعض هذه الفواتح اية دون بعض قلت هذا علم توقيفى لا مجال للقياس
فيه كعرفة السور اما الوحيث وقعت من السور المفتتحة بها وهى ست وكذلك المص اية
والمر لقد اية والر ليست باية فى سورها الخمس وطسم اية فى سورتيها وطه وطس اينات
وطس ليست باية وحم اية فى سورها كلها وحم عسق اينان وكهيعص اية واحدة ص وق ونون

ثلاثتها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعد واشيئا منها آية فان قلت فكيف
عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وعدها آيتين على طريق
التوفيق فان قلت ما حكمها في باب الوقف قلت يوقف على جميعها وقف التمام اذ حملت على معنى مستقل
غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور وقد سبق بها ما يتعلق بالاصوات او جعلت وحدها
اخبار ابتداء محذوف كقوله عز قائلا الم الله اى هذه الم ثم ابتدا فقال الله لا اله الا هو فان
قلت هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل بحسب جعلها اسماء للسور لا تها عندئذ كسائر
الاعلام فان قلت ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلاثة اما الرفع فعلى الابتداء واما النصب
والجر فلما تمن صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على القولين ومن لم يجعلها اسما للسور لم يتصور
ان يكون لها محل من هذه بها كالا محل للجمل المبتدات وللمفردات المعددة فان قلت لم صحت الاشارة
الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى وانقضى في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث
ثم يقول وذلك مما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حكم البعد
كما تقوله لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان
قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة قلت لانها خلوص من ان اجعل الكتاب خبره
او صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه وسماه سماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجري عليه
في التانيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفته فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة يشار
الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا وقال التابغة الذبياني غبت نعم
على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري فان قلت اخبرني عن تاليف ذلك الكتاب مع ام قلت
كيف يتجه ان جعلت الم اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان تكون الم مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول وهذا
ان ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا
كما تقول هو الرجل اى الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قالوا هو الفوم كل الفوم
يا ام خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان تكون الم خبر مبتدا محذوف اى هذه الم
ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم
بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر
مبتدا محذوف اى هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرا عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه وتاليف هذا ظاهر
والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روي الحسن بن علي قالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اى ما لا
يكون الامر مشكوكا فيه مما تقلق النفس ولا تستقر وكان صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان

بهما ما يليق بلطفهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليس على صفتهم اى الذين هم ولاء عقايدهم واعمالهم احقا بان يهديهم
الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك لمحمد رسول الله عليهم الصلاة والسلام الذين قاربوا عداوته وتشبثوا بالكفر عوضوا محبته
فاحببه بان اولئك الموصوفين بغير مستبعد ان ينعم واد وان الناس كلهم يهدى على الجملة والفلاح اجلا واعلا من هذا النوع
والاستفتاح يجرى مجرى الاستئناف على الابتداء اسم ما استؤنف عنه الحديث كقولك قد احسنت الى زيد زيد حبيب بالاحسان اباة
باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فكون الجملة مستأنفا باعادة الصفة احسن وابلغ يا
لاحظوا بها على بيان الوجب وتخصيصه فان هل يجوز ان يجرى الموصول على المتقين وان يرفع الثانى
على الاستيناف ولك حسن بلى نعم على ان تجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين
لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وهم طامعون ان يكونوا على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند
الله وفى اسم اشارة الدال على بعد المشار اليه بعد رتبة فالمذكور وراء رتبة اهل الكتاب من اجل الخصال
التى عددت لهم كما قال حاتم ولله صعلوك يساور همه ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان يهلك
فحسبى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما ومعنى الاستعلاء فى قوله على هدى من ربهم
واستعارة لتمكنهم منه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ وركبه ونحو موعى الحرود عا
الباطل وقد صرح بواند لك فى قوله جعل الغواية مركبا وامتيطى الجهل وابتعد عارف الهوى
ومعنى هدى من ربهم اى منحوه من عنده واوتوه من قبله ومنه اللطف والتوفيق الذى يختص به
به على اعمال الخير والترقى الى المراتب الفضل فكرر هدى لتفخيم ضربا منهما لا تبلغ كنهه والتوكيد
قدره كانه قيل على اى هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وفى الهدى
فلان وابى ان يطير المشربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والنون فى من ربهم ادغمت
بغنة وبغير غنة فالكسائى وحمزة ويزيد وورش فى رواية والحلوانى عن اكثر لم يخفوها وقد
اخفتها الباقون الا ابا عمرو فقد روى عنه روى عنها وابتان وفى بكر ابو لك نسبه على ابهم كما ابهمت هم الاثرة التى لو انفردت
بالهدى لدل ثبوتها لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين فى تمييزهم بها عن غيرهم بالمنابة التى
كيف تميزه على اى حال هما وان قلت قد احلت الحبر ان هاهنا على المبتدا الذى هو اولئك فكيف يحل العاطف بحلا فالخبر من ثمة فانهما
اولئك هم الغافلون الا التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم سى واحد فكانهما جملة متفقان لا ان الجملة الاولى قصد من العطف بعزل
لما فى الاولى من معنى الاسناد دون غيره او هو مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر ابو لك ومعنى التعريف المفلحون
ان فلاحهم المستند ثابته للمستبد به دون غيره وهم فصل وفايدته الدلالة على ان الوارد بعد خبرا لا صفة والتوكيد وايجاب
الدلالة على ان المتعبين هم الناس الذين بلغت اى هو الذى اخبرت بنوته او على ان الذين اجتمعت فيهم صفة
المفلحين وتحققوا بما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقة فيهم هم لا يحدون ذلك الحقيقة كما تقول لعالج المعلمون
هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام انى يدانيه احد عاطرق شئ وهى كراسم التشبيه
على اختصاص المتقين بحيل لا ينالها احد عاطرق شئ وهى كراسم التشبيه وتكريره وتعريف المفلحين وتوسط

وابن السبيل والسائلين والمرد بهم وفى قوله يا ايها الذين آمنوا للحارث الضارع فالغانم فالآيب قلب
بهولاء مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا فاستمد ايمانهم على كل وحى لنزل من
الله وايقنوا بالملكوت ايقانا زال معه ما كانوا عليه من زايغ لا يدخل الحسنة الا من كان هودا او نصارى وان النار
ان تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشاة الاخرى واعادة الارواح الى الاجسام
ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجرى حالهم فى التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب ما هى فى
الدنيا وقد تقدم الخبر ون فزعموا ان ذلك انما الحتهم الله فى هذه الدار من اجل غمام الاجسام وظلمات
والشاغل واهل الجنة مستغنون عنه فلا تشغلهم الا بالنسيم والمروح العليفة والسماع الذين
والفرح والسرور واختلافهم فى الدوام والانقطاع فيكون المعطوف عليه محذوفا ويحتمل ان
تراد وصف الموقنين وشرط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه فان
فاذا اريد بهولاء غيرهم ولك ان تجعل الموصول عبارة عن الجنس ليدخل فيه هولاء دخولا اوليا
يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يومنون بما انزل اليك فان قلت ان عطفتهم على الذين
غنى عن تكرير الناصره والشريعة خير آخرها فلم تكن قد نزلا وقد امرهم بكيف قيل انزل بلفظ الماضى وانزل
بلفظ المستقبل الذى يشمل ازالته وقد امرهم بهما جميعا بعض المنزل واستعمال الايمان على الجميع صالغة ومترقبه
واجيب بان المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ الماضى وادرك بعضه مترقبا تغليبا للموجود على
المعدوم كما تغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغايب فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان
ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كان كله قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله وبالاخرة هم يوقنون
انما سمعا كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا ولكن بسبيله مبينا ما ذكر
ونظيره قولك كل ما اخذته منى فلان وهو فصيح وما كل شئ الا وهو ناكره ولا تريد الماضى منه فحسب دون
الآتى لكونه معطوفا على بعضه بعض ومربوطا آيته بما ضيه وقرأ ابن كثير وقالون بخلف عنه وبالاخرة
انزل عن صلتك على لفظ ما مضى فاعلة دعا بتقديم الاخرة ومنايوقنون على هم تعريضا بما علم الكتاب وبما كانوا
عليه من اثباتهم امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من امنوا
الملك وما انزل من ملك والايقان ان قال لعالم بانتفاء الشك والشبهة عنه والاخرة تانيث الآخر الذى هو
نعيض الاول وهى صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهى من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن عاصم انه خففها بالهمز
حذف الهمزة والقى حركتها على اللام كقوله بالبرض وقرا ابو حيوة التميمى بوقنون بادغام همز يوقنون فى الضمة
بعد الواو وكانها قلبت واوا ووجوه وقفت وكقوله اللحت الموءودة وقرا ابن كثير وعاصم فى رواية ابى بكر بالهمز
اولئك اشارة الى محمل الرفيع من ذكر الذين يومنون بالغيب مبتدا والذى بعده خبره وتكرير اولئك لمزيد
انك اذا كتبت الاشارة بالذين يومنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب من يشار الى شخص بعينه فيقول
المتقون بالذين يومنون بالغيب لسايلك ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يومنون
بالغيب الى آخره كانه جواب لهذا السوال المقدر وفى بصيغة المتقين المنطوية تحتها خصايصهم التى

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولهم عذاب عظيم

الفطرة بينة وبين اولئك ليتصور اصراتهم ومرغبتك وطلبهم ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا وينبسطك عن الطعن الفاذ
والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم ربنا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة
من صدرت بذكرهم سورة البقرة والمفتتح الغاية بالبغية كانه الذكر افتتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه
بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استغلي بامرك بالحاء والجيم والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك
اخواتها في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى وما قدم ذكرا وكتابه وخاصته عباده بصفاتهم التي اهلتهم لاصابة الزلفى
عنده وبشر لهم الكتاب هدى ولطف لهم خاصة ففي على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين
لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته
ما وجه لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغيره
من الاي الكثيره قلت ليس وزانها بين العصرين وبين ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وانه
هدى للمتقين وسيقت الثانية لذكر الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين الغرض والمسلوك وهما على حد
لا جامع بينهم للعاطف فان قلت هذا اذا عمت لفظ الذين بوجه ما جار على المتقين فاما اذا ابتدائه وبنيت الكلام
لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام لاجل صفة اضدادهم كان مثل ذلك الاي المسلوة قلت قد مر لي ان الكلام المبتدا
عقيب المتقين مسلة لاستئناف وانه مبني على تقدير سوال فذلك دراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدا
به اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري على المتقين والتعريف الذي فيه واجب ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس بأعيانهم كأبي
لهب وابي جهل والوليد المغيره واضرابهم وان يكون للجنس متناولا لكل من ضم منهم على الكفر تصميما لا يرجى معه
وعيدهم وذلك عند ما ينزل الله على نبيه ان فلانا ولن للهدى حتى يؤمن ويصدق الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف
كما توصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وسواء للسائلين يعني مستويه
وارتفاعه على انه خبر لان وانذرتهم لم تنذرهم في موضع الرفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو
عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتدا
وسواء خبرا مقدما بمعنى مستو عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان فان قلت الفعل اذا اجري لا مخبر عنه
كيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام قلت هو من جنس الكلام المجبور فيه جاء اللفظ الرجحان المعنى وورد
العرب يميلون مواضع من كلامهم مع المعاني فيما بينا من ذلك قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه
لا تجمع بين هذين واركب فرسا ظاهر اللفظ على الامر وهو في معنى عطف الاسم على الفعل والهمزة
وام مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا ولك ان تجعلهما بمعنى الاستفهام ولا استفهام كما ان
كما اجري على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني لم هذا اجري على صوره الاستفهام ولا استفهام كما ان
جرى على صوره النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استوائهما في علم المستفهم عنهما وقد علم الرجل الامر دون كان اما
الانذار واما عدمه ولكن لم يعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف
والكسر وبتخفيف الثانية بين بين وتوسيط الف بينهما محققتين وتوسيطها والثانية بين بين
وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قدا فلح فان قلت ما تقول

فان قلت كيف ذكر المؤمنين وترك ذكر الكافرين وقد ذكر الكافرين بالذات

دلالة على ان الكافرين يجلبون بالذات فاذا اصلوا بالكافر

فيمن قلب الثانية الفا قلت سولاء حين فاح من كلام العرب خروجها عن حد ما الا وان على جميع الساكنين على غير حد
وحق ان يكون الاول والحرف الين والثانية حرفا مدغما نحو دوله الضالين وخويصة والثاني الخطاطيف التخفيف لان طريق
تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تحرج بين بين فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح
ما قبلها كما من دار والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي قار قلب ما موقع لا يومنون
اما ان يكون جملة موكدة للجملة قبلها او خبرا ثانيا والجملة قبلها اعتراض الختم والكتم اخوان والاستيثاق والشد
بضرب الخاتم على كتمانه وتغطيته لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه
وهذا البناء مما يستعمل في الشي كالعصابة والعمامة قار قلب ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية
الابصار قلت لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلا النوعين وهما
الاستعارة والتمثيل فاما الاستعاره فان تجعل قلوبهم لما لا يتبين فيها ولا يدخلها الحق لا ينفذ فيها ولا يتغلغل الى ضمايرها من قبل
اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده وابصارهم عن الحق لا تنفذ فيه ولا تتوغل في الصفا اليه وتعاف
استماعه كانها مستوثق منها بالختم والتغطية لئلا يتسلل اليها الحق وتنبو عنه وتنفر وتمثيل ان يشبه حالهم في
اعين المعتبرين المستبصرين بحال من غطي على عينيها وحجبت وحيل بينهما وبين الادراك وامتنع عليه الابصار فاما التمثيل فارتمثل
حيث لم يستفدوا بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها باشيا كثر خطارها شبهوا بالاعمى والاصم
الذي لا يستفيد بهما في الختم والتغطية وقد جعل بعض المجازيين الجملة والمسار اليها الى ختم الله على قلوبهم
خبرا لان عن السار عذابا فر ختما فليس على الكلام بقار واذا اراد النطق خلت لسانه لحما تحركه لصفق نافر
قار قلب فلم اسند الختم الى الله واسناد الله يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرق
وهو قبيح والله تعالى يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغنائه عنه وقد نعى على نفسه ذلك
ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لانه لا يامر بالفحشا وينهى عن ايتاء ذي القربى
نطق به التنزيل قلت القصد الى وصف القلوب بانها كالمختوم عليها والى اسناد الختم الى الله تعالى شانه
فليثبت على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثباتها وتمهلها كالشي الخلقي غير العرضي الذي قوله قار بجبل
على اكدا ومفطور عليه يريد وان بلغ في النباء عليه وكيف تحيل ما خيل البدو ورد الاسباغة على الكفار شناعة على
صفتهم وسماجة حالهم ويسخط ذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز ان تضرب الجملة كما هي في حيث لم
قلوبهم مثلا لكفرهم سال الوادي اذا املكه فطارت به العنقاء اذا الطائر الغيبة وليس الوادي والماء للعنقاء بعلاقة
هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو كمثل سئلت حالة في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من
طارت به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب حتم الله عليها نحو قلوب الغفا
التي يجب خلوها عن النظر كقلوب البهايم او بحال قلوب البهايم انفسها او بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حتى
تجيء مثلها ولا تفقه وليس لله عز وجل فعل في تجافيها عن الحق ونبوها عنه وهو متعال عن ذلك وجوز ان يستعار
الاستلاء لنفسه من عبد الله فيكون الختم مسندا الى اسم الله عز وجل على معنى ان الفعل لا يسند الى الله تعالى
ان للفعل ملابسات شتى بلابس الفاعل والمفعول له والمصدر والزمان والمكان والمستفيد الخ فاسناده الخ

الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الامور اسنادا على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل مثل اسناد الفعل
كما يضاف الى الرجل الاسد والجزاره فيستعار له اسمه فيقال للمفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه
سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذيال وفي الزمان نهاره صايم وليله قايم وفي المكان طريق سايروبهر
جار واهل مكة يقولون صلى المقام وفي المسبب بنى الامير المدينه وناقة ضبوث وحلوب وقال
اذا ذكرت عانى القدر من مستعيرها فالشيطان هو الحاتم في الحقيقه او الكاذب او الله ان شاء لما كان موالدي
اقدره ومكنه اسند الله الختم كما اسند الفعل الى السبب ووجه رابع وهو انهم لما كانوا على الفظيع
والبين ممن لا يومن ولا تغني عنهم الايات والنذر ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المغيبة
ان اعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ايمانهم طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا
القسر والالجاء واذا لم يبق طريق الا ان يقسرهم الله ويلجيهم لم يقسرهم ولم يلجيهم لما ينقض الغرض
في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم اشعارا بانهم الذين تراخى امرهم في التصميم على الكفر والاصرار
عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء وهي الغاية القصوى في وصف حالهم في الغي واستمرارهم
في الضلال والغي ووجه خامس وهو ان يكون حكاية لما كان الكفره يقولونه تهكما بهم في قولهم قلوبنا في اكنة او
صمائد عونا اليه وفي اذاننا وقر وبيننا وبينك حجاب وتطمين في الحكاية والتهكم قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وامر اهل الكتاب
والمشركين منكم حتى نأتيهم البينه قال ابو بكر اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع ذا حاسة وحكم الختم لقوله
تعالى ايهما نقول قلب على ذو حولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولو قيل
على سمعهم ذو وزر قلوبهم قال ابو بكر الحاذق قوله وعلى سمعهم قلب لولم يكن كذلك ان ظاهر القلوب
والاسماع في تعدية واحد وحسن استيجاد للاسماع تعديته على حد كان ادل على شدة الختم في الموضعين وجعل السمع
كما وحد البصر في قوله كما لوا بي بعض بطنكم تعقوا ان تعلوروا ذلك اذا لم تومن كقولك در سيهم وثوبهم
وانت تريد الجمع رفضوه ولكن لم تقول السمع مصدر في اصله والمصادر لا تجمع فالجمع الاصل يدل عليه جمع
الاذن في قوله وكانوا عن اياتنا معرضين واذا ما وقر وا تقدم مصافا محذوفا اي وعلى حواس سمعهم وقرا ابو زيد عسلة وعلى اسماعهم
قال قلب هلا نفخ اباعمرو والكسائي مرة اعالة ابصارهم ما هم فيه من حرج الحيرة المستحلا وهو الصلا قال
تفعل المستعمل لما فيهما من التكرير كاز وهما كسر وذلك اعون شيء على الامالة وان تمال الالف لامالة والبصر نور العين وهو
ما تبصر به الرائي وتدرك المرئيات مما ادام الصحيح والعلب وهو ما يه تستبصر ويتأمل وكانهما جوهران لطيفان وانما
خلقهما الله تعالى سببا للتمييز للابصار والاستبصار وقرى غشاوة بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة
بالفتح والنصب وغشوة والرفع وغشوة بالرفع والنصب وغشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من عشاه
العشا والعذاب مثل الذكاب بناء ومعنى ذلك تقول اعذب عن الي اذا امسك عنه كما تقول كل عنه وقد
العذب لانه يقمع العطش ويردعه كالملح الملح فانه يزيده ويدل عليه سميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ
العطش اي يكسره وفرات لانه يرفتهم على القلب من فرت اذا كسر الم فاذع عذابا وانما يكون كذلك اي عظيما يزدجر
به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكان العظيم فوق
الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعمل الزجر والخشن والخشونة جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد خشنة او خطره
وقفى المتكلم ليكون على اصارهم نوعا من التغطية عن ما يعارفه الناس ومنه غطاء النعاج عن ايات الله وهم من الامام
الدوام نوع تعظيم لايعلم كنهه الهنا اللهم اجرنا من عذابك ولا تتلنا بسخطك يا واسع المغفرة افتتح سبحانه

مذكرا الذين اخلصوا دينهم لله واطأت فيه قلوبهم السنتهم ووافق سرهم علنهم وفعلهم قولهم ثنى بالذين مخصوا
الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة ثم ثلث بالذين امنوا نواهم ولم تومن قلوبهم وابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين
قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هولا ولا الى هولا وسماهم المنافقين وكانوا احبث الكفرة وابعضهم الله وامقتهم
عنده لانهم خلطوا الكفر تمويها وتدليسا والشرك استهزاء وخداعا ولذلك انزل فيهم لكن المنافقين الذين
الاسفل من النار ووصف الله بما وصف به الذين كفروا في اثر عشرة اية تعي عليهم فيها احتيالهم وتكذبهم وتهكمهم
وسفههم واستجهالهم واستهزاءهم وتهالكهم بفعلهم وتجاهلهم وتعاميهم وتعاميهم وتعاميهم وضرب لهم
الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عز اخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل
نامن انا من حذفت همزة تخفيفا كما قيل لوية في لوثة وحذفها مع لام التعريف كالملازم لكلا يقال الانا من
ويشهد لحصله انسان وناس واناسي وانس وسموا الظهور هم وانهم يونسون اي يبصرون كما سموا
الجن لاجتنانهم ولذلك سموا بشرا وزن ناس فعال لان الزنة على الاصول الا تراك تقول في وزن قرطاس
افعال وليس معك الا العين وطرفاها ويومن اسما الجمع كرخال واما انوس يتس فمن المصغر الذي على خلاف مكبره
كاتيسيار وزويجل ولام التعريف في الجنس وجود لتكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا والمراد كفرهم كما قيل
على انيسيار وزويجل ومن اهل التصميم على النفاق وتطير موقعه موقع ان
ومن هولامن يقول وهم عبد الله بن ابي واصحابه ومركان في حالهم من اهل التصميم على النفاق والتاء في ذكرت
القوم في قولك ذهبت بعض اهل اليمامة ومنهم من يقول هي صفة كانه قيل لامن الناس من يقول
كما انك تقوله من الهومين ريحال لان ترجعله اللام للجنس او جعلتها للعهد فهو صلة كقوله ومنهم الذين يوذون النبي
قلب الكفر جمع القر تقول قر يقر قرا وصيرهم جنسا واحدا
كيف تجحدون بعض اوليك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم قلب اللفر جمع القر تقول قر يقر قرا وصيرهم جنسا واحدا
وقول المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغاير اللنوع الاخر بل هو ضاد وها على الكفر الجامع بينهما من احد بعة
ويجوز ان يكونوا بعض الجنس فان الاصناف ربما تشوعت اخيارات وتعتبر بين بعضها وبعض تلك المخايرات
انما تاتي النوعية ولا تابى الدخول تحت الجنسية قلب لم اختصر بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم
الاخر قلب اختصاصهما بالذكر كشف عن فرط اطهم في الخبث وتمادهم في الارعاء لان القوم كانوا يومنون
بالله ليس ايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لما كانوا يعتقدونه على خلاف صفته فكان قولهم امنا بالله
واليوم الاخر خبثا مضاعفا وكفرا موجبا لازديادهم عنه الوصد ريعنهم لاعاوجه النفاق وعقدتهم عقد لهم قولهم
ايمانا واذا قالوه على وجه النفاق وحرفته للمسلمين واستهزاء بهم وانهم منهم وانهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان
خبثا الى خبث وكفرا الى كفر واتقادا وبهوا بهذا المقدار انهم اجتباروا الايمان وحانية واكتفوه من قطريته
واحاطوا باوله والزموه وبكر بالباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام قلب
كيف طابق قوله وما هم بمومنين قولهم امنا بالله واليوم الاخر اجاب بان الاول اذكر شار الفعل الى الفاعل والثاني ذكر ان
الفاعل الفعل قلب القصد الى الكاذما اذعوه ونفيه فسلك به ذلك طريق اوكى الى الغرض المطلوب
ومن التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره ومن احراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طايفة من طوايف المومنين لما علم
حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليه بانهم في انفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت
الشهادة عليهم بذلك نفي ما ان يتجلوا اثباته لانفسهم على سبيل القطع والبت وكون قوله يريدون ان يخدعوا

فازدادوا كفرا الى كفرهم فكأن راعية موالذى يرادبهم ما ازدادوه اسنادا للفعل الى السبب كما اسند الى الشيطان فى قوله
يزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او كلما ازدد رسوله نصرة وتبسطا فى البلاد ونفاذ امر اطراف الارض ازدادوا
غلا وحسدا ونعصا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طبع فيما عقدوا به رجائهم وجبنا وخورا وتحمل ان يراد
بزيادة المرض الطبع وقرأ ابو عمرو رحمه الله فى رواية الاصمعى مرض ومرضا بسكون الراء وتقاربا لم فهو اليم كموجع
فهو وجيع ووصف العذاب به كقوله تحيتهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جدجداه والم الم فى الحديث
للمولم كما ان الجد للجاد والمراد بكونهم مؤلمين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وقد يجعل الكذب وسما لجنايتهم
وتخيل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم ونحوه قوله بعثه مرخطيا بهم اغرقوا فادخلوا والفوم كقدوم
وانما خصت الخطيات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به وهو
قبيح كله واما ما روى عن ابراهيم عليه السلام انه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورة صورة
الكذب سماه به وعن ابى محمد رضى الله عنه انه روى مرفوعا اياكم والكذب فانه محاب للايمان وقرئ يكذبون من كذبه
الذى هو نقيض صدقه ومن كذب المذى هو مبالغة فى كذب كما يقولع فى صدق وفضل صدق ونظيرهما بان الشئ وبين
وقلص الثوبى للثوب وقلص الثوب او معنى الكثرة كقولك موتت البهائم وتركت الابل لا من قولهم كذب الحر
اذا جرى شوطا ثم وقف طرما وارتاز المنافق متوقف متردد فى امره ولذلك قيل للرعديد بلبت وقال على الاسلمى متلبث
المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تغير الى هذه مرة والى هذه مرة واذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز
ان يعطف على اقول لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول اوجه والفساد
خروج الشئ عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وسوا الحصول على الحالة المستقيمة النافعة
والفساد فى الارض هيج الحروب والفتن فى ذلك فساد ما فى الارض واستقامة احوال الناس والمنافع الدينية والدنيوية فلا
تفسدوا فيها بسفك الدماء ومنه قتل الحرب كانت بين ظهرى حرب المفسدا وكان فسادا المنافقين فى الارض انهم
كانوا يمالئون الكفار ويطلعونهم على المسلمين وقيل امرهم بالقعود عن الغزو والانضمام الى المشركين ليكثروا سوادهم
الفتر فيهم فاما كانوا يفعلون ذلك لصنيعهم وقد يا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك يريد
ولا تلوموا نفسك فان النار اذا اقدم على ما هو عاقبته وانما يقصد الحالم عاشى كقولك انما يتبطأ زيد ولقصد
الشئ على وجه كقولك انما يذكاتب ومعنى انما نحن مصلحون ازاء صفة المصلحين خلصت لهم وتخصصت من غير
شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد والامر بكذا من هم زة الاستفهام وحرف النفى عطفا على التنبيه
على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ولكونهما وهذا
المنصب من التحقيق ما لم تقع الجملة بعدها مصدرة بنحو ما ينتفى به القسم واختيا التى هى ام
من سقط اتالبه من ظا يعلم الغيب عيين اما والذى لا يعلم الغيب غيره واصول زكاة ما ادعوه من
الانتظام فى جملة المصلحين الخ رد واذا على سخيف عظيم والمبالغة فى جهة الاستئناف وما فى كلتى الكلمتين
الا وان الناس من يحرفهم الخير وتوسيع الفضل وقوله لا يشعرون ازا نوهم فى الصيحة وجميع ما تقبح
فاكانوا عالمين بقبحه لتعذر من الصواب وخبث الى الفساد والتباس بصيرة عن الطريق الى يسلك من انتباع
ذوى الاحلام ودخولهم فى عدادهم وكان من جوابهم ان سفههم لهم فحط سفههم

واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن
مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا
قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

وجهلوهم لتمادى جهلهم وعدم ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة فازدلف كنت صح ان اسند بل الى
تفسدوا وامنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح قلت الاولى ان يصح مواسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناد له
الى لفظ كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا من الكلام مهو كقولك الف ضرب عمرا بلانة لا عرف ومنه زعموا مطية
الكذب زما يكما يجوز ان يكون كما فة مثلها فى زما ومصدرية مثلها فى ما رجئت واللام فى الناس للعهد اى كما
آمن رسول الله ومن معه وهم نا من مجهودون او عبد الله بن سلام واشياعه لانهم مرجعهم ومن اليها جنسهم اى
كما امن اعالهم واحوالهم او للجنس اى كما امن الكاملون فى الانسانية او جعل المؤمنون على انهم الناس على الحقيقة
ومن عداهم كالبهائم فقد التمييز من الكفر والباطل والا ستفهامهم فى انؤمن معنى الانكار واللام فى السفهاء
السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا اشيخ يك فيقول اولئك قد بعد السفيه وحقوا ان يكون
المجنس وبطوى بحتة الجارى ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لا منهم عندهم اعرف الناس بالسفه فازدلف
لم سفههم واستشكفوا اعقولهم وهم العقلاء المراجيح قلت لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر والتامل
اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها ولانهم كانوا
فى رياسة وسطة فى قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال وصهيب وبلال وخباب
قد عوهم سفها تحقيرا لشانهم او اراد وا عبد الله بن سلام واشياعه ومفارقتهم دينهم وما غاظهم
من اصلاحهم وفيت فى اعراضهم فالواو لذلك على سبل التعجيل توبيخا من الشمانة بهم مع عليهم انهم من
السفه بمحل وانى السفه سخافة العقل وخفة الحلم فازدلف كم فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتى
قبلها بلا يشعرون قلت لان من الديانة والوقوف على امر المؤمنين على الحق وهم فى الظلمة
واستدلال حتى يلتمس الناظر المعرفة واما النفاق وما هو من البغى الموترى الى الفتنة والفساد فى الارض فامر
دنيوى مبنى على العلانات معلوم عند الناس حصوصا عند العرب فى جاهليتهم وما كان قائما منهم والتجار
والتناجر والتكاذب والتجانب نهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم
معه احسن طبقا لما قبله مساوق هذا الفتح لان ما سبقت له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لذلك فى
بيان ذمهم والفتر جمة عن نفاقهم وهذه لبيان ما كانوا يعملون على مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء
بهم ولقائهم بوجوه المصلحين وايهامهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شياطينهم صدقوهم ملة ولو بهم
وروى ان عبد الله بن ابى واصحابه حين جوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله عليهم فقال عبد الله انظروا
كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر فقال مرحبا بالصديق يا تيمى يا شيخ رسول الله وثانى
رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ما احب ان يكون فى مثل جمالك رجل ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا ابا
لله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دين
رسول الله فى الغار البذال نفسه وماله لرسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله كيف رايتمونى فعلت فاثنوا عليه خيرا فمزلت ونقال لنفسه ولد نفسه اذا استهزئ
لله يستهزئ بهم قولا فقال له ابوه ويحك ما ذا تقول اتوعد ان يخبر محمدا بما قلت فاتوا عليه خيرا فمزلت ونقال لنفسه ولد نفسه اذا استهزئ
قربا منه وسوجا زان يكون مخلصا لهم ومزاولتى وقرئ وشياطينهم اذا الاقوا وخلوت بفلان والله اذا انفردت
معه وتحوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلا كقدم اى عدا الى ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت
به اذا سخرت منه وموموه لك خلا ولم يعرض من ولم يعبث به ومعناه واذا انهموا السخرية بالمؤمنين

اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون

الى شياطينهم وحذفوهم بهمزة كما تقول اخمد الله فلانا واذمه الله وشياطينهم الذين مثلوا الشياطين
ج تمردهم وقد جعل يعبوبه نور الشيطان ج موضع من كتابه اضافية ويا آخر زائدة والدليل على اصالتها
قولهم تشيطن وامتشاقه من شطر اذ ابعد لبعده من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل اذا فعلت
نونه زائدة واسيماء الباطل انا معكم انا مصاحبوكم ومواقفوكم على عاداتكم فار ولب لم كانت مخاطبتهم
المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان ولب ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرا باقوى
الكلامين واوكدهما لان دعواهم الايمان منهم ونشيء من جهلهم لانه ادعاء انهم أوجدوا في الايمان
غير مشفوق به بخلاف دعواهم وذلك كما لان انفسهم لا تساعدهم على ان يعرفهم من عقايدهم ما يعتد ويحتمل
وهكذا كل قول لم يعتد اعتزازه بحقيقة وصدق داعية واعتقال وامالة لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد
والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار الذين سماهم في التوراة
والانجيل الحارثين لوحكاية الله قول المؤمنين ربنا امنا واما مخاطبة اخوانهم بهم بما اخبر وابه عن نعيمهم
من التهنات على اليهودية والفرار على اعتقال الكفر والبعد من لم يريدوا عنهم على صدور عبة وفور نشاط وابتهاج
لان كلامه وما قالوه من ذلك فهو راجع عنهم متقبل منهم نكان مظنة للتحقيق ومبينة للتوكيد فار ولب
اني تعلق قوله انما نحن مستهزؤن بقوله انا معكم ولب هو بوكيد لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية
وقوله انما نحن مستهزؤن رد لان الاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكذ له ودافع للكونه
معتدا به ودفع تقييد الشيء تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف كانهم
اعتقدوا عليهم حيرة واكوا لهذا انا معكم فقالوا انما نحن معنا نوافقون اهل الاسلام ونهزأ بهم انما نحن
مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل اللباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهز
مات على المكان عن بعض العرب شئت فلعبت وظبيت لاهزن ان على مكاني ذا ناقة تهزا به اي تسرع وتخف
فار ولب لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه معال عن القبيح والسخرية من باب العبث والجهل الا ترى الى قوله
انتم تهزؤن وقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم ولب معناه انزال الهوان والحقارة
بهم لان المستهزئ عن رضيه هو طلب الخفة والزراية بمن يستهزأ به وادخال الهوان والحقارة عليه
والاستهزاء كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر التهكم في كلام الله ما للكفرة والمراد به تحقير شانهم وازدراء امرهم
والدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان يسخر منها الساخرون وتضحك الضاحكون ويجوز ان يراد به ما مر من يجازيهم
من ان يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر وتوقيت بادخارهم لدار الهوان والخزي جزاء الاستهزاء باسمه وقوله
على الكلام قبله ولب هو استيناف وفي غاية الجزالة والفخامة وقد ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم والاستهزاء
الجليل الذي ليس استهزاء وهي اليه باستهزاء ولا يوبه له في مقابلة لما ينزل بهم من الذل فيحل بهم من الهوان والذل وقد
ان ابه هو الذي يتولى الجزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يجوز ان يتعارضوهم باستهزاء مثله فار ولب
فهلا قيل الله مستهزئ بهم لتلون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن ولب لان استهزاءنا يفيد حدوث الاستهزاء
وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت كلمات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم او لان المؤمنين انهم يقصدون كل عام
مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهكم اشرار ونكشف اسرار ونزول بلايا فاستشعار
جاز ان يقول انهم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم الآية وعيد هم وطعنا هم

مدد الجيش وامده اذا زاده والخويم ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها
ومدت السراج والارض اذا اصلحتهما بالزيت والتراب ومد الشيطان الغي وامده اذا واصله ما كو سا وسوس
حتى تلاحق غيه ويزداد انهماكا فار ولب لم زعمت ان من المدد دون المد في العمر والامهال والامثلاء
قلت كقاله دليلا على ان من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع واخوانهم يمدونهم والغي
على الذي يعني امهاله انما هو مدله مع اللام كما مر فار ولب كيف جاز ان يوليهم الله مددا في الطغيان
ويهيء لهم اسبابه ويسوق اليهم الشياطين الا يرى الى قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ولب اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله الطافه التي
فيها يمتحنهم المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم على ما يقبح فلو يهم يتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح
والنورة قلوب المؤمنين فسمي ذلك المزايد مددا او اسند الى الله سبحانه لانه يتسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما
على منع القسر والالجاء واما على ان يسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخليه بينه وبين
اغوائه كما مر فار ولب فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوعه
عليه ولب استجرهم الخ لك خوف الاقدام على ان يسند والالهة ما اسند الى الشيطان ولكن المعنى الصحيح
ما طابقة اللفظ وشهد لصحته والاكان منه بمنزلة الجزوي من النظام ومن جوز مغفرة الله تعالى ومن جوز
وكلامه المحكم شاهد بذلك وهذا هبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي فهلما من القلاح
فاذا لم تعاهد او ضاع اللغة فهو ممن تعاهد النظم والبلاغة على مراحل ويعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره
ضلالتهم تمادون وازدهم وفي من اهل الطبع والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وقرا
ابن عامر على رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما لغتان كالعيار والغيار والعيان فار ولب اي نكتة
في اضافة الطغيان اليهم ولب فيها ان الطغيان والتمادي والضلالة مما اقترفته انفسهم واجترحته ايديهم وان
الله بريء منه رد المعتقل الكفرة القايلين لو شاء الله ما اشركنا ونعيا لهم من عمى يتوهم عليه
اسناد المد الى ذاته لم يضف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فلما اسند المد اليه على الطريق الذي ذكر
اضاف الطغيان اليهم ليضبط الشيمة ويقطعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته ومصداق ذلك ان خير اسند
المد الى الشيطان اطلق الغي ولم يقيده بالاضافة في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي والعمه عمى القلب
الذي عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري ابن توجه ومنه قوله ملجاهلين
عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان استراءها اعطاء ثمن واخذ آخر ومنه اخزته بالخبة واشاء الزجر
وبالشنايا الواضحات الدرر وبالطويل العمر عمرا جيدا كما اشيم السالم اذ نصر وعن ومسيرة اسنة كما مر
وجل مما يعيب به بني اسرائيل تقفهون اغير الله ابغيكم الها وانتم فضلكم على عالمي زمانكم فار ولب
كيف استروا الضلالة وهاكوا عاهرك ولب جعلوا التمكن منه واعراضهم كانه في يديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد
عظموا واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها وكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة
والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء ومن ضل منزله وضل دريص نعيقه فاستعير للذهاب عن الصواب والدين
والربح الفضل على راس المال وكذلك سمي الشهد من ولد النحل تعضره له على بعض اذا فضلته ولهذا اشتق
والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وفاقه تاجرة كانها مرخصها وبمنها تبيع بعضها

وفزا ابن ابى عبلة تجارتهم قال ف كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها قلت هو من المجاز مثل المجازى وهو ان يسند الفعل الى ما يتلبس الذى هو فى الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمستريين قال ف هل صح ربح عبدك وخسرت جاريتك على الاسناد المجازى قلت نعم اذا دلت الحال كذلك وكذلك الشرط فى صحته وانت تريد بالمقدام ان لم تقم حال ما الم تصح قال ف هب لنا شيوخ الضلالة بالهدى وقع مجازا معنى الاستبدال لما معنى ذكر الربح والتجارة كانهم مبايعة على الحقيقة قلت هذا من الصنعة البديعية التى تلقب بالمجاز الذروة العليا وهو ان تشارك كلمة مساق المجاز ما تعنى باشكالها واخواتها اذا لم اكشف لم تر كلاما احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا وهو المجاز المرشح وذلك كقولك لعبد ذى البليد كان ذنبه قليلا خطلا ان يجعلوك كالحمار ثم تشحذ ذلك فى تحقيق البلادة فادعوا الفضيلة اذ بين واذ دعوا لها الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلجمها بلادة الحمار مشاهدة معاينة وكقوله ولما رأت الشرع نزا بزرآية وعشش ع وكريه جاش له صدرى لما شاكلة الشيب النسر والشعر الغاحم بالقرائن اتبعه ذكر التعشير والوكر وكقول بعض فقهائهم فى آية تحريم الربوا ما ألم الربا بين واذا دات بعضها بعضا لم يحله ما خلاق الكرام اذا الشيطان قصح فى قفاها استخرجناه من زقاقه بالحبل المتين المحكم يريد اذا جرت واسات الخلق احتمدنا فى ازالة غضبها والمحافظة ما يسوء من خلقها استعار التقصيح او لدم ضم اليه التشقق ثم الحبل النوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشرى اتبعه ما شاكله ولواحقه وما يحمل ويتم ما نضمامه اليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقة ما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قلت معناه ان الذى تطلبه التجارة منصرفا تهم شبار سالما وابرا لما والربح وصولا وقد اضاعوا الطلبتين معا فلم يزدادوا الا ضلالة وحين لم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق لهم الا الضلالة ثم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضلال خاسر دائما وليس معه ربح يعتد به ويحسن تجاريا وتحقيق صفتهم عقيبها بضرب المثل زيادة فى الكشف وتتميما للبيان وللضرب العرو المثال واستحضارا للعالم والمثل والتظاهر شار ليس بالخفى ابراز خبيئات المعانى وربح امثاله وفشت ع كلام رسول الله وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة المثالث والمثل فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير كما ان شبها ومثلا ومثيلا كشبه ومثه ومثيه قيل سمى به القول السائر لتمثيل مضربه بمورده فمثل ولم يضربوا مثلا ولا ذا وجه اهلا للتيسير ولا جديرا بالتداول والقبول لا قولا تيه عبرانه من بعض الوجوه وتمزم بتوفر علته وحمى من التغيير ما معنى تشبيه مثل الذى استوقد نارا بمثل الذى استوقد نارا واحدى شبيه احد المثلين صاحبه كانه قيل حالهم العجيبة الشان بحال الذى استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التى وعد المتقون اى وفيما قصصنا

عليكم من العجايب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ يميز محاسنها وتلك المثل الذى اى الوصف الذى شان العظمة والجلالة مثلهم فى التورية اى صفتهم وشانهم المتعجب حسنه والمثل من معنى الغرابة قالوا فلان يفعل كذا فى الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان قال ف كيف مثل الجملة بالواحد قلت كقولك زيد ذهب اخوه وخصم الذى موضع الذى موضع القايم وخصم القايم موضع الذين لقوله وخصهم كالذى خاضوا والذى يشوج الذى موضع الذين لم يجز وضع القايم موضع الصفات امر ازاحة بما ان الذى وصلة الى وصف كل معرفة بجملة وتحاشر وتوعره فى كلامهم وللكونه مستطالا بالصلة خفيف بالحذف ولذلك يكون بالحذف فحذفوا ايا ما شاءوا حتى كثر حذفه فى كلامهم حتى جاء فى الشعر كثيرا ايجاء اليه صيرا يجمع عين بالواو والنون اذا ذال علامة الرفع والنصب والجر تنوب احداهما عن الاخرى فى سايرا لموضوعات لفظ الجمع والواحد يمينه واحد وقصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او القوج الذى استوقد نارا على الالتفات او على ارادة المستوقد حتى يلتئم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحو قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار وقول محمد بن وهيب الحميرى ف نظر والمثل نظر المجتمع عليه من الموت ووقود النار مطوعها او ارتفاع لهبها ومن اخواتها وقال الجبل اذا صعد وعلا والنار هو هر لطيف خفاق حرق والتور ضوءها وضوء كل نير ومنوير الظلمة واستيقادها من نار ينور اذا تعمد ان فيها حركة واضطرابا والتور مستوقدها والاضاءة فرط الانارة ومصدر ذلك هو الذى جعل السمع صياوا القمر نورا وسمع الاحة متعدية وتحملهم لم تكن متعدية والتاييد للحمل على المعنى او لما حول المستوقد اما كل واشياء وتعضده قراءة ابن ابى عبلة ضاءت وتميمة رجعه اخر وبه ان يستقر فى الفعل ضمير النار وتجعل الهاء اما زايدة او ضوء النار حوله بمنزلة امراق النار نفسها على الزيادة او موصولة فى معنى الممكنة وجوز ان تنصب على الظرف وتاليفة للذوران والاحاطة وقيل للعلة ف قوله فلما اضاءت ما حوله قال ف ما وجه ما بين الفعلين قلت هو وجه ما بين الشرط والجزاء من الاتصال لان اضاءت ما حوله مسبب عن استيقاد النار ويروز قال ف كيف صح فى النار المجازية ان يستقر فيها الفعل قلت هو كقولك فى الرجل الشجاع اسد فى الحرب ومن ثم قيل رايت اسدا يرمى وقال ف ما معنى ذهاب الله بنورهم وهو ابلغ من الطفى قلت لما كان الاضاءة مسببا عن الايقاد وكان الاحراق لازما للنار نفسها على الزيادة او للمضىء بها على ما مر فى قوله ما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ذكر ما هو مسبب عن الاضاءة وهو الاحراق ليدل على المسبب بذكر السبب ولان الاحراق اقوى فى الدلالة على الغضب من الطفى ولان الاحراق يتناول ما يتناوله الطفى وزيادة وقيل ذهب الله بنورهم لعوله فلما اضات

صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت
والله محيط بالكافرين

لما ذهم الذهاب بالزيادة وبقائهم على النقصان سمي نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا وطمسه اصلا لا ترى كيف ذكر عقبه
تركهم في ظلمات وانظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف اتبعها ما يدل
على انها ظلمة متبهمة لا يتراى فيها شعاع وموصوفة بالصور فالم وصفت بالاضاءة
هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار الغرض في مثل الزوفة
كل طماح والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازالة وجعله ذاهبا ويقال ذهبت اذا
استصحبته ومضى بجمعه وذهب السلطان بماله اخذ فلم اذهبوا به اذا الذهب كل آلة يماخيق ومنه
ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم والمسكة ما يتمسك به فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرا
اليماني اذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد لقولهم تركه ترك ظبي ظله فاذا علق
بشيئين كان مضمنا معنى صيرهم يتحرى بحرى ابقاء القلوب كقول عنترة فتركنه جزر السباع ينشنه
ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصلهم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين والظلمة عدم النور
ومثل عرضنا في النور واستقبا فهما من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانهما تسدان
البصر وتمنع الرؤية وقرا الحسن رحمه الله في ظلمات بسكون اللام وقرا اليماني في ظلمة على التوحيد والمقول
الساقط من لم ينصرف من قبيل المتروك المطرح الذي لم تلتفت اليه خاطره ما اليال الحمز فيل
المقدر المنوي كان الفعل عن متعد اصلا يحوبهم في قوله ويذرهم في طغيانهم
فيم شبهت حالهم بحال المستوقد وانى لهم عجب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتوزطوا في حيرة
المراد ما استضاءوا به فللام للدلالة على المنتفع ووراء استضاءتهم بنورهم هذه الكلمة
النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد وكون لهم نشبة بذهاب الله بنورهم
المستوقد قيل اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به بين المؤمنين وانتموا به من سمة النفاق والاوجه
ان سراج الطبع لقوله اصم بكم عمي وفي الآية تفسير آخر وموانعهم لما وصفوا بانهم استروا الضلالة بالهدى
عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل شدائدهم التي عاينوا بالنار المصيبة ما حول المستوقد والضلالة التي استروها وطمع بهما
على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا
عن الصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان تنطلق به السنتهم وان تنطر وا وينتصروا بعيونهم جعلوا
كانما ايفقت مشاعرهم وانتفضت بنا ها التي خيبت للاحساس والادراك لقوله
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم عما ساءه سميع اصم عن الشئ الذي لا يريده
واصمخ خلواسه خبز اربد فاصمت عمدا واعميته عن الجود والمخبر بوم النجار
عند علماء البيان متوطرقة قولهم هم ليموت للتبجح وتجوز الاستعارة في الصفات وذلك
في الاسماء وقدحات الاستعارة في الحسي والصفات والافعال جميعا تقول رايت ليوثا ولقيت ضباعا عن
الحبر وذجا الاسلام واضا الحق هل تسمي هذه الآية استعارة محمله ومحققوه

والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث
يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة
الحال او نحو الكلام كقول زهير لدا اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومنه ترى
المضلقين التحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن ذكره صفحا قال ابو تمام
ويصعد حتى لظن الجهول بانه قاصد حاجة الى السماء وليعصهم لا تحسبوا انا نسوء رجلا ففيه غيث وليث
مسيل شمال وليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة لجزء والمبتدا فانا نتلو بذلك الى ما سمته استعارة
لانه في حكم المنطوق به تطييره قول من خاطب الحجاج اشد على وبيا الحروب يعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
ومعنى لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى يعدان دعوا او عن الضلالة بعد ان استروها تشبيلا عليهم
بالطبع او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين يتوقعون اجابة من يدعو لهم لا يرجعون ولا يهتدون انتقل من شانهم
يا حرون وكيف يرجعون الى حق ابتدأوا منه ثم ثنى الله سبحانه بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد
كشف وايضاحا غب ايضاح وكما يجب على البليغ في مظان الاجمال والاشعار ان يجمل ويوجز فكذلك
الواجب عليه في موارد التفصيل والاشباع ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة
وفي الملاحظ خيفة الرقباء ومما ينبغي من التمثيل البديع قوله وما استوى الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات والامر الى ذي الرمة كيف صنع في تصيده
اذا كلم يمشي ابو شبل كرعيه اذا كلم خاضب بالبين مرتعم قدرت المناقرة بالمشاة
المولد تالمستوقد نارا واطمانها بالايمان بالاضاءة وانقطاع انفاسه بانشاء الله فاذا انه
التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد وبالبرق وبالصواعق لعل من يقول شبه دين
الاسلام بالصيب لما في القلوب تحيا به حيوة الارض بالمطر وما تتعلق به من مهمة الكفار بالظلمات وما فيه
من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والغش من جهة اهل الاسلام
بالصواعق والمعقول ممتنع ذو صيب والمراد ممتنع ان يوجد مثل هذا المركب وهلا صرح به كما صرح في قوله وما استوى الاعمى والبصير
هذا تشبيه اشاء الله فانه ذكر المشبهات وهلا صرح به والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وفي قول المري العيس كان ولوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي كما جاء مثل صحيحا فقد جاء مطوبا دكين على سنين الاستعارة
كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب الله مثلا لكفر الكافر
سائما الدجل والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون
المفترقة ولا تتكلف لواحد واطبق يقدر شبهه ومو القول الفصل والمذهب الجزل ساءه ان العرب
تاخذ اشياء فرادى عجزوا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجز ذلك وتنشرهما بمطاويها كما هما امروا
العيس وحاء في القران وشبهه كيفية حاصلة من مجموع اشياء وقد تضامت وتلاصقت حتى
عادت شيا واحدا تاخذ جزئي مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية الغرض تشبيه حالهم بحال اليهود في جهلها
بما معها من التورية وابائهم الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده
من حمل اسفارا الحكمة وهما امر سواها من الاوقار لا يشخص من ذلك الما يمتد به قيه من الكد والتعب

يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا

وكقوله واخر لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما المراد قلة بقا زهرة الدنيا كقلة بقا الخضر فانا ان نراد شبهه
الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومتضيرة مشابها واحدا فلا ولكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما
خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بحالة يكابد من طاقت نازلة بعد ابتلادها في ظلمة الليل
وكذلك من اخذته السما والليلة المظلمة مع رعد وبرق وحوف من الصواعق وقوله الذي كنت تقدره في المعرف على التشبيه
مرجوع المضاف ومعروفك او ممتلئ وحيث هل تعد ومثله في المركبات قوله لو لا ظلمة الباطل لكان الحق اوضح من الشمس
ما يرجح الله لكنت مستغنيا عن تقديره لاني اراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا على اولى حرف التسوية تقدم في نشأتي
التشبيه بما لم يقله الا ترى الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف وفي المثال الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمعنى
آخر يحتمل التقدير ومما هو بين ترع هذا قول السيد ومما النار الا كالدينار واهلها فيها يوم خلقوها وغدا بالرفع
لم تشبيه الناس بالدينار وانما استوت وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنايهم محمول اهل الدينار فيما وشك نهوضهم
عنها وتركهما خلا تاهوته قاموا قلت اي التمثيل بالخ قلت النا لانه ادل على فرط الحيرة وشك الامر وفظاعته
ولذلك اخر وهي بتدرجوز به هو هذا من المهوز الى الاغلظ قاموا قلت لم عطف احد المتماثلين على الاخر بحرف الشك قلت
او في اصلها للتساوي سيرت فصاعدا على الشكم اتسع فيها واستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن
او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصوابك ان تجالس اياهما او تعوذوا اي الحاتم والكفور متساويا
في وجوب عصيانهما فكذلك قوله او كصيب معناه ان كحديث قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان
القصتين سواية استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فيا نتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك
والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا قال الشماخ واسجم دار صادف الرعد صيبه
وتنكير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هايل كما تكون النار في التمثيل الاول وقرئ كصاب والصيب الخ
والسما هذه المظلة وعز الحسن رحمه الله انها موج يكفوف قاموا قلت قوله من السما فاعل الفايل في ذكره
والصيب لم يكن الا من السما قلت الغاية فانه جا بالسما معرفة فنفى ان يتصور من سما اي من افق واحد من سما
الافاق او كل افق من افاقها سما كما ان كل طبقة من الطباق في قوله واوحى في كل سما امرها والدليل عليه قوله
ومن الارض مثلهن وسما والمعنى انه غمام مطبق آخذ بافاق السما كما جا بصيب وفيه من البلاغات من جهة
التركيب والبنا والتنكير ما قد ذكرناه ان حمله مطبقا وفيه ان السحاب من السما ينحدر ومنها ما خذ
ما ذهب اليه من زعم انه ما طره من البحر وتوبيخ قوله تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد قاموا قلت
لم ارتفع ظلمات بالظرف لاعتماده على موصوف والرعد الصوت الذي يسمع مع السحاب كالاجرام
السحاب تضطرب وتصوغ اذا اصطكت الريح فتصوت عند ذلك عن الحر تعالى والبرق الذي يلمع من
التحاب مرة بعد اخرى سمي بريقا اذا لمع قاموا قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو ان يراد به السحاب او
المطر فانهما اريد فما ظلماته قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان مطبقا فظلمته شديدة وتطبيقه
مضموم اليه ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانسجامه بتتابع القطر وظلمة اظلال الغمام
مع ظلمة الليل قاموا قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب قلت اذا كانا في اعلاه
وقصيته وملتبسين به فهما فيه كما في قوله هذا جمع الرعد والبرق اخذا بالبلاغ كقول البحتري يا عارضا متلفعا ببرودة
يختال بين بروقه ورعوده

ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد قاصفهم او في ضوء البرق فاذهاهم او اضاء اما متعد بمعنى كلما نوّر لهم ممشى مشوا فيه وكلما اخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وملقى ضوءه وتعضده قراءة ابن ابي عبلة كلما ضاء لهم والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا ازداد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو دار ولو شاء الله لذهب بسمع الاضاءة كلما ومع الظلام اذا دار لهم لانهم حراص على وجود ما هتموا به معقود همهم على كل واحد من المشي وتاركيه كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتحبس واظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا منقولا من ظلام الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب اظلم على ما لم يسم فاعله وجاء في سجع حسيب بن اوس هما اظلما حالي ثمة اجليا فلما اضاء متعديا عزوه الى ازد السراة وهو الذي يغلب على الظن لانه لا يستشهد بسجع في اللغة فهو من علم العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الثقات وقول العلماء الدليل على ان الحماسة بيّنة تعرف بذلك لو توفهم بمواساته واتقانه ومعنى ما موا وقفوا وتبتلوا في مكانهم ومعنى قامت السوق اذا كدت وقام الماء بهمز ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب سمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا الحذف في شاء واراد حتى كادوا ان يجعلوا المفعول لغية التي المستغرب كنحو قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا واراد الله ان يتخذ ولدا واراد ولو شاء الله لذهب سمعهم بتصويت الرعد وابصارهم بتوميض البرق وقرأ ابن ابي عبلة لذهب بسمعهم ولا تلتفتوا بالكم والشيء ما صح ان تعلم وتخبر عنه فاندرج في باب المترجم ببابه مجازي او اخر الكلام من العربية وانما تخرج التآليف من التذكير انه قد ران الشيء يقع على كل ما الخبر من فعل او علم اذكر موام انثى والشيء مذكر وموام العام كما ان الله يعلم اخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم تقول شيء لا كالاشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال كيف مثل على كل شيء قدير وهو والإشارة لتعلق القدرة بالمقدور كالمستحيل وفعل قادر لخ شرط في حد القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فان المستحيل مستغنى في نفسه عن ان يقدر القادر على الاشياء كلها فكانه تنبيه على كمال مستقيم وتدبير والطيبي فلان امير على الناس اي من آحادهم ولم تدخل فيهم نفسه واركان من جملة الناس واما الفعل بين قادرين مختلفين فهو ممتنع استحالة والقدرة من الله تعالى لا توقع فعلا على مقدار قوته واستطاعته وما يتعسر على العاجز لما عرف انه تابع فرق المكلفين من المؤمن والكافر والمنافق وذكر صفاتهم واحوالهم ومصارف امورهم وما يتعلق بها احتضت كل فرقة مما تسعدها وتشقيها ويحظيها عند الله تعالى ويزلفها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين وسوق الكلام جزل لانه هز وتحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن بالد لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقضيت عليه ما فرط منه عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان هذا حقك ان تلزم الطريق الحميدة في مجاري امورك وتستوي على جادة السداد في مصادرك وموارد ك تبتهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه واستدعيت اصغاءه الى ارشادك زيادة استدعاء واوجزته بالانتقال من العيبة الى المواجهة هازا من طبيعة لا يجده اذا استمر على النمط الغيبة وهكذا لما فتنازع الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويستيقظ الانفس

للقبول وبلغنا ما سنا كما صح عن علقمة اذا كان شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مدني وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو مدني في قولهما الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد صوت يدعى به الرجل بمن يناديه وامانداء القريب فانه اي والهمزة ثم استعملوا في مناداة من سهما وغفل او تنزيلا له منزلة من بعد فاذا نودي به القريب المخاطب فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني جدا دار يا ايها الداعي يقول يا فلان يا رب ويا الله وسوا قرن اليه مر حبا لوريد واسمع به وابصر ولله ما استعصا من نفسه واستبعدا لها من مظان الزلفى وما تقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين منهم فضما لنفسه وآثارا على بها المفروط في جنب الله مع فرط انهماكه على استجابة دعوته والايذان بانه اله وابتهاله واي وصله الى بلا ما فيه الالف واللام كما ازدوا والذي وضمانا ان الحاق الوصف بايها وايتها الجمل المعارف بالجمل اسم مبهم يفتقر الى ما يوضحه وتنزيلا ايهامه فلا يدري انه اسم جنس او ما يجري مجراه حتى يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذي يحمل هو حرف النداء سواي والاسم التابع له صفته لا يجوز ان يكون الا ان اياها لا تستقل بنفسه استقلال زيد فلم يتمكن من الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التاكيد والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها القائمين مقام حرف النداء ومكانفته تتاكد معناه ووقوعها عوضا مما استحقته اي من الحرف المضاف دار لم تكثر في كلام الله تعالى الا في هذا الطريقة مالم تكثر في غيرها لا لاستقلالها بما وجد من التاكيد واسبابه من المبالغة لان كل ما نادى الله له عباده من امره ونهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده وافضى باخبار الامم الدارجة عليهم وعيد لكل ما انطوى كنانة احوذ عظام وخطوب جسام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصايرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان يناد وا بابلغ ما يكاد الا بلغ دار لا يخلو الامر اما ان يكون من العباد من لم يكونوا متقين الى المؤمنين والكافرين جميعا او الى الكفار خاصة على ما روي عن علقمة والحسن رحمهما الله فالمؤمنون على اربعة اقسام فالمؤمنون على اربعة اقسام امر وا بامر ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل فلو ان ما فعلت كنت كمن بسمالة وهو قايم ان يقولها واما الكفار فلا يعرفون الله ولا يقدرون به فكيف يعبدونه دار المراد بهذا الامر ان المؤمنين اذ بلغهم منها واقاهم وثباتهم عليها واما عباد الكفار فشروط فيها مالا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المامور بالصلوة والزكوة شرايطهما من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو مفتاح تحت الامر به وان لم تذكر حتى يتفعل لانه كان من لزم ازمه على لسان مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به وليس سالتهم من خلقهم ليقولن الله دار لخ فقد جعلت قوله اعبدوا ربكم ما المراد به قل كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم مشترك يدل على رب السموات والارض والالهة التي كانوا يسمونها ارتابا وكان قول الله خلقكم صفة محضة موضحة مميزة دار لك الخطاب للفرق جميعا فالمراد بكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة لان الاول اوضح واصح والخلو الجاري الشيء على تقدير ما يستوي يقال خلوا الفعل اذا قدروها وسوا ها بالمقياس وقرا ابو عمرو خلقكم بالادغام وقرا

وقرأ ابن السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم والذين هي قراءة مسلمة ووجهها
على اشكالها ان يقال الجمع الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيدا كما الجمع بين لا ولا ومن ثم عدي لا اما لكم
بينهما الثانية بين الاول وما اضيف اليه كما لحقها منهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك ولعل
للترجي والاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة
قريب الاولى الى قوله والذين امنوا مسفقون منها وقد جاءت على سبيل الاطماع اي اعبدوا ربكم راجين
به وانتم من قال ان لعل بمعنى كي ولعل لا يكون بمعنى كي ولكن الحقيقة بها انفسكم الكسب
وانضم لهم تذكير الملوك وما عليها وصانع امرهم وامورهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يعدونها
انفسهم على انجاز وعسى على ان يقولوا عسى ولعل ونحو هما من الكلمات او يخيلوا احالة او تظفر منهم
بالكرة او الاستقامة او النزعة الجلوق فاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطامع فيهم مشكث
في النجاح والفوز بالمطلوب لعلمي مثله ورد كلام مالك الملوك ذي العز والكبرياء اوجى على اطراق الاطماع دون
التحقق ليلا تركن العباد لقوله ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم واز ظ فلعل التي الايما
معناها وموقعها ظ ليست مما ذكرناه وج لان قوله لعلكم تتقون لا يجوز ان يحمل على ان الله يرجو التقوى
على عالم الغيب والشهادة وعلى ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد لها ولكن لعل واقعة في الآية موقع المجاز لان الخضعة لان
الله عز وجل خلق عباده لتعبدهم بالدلائل وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم
النجدين ووضح لهم رسوم الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا ويسبح امرهم
وهم مختارون من الطاعة والعصيان بما ترجت حال المرجو من ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وجل
ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما ابلوا غيره من يخفى عليه العواقب لكن شبه حاله في اختبار بنا امرهم على الاختبار ز ظ
كما خلوا المخاطبين لهذا هم يتقون كذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم تقصر عليهم دون من يليهم ظ لم تقصر عليهم
ولكن على المخاطبين من الخاتمين بالخاء والمعنى على ارادتهم جميعا ز ظ فما لا تعهدون اجل اعبدوا او اتقوا لما كان
تتقون ليتجاوبا وطرفا النظم ظ ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي هذا الى تنافر النظم وانما التقوى قضاوي امر
العابد ومقتضى جهده فاذا دار الامر بين العبد وبارئه الذي خلقه كان ابلغ في عبادات العباد كان رابعث على العبادة واشد
الزاما واتم لها النفور ويجوز ان تعول لعبدك اتم لك خريطة الكتب ما ملكت يميني الجزء الاثقال ولو قلت
لمحمل خريطة الكتاب يقع من نفسه ذلك الموقع قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزماتها خلقهم
احياء فالزم الواجب انه سابقة اصول النعم ومقدماتها والسبب الذي تمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق
الارض التي هي مكانهم ومستقرهم التي لا بد لهم منه وهي بمنزلة خشبة المسكر ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء
التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار يعني اسواء عز وجل درجته عند الدكاك بين
المتقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباها للبشر المنتهج من الحيوان من الوان
الثمار رزقا للبني آدم ليكون لهم ذلك معتبرا ومستدلا الى الناظر الموصل الى التوحيد والاعتراف بالنعمة يتعرفونها
فيقابلونها بلازم الشكر وسفلوز خلو الفهم وخلو عافوقهم وبحتهم وازيهما من هذه المخلوقات

كلها لا يقدر على ايجاد شيء منها فيتيقنوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق لهن كلهن لما حتى لم يجعلوا المخلوق قائما
اندادا وهم يعلمون انها لا تقدر على كوما عليه فكذلك والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي
خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على الابتداء او فيه معنى الشرط وقرأ يزيد الساعي
بساطا وقرأ طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا وتمهادا للناس انهم يتعودون عليها ويتماهدون
ويستقلبون كما يستقل احدهم على فراشه وبساطه ومهاده وارفلب هل فيه دليل على ان الارض مسطحة وليست
بكرية ظ ليس الا ان الناس رأته يتوطأ كما ينطوي بالمفاوز وهو اكما كانت على شكل السطح او شكل
الكرة فالامر فيه غير مستنكر ولا مدفوع لعظم جرمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها واذا كان مستهلا
في الجبال وهو تدمر او تاد الارض وهو الارض ذات الطول والعرض اسهلك والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا
كان او قبة او خباء او طرافا وابنية العرب شعر بهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء
جربا وارفلب ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته ظ المعنى انه جعل الماء سببا لخروجها
وهاذا كما ان الفلاح خلق الولد وهو قادر ان ينشئ الجنين من غير سبب لكنها بالاسباب ولهذا كما انشأ تقوم الاسباب
والمواد ولكن لما في انشاء الانسان من دلالة الحال ما قال من مرتبة الى مرتبة حكيما ودالا على توحيد
فيها الملائكة والنظار بعيون الله مستبصار من عباده عبيرا واذكارا صالحة وزيادة طمانينة وسلوان الى عظيم
قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك انشاءها فجئة من غير تدريج وترتيب ومن في من الثمرات للتبعيض لشهادة
قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا به ثمرات وذر المنكرين ان يعني ما ورد فاكتفانه وقد جعلها
بتنكيرها بمعنى البعضية كانه قيل وانبتنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا
هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله
جميع الثمرات وجوز ان يكون المبارك كقولك انفقت من الدراهم الفا ارفلب ثم استصبر قا ظ ان كان من
للبعض كان انتصابه مانه مفعول له وان كانت مبينة كان مفعولا لاخرج وارفلب فالثمر المخرج بماء
السماء كثير جم فلم قيل الثمر اتدرون الثمر والثمار ظ هو ما يجمعان احد معاني ان تقصد بالثمرات ثمرات
النخل فولك فلان اراد ركت ثمرة لبستانه تريد ثمارها وتطيبن ولهم كلمة الجوندر لقصيدة وقولهم المقوة المذرة
وانما سمي مذرة تلاحق والثلة ان الجموع بعضها وبعضها موقع بعض لان ثمار جمعة كقولهم بنو فلان جاءوا
وقيل انه نزوه وتقصد الوجه الاول قراءة محمد بن السميفع والثمرة على التوحيد وثمار صفة جارية على الرزق ان اريد به
العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعوله كانه قيل رزقا اياكم ارفلب ثم تجعلوا ظ هذه ثلاثة اوجه ان
تتعلق اللام مرأى عبيدا وقيل لا تجعلوا له اندادا له اصل العلاء واساسها الوجيه وان لم تجعلوا لله ندا ولا شريكا
وانتم تعلمون انه لا ند له ولا شريك ظ ويجوز ان تجعلوا حالا من الضمير في تعلمون اي عالمين بطلان ما
تجعلونه لله اندادا وان تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ان لا ند له ولا شريك ز ظ
موسيء رواجتفر عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتحذروا فواعقابه فلا تشبهوه بخلقه او الذي جعل لكم
ربوبيته على الابتداء اي هو الذي خلقكم بهذه الآيات العظيمة والدلايل النيرة القاهرة بالوحدانية فلا تجعلوا
له شركاء والند المثل والضد المخالف المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد ونافرت الرجل خالفته ونافرته من ند ندودا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد

نفي ما يسند مسندة ونفي ما نسبا فيه قال رحمه الله كانوا يسمون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف الله وتناويه قلت لم يكونوا يتقربون اليها وعظموها تسموها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضارته فعيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تقولهم بهم بلفظ الند مشنع عليهم واستفظع شأنهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط وفي ذلك دليل على ان من عرض نفسه حيرانا وتردد فيه فهو ايضا حيران وقرأ محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا قال رحمه الله ما معنى وانتم تعلمون قلت معناه وانتم عقلاء وحالكم وصفتكم انكم من صحة تمييزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقايق الامور وغوامض الامور على حال والحصافة في التدابير والنهاية في التنزه عن الجهالات بمنزلة لا تكاد تعرض عنه وهذا كما كانت العرب خصوصا ساكنوا الحرم من قريش وكنانة لا يضطلع بمثل اضطلاعهم بمعرفة احكام المعرفة بالامور وحسن الاحتياط فيها فمعقول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتمييز فيما الذي ايتم العرافون المميزون بين ان ايتم عليه من امر دينا فتلتم من جعل الاصنام لله اندادا مع غاية الجهل ونهاية سخافة العقل وجوز ان تقدر وانتم تعلمون انه لا مثل له او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويهدمه وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيحه وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وعطل عليه ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وما يتبع ذلك من الشبهة في كون القرآن معجزا فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله قل فاتوا بسورة مثل سورة من القرآن في طولها وقصرها وفي نظمها وبلاغتها وفي صحة معانيها وجزالتها وفي الاخبار عن الغيوب التي تتضمنها وفي سائر ما يرجع الى نظمها وتاليفها وفي كل واحد من هذه الامور وجه من الاعجاز على حدة وقد تحداهم بالقرآن كله وبعشر سور منه وبسورة واحدة فعجزوا عن الكل وعن العشر وعن الواحدة وهذا يدل على ان كل واحد من هذه الامور معجز على حياله كالكل المنظور اولا نها مجتوية على فنون من العلم واجناس من الفوايد واحتوا سورة المدثر على ما فيها واما ان تسمى السورة التي هي الترجمة على فنون من العلم واجناس من الفوايد واحتوا سورة المدثر على ما فيها واما ان تسمى السورة التي هي الترجمة على فنون من العلم واجناس من الفوايد واحتوا سورة المدثر على ما فيها واما ان تسمى السورة التي هي الترجمة

على فنون من العلم واجناس من الفوايد واحتوا سورة المدثر على ما فيها واما ان تسمى السورة التي هي الترجمة على فنون من العلم واجناس من الفوايد واحتوا سورة المدثر على ما فيها واما ان تسمى السورة التي هي الترجمة

المسافة بينهما فتلك هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ودونك هذا اصله خذه من دونك اي مما يدانيك
مكانك فاختصر واستغير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه
قولهم من قال لعبده وقد ذلّ له اتبناعله اناد ودون هذا وهو من مالا يعتد به لنقصه واتضع منه فاستعمل في كل تجاوز
حد وتخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرون اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين
الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما كل من تهوين من دوني اي اذا تجاوزتني وقلاني لله ولم تنثالي بما لم يتك
غيره ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم قال علقمة بسهدايكم لمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون
الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق وادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من دوني الاعشى
تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك القذى قدامها وهي قدام القذى لرقتها وصفايها وذا امرهم ان
يستبينوا ظهرا بالجهاد الذي لا يتم طوعا في معارضة القرآن المعجز بعضه غاية التعنت ثم اوادعوا شهداءكم من
دون الله اي من دونه وليائه ومن غير المؤمنين يشهدون لكم انكم انتم محقون وهذا من المباهلة وادخار العذاب والاستعانة
ما ان شهداءهم وهم براء التوحيد الذي هم وجوه المشاهد وفرسان المعاقل والمثاقفة تاتي على علمهم الطباع وتجيء بهم الاتفاق
والاتفاق لم توضعا لان تفهمهم اشهاده بصحة الفاسد البتة عندهم فضلا واستقامة المحال الجلي في عقولهم احالة
وتعليقه بالدعا في هذا الوجه جايز وان علقته بالدعا لمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا
الله يشهد لنا بما ندعيه حتى كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين متى شهدوا لكم
بتة تصح بها الدعاوي عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وان الحجة قد
قامت عليهم بتناهي العجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب انه سيل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله قرشي
هذا المقام ربيعة او ادعوا من دون الله شهداءكم يعني ليس الله شاهدكم انه اقرب اليكم من جعل اوريد ومويه
بينهما اذا اشتد حرهما وبيز اعناق واجلكم والجز والمنفوش شاهد ولم فادعوا كل من يشهد لكم واستظهروا بالجز والانس الا ترى
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لانه لما تحداهم وعجزهم على ان ياتوا بمثله دون كل فعل من افعالهم فهو بمعنى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية
من ساطله قال لهم فاذا لم تحارضوني ولم يشهل لكم ما تبغون وقال لكم انه معجوز عنه فقد صرح الحق
عن محضه ووجب التصديق فامنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليل لائح على اثبات النبوة
صحة كون المتحدي به معجزا والاخبار انهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله فاتقوا انتفاء
اتيانهم بالسورة واجتنبوا فعلا جتنابا ذلك للشك وجب وقايا الذي للشك وجب وجهان ان يجعل ما
يساق القول معهم على حسب حسبانهم وظنهم وان يجعل عبارة عن المعارضة كانه قيل ان ارتبتم
لديهم لانكم لهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني ان يتهكم بهم كما يقول الموصوف
بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يعاديه ان غلبتك لم ابق عليك ومنه قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
به جاز لم اعتبر عدم الاتيان بالفعل واي فايدة في تركه اليه لانه فعل الموجد المقول له كن فيكون
لك نعم ما فعلت والفايدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا وجازة تغنيك عن طول المكني عنه الا ترى

ان الرجل يقول لصديقه ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته وتكلمت به ويعدد كيفيات وافعالا فيقول له بئس ما فعلت ولو
ذكرت ما انت عنه لطال عليك وكذلك لو لم تعدد عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاحتاج ان يقول فان لم تاتوا بسورة من
مثله ولن تاتوا بسورة من مثله جار ورب ولن تفعلوا اما محلها فلب لا محل لها لانها جملة اعترضية جار ورب ما صفة لنار
في باب النفي فلب لا ولن لاختصاص نفي المستقبل الدال ان بتوكيد او شديد انقول لصاحبك لا اقيم غدا فان اكد عليك فقلت لن اقيم
غدا كما تفعل وانا مقيم وان مقيم وهي عند الخليل لا حد الحروف التي اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا
وعند سيبويه واحد الحروف التي عن الخليل حرف مختص لتاكيد نفي المستقبل جار ورب من ذكر ان اخبارا بالغيب على ما
هو به حتى يكون معجزا فلب لانهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع ان تواطؤه الناس ولو شاقلوا اذ خفا مثله فيما عليه
مبنى العادة مما لا سبيل الى العلم بعدم من الاخبار عنه بحيث لم ينقل علم انه اخبار بالغيب على ما هو به
وكان معجزا جار ورب ما معنى استاطرى اتقوا النار واتقوا اتيانهم بسورة من مثله فلب انهم اذا لم ياتوا بها وبين
بحذفهم المعارضة صح عندهم صدق رسول الله واذا صح عندهم صدقهم لزموا العناد ولم ينفعلوا ولم تشايعوا استوجبوا
العقاب بالنار فقيل لهم لم استوجبتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضع لا تتقوا النار لصيقة
وضميمة ترك العناد من حيث انه من نتايجه لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره ان يقول الملك لحشمه لئن اردتم
الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط ومن باب الكناية
التي هي ابعد مرمى من باب الاستعارة وفايدة الاتيان بالذي هو من حلية القرآن وتهويل شان العباد بانابة اتقاء النار منابه
وابرازه في صورة مشتاقا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها والوقود ما توقد به النار واما
المصدر فضمهم وقد جاء الفتح قال سيبويه وسمعنا العرب يقول وقدت النار وقودا عالية ثم قال
والوقود الكسر والوقود الحطب وقراءة عيسى بن عمر الهمداني بالضم سمية بالمصدر كما يقال فلان فخرة
قومه وزين بلده ويجوز ان يكون مثل وضوء وطهور وذلك حيوة الحباب السليط اي البست حيوة الا به فكان نفس السليط
حيوة جار ورب صلة الذي والتي يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم الله ولكن ان نار الاخرة توقد بالناس
والحجارة فلب لا يمتنع ان تقدم لهم بذلك بما في كتب من اهل الكتاب وسمعوه من رسول الله عليهم او سمعوا بما هذه الاية
قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة جار ورب ولم جاء النار الموصوفة بهذه الصفة منكرة في سورة
التحريم وهنا معرفة فلب تلك الاية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة سمعوا نزلت هذه بالمدينة فشاركوا بها
الى ما عرفوه اولا جار ورب ما معنى قوله وقودها الناس والحجارة فلب معناه انهما نار معتادة في غير هذه من النيران انها تتقد
لا تتقد الا بالناس والحجارة وبان غيرها ان اريد احراق الناس بها او انهما الحجارة او قدت او لا بوقود ثم طرح فيها ما
يراد احراقه او احماؤه وتلك اعاذنا الله منها بلغت جهنم الواسعة توقد شفير ما يحرق ويحمى بالنار وبانها للافراط
في حرها وشدة ذكر انها اذا اضلت تماثلا توقد شفير ما يحرق ويحمى بالنار وبانها فوائد حرها وشدة بما لا تستعار له
نارا اشتعلت وارتفع لهبها جار ورب انار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار هذه الصفة
فلب بل هي نيران شتى صنها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فاندر تكلم

نارا وتلظى ولعل الكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزء الكل جنسها
يشاكله من العذاب قاروا قلب لم قرن النار بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا قلب لم انهم قرنوا بها الصنم
ع الذين حيث نحتوها اصناما وجعلوها آلهة اندادا وعبدوها من دون الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
ع وهذه الآية مفسرة لما يحذف به فعوله انكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى
ع وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء والشهداء الذين تستشفعون بهم
ع ويستدفع الضرر عن انفسهم بمكانهم جعلها الله عذابهم وقرنهم بها تحقيرا في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم
واغراقا في تحسيرهم ونحو ما نفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهبهم وفضتهم عدة وذخيرة يتنعمون بها
ومنعوها من الحقوق حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال هي حجارة
الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى المصحح الواقع المشهود له بمعاياة النيران اعدت
هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرا عبد الله اعيدت من العتاد بمعنى العدد من عاده يعوده عودا وعلى كذا بناه
ان ذكر الترغيب مع الترهيب وتسفح البشارة بالدار ازالة التنفيح الاكتساب ما يؤلف والتثبيط
عن اقتراف ما يتلف لما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب فقاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين
الصدق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وخصوصها من الانخباط بالكفر والكبائر بالثواب قاروا قلب
من المأمور بقوله وبشر قلب تحوان يكون رسول الله عليه السلام وان يكون كل احد كما قال عليه السلام بشر المشائين
به قاروا قلب علام عطف هذا الامر وهو بشر وانهى يصح عطفه عليه قلب ليس الذي اعتمد بالعطف
هو الامر حتى تطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب
المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول ان يعاقب ما قيد والزهاد ويثيب
عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول اياني فيميم احذر واعقوبة
ما جنتيم وبشر يا فلان زيدا احسن الي يوم وعمرو ان اساء الي يوم وبشر على لفظ الامر المبني
للمفعول عطفا على اعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم قال العلماء اذا غ
قال لعبده انكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشره فرادى عتقوا وهم اثنا عشر الذي يظهر سرور بخبره
دون الباقين ولو قال من بشرني بخبر عتقوا جميعا انهم جمعا الخبر وهو ومنه البشرة لظاهر الجلد
وتباشير الصبح ما ظهر منه اوايل ضوء واما البشر هم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي قصد به
الاستهزاء الزايد في غيظ المستهزا به وتألمه واغتمامه كما يقول الرجل لعدوه ابشر بعذاب يقتلك
ونحو قاتلك ومنه قوله فاعتبوا يا اولي الابصار والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم
قال الخطيبة كيف تجهلنا وانت تعلم حسنة من ابينا ظهر العيب بيني والصالحات كل
ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس قاروا قلب اي فرق بين لام الجنس
داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع قلب اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس
الذي يخاطب وان يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح لان يراد به جميع الجنس وان

براده بعضه الى واحد لا زيادة في تناول الجمعية في الجنس وان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في حمل الجنس الا فرد ان
المؤمن ع مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف الظليل بالتفاعل اغصانه
قال وهي نسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا والتركيب دايرعلى معنى الستر وكانها لتركاثفها واغصانها
وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جن اذا استتر كانها ستره واحدة لفرط التفافها وتميز
دار الثواب جنة لما فيها من الجنان قاروا قلب الجنة كماوية ام لا قلب قد اختلف في ذلك والذي تقول انها مخلوقة
يستدل لذلك بذم آدم وحواء الجنة وبجيئها والقرائن على انها تفتح الابواب الا لاحقة بالاعلام كالنبي والرسول
والكتاب ونحوها قاروا قلب ما معنى جمع الجنة وتنكيرها قلب الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على احناء كثيرة
متوية مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان قاروا قلب اما قيد وطيء استحقاق
الثواب بالايمان والعمل الصالح ان لا تحبط بما المكلف بالكفر والمعاصي قد قارن على الكبائر وان لم يندم عليها او وجد من
فعل الطاعة وترك المعصية فهو الشرط هناك قلب لما جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة
محضة بمن يقولهما وذكر العقول لان الاحسان انما يستحق فاعله المثوبة والثناء اذا لم يستحقه بما يفعل ويلابسه
بحسنه وانه لا يبقى مع وجود مفسد احسانا واعلم بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم اكرم النابر عليه واعزهم لديه
يحب طرق عملك وقال للموسر ولم يجهد والله بالمقول لجهد بعضكم لبعض لن تحبط اعمالكم كل اسراط حفظها
الاحباط والندم كالداخل تحت الذكر قاروا قلب كيف صور جرى الانهار من تحتها قلب تمادى الاشجار النابتة
على شواطئ الانهار الجارية وغير مسيرة لان انهار الجنة تجري غير اخدود وانزه البساتين واكرمها منظرا
ما كانت اشجاره مظللة والانهار جاريا مطردة ولو لا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنان
والرياض وان كانت انيقة واحسنة لا تروق النواظر ولا تبهج النفس لا تجلب الحزن بحيثية والنشاط
حتى يجري منها الماء والانكار الحس اعظم فايدا والس وراءه وفر مفقودا وكانت كما تيل لهم ازواج
فنها وصور لاحيوة لها لما جاء الله بمعنى بل الجنات لا مضموعا عليه ذكر الانهار الجارية تحتها مسوقين
على قرار واحد والشيء اذا حد حدا من صاحبه ولما قدمه على سايرنعوتها والنهر المجرى الواسع
فوق الجدول ودون البحر يقال لبدر بن نهر مشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح
الها ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار الان الجاري كقولهم نهر الطريق يظاهم الطريق
وصيد عليه يومان قاروا قلب لم ذكرت الجملة وغرفت الانهار قلب اما ذكر الجنات فقد ذكر واما يعرف
الانهار فان مراد الخبر كما تقول لفلان بستان فيه الما الجاري والنخيل العنب والوان الفواكه تشير
الى الاجناس التي هي علم المخاطب ويراد انهارها فعوض لتعريف التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واستعل
الراس سيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير اسن وانهار لم يعبر طعمها
وقوله كلما رزقوا الخ محلوه من لم يكن صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة لانه لما قيل
ان لهم جنات لم تخل جملة السامع ان يقع في ظنه ان ثمار تلك الجنات اشياء ثمار جنات الدنيا ام اجناس
اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها اجناسها

وانوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

وان بقاءوت الرغاية لا يعلمها الا الله قال ابن عباس ما موقع ثمرة قلت هو كقولك كلما اكلت من ثمار البستان هذا ثمر
مثل هذا ثمرة موقع ثمرة من قولك الرمان حلو كلما رزقوا من الجنات من اى ثمرة كانت قالوا هذا الذى رزقنا من قبل
من نبقها جماها او رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا كالذى رزقنا من قبل الاولى والثانية كلتاهما للابتداء الغاية
لان الرزق قد بدا من الجنات والورق من الجنات قد ابتدا من ثمرة وتنوينه نزيل الزمن تقول رزقنى والزمنى
فيقال لك من اين تقول من بستانه فيقال ثم فتقول من الرمان فيقال من اى ثمرة رزقك من بستانه فتقول
من الرمان وحريرة ان رزقوا اجناسا مطلقا مبتدئا من ضمير الجنات ثم جعل متقدما بالابتداء من ضمير الجنات
مبتدئا من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة على هذا التفسير وانما المراد النوع من
انواع الثمار ووجه الجمع ان يكون كل ثمرة بيانا على منهاج قولك رايت منك اسدا اتوبدا انا منك
وعلى هذا يصح ان يراد بالثمر النوع من الثمار والجناة الواحدة قال قلت كيف قيل هذا الذى رزقنا من قبل
وكيف تكون ذاتا الحاضر عندهم الجنة هى ذات الذى رزقوه فى الدنيا قلت معناه هذا مثل الذى رزقنا
من قبل وشبهه بدليل قوله وا توا متشابها بها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة نريد انه لا يستحكام الشبه كان
ذاته ذاته قال الضمير فى قوله وا توا به قلت الى المرزوق فى الدنيا والاخر جميعا لان قوله هذا الذى
رزقنا من قبل انطوى تحته رزقنا من قبل رزقوه فى الدارين ونظيره قوله تعالى ان كيدنا او ايهما اى بحنسى العنى والفقير
لرداءة قوله عنا او فقيرا على الجنسين والوجه الضمير المتكلم به لقبيل الاولى على التوحيد قال قلت لاى غرض تتشابه ثمر
الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم تكن اجناسا اخر قلت لان الانسان الما لوف انس الى المعهود اميل واذا راى ما لم
يالفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولهذا اذا طلعت شجرة لم يسلف به عهد ونقدم لها معه الف ورای به مرتبة طاهرة
وفضيلة بينة ونفاوتا بينه وبين ما عهد بلغا فرط ابتهاجه واغتباطه وطال استحضاره واستغرابه
وشتركة النعمة له وتحقق مقدارها والغبطة به ولو كان جنسا لم يعهده قال كان فايقا حسبان ان
ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين فحين ابصروا الزمانة من ثمار
ثمار الدنيا ومبلغها فى الحجم والقدر ثم الذى فى تفضل عرض ابرطيخه الصغير ثم نبصرون ازمانة الجنة
تشبع السكن والشبقة من بين الدنيا فى حجم الفلكة ثم يرون بين الجنة كقلال هجر كما راوا ظل السجرة
من بحر الدنيا وقدر امتداده ثم يرون الشجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعه كان
ذلك ابين للفضل واظهر للمزية واجلب للمسرة وازيد فى الحبور من نفاحيتوا ذلك البرهان وذلك النبق
من غير عهد سابق بجنسها وترد بتوهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها على تناهى الامر
وتمادى الحال فى ظهور المزية وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت العظيم الذى يشتمل
عليه ثمارهم ليستدعى بحكمهم فى كل اوان عن مرموق بحل الجنة نصيبه من اضاليها الى فرعها وثمرها
امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والعنقود
اثنتا عشرة ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير فى اتوا به الى رزق كما ان هذا اشاره اليه ويكون المعنى
انهم ابوا رزقوه من ثمرات الجنة يا تيهم متشابها غير متباين كما يتباين ثمر الجنة وثمر الدنيا
فيا كل منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذى اتينا به من قبل يعنى انا نعلم ان الملك كل قال لون واحد
والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة

ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق

ليا كلها فما هى بواحلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها او الهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير
الاول هو هو قال قلت كيف موقع قوله وا توا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك لقيت زيدا
فلان ونعم ما فعل وراى من الراى كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل التى تسبق فى الكلام معترضة للتقرير وجعل فيها ازواج مطهرة
والمراد بتطهير الازواج انهن مطهرون مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يحتمد هن من الاقذار
والادناس ويجوز ان يكون مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبائع الاخلاق الذى
عليه نساء الدنيا مما تنسبن به انفسهن وما يا خذنه من اغراق السوء والمناصب الرديئة والمثالب
المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن قال قلت مهلا جات الصفة مجموعة
كما الموصوف قلت هما العتاب ذهبت تقاك النساء على وهن فاعلات وفواعل والنساء
فعلت وهى فاعلة ومنه بيت الحماسة واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت
والمعنى وجمعت ازواج مطهرة وقرا زيد بن على مطهرات وقرا عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة
وفى كلام بعض العرب اخوجنى الى بيتك الله فاطهر به اطهره اى فاتطهر به تطهره قال
هلا قيل طاهرة قلت فى مطهرة فخامة لصفتهن ليست فى طاهرة وهى الاشعار بان
مطهرا طاهرين ولبس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين ان يخولهم كل مزية
فيما اعدلهم والخلود الثبات الدايم والبقاء اللازم الذى لا ينقطع وقد الله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون وقال امرء القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالى
وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى وهل يتعمن الا سعيد مخلد وليلك الهموم ما بيت يا وجل
مستهزئون هذه رواية ابى عمرو وقرا الباقون يستهزءون قال قلت ايهما استفظع ان يكون الحقيرات من الاشياء
مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستكبار والاستنكاف من قبل
ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وروح الحجاج عن الغرض المطلوب واذا كان المتوهم
من المشاهد فاذكر المتمثل له اعظم حالا كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به
كذلك كليس العظم والحقارة فى المضروب به المثل انما الامر استند عيه حال المتمثل له وتستحيل
الى نفسها فعلم ان ضارب المثل على حسب ذلك القضية الا ترى الى الله كيف مثل
له بالضيا والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف مثل له بالظلمة ولما كانت حال الذاهبة التى جعلها
الكفار انفاقا يتقربون به لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل عنكبوت العنكبوت مثلا فى الضعف والوهن وفى
اقل من الذباب واخس قررا وضربت لها البعوضة فالذى دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل
المتمثل استحيى من ضربك المثل بالبعوضة لدنائتها بل هو مصيب فى تمثيله محق فى قوله سايق للممثل له مقتضيه
مضروبه محتذى على مثال يحتذيه وليستند عيه البيان ان الموصوفين الذين عادتهم الانصاف
والعدل فى العدل والسوية والتطريق فى الامور مناطر العقل اذا سمعوا بمثل هذا المثل علموا
انه الحق الذى لا تمترى الشبهة بساحته والصواب الذى لا يرتاح الخطا حولته وان الكفار اللذين غلبهم
الجهل على عقولهم وغشيهم على ابصارهم فلا يتفطنون ولا يتفكرون اذ هانهم او عرفوا انه الحق المانه

أرخت الرياسة وسوى الخلق العادة لا يخليهم ان يتصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه
بالبطلان وقابلوه بالانكار وانما ذلك بسبب زيادة هدى المؤمنين وانهماك الغافلين فسقوط عنتهم وضلالهم
والعجب منهم كيف ينكرون ذلك ومازال التأثير يضربون الى مثاك ما لبهائم والطيور وأقسام الارض
والحشرات والهوام وهذه امثاك العرب السيرة في خواصهم وبوادیهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشيا
فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واصبر من جراد واضعف من العوض
وأكل من السوس وهو اكولا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض وكلفتني مخ البعوض
ولقد ضربت العرب في الخيل والماشية المحقرة كالذر والنخالة وحبة الخردل والحصاة والارضة
والدود والذبابير والتمثل بهذه الاشيا واحقر منها مما لا يعقل استقامته وصحته على مزيد ادنى
تأمل ولكن يذكر المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك الا اليد ولم تحتسب بامارة ولا انتفاع بان
يرمي بقوله الخيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح والنكاية المستقيم والتعويل على المكابرة
والمغالطة اذ لم يجد سوى ذلك محققا وعز الحسن وقد ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت في
كتابه وضرب المثل بهما فكيف بمثل ضحكت اليهود والكوا ما تشبه هذا كلام لله فانزل هذه الآية والحياء
تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واستقاذه من الحيوة نقاك حيي الرجل
كما تقاك رمي وحيي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضا فعجز لما يعتريه من الانكسار والتغير مستلزم
القوة منتقض الجسم كما تقال فالان هلك حيا ومات حيا وروايت الهلاك في وجهه مرشده
الحيا وذاب حيا وجهه ومكانه خجلا قال الله كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه
التغير والخوف والذم وذلك في حق سليمان قال قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى كريم يستحي اذا رفع اليه العبد
يديه ان يردهما صفرا حتى يمسح فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تعجيب العبد وانه
ليس لا يريد به صفرا من عطاياه كذبه بشرك من ترك رد المحتاج الله حيا منه وكف لك معنى قوله ان
الله لا يستحي اي لم يترك ضرب المثل بالبعوضة من ان يستحي ان يمثل بها الحقارتها ويجوز ان يتبع هذه العبارة
كلام الكفرة فقالوا انما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت نجات على سبيل المقابلة واجابوا الجواب
على السؤال وهو فرق من كلامهم بليغ وطراز عجيب عنه ولي تمام من مسلخ افنا يعرب كلها
أو بيت الجار قبل المهزك ومشهد اجل عند سريح فقال ابك لمسقط الشهاده فقال الرجل انهما لم تجعا
عني فقال الله بالاذك وهل شهادته فالذي سوغ بنا الجار وتجعيد الشهاده هو مراعاة المشاكلة ولولا
بنا الدار لم يصح بنا الجار وسقوط الشهاده لا مسقط تجعيدها ولله در امر التنزيل واحاطته
بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرد منها الا عشرع عليه قد على افهام منا بحجه واسلك
مدارجه وقد استعير الحيا فيما لا يصح فيه اذا ما استحيل الما تعرض نفسه كرغوث يشتوي انا ورمن
الوارد وقرا امرئ القيس رواية شبك يستحي بياء واحدة وقد لعثار الفحول بالجاد والتصون بنفسه تقولون

استحييت منه واستحييته وهما مختلفتان هنا وضرب المثل اعتمالا وصنعه من ضرب اللبن وضرب
الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله عليه السلام خاتما من ذهب وما هذه البهيمة وهي التي قترت بابهم بكرة
البهيمة ابهما ما وزادته شيئا على وعموما كفولك اعطني كتابا ثم تريد اي كتاب كان او صيلة للتاكيد
كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قيل لما يستحيي ان يضرب مثلا حقا او ألبتة هذا اذا نصبت
بعوضة فان رفعتها فهي موصولة اصلتها الجملة اي المقدر هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف في
تماما على الذي احسن وجه الله حسن جميل وسوان تكون التي بمعنى الاستفهام فيما استثقلوا من
تمثل الله لاصنامهم ما تحقرات قال ان الله لا يستحي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشيا المحقرة مثلا بله
البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب دينارا ودينارين والمعنى ليس لله ان يمثل
للانداد وحقارة شانها بما هو شي احقر منها وما قال كما الوتمثل بالجزء الذي لا يتجزى وبما لا يدرك
لتناهيه في صغره الا هو وحده بل ظهر ان بالمعدوم كما تقول العرب فلان اقل من لا شي والعدد والعد
البربط قول تفيع ان اسعلم خايد عورت مرد ونه مرسع وهذه القراة الوجه تخرى الى زوبعة بل
العجاج وسوا مضح العرب للشيخ والعيبوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشهون بهما الحسن
وبالخلسة ذميما هذه القراة الوجه وسوا المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها
عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين بجرى
ضربت بجرى جعل واستقا وابعوضة من البعض وسو القطع كالقضم والخضف يقال بعضه البعوض
وانشد لنعم البستمت ابي دثار اذا ما طاف بعض القوم بعضا ومنه بعض الشي لقطعة
منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فقلبت وكذلك الحموش فاقوني معنيان
احدهما ما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت له مثلا وسو القلة والحقارة نحو لك
لمن يقول فلان اسخل الناس وانذلهم هو فوقه لك قولهم هو ابلغ واخرق فما وصف به من القلة والذلة
والضعة فما زاد عليها في الحجم كانه قصد بذلك ان يقول لصاحبك وقد شتم من عرفته يشتم باذنى شي فقال هو
لا مهما الكبير البعوضة كما تقول لصاحبك وقد شتم من عرفته يشتم باذنى شي فقال هو
يا ابا فلان والدرهم بمين وهو يعني ان يجعل منصف درهم فما فوقه شتريد بهما فوقه ما تجعل به وسو الدرهم
والدينار كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتجاج بالبر ما سمعنا ان كسعا
منار ابراهيم عليه السلام ولا الاسود قال لا دخل شيا من قريش على عائشة وهي بمنا وهم يطوفون فقالت لا تضحكوا الى سمعت
رسول الله عليه السلام يقول ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها
خطيئة فهو كناية لخطاياه حتى تحبه النملة وسي تحبه النملة في قوله عليه السلام ما اصاب المؤمن
من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى تحبه النملة وسي تحبه او تحتمل ما سوا حد من الشوكة والوجع
والخدور على حسب الفسطاط فان قيل كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وسي النهاية في الصغر
ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضرب رسول الله عليه السلام مثلا للدنيا وعلق

ولما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا

الله حيوان اصغر منها ومزحنا حماورما رات في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا كالها تحملها
للبعوضة الجبارة المحركها فاذا سكنت فاسكنون يوا ربما ثم اذا الوحشة لها يتدرك حماذت عنها وتحتمت مضرتها
سبحان من يدرك صورة تلك واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها وبصر بصرها ويطلع على ضميرها
ولعل خلقه ما هو اصغر منها واصغر سحار الذي صلوا لمذ واح كلها ما تبت الارض ومن انعيمها ومما ايتلاف
واشدت لبغضهم يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل ويرى غورو وريدها في
نحرها والمخ في تلك العظام النحل اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الاول واما
حرف من حتى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفايدة الكلام ان بعضية فضلت توكيد نقول زيد ذاهب فاذا قصدت
توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزمة ولت اما زيد فذاهب ولذلك قالوا ليوم
وتفسير مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفصيل مما يدل بها يتبين بها الا بدونه توكيدا وانه في معنى الشرط ففي
ايراد الجملتين مصدرتين وان لم تعقل فالالزام مؤلمون والدرك يقولون اجمادا تحليم لامر المتبين اعفاء
بعلمهم انه الحق ونفي به الكافرين اعفاهم حظهم وعنادهم وعنهم بالكلمة الحمقاء والحق الثابت الذي
يستوي الكل في نقل الحق لهم اذا ثبت وجب تحقق كلمة ربك وثبوت محقق محكم النسخ وما ذا امر وجهان اذ
تكون اسما موصولا بمعنى الذي تكون كلمتين وان تكون ما مركبة مع ما بعدها اسما واحدا فتكون كلمة
واحدة فهو على الوجه الاول مرتفع على الابتداء وخبره زيد مع صلته وعلى الثاني منصوب بايطا في الجواب اسوال
ما وخبر لو تلت ما اراد الله والاصوب في جوابه ان يحمل على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السوال
وقد جوز ان يعمل ما يقول بجواب مرفوع اي ما يقول خيرا ام شرا ثم ابتدأ فقال الذي يقول حق خير
خيرا وشرا ويدل عليه قراءة من قرأ اذا منفون قل العفو بالرفع والنصب على المقدرين والاوارة تفضل الذي اراهه
وهي مصدر اردت الشيء اذا طلبته لنفسك وما السفلك وما حرود المتكلمين من الاداء بمعنى وجب للحق الاجاله
لاجلها ويمنع عن الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في اداء الله بعضهم على ان المباري منه اعفاه المريد منا
الذي هو القصد وبعضهم زاد على ذلك عدم كراهته وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله انه الحق الفعل او لان يفعل وهو
غير ساهٍ ولا مكره ومعنى ارادته لا فعال عبده انه امر بها والتعبير انه الحق الفعل او لان يفعل وهو
قولهم اذا اراد الله بهذا مثلا استنبر ذلك واستفهم كما قالت عائشة رضي الله عنها لعبد الله بن عمرو بن العاص
يا عجبا لابن عمرو هذا او على التمييز كقولهم لله دره فارسا حيث اجاب حواب عشر ما اردت بهذا جوابا وليس
حمل سلما اراد ديكا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقولك هذا بعلها شيخا وفي فصل كتبه
وبهذه كثير اجار تجري التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بما ما اذا بين يدي العالمين بان الحق
وهو الذي هاجين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى المذكر
ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مثل هذا التشبيه الذي ازداد به الجهلة خبطا
في ظلماتهم وان لام ليضل لم ترد بالكثير والقلة صفتهم وقد ان من عرف زيدا لم يشكر وقليل ما هم الذابر
كابل ما به لا كاد يجد فيها راحلة وجاء في التفسير ان الفاسق الذي لا يتعظ بالمثل هو الذي يعرف الحق
بوصفون بالقلة انما يوصفون بها ما داموا في الضلال وايضا فان التعليل من الهدين كثير في الحقيقة

وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون
عهد الله بعد ميثاقه

وان قلوا في الصورة فضموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا
واسناد الحال الى اسم تعلق اسناد الفعل الى السبب لانه لما قرب به المثل فضل به قوم واهتدى قوم شبه ان الله لهم
وضدادهم وعن مالك بن دينار رحمه الله دخل على محبوس قد اخذ على سرقة وقيد فقال له يا محيي لما قوى ما احسن
ثم العبود مربع مالك راسه فراى سلسلة فقال له ما هذه السلسلة فقال له فامر بها تنزل فاذا
دجاج والكبوصة فقال اهذه وضعت القيود على رجلك وقرا زيد بن علي تضل به كثيرا يهدي
وكذلك وما يضل به الا الفاسقون والفسق الخروج عن الشيء وقد روي فواسقا عن نصها هاجوا برا
والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو اشد من الفاجر الذي ينتهك الصغيرة
المؤمن والكافر وقالوا ازالوا من حوله هذا الحد ابو حنيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن
اشياعه وكونه بين بين لم يحكم له حكم المؤمن انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر
المسلمين وهو كالكافر في الدم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لم يعامل له معاملة ومذهب
مالك رأس والزيدية انه ليس بمؤمن ولا كافر للخلفاء المرة من الكفار الفسقة
وقد حاد استعماله في الخروج الفاسقون الخارجون عن كتاب الله بتحريف او تأويل الفاسد او بترك العمل
المنافقين هم الفاسقون المنقضون العهد الصحيح وفك التركيب فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في
ابطال العهد قلت من حيث سموا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين
المتعاهدين ومن قول ابن الدمينة ان ذيحة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها
ونحتمل ان الله اعز ذكره والتهم ان يرجع الى قومك وهذا من اشد ما اراد الله اغاظه ولطا بيها ان يسلكوا غير
ذكر الشيء المستحارتم يشروا اليه بذكر شيء من روادفه فيدلهم ابلغ الرموز على عادته وحوه قولك شجاع
يفترس اقرانه وعالم يفتخر فيه الناس واذا تزوجت امرأة فاستبشرها لم تقاسها الا قدر بهم على الشجاع
والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المرأة بانها فراش والعهد الذي عهد الله بكل اذا وصاه به ووثقه
عليه واستحفظه منه اذا اقتضى على واستوثق منه والمراد جملة الذي نقضوا عهد الله اجبار اليهود المتعنتون او
مناقبهم او الكفار جميعا قلت المراد بعهد الله ما ذكر من حجج العقل على التوحيد وكتابه
امر وصاهم به ووثقه عليهم ومن معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق
عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدق لما معهم ان صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما انعلم
من الكتب المنزلة عليهم كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى صلوات الله عليه ما انزل
عليك كتابا ما نبيا من بني اسرائيل وبما اريتهم اياك من الحيات وما انعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم
الذي اخذ عليهم وما صنعوا من عبادة العجل وغير ذلك من صنوفه للذين قالوا موا بميثاق الله واوفوا بعهده وتم
اياهم وكيف انول يا محمد ونعمته بالذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا
عيسى ما فعلوا باسم محمد عليهما السلام من التحريف والجحود وكفروا به كما كفروا به وقيل هو ما اخذ

ويقطعون ما امر الله بان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون كيف تكفرون بالله وكنتم

لله العهد عليهم ان لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى
خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذ على جميع ذرية آدم الا قرار بربوبيته وموثوله واذا خذ ربك
خصوص النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وموثوله واذا خذ ما من النبيين ميثاقهم
وعهد خص به العلماء وموثوقه واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه
والضمير في ميثاقه للعهد وموثوقا وتقولوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون
توثقتم كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد
توثقته عليهم او بين بعد ما وثق به عهده من اياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر
الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المومنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الخروج واباحة بعضهم بعضا وكفرهم ببعض قال ما الامر فيه طلب الفعل ممن هو دونك وتعتقد علوه عليه شبه الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي يدعو اليه من يتولاه بمنزلته يامره يامره فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يعالج شانه اي قصده فصلهم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والوصل بالفساد والصلاح وبعتا بهما بئسما شروا به انفسهم معنى الهمزة في اولئك التوبيخ كيف تكفرون بالله معلوم ما يصرفهم عن الكفر وقد عوا الى الايمان وهو الاقرار والتعجيب وتطييس قولك لا تطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح قال ولك ان تطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء قد اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان قال فقد تبين امر الهمزة وانها لانكار الفعل والمنكر انما هو سببه الله في نفسه او هو لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للابعاد التي يقع عليها اكفرهم حال الشيء تابعة له في الذات فاذا استحال ثبوت الذات بعد استحال ثبوت الحال وكان انكار حال الكفر لانها تتبع الكفر وردعها انكارا لذات الكفر وتبتها على طريق الكناية وذكر الكل قوي لانكار الكفر وابلغ وتحقيق ان انكار ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وتلي عليهم لكل موجود لا ينفك عن حال وهو في عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني وانواعا في قوله وكنتم امواتا الخطاب قال فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض والحال مستقبلة وقام الامير وكلمت وقد قام الا ان يضمر قد قلت لم تدخل الواو على احدى امواتا وحده ولكن على اجمالة قوله وقد كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون بالموت او القبر بعد القضاء ما فرط في بعضه مستقبلا وهو الماضي والمستقبل كالمتماثلين بصح ان يكون بعضا حاضرا وقت وجوده وحاضرا عنه فما الحاضر الذي وقع حالا قلت هو العلم بالقضاء كانه قيل كيف

امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسوىهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وباوقاتها واخرها قال فقد آل المعنى الى قولك على اي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كيف الانكار والانكار الحاد متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل اتجعلون الله ندا ايجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه قال ان تجعل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم بمنزلة احيائهم فلم يتصل الاحياء الثاني والرجوع قلت قد تمكنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة اليه فكانوا بذلك بمنزلة من حصل العلم وكثير منهم علموا انهم عائدون والاموات جمع ميت كالاموات جمع ميت قال ان الهاء لتانيث الجمع قيل ان اصل ذلك العاقل ثم جمع على الاموات قال فكيف قيل لهم اموات في حال كونهم جمادا وانما يقال لما من شانه ان يكون حيا وقيل لما يصح فيه الحياة من الحيوان كقولهم بلدة ميتة واية لهم الارض الميتة امواتا غير احياء ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح فيهما ولا احساس قال ما المراد بالاحياء الثاني قلت يجوز ان يراد به الاحياء في البرزخ وبالرجوع النشور ويجوز ان يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء قال لم كان العطف الاول بالفاء والاخيرين بثم قلت لان الاول قد تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا وان اريد به احياء القبر فيتنسب العالم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور قال فما وجه تكرير الكفر مع العطف الذي يدل على الجمع قلت من ان تذكر اجتماع الكفر مع العصمة التي ذكرها الله تتمما لنعمه على الناس بتصرفهم عن الكفر ام على انهم حين جاءهم حقها ان تشكر ولا تكفر قال تجعلون لله اندادا ومن جمعها لا زما عدده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم الكبر لجلالها ولانتفاعكم به في دنياكم وبدينكم اما الانتفاع الدنيوي فظاهر واما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالاخرة وبثواباها وعقابها لاشتمالها على اسباب الوحشة والمشقة من المشاوس والغوائل والمهالك والمراكب والمناظر الحسنة البهجة وعلى اسباب الوحشة والمشقة من انواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والحيات والهوام والسموم والنحوس والمخاوف وقد اشار بقوله خلق لكم على الامتنان التي يصح ان ينتفع بها ولم يخبر بتحريم المحظورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقا لكل احد ان يتناولها ويستنفعها قال فما وجه هذا القول بزعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحيح قلت ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغير كما قد ذكر السماء واراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغير وما فيها واقعة في الجهات السفلية وجميعها نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاعتدال والاستقامة تقال استوى العود وغيره اذا قام فاعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصده منتويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير قولهم استوى الى السماء اي عمد اليها مارا لا تعرج ومشيئة تعلق خلق ما في الارض من غير ان يريد شيئا فيما يريد ذلك خلق سوى الارض من جهات العلو وكانه قيل استوى الى فوق والضمير في فسوىهن ضمير مبهم يشيع سموات بغير سجل والوجه ان يعود الضمير الى السماء لانه اسم جنس يدل على الجمع ومعنى الجنس في قولهم كثر الدينار في ايدي الناس والسماء اسم جمع كركب وسفر وقيل جمع سماءة والوجه الاول ومعنى تسويتهن خلقهن مستويات لا عوج فيهن ولا فطور او اتمام خلقهن فيه نظر لقوله تعالى هل ترى من فطور فيما خلق من خلق مستويا محكما غير متناوت مع خلو في الارض عن حشو حاجاتها ومنافعهم وقضاء مصالحهم قال فما فائدة ثم فيما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلو السماء على خلو الارض قلت التراخي والمهلة في ثم مثلان لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلو السماء على خلو الارض لان التراخي في الوقت كقولهم كان الامر اول امس عجبا وكان حديث يوم الاثنين كذا وكذا ثم ان شئت قلت ان ثم على بابها من التراخي في الوقت وان خلق السماوات متراخ عن خلق الارض

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة

من الانزال منزلة العالم انه لو كان بمعنى التراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت لان المعنى انه حين قصد الى اسمائها لم يحدث فيما سبق ذلك اي في اثناء تضاعيف القصد اليها خلق آخر قال ولك اما بناء على هذا القول والارض بعد ذلك دحيها قوله لان خلق الارض يتقدم خلقة خلق السماء اما اذا دحوها فمتاخر وعن الحسن لما دحيت خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كجمية الغهر عليها دخان فارتفع بهائم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الغهر في موضعها وبسط منها الارض قد ذكرنا ان قوله كانا رتقا وسواه التراق واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل في جمع شمأل والحاق التاء لتانيث الجمع وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المستقبل والخبر وتمام الكلام في الارض خليفة وكانا مفعوله ومعناه مصيرة في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة مني لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته قال ولا يقال خلائف او خلفاء قلت اريد بالخليفة آدم واستغنى عن ذكره كما استغنى عن ذكر المضاف اليه في قوله ثم انتم خلفتم من بعدهم قرونا اريد من بعد خلقهم او خلقا بعد خلقهم فوضع ذلك موضع وقرئ خليفة بالالف وتكوار ان يراد بخليفة متى ياتي ادم خليفة الله في ارضه وكيف لا يكون كذلك وكل نبي انما جعله الله خليفة في الارض قال لاي غرض اخبرهم بذلك قلت ليساله اوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في ذلك استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في امورهم قبل الزامها علمها وعرضها على الملائكة تنبيها لهم وتنبيها على ان من يولى منهم ولاية وحكما على غيره يحتاج الى العلم ليتخلص من حمل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير قال لم عبر عن ارادة ذلك بالجعل دون الخلق والانشاء وغيرهما من العبارات قلت لان الجعل يختار من امرين او امور ومن جميع اللوح او بقعة من الارض حسبما اقتضته الحكمة فاخبر الملائكة وهو اعلم بذلك منهم ليعلمهم انه يخلق خلقا مختارا مجعولا على ما اقتضته الحكمة وسبقت به المشية وليس كما قاله المعتزلة من ان الجعل بمعنى الخلق لان الخلق قد تعلق بالجميع على السواء والجعل بالبعض دون البعض قال ما وجه قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانما قالوا ذلك استفهام تعجب من امر خفي عليهم سببه او استخبار عن الحكمة في ذلك ليعلموها او استعلام هل هو على الصفة التي علموا من نفوسهم او غير ذلك من الوجوه قلت قالوا ذلك على سبيل الاستفهام عن الحكمة في التخليق لا على وجه الاعتراض على الخالق كما يستفهم المتعلم المعلم عما يشكل عليه وقد علموا ان الله لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وانما قالوا ذلك لان الله تعالى اعلمهم ان في ذريته من يفسد في الارض ويسفك الدماء وقرئ يسفك بالضم والكسر ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ونقدسك بتحميدك اياك ونقدس لك نطهر انفسنا لاجلك او نصلي لك والتقديس التطهير ومنه بيت المقدس وقيل نصف بالقدس وقيل نسبح بامرك ونطيعك والسبح بمعنى الذهاب سريعا في الماء ومنه السابح والسبح بمعنى التسبيح لان المسبح يسبح في موضع الحال اي تسبح حامدا لك ونقدسك بتحميدك اياك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من ذلك قال اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح في خلق من يفسد ما لا تعلمون من المصالح في خلقي اياهم وفي تمكينهم من الفساد وفي ابتلاء بعضهم ببعض وفي تمييز المطيع من العاصي وفي ان منهم من يتوب ومنهم من يصر وفي ان منهم من يموت كافرا ومنهم من يسلم ويتوب وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله وقيل اني اعلم ما تكنون في انفسكم من الكبر والحسد وطلب الرياسة وقيل اني اعلم ما كان ابليس يضمر في نفسه من الكبر وقيل اني اعلم ما اسر ابليس في نفسه حين رأى الملائكة يعظمون امر الله ولا يعظم امر الله غيرهم وقيل اني اعلم ما اسر هاروت وماروت في نفسهما من قولهما لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه وقيل اني اعلم ما اسر الملائكة في نفوسهم من ان الله لن يخلق خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم عليه وقيل اني اعلم ما اسر آدم في نفسه من الكبر وقيل اني اعلم ما اسر في نفسي من الخير والشر وما ابديه من قولي لو شئت لقلت ما يعلو عليه ويغلبه وقيل اني اعلم ما اسر في نفسي حين قلت لن يخلق الله خلقا الا كنت اكرم عليه منه وما اخفيه من قولي لو شئت لم يخلق خلقا وقيل اني اعلم ما اسر في نفسي من الندم على ما قلت وما اخفيه من قولي لعلي لا اعذب احدا من العالمين وقيل اني اعلم ما اسر في نفسي من الاستهانة بالخلق وما اخفيه من قولي لن نغلب اليوم من قلة وقيل اني اعلم ما اسر في نفسي من الاستهانة بالخلق وما اخفيه من قولي لن نغلب اليوم من قلة وقيل اني اعلم ما اسر في نفسي من الاستهانة بالخلق وما اخفيه من قولي لن نغلب اليوم من قلة

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

من ذكر المصالح في استئنافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض استفهاد لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الدال على وجه انبساط من ذلك واشراح وقرئ وعلم ادم على البناء للمفعول وقرا عبد الله عرضهن وقرا ابي عرضهم والمعنى عرض مسمياتهن او مسمياتهم ثم ان الضمير لما اجري مجرى العقلاء في قوله رايتهم لي ساجدين بقلب الهمزة ياء وانبعهم بحذفها والها مكسورة فيهما السجود لله على سبيل العبادة ولغير على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لادم وابو يوسف اخونه له وجوز ان تختلف الاحوال او الاوقات وقرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا يجوز استئناف الحركة الاعراب بحركة الاتباع معهود انما تختلسوا كقولهم الحمد لله الا بالسر استثنى استثناء متصلا لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة معهودا بينهم فتخلصوا عليه في قوله فسجد والا ابليس استثنى واحد منهم وقيل استثنى منقطعا اذ لم يمسخ مما امر به واستكبر وكان من الكافرين من جنس الكفرة الجن وسيأتي تحقيقه قال لم ذكر الواو في هذا الموضع دون سائر المواضع قلت لان الكلام هنا انما سيق لتعداد ما اختص به ابليس من الكبر والحسد وسوء الطوية وذلك لا يتاتى الا بالواو لانها تفيد معنى الجمع والاستئناف بخلاف الفاء وثم قال ما معنى الاستكبار قلت ان يرى نفسه كبيرا وقال ما معنى الكفر قلت ان يكون جاحدا في قلبه او بلسانه او بهما وقال ما معنى كان من الكافرين قلت معناه وصار من الكافرين لان الكافرين صاروا فريقا واحدا بالاضافة الى من آمن وقيل كان في علم الله من الكافرين وقيل كان من القانتين فغير عن ذلك وقيل كان من الكافرين لقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقيل كان من الخازنين وقيل من الذين امروا بالسجود فعصوا

وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

آتى حين وقال يا آدم ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا

ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض مستقر موضع القرار استقرار او استمرار ومتاع وتمتع بالعيش الرخيص يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به قال ماجين قلت قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وعزا بن مسعود رضي الله عنه ازاد الكلام الى انت تعلم ما فاكه ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله غيرك الى انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب ان تبت وراجعت وأصلحت أراجعي انت الى الجنة قال نعم والتثنية بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء اكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا فاب عليه رجع عليه بالرحمة والقبول قال ماجين قلت لم كرر قلنا اهبطوا قلت للتاكيد ولما نيط به من زيادة فاما يأتينكم مني هدى قال ماجين قلت ما جواب الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جيتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبعه منكم فلا خوف عليه ولا هم يحزنه وكذبوا بآياتنا مقابلة قوله فمن تبع هداي قال ماجين قلت جيء بكلمة الشك وآيات الهدى كائن لا محالة لوجوب الايمان بان الايمان بالله والتوحيد لا يستطاع بعثة الرسل وانزال الكتب وانما لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا بما ركز في عقول بني آدم من الادلة ونصبهم من النظر والاستدلال قال ماجين قلت الخطيئة التي اصيب بها آدم اركانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من لباس والخراج من الجنة والاهباط قرئ السيء كما فعل بابليس ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان الحمد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة قلت ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبه من الاخلاص وسائر اعمال الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جوزي عليها ما جوزي تعظيما للخطيئة وتغليظا لشانها وتهويلا ليكون زجرا لذرية آدم عن ارتكاب مثلها واقتداء العلماء والتنبيه على ان اخراج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف بعظائم الذنوب وضخائمها يا جنة وقرئ فمن تبع هداي على لغة هذيل ولا خوف عليهم بالفتح اسرائيل هو يعقوب عليه السلام لقب ومعناه بالسانهم صفوة الله وقيل عبد الله بوزنه ابراهيم واسمعيل اعجميان منصرف مثلهما الوجود العلمية والعجمة وقرئ امر ايل واسرائل وذكرهم النعمة ان يجحدوا بشكرها ويعدوا انعاما وليستعظموها وليطيعوا اما عما وارادبها ما انعم به على آبائهم مما نجاهم من فرعون وعماله ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك ومما انعم به عليهم من ادراك ادراك زمن محمد عليه السلام المبشر به في التوراة والانجيل والنعمة ما تضاف الى المعاهد والمعاهد جمعا نقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه كقوله ومن اوفى بعهده من الله وان تعهدوا ما عاهدتم عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن وانا لنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلا تنقضوا عهدي في محمد صلى الله عليه وسلم من خلف الوعد او كذب افاده الاختصاص من ايفاء بعهدكم كقوله من ظلمه الا نفسه فلم جيء منعكسا نعبد وقرئ اوقى الشديد اي ايفاء بالخ في الوفاء بعهدكم كقوله من ظلمه الا نفسه فلم جيء منعكسا فاما يأتينكم مني هداي فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون

وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم قال ماجين قلت اول كافر به اول فريق او فوج كافر به او اول فرد من افراد الكافرين ولم يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وهذا اقرب لان تجب ان يكونوا اول من يكفر بما عرفتهم به وصفته ولانهم كانوا المبشرين بمن قال ابن جريج او الى الله والاستفتاح يحثني على الذين كفروا به وكانوا يجدون اتباعه اول الناس كافر بهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكونوا مثل ما كفروا به يعني من اصل امركم اي ولا تكونوا اول فريق تعرفونه وكونوا اتباعا تعرفونه وقيل الضمير لما معكم اي اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله كما اشترى المسلم اذ تشتري فاتى شريت الجارية احدر بالجهل يعني لا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا على فواتها اتباع الرسول لو اصبحوا اتباعا له فاستبدلوها وهي بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وما نحو الذي ذكر كثير الله قلت كل حقير فهو قليل وهيهات عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرايع وكان عليهم يزرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا الباء التي في الباطل لئن كانت صلة مثلها في قولك لهمت السيء بالشيء وخلطته كان المعنى ولا تكتبوا الحق ملتبسا بالباطل وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بالباطل الذي تكتبونه من تلقاء انفسكم وتلخيصه لا تخلطوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون او منصوب باضمار ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال ماجين قلت لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين يجتمعان حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق وقيل ما معناه تخلطون الحق الذي في التوراة صفة محمد وحكمه الذي كتمتموه بالباطل الذي كتبتموه في التوراة مما ليس منها وكتمانهم انهم يجدون محمدا مكتوبا عندهم في التوراة وقيل معناه لا تجدوا الحق في الباطل اذا لم تجدوا الباطل في الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال ماجين قلت لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين يجتمعان حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق وقيل معناه تخلطون الحق الذي هو في علمكم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم وقيل معناه تخلطون الحق الذي هو التوحيد والاسلام بالباطل الذي هو الشرك والكفر وانتم تعلمون انه حق وقيل معناه لا تجدوا الحق في الباطل اذا لم تجدوا الباطل في الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن

واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ

بمعنى فلا تنعم جلنون الفتح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استعباده عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبوا العقول
لان العقول تأباه وتدفعه ونحوه اني لكم ولما تعبدون مزد وزاسا فلا تعقلون واستعينوا على
حوايجكم الدنيوية بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما
يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوساوس ومراعاة الآداب والاجتراس من المكاره
مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسئال فلا الوقاب عن
سخطه وعذابه ومنه قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها او واستعينوا على البلايا
والتوائب بالصبر عليها والتفاني الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلعم اذا فزع الى الصلوة
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى
ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم
لانه حبس عن المفطرات ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر ويحمل ان يريد بالصلوة الدعاء وان يستعان على
البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والاستمداد الواسع في وقعه وانها الضمير للصلوة او للاستعانة
ويجوز ان يكون لجميع الامور التي امرتها بتوا اسرائيل في وقعه عنها من قوله اذكروا نعمتي الخ الى واستعينوا
لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر كبرا على المشركين ما تدعوهم اليه فان قلت ما الحامل على
على الخاشعين والخشوع في نفسه مما تثقل قلت لانهم بتوقعون ما اذخر للصابرين على ما عنها وتطمئن
عليهم الى ترك الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وتطمئن
انه وقع مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون لابد من لقاء الجزاء ويعملون على حسبه لكنه
ولذلك فسر يظنون بمتيقنون واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانيب على عاشة خاشعة
وثقلت عليه كالمنافقين والمرائين باعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنايع
اجرة زايدة على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة
لحاضريه وكانه يستلذ مزاولته كل الف حال عامل يتثبط بعض الظلمة ومنهم وان رسول الله صلعم
الله عليه رجعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال اريحنا والخشوع الاخبات والتطامن
ومنه الخشعة الرملة المتطامنة واما الخضوع واللين والانقياد ومنه خضعت بقولها اذا
لينته وانى فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي العالمين على الجم الغفير من الناس
كقوله تعالى باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة يوما يريد يوم القيامة
لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث جزت عنك ابو بردة اي قضيت عنك ولا تجزي نفس عن
احد بعدك شيئا مفعول به ونحو لن يلبثوا من موضع مصدر اي زمانا يسيرا قليلا من الجزاء كقولهم ولا يظلمون
شيئا ومن قرا لا تجزي من اجزا عنه اذا اغنى عنه فلا يكون فيه ضمير عائد الى المعقول من الاجزاء
وقرا ابو السمال الغنوي لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة
ليوما فان قلت فاين العايد منها الى الموصوف قلت هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحوه ما انشده
ابو علي ترو حي اجدر ان تقيلي اي عما اجدر بان تقيلي فيه ومنهم من يسمي هذا حذف الرسول المنصوب

منها عدل ولا هم ينصرون واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا
بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون

فيه فاجري مجرى المفعول به بحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قولهم امر مبكا صابوا ومعنى التنكير لنفسا من
الانفس لم تجز عن نفس منها شيئا وهو الاقتطاع الكلي القاطع للطامع وكذلك قوله ولا تقبل منها
شفاعة وهو يوخذ منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدي ومنه الحديث لا تقبل منه صرف ولا عدل اي توبة ولا
فدية وقرا قتادة رضي الله عنه ولا يقبل منها شفاعة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وعلا ونصب الشفاعة
وهل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا فان قلت هل هو دليل على ان الشفاعة لا تقبل
للعصاة قلت نعم لانه نفى لم تقض نفس عن نفس حقا اخلت به من فعل او ترك ثم نفى ان تقبل منها شفاعة شفيع
فعلم انها لا تقبل للعصاة فان قلت الضمير في ولا تقبل منها الى اي النفسين يرجع قلت الى الثانية الخاصة غير المجزية
عنها وهي التي لا يوخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة ان جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها او يكون راجعا
الى النفس الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما انها تجزي عدلا ان وجد او اعطيت عدلا عن نفسها لم يوخذ
منها ولا هم ينصرون تعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العدل والفداء كما تقول
كالملوك واشباههم ولا يقبل آل الا هل ولذلك يضعف باهيل فابدلت الالف هاء وخص بشعاره باولي الخطر والشان
كالملوك وكقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس ولعتق الفراعنة استقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبر وفرعون لقب لكل من ملك العمالقة اسمه لملك الروم
تدجاه الهوى الكلوم فراده اقصى تفرعنه فرط غرامه وقرى انجيناكم وانجيتكم ينومكم
من سامه خسفا اذا اولاه ظلما فلان عمرو وكلفوه اذا املك ساع الذي خشفا ايها الرقيع الخف منا
واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يسومونكم سوء العذاب وقرى يذبحون ويقتلون
الذي يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما وفحشهما وتفعيل هو العذاب والعذاب كله
شيء شديد وافظعه كانه قبحه بالاضافة الى سايره سال لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف
تقوله نضاهون قول الله وكسر وامر تيل وقرا الزهري بذبحون بالتخفيف كقوله قطعت الثياب وقطعتها
وقرا عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك والكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يديه هلاك
كما انذر نمرود وقد يقع عنهما اجتماعا في التفريط وكان ما انذر الله به والا فالمحنة ان اشير بذلك الى
صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صار ثنتي عشرة مسالك لكم وفرق
وفرقنا بمعنى فصلنا بمعنى وفرق بين الشيئين وفرق بين الامرين لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط
ما معنى كم قلت اما وجه ان يراد انهم كانوا يملكونه وتغرق الماء عند ملوكهم فكانما فرق بهم كما يقال فرق بين السيد
وعبده وبين الوالد وولده وان الله فرقه بسببكم وسبب انجايكم وان يكون في موضع الحال بمعنى مفرقا اياه
كقوله يذبحون ابناءكم وفي ذلكم بلاء اي نعمة وتحريرها الجماجم والتربيا اي تربوها وتحرز ابوها وروي لنا ان اسرايل قال لموسى عليه
ايزيحها انا اذا هرام قال سيروا فانهم على طريق يقال لطريق مثل هذا الحاجز حتى يراهم فعال اللهم اعم على
اصلا فهم المسيه فاوحى الله الى بعصاك هكذا فاذا انها الحيطان فصارت فيما كوى فنظر او ا
وانتم تنظرون حال كانهم كانوا ينظرون اليه وانتم اهلكناه لا تشكون فيه لما دخل بنو اسرايل مصر
عدد اصلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يستندون اليه وعد الله موسى عليه ان ينزل عليه التوراة

فالجوز منه اثنتي عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
فقوله تعالى حين قال له جبريل يقول الله تعالى اضرب هذا الحجر فانه قد ذكر انه قدره ولكن فيه معجزة تحمله في مخلاته واما التعيين اي اضرب
الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن رحمه الله لم يامره ان يضرب حجرا بعينه فلما وقف اظهر الحجة وابين
في القفار وروى انهم قالوا كيف لنا بالماء في هذه الارض التي ليست فيها حجارة فحمل حجرا مربعا تخيث ما نزلوا
القاه وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فيتبين فقالوا ان قدر موسى على عصاه منشأ عطشا فاوحى
الله الا تفرع الحجارة وكلمها تطفق لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل
مثل راس الانسان وقيل كان من اثر الجنة طوله عشر اذرع على طول موسى عليه السلام وله شعبتان تتقدان
في الظلمة وكان يحمل على حمار فانفجرت الغا متعلقة بحجزة ي اي حجزته فانفجرت او فان ضربت
فقد انفجرت كما ذكرنا في هود فباب علمكم وسعي عاهذا فاقصعة لا تنفع الا في كلام بليغ وقرئ عشرة
بكسر الشين وبفتحها وبهما لغتان كلوا واشربوا كل واحد منكم عينه التي يشرب منها كلوا على ارادة القول من رزقه اي مما رزقكم
منه الزروع والثمار ظهور رزقه ويركل منه وتشربون والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد
حال فساد كم لانهم كانوا مستمرين عليه كانوا فلاحة اي عكروهم فاجموا ما كانوا فيه من النعمة وطلبوا لانفسهم
البقاء على طعام واحد اراد واما رزقوا به التيه من المن والسلوى فاوحى مما طعامان ما لهم فقالوا على طعام واحد
قيل لم يأكل قوم الزاد طعاما واحدا بل اراد بالواحد ما لا يتبدل او كان على ما يأكله الرجل الواحد عادة يداوم عليها كل يوم
معا من طعام اهل التلذذ والتنعم ونحن قوم فلاحة اهل زراعات ما يزرعه لنا فادع ربك يخرج لنا
وضربت عليهم من الشيء المقاوته كالبقول والحبوب ونحوذلك ومعنى يخرج لنا يظهر لنا او يوجد
والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به الاطايب التي يأكلها الناس كالنعناع
والكرفس والكراث واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه تفوموا لنا اي اخبزوا
وقيل الثوم ومراعلمه قراءة ابن مسعود وهي للعدس والثوم بها وهي تدل على ان الفوم هو الزوم وادنى الزوم اوفق
منزلة وادون مقدارا والذنو والغرب بمعنى من الدناءة فيقال هو ادنى من كذا اي احط منه قدرا كما يقال
بالبعد عن علو لك فيقال بعد لك والبعد لهمة بيرمزون الرفعة والعلو وقرا زهير الغربي
اذ نا بالهمز من الدناءة اهبطوا مصرا وقرئ اهبطوا بالضم اي انحدروا الله من اتيه نقال هبط الوادي
اذا نزله وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في مثلها
فراسخ وسميت التيه لان بني اسرائيل تاهوا فيها اربعين سنة وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتانيث لسكون وسطه كجور
ونوحا ونوطا وقيل لانه اسم البلد فما فوق ثلاثة احرف واحد وانما لم يصرف اسم المصر وقرئ مصفا
عبد الله وقراءة الاعمش اهبطوا مصرا بغير منون كقراءة ابن كثير ادخلوا مصرا وقيل هو مصر ابعينه
الذي حملت الزلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم غمسة كما يكون الشيء فرضية على او الصفة فيهم
حتى ان منهم ضربة لازب كما الضرب الطين على الحائط فيلزمه واليهود صاغرون اذلة اهل مسكنة وملصقون
اما علم الجنسية واما التصاقهم وتتابعهم بآباء فاسقين اذا كان حقيقة او بمن يمثل بهم لقسوتهم وانهم لم يزكوا قط اي صاروا اجمعا بغضب دلك

وباءوا وانحضبوا من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم
اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب لرد ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتل اليهود لعنوا
شعيبا وزكريا ويحيى وعيرهم قاروقلب قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق مما فايدة ذكره قلب معناه انهم قتلوهم بغير
الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا فساد رأيه الارض فتقتلوا وانما نصحوهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو
سئلوا وانصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم وقرا على رضي الله عنه وتقتلون بالتشديد
ذلك بكرارا للاشارة بما عصوا بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل نوع من كفرهم باياته
لله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت وجواز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على معنى ذلك بسبب
عصيانهم واعتدائهم لانهم انما جرهم الى الكفر وقتل الانبياء عصيانهم واعتداؤهم وعلو احتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل النبيين او ذلك
الكفر والقتل مع ما عصوا ان الذي امنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا والذين
تهودوا ويقال هادوا يهود وتهودوا اذا دخلوا في اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى وهم جمع نصران كما
رجل نصران وامرأة نصرانة والف نصرانة لا تحذف والياء نصراني لان الالف الزائدة كالتي اجري بها نسمة وانما سموا انفسهم
نصارى اما لانهم نصروا المسيح او لانهم نزلوا قرية اسمها ناصرة والصابئين ومن صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية
وعبدوا الملائكة ومن آمن منهم ومات على الكفرة ايمانا خالصا ودخل فيه دخولا صحيحا وعمل عملا صالحا
فلهم اجرهم الذي يستحقونه بايمانهم وعملهم قاروقلب ما محل من الخ قلب الرفع اذا جعلته من وراء اجره فلهم
اجرهم والنصب اذا جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فحيث ان الوجه الاول الجملة كما هي والثاني فلهم والفاء
لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم العمل بما في التوراة وقد مر تفسيره وقلنا لهم ادخلوا هذه القرية
الآية او ذلك حين رفع الطور فوقهم وعلى هذا فالواو زائدة كما في قوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها
وانما قيل لهما فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقيل لهم موسى لئن قبلتم والا القي
عليكم حتى تقبلوا خذوا ما اردتم بالقبول ما اتيناكم من الكتاب قوي بجد وعزيمة واذكروا ما فيه فاحفظوا
ما في الكتاب واعملوا به لتنجوا او تتقوا العذاب ولا تنسوه ولا تتركوا العمل به لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا
واذكروا ارادة ان تقولوا ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لخسرتم
وقرئ خطوا ما اتيناكم وتذكروا واذكروا السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وان ناسا
منهم اعتدوا فاصطادوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم في التحريم للعباد وتعظيمه واستحلوا بالصيد
اسلافهم فيما كان منهي حوت البحر الا خرج حرطونه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فما فالتانيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم نختبرهم واحيانا عند البحر ومشرعوا اليه المجاري او
كانت الحيتان تلك تخلص قليلا فتضطاد ونهايوم الاحد فذلك سبب اخذ الحيتان هو اعتداؤهم
حتى ان اي كونوا حاصلين من القردة والخسوء او واصغار والطرد جعلنا ها عبرة نكال لما عن المسخة نكل الشيء
عن كذا منعه ومنه النكل القيد لما بين يديها لما قبلها فاعتبروا بها واعتبروا
به للتقوى من الاخرين واريد بما بين يديها ما يحضرها من القرى والامم وقيل كما الاعقوبة منكلة لما
يسير بحذائها لاجلها لقلتها او من تقدمها من ذنوبهم وما تاخر منها وموعظة للمتقين للذين يتهون هم عن
الاعتداء من صاحبي حتى هم او لكل متق سمعها كما وقع في بني اسرائيل بريح موسر فقتلته بنو اخيه لميراثه
وطرحوه على باب مدينتهم وجاءوا فاظهروا يديه فاتهموا بها واقاموا بينة فادعى بعضهم بقرة ويضربوا بعضها ليحيى
فنحبرهم بقتاله فقالوا اتتخذنا هزوا انجعلنا حكاية ما نحن فيه هزوا او مهزوءا بنا او الهزء
نقوس ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم مرالخ من بعد ما عرفتم القرية
اعتدوا في السبت وقيل اهل ايلة على شاطئ بحر القلزم حرم الله عليهم الصيد في يوم السبت
ومنعوه فكانوا يسدون يوم الجمعة حياضا ويفتحون يوم الاحد فيقعون فيها كالايام ويتناولونها يوم الاحد
ومنعوه فكانوا يسدون يوم الجمعة حياضا ويفتحون يوم الاحد فيقعون فيها كالايام ويتناولونها يوم الاحد

وقيل عظمها وقيل العظم الذي يلي الغرض وقيل الاذن وقيل الاصبع بين الكتفين
والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى وكانهم لما ضربوه قام باذن الله حيا واوداجه
تشخب دما ومال قاتلي هذا وفلان ابن عمه ثم سقط ميتا فاخبر وقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك حرمانا
يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا واحيي العقل بمعنى وقيل لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة
ويريكم آياته ودلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون تعلمون على بصيرة عقولكم وان من قدر على احياء
نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها بالعدم الى حيز الوجود اما ان يكون خطابا للمسلمين بمعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احياء ابدا والم شرط فيها اي يا ذبح البقرة وضربه بعضها
الاسمار والشروط حركم وفوايد واغا شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب واداء التكليف والتساهل
الثواب والاشعار بحسن بقليم القربة على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولاخرين
ترك التشديد والمسارعة الى الامتثال اوامره وان تسامحوا على الفور من غير تعنيف وتذكير وتكثير سوال
ونفع التعليم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر ما لوالدين والشفقة على الاولاد وتجهيل الهازي
بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حكمته وكلام الخضر وسار ان من حق المستقرب الذريعة ان يتقرب الى
اختار ما هو اشد تربح واز حتاره فتى السن غير فحم ولا صغير حسن اللون بكرا من الحيوان يولد
من مظنة اليه وان يعالج بتغذيته كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بخنيثة سلا ثمانية دنانير وان الزيادة
في الخطاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جائز وان لم يجز فهو في الفعل واما كانه لاداء الى البدا لان يفعل
بما امر من غير ان يعلم انتهاء حصول الحكمة عقيبه كما يعلم الموت عقيب المسبب الاسباب لان الموت غير الحاصلين في
الحسيين لا يعقل ان يقول لا منهما احيوا فارب مما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها ان
تقدم ذكر القتيل والضرب بعض البقرة بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارات بتم فيها فقلنا
اذبحوا بقرة واضربوه بعضها قلب كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد
منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها واحاجة دبهم من الحادثات العظام وهاتان القصتان كل
واحد منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى لتقريعهم
على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل
النفس المحرمة وما يتبعه من الجرائم العظيمة وانما قدمت قصة الامر بالذبح على ذكر القتل
لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة والذهبي العرض مثنية التقريع ولقد روعيت نكتة
بعد ما استوفيت الثانية استانف قصة برائتها ان وصلتا ولي دلالة على اتحادهما بضمير
البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه بعضها حتى تبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع
وتثنية باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى
البقرة معنى ثم قست استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوهم ايهم
يعترون وصفة القلوب بالقسوة والغلاظ مثل النبوة عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها
ثم قست كل من بعد ذكر فريق كانهم او ضمن ولان من الحجارة لما يخرج منه الانهار

وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل
عما تعملون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله

وذلك اشارة الى ما جرى في الجميع مما تقدم من الآيات المعدودة حجر كالحجارة في قسوتها مثل الحجارة
او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشتد قسوة بحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على او هي اشد قسوة والمعنى
ان من عرف حالها شبهتهما بالحجارة او بجوهر اقسى منها ومن الحديد مثلا ومن عرف قساوتها شبهتها بالحجارة او قال
هي اقسى من الحجارة قارب لم تمثل اشد قسوة ولعل القسوة مما تحرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب
لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه الاول وهو ان لا يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة
كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وجه الثاني وان ضمير المنفطر على لعدم الالتباس
كقولك زيد كريم وعمرو ابوه وقوله وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله او
اشد قسوة وقرئ بالتخفيف وهي لغة تميمية من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله وان كلا لما
جميع والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وقوامائة درهم تفجر تشقق بالماء فخرج منه والمعنى ان
من الحجارة ما هو خلوق واسعة تتدفق منها الماء الكثير الغزير ومنها ما تشقق انشقاقا بالطول او بالعرض
فيخرج منه الماء ايضا يهبط يتردى من اعلى الجبل وقرئ بضم الهاء والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله
وانها لا تمتنع عما امرت به فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعيد
افتطمعون الخطاب لرسول الله والمومنين لما سمع من احبار يهود ما سمع من تحريفهم كلام الله وكتمانهم ما كتموا
فامن لوط يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة فيهم سلفكم يسمعون كلام الله وهو ما مثلوه والمعنى
ثم يحرفونه كما حرفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان فريق منهم السبعين الذين اختارهم موسى
بالطور وما امروه ومنى بهم فالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذا الامر فافعلوا وان شئتم فلا
تفعلوا فلا امر ولا نهي من بعد ما عقلوه من بعد ما علموه وضبطوه بحقوقهم ولم يبق الا تعمدهم لتحريفه وصحته
وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفروا مولا وحرفوا فالهم سبا يقبح في ذلك اذا لقوا يعني اليهود
قالوا اذا لقوا المومنين امنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الى بعض
الذين نافقوا قالوا لهم لا تفعلوا ولا تخبروهم بما فتح الله عليكم مما يتم لكم في التوراة من صفة محمد عليكم او قالوا للمسلمين
لا على وجه النصيحة لهم بل على وجه التوبيخ لهم عيرهم بما فتح الله عليهم من العلم ليحاجوكم به عند ربكم
ويقيموا عليكم الحجة في دينكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما حكم عليكم في التوراة من نعت محمد
وصفته وقرئ بالتخفيف من حدثه اذا ضربه بالحديدة ومنه الحديث ما حدثت به نفسي ويجوز ان يكون بمعنى
بين لكم ليقيموا عليكم الحجة بذلك عند ربكم ومنه قوله تعالى وحدث بانعم الله ربك فيكون الضمير
للمنافقين ايضا او للمسلمين والمعنى اتحدثونهم بما بين الله لكم ليقيموا عليكم الحجة عند ربكم
ويجوز ان يكون بمعنى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العلوم التي اختصكم بها ليكون لكم بذلك
عند ربكم الحجة عليهم بكتابهم كما يقول الرجل لصاحبه انا افتخر عليك بما انزل الله علي
وهو عندي هكذا وهو عندك هكذا بمعنى واحد يعلم خبر ما اسروا وما
يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم ومنهم امتيون لا يحسنون الكتب فيظنوا بعوا التوراة ويتحققوا ما
فيها لا يعلمون الكتاب التوراة الا اماني الا ما تمنيهم علماؤهم ان الله يعفو عنهم ويغفر خطاياهم وان
آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم احبارهم من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلقة
سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال الاعرابي لابن دأب اني حدثت بما حدثت به اهذا شيء رويته ام شيء
وقيل الا تمنون من قولهم تمنى كتاب الله اول ليلة والاستثناء منقطع ان ظنا يقرب من الظن او متصل
ان المتمني يقدر ما يتمناه ويحرره بنفسه ويحبر ما يتمناه

اى استبدلوا ما تلوه الشياطين على كتاب الله مالك فى الحجر من خلاق من نصيب وليس ما شروا به انفسهم اى باعوها وقرا الحسن الشياطون وعن بعض العرب شياتون وقد ذكروهم فيما بعد
وقرا النهرى هاروت وماروت بالرفع على اسماهما روت وماروت ومما اسمان عجميان بدليل منع الصرف
ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرا طلحة وما يعلمان من احد من اعلم
وقرى بين الجر بضم الميم وكسره مع الهمز والمر بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف كقولهم
قرج واجراء الوصل مجرى الوقف وقرا الاعمش وما هم بضارى بطرح النون والاضافة الى احد والفصل
بينهما بالظرف وقرا كيف بضاف الى احد وهو مجرور وكيف خبر مقدم حل الجار محل الجزء امن المجرور وقرا هلم
كيف اثبت لهم العلم اولا فى قوله ولقد علموا على اعادة حرف النفى ثم نفاه عنهم فى قوله لو كانوا يعلمون
لو كانوا يعلمون بعلم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه ولو انهم امنوا برسول الله والقرآن وتقوا الله فتنكروا ما هم
عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير وقرى لمثوبة بالتشديد ومثوبة لو كانوا يعلمون ان ثواب
الخير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهل لهم لتركهم العمل بما علم قارا له كيف وثرت الجملة الاسمية على الفعلية فى جواب لو
لما فى ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كأنه قيل ولو انهم امنوا واتقوا لاثيبوا حتما ولاستقر ذلك
لمثوبة لله خير قارا له ان المعنى لشئ من الثواب خيرهم وتحوزان كون قوله ولو انهم امنوا اتمة لما امنهم على اسبل المجاز عن ارادة
الله ايمانهم واختيارهم له كانه قيل ولو ثبتهم لامنوا لم يثبهم لمثوبة من عند الله خير لانها ابقى وامر واما هو
كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شئ من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه
وتحفظه وكانت لليهود كلمة يستهزئون بها اعبرانية او سريانية وهى راعينا فلما سمعوا يقولون المؤمنون راعنا افرضوا
وخاطبوا به الرسول وهم يعنون تلك الكلمة الخبيثة فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو بمعناها وهو انظرنا من نظره اذا
انتظره وقرا ابو نظرنا من النظرة اى امهلنا حتى نحفظ وقرا عبد الله من مسعود راعونا على انهم كانوا
يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير وقرا الحسن راعنا بالتنوين من الرعن وهو الهوج اى لا تقولوا قولا راعنا
منسوبا الى الرعن بمعنى رعونا كبالرمح وقرئ راعينا وكان سبب ان المسلمين نهوا عن ان يقولوا
واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله ويلقى عليكم من العلم او اسمعوا سماع قبول واذعان حاضرة حتى لا تحتاجوا
الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة وليكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا
سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به جدا حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه تاكيدا عليهم ان يتركوا تلك الكلمة وروى
ان معاذ بن جبل سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول
الله لاضربن عنقه فقالوا والله لسنا نقولها فنزلت وللكافرين ولليهود الذين تهادوا ونوا برسول الله وشبهوه عداد اليهم
كفروا والذين كفروا من اول الآية الى لسان الذين كفروا وجنس بحتة يتوارث اقتراف الجنس والمائدة لاسدا الغابة والخير الوحى وكذلك
الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم مودون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون
ان تنزل عليكم شئ من الوحى والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم استعار

ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير الم تر ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ودت كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوآءهم بعد الذى جآءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بنى اسرآءيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العلمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظلمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطآئفين والعكفين والركع السجود واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ايتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفينه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصلحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العلمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يبنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهدآء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابآئك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عبدون قل اتحآجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهدة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون سيقول السفهآء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشآء الى صراط مستقيم وكذلك جعلنكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك فى السمآء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوآءهم من بعد ما جآءك من العلم انك اذا لمن الظلمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنآءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه لللحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم ايتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصبرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احيآء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصبرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوت من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة من شعآئر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينت والهدى من بعد ما بينه للناس فى الكتب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السمآء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السمآء والارض لايت لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرت عليهم وما هم بخرجين من النار يايها الناس كلوا مما فى الارض حللا طيبا ولا تتبعوا خطوت الشيطن انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشآء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ءاباءنا اولو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعآء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون يايها الذين امنوا كلوا من طيبت ما رزقنكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتب لفى شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل والسآئلين وفى الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عهدوا والصبرين فى البأسآء والضرآء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون يايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسن ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حيوة يأولى الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ايما معدودت فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذى انزل فيه القرءان هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هدىكم ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسآئكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عكفون فى المسجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله ءايته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقتلوا فى سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزآء الكفرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظلمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومت فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يأولى الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفت فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هدىكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم ءاباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلق ومنهم من يقول ربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله فى ايام معدودت فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغآء مرضات الله والله رءوف بالعباد يايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوت الشيطن انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جآءتكم البينت فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور سل بنى اسرآءيل كم اتيناهم من ءاية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جآءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشآء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جآءتهم البينت بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشآء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسآء والضرآء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتمى والمسكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك اصحب النار هم فيها خلدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتمى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شآء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين ءايته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسآء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوبين ويحب المتطهرين نسآؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمنكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسآئهم تربص اربعة اشهر فان فآءو فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلق فان الله سميع عليم والمطلقت يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلق مرتن فامساك بمعروف او تسريح باحسن ولا يحل لكم ان تأخذوا مما ءاتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظلمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النسآء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ءايت الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النسآء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازوجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدت يرضعن اولدهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولدكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما ءاتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازوجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسآء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النسآء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حفظوا على الصلوت والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون ازوجا وصية لازوجهم متعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقت متع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم ءايته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بنى اسرآءيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابآئنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظلمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفىه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشآء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان ءاية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هرون تحمله الملئكة ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصبرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وءاتىه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشآء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العلمين تلك ءايت الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجت وءاتينا عيسى ابن مريم البينت وايدنه بروح القدس ولو شآء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جآءتهم البينت ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شآء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يايها الذين امنوا انفقوا مما رزقنكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكفرون هم الظلمون الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شآء وسع كرسيه السموت والارض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمت الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطغوت يخرجونهم من النور الى الظلمت اولئك اصحب النار هم فيها خلدون الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه ان اتىه الله الملك اذ قال ابرهيم ربى الذى يحى ويميت قال انا احى وأميت قال ابرهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظلمين او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك ءاية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشآء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم يايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئآء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكفرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغآء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعنب تجرى من تحتها الانهر له فيها من كل الثمرت واصابه الكبر وله ذرية ضعفآء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تتفكرون يايها الذين امنوا انفقوا من طيبت ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بئخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد الشيطن يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشآء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتى الحكمة من يشآء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظلمين من انصار ان تبدوا الصدقت فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقرآء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هدىهم ولكن الله يهدى من يشآء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغآء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنيآء من التعفف تعرفهم بسيمهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جآءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحب النار هم فيها خلدون يمحق الله الربوا ويربى الصدقت والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يملل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهدآء ان تضل احدىهما فتذكر احدىهما الاخرى ولا يأب الشهدآء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبو

كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى اصالحين وكما قال الله عز وعلا ويل لكل همزة لمزة
والمنزل به الاخنس بن شريق ومنع خرابها بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان وبمنع من يراد ممن
منح العمار كما اريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا اباءهم من اولئك النصارى او المشركين
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين غير حال
الهيبة وارتفاع الغرابيص من المؤمنين لئلا يبطشوا بهم فضلا ان يتسلطوا عليها ويلوطوا ومنعوا
المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الذي لا يلوا ظلم الكفرة وعتوهم وفعل ما كان لهم ان يحكم الله بنفي
ان الله قد حكم وكتب اللوح انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين روى انه لا يدخل بيت المقدس
احد من النصارى الا متنكرا مسارقة وقال قتادة لا يؤمن نصراني على بيت المقدس الا انهكه ضربا واليخ اليه
بالعقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد اعد الله
للخائف ومعنى ضيم وقيل الا على الهيبة والوجل من ان يؤذوا في دخول المسجد فجوز ابو حنيفة دخول الكافر المسجد
الحرام وغيره وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه لقوله وما كان لهم ان يدخلوا
قتل وسبي او ذل بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية وزمورية وعمورية
المشرق والمغرب والارض كلها لله وهو مالكها ومتوليها فاينما تولوا وفي اى مكان من ملكه تولية وجوهكم
شطر القبلة بدل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم تولوا وجوهكم شطره فتم وجه الله اى جهته
التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بعض المقدس فقد جعلت لكم الارض
مسجدا فصلوا في اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا تختص
امكانا منها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده
والتيسير عليهم علم بمصالحهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وعن عطا
عميت القبلة على قوم فصلوا الى اتجاه محتلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا وقيل معناه فاينما
تولوا للدعاء والذكر لم يرد الصلوة وهو الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد فاينما توجهوا
العبلة وقالوا اتخذ الله ولدا هو قرئ بغير واو ويريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة سبحانه
تنزيه له وتعجيب عن ذلك بل له ما في السموات والارض من موجود خالقه ومالكه وكل له قانتون منقادون لا يمتنع شئ منهم عما تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان هذه الصفة لم يجانس ومن
حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اى كل ما في السموات والارض وقوله ان
يراد كل من جعلوه لله ولدا او كل ما سواه فانتوين مطيعون عابدون معترفون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم قال ابن عباس
كل له مطيعون وقال الزجاج كل له مقرون بالعبودية وقيل كل له يوم القيامة خاضعون كيف ما يشاء من حياة وموت
وصحة ومرض وغنى وفقر وقيل قانتون مخلصون وقيل ساكتون وقيل قائمون يوم القيامة بعد النفخة الثانية
بعد فنائهم وبصغير الشأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل قانتون شاهدون بالحدوث والافتقار
بديع كقولك يزجي الرجل فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى يبدع
وفعل البديع بمعنى المبتدع كما ان السميع في قول عمرو امن يجانه الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر

قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
المضارع غايته وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يحملون وعن اظلم ممن منعه ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها

قال رحمه الله كيف قيل كان حقا على توحيد الاسم وجمع الخبر قلت عمل الاسم على لفظ ما والخبر على معناه
كقراءة الحسن الا من هو صالوا الجحيم وقوله قال النار جهنم خالدين وقرأ ابو جعفر اولئك ما كان لهم
او نصرانيا قال رحمه الله لم قيل تلك امانيهم وقوله لن يدخل الجنة واحدة قلت اشير بها الى الامانى المذكورة
ومعنى امنيتهم ان الله تركل على المؤمنين خيرا مما منوا انفسهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل
الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه ويدل عليه البطالن مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من
التمني مثل الاضحوكة والاعجوبة هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
في دعواكم وهذا الامر وان كان في معنى الخبر لمجيء المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهاتوا
صوت بمنزلة هات في معنى احضروا بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من
اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي هو جزاؤه عند ربه من اسلم وجهه لله كقوله
بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ويجوز ان يكون بلى رد القولهم اى يدخلها من اسلم وجهه لله
لفعل محذوف دل عليه ما قبله من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت اليهود ليست النصارى
وبعكسه وهو مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يصح عليهما اسم الشئ فاذا نفوا اطلاق اسم الشئ عليه فقد بلغوا في تركه الى
غاية لا يبلغ اليها احد وهذا القول منهم اقل من ان يقال وهم يتلون الكتاب الذي فيه تكذيب الفريقين
انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وهو من جهل التوراة او الانجيل او غيرهما مما ينسب الله اليه وامن به ان لم يكفر
بالباقة لان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة متصادقة بعضها
بعضا كذلك اى مثل ذلك القول سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم وهم كفار مكة عبدة
الاصنام والمعطلة وبعضهم قالوا لكل اهل دين ليسوا على شئ وهذا قول يجمع عليه جميعهم لهم حسن نظموا الفتنهم
مع علمهم في ملكه من لا يعلم وروى ان وفدي نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا
حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقال النصارى لهم نحو ذلك وكفروا
بموسى والتوراة فانزل الله تعالى الحكم بينهم يوم القيامة فيما يقتسم لكل فريق منهم من العقاب الذي
استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع الرب ان يذكر
ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومنعته ان يسلم ومنعته من الناس ليس هو مما ومنع الناس ان يذكر كقولك
بحذف حروف الجر مع ان والكلام في نصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد
لله وان كان نزولها في مشركي العرب او في بخت نصر واصحابه حين خربوا بيت المقدس وقيل في النصارى كانوا يطرحون
فيه الجيف ويصبون فيه الدماء ليتنجس ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وقيل في الروم غزوا بني اسرائيل وقتلوا وسبوا وحرقوا التوراة وخربوا
منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وقال قتادة كيف يكون لهم مساجد الله وانما وقع المنع من
والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام قلت لا بأس ان يجري الحكم عاما وان كان السبب خاصا وقيل
على النصارى

ماصوت منزله حاشية

قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين واما اتخذ من مقام ابراهيم مصلى

قبل الاول اولى وقد ذكر فى صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثانى فلما لم يسم فيه متقدم فى المعنى
ولفظ كذلك استلى ربه ابراهيم فالضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا بسبل اليا صحته والمشكلة
احد كل العرابين لم يرسم بمعنى مقام حتى قوى القيام واذا مثل حسن التادية من غير تفريط وتوانى فيه
ونحوه وابراهيم الذى وفى وفى الاخرى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيا وبعضه
ما روى عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابرهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين
لك فى ابعث فيهم رسولا ربنا يقبل منا فاذ ظرف ما العامل فيه اذ ظرف اما موضع بحواذكر اذ ابتلى او
واذكر ابتلية كان كيت وكيت واما قال فحا عاملك قال فى الكشاف فحا عاملك للناس اماما وعلى الثانى فجعله معطوفة على اما
فيلزم اذا قال وبه حين اتم الكلمات فقيل قال فى الكشاف اعاد ذكر من الامامة وبطبه البيت ورفع
قبلها ويجوز ان يكون بانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكر من الامامة وكما انه
قواعده والاسلام قبل ذلك فى قوله اذ قال له اسلم وقيل هى الكلمات هن خمس فى الراس الفرق وقص
الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وحمس فى البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم
ظفار وتف الابط وقيل ابتلاه بسبع من شرايع الاسلام ثلثين سهما عشر منها فى براءة التائبون العابدون الحامدون
وعشر فى الاحزاب المسلمين والمسلمات وعشر فى المومنون وسال سايل والنازعات والدهر هل اتى
وقيل هى مناسك الحج كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف وطهر البيت وقيل الابتلاء بالكوكب والقمر
والشمس والختان ورمى الجمار والذبح والحلق وقيل هى ما ابتلى به ابراهيم من نوائب الدهر
به اى بما تموا به من الكلمات عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال لك اكرمك
فتقول وزيدا لا ينال عهدى الظالمين اى من كان ظالما من ذريتك لا ينالها استدلال
وعهدى الامامة وانما سمى الامر بها عهدا لانه امر بالطاعة والوفاء به فدل على ان الفاسق لا
يصلح للامامة وكيف يصلى لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا تقبل خبره ولا يقدم
للصلوة وكان ابو حنيفة رضى الله عنه يبنى مسئلة ابو جوب نصرة زيد بن على رضى الله عنهما وحمل المال اليه والخروج
معه على التمام المتغلب المسمى بالامام والخليفة كما لو دعا ابن عمى واشباههم وقالت امراة اشتر على ابنى
بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابنى عبد الله بن الحسن حتى قتل فهما المتنى مكان ابنك وكان يقول المضمضة
واستنشاقه لو اراد واتنا مسجد واراد وفى على عدة اجره لما فعله وروى انه قال لو امر فى عهد ابو ابن المسجد
لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة
فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه فمن يكف وقد جاء المثل السائر من استرعى الذيب فقد ظلم واذ جعلنا البيت
اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مشابه للناس فيها مثابة للناس ومرجعا للحجاج والعمار يثوبون
اليه اى يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم وامنا وموضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم ولان الجانى يلوذ به فلا يتعرض له حتى يخرج وفى مشابات لانه مشابه لكل من الناس لا
يختص به واحد منهم سوا العاكف فيه والبادى واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة

كذا ولكن من كان التامة اى حدثت فيحدث وهذا مجاز من الكلام ومثله لله قول ثم كما لله قول قوله اذا اراد
الا نيسا ع للمتظر الحق وانما المعنى انما قضاء من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير
امتناع ولا توقف كما ان الامر المطيع الذى لا يمتنع ولا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الا باء اكد
هذا استبعاد الولاة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كان حاله مباينة لاحوال الاجسام فى توالدها
وقرى بديع السموات بجر وا على انه بدل من الضمير فى له وقرا المنصوب بالنصب على المدح وقال الزجاج
الله وقال الجملة من المشركين وصلوا اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا
كلمنا كما يكلم الملايكة وكلم موسى مشافهة او تاتينا اية تجبرنا على الايمان كما اتانا من قبلنا من
ايات واستهانة بها تشابهت قلوبهم اى قلوب من لا يعلم ومن قبلهم فى العمى كقوله اتواصوا به بل هم قوم
لقوم يتصفون بمثل ما تتصف به قلوبهم من العمى والذى يدل على هذا التاويل قوله قد بينا الايات
لقوم يوقنون فيوقنون انها ايات بحب الاعتراف بها والاذعان لها والانكفاف عما عرض عنها انا ارسلناك
بالقرآن بشيرا بالثواب لمن اطاعك ونذيرا بالعقاب لمن عصاك وهذه تسلية لرسول الله وتسرية عنه لانه كان يغتم
ويتضيق صدره لاصرار اليهود على الكفر ولاستمرار اصحاب الجحيم على النهى وزاد فى
تصميمهم على الكفر ولما سالك عن اصحاب الجحيم استفهام انكار ونهى عن السوال عن احوالهم
دعوتهم كقوله فما عليك الا البلاغ وعلينا الحساب وقرى ولن تسال على النهى وزانه
قال ليت شعرى وما يضيرك ايراى فنهى عن السوال عن احوال الكفرة والاهتمام باعدا الله وقيل معناه
تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول ليت فلانا سالنى عن الواقع فى بليته فسعا له كل سوال
عنه ووجه التعظيم ان المستخبر يجوز ان يجرى على لسانه ما هو فيه لفظا عنه فلا تساله ولا تحكه
ما تقشعر منه او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لما يجاشه السامع واضجاره فلا تسل
ويعضد القراة الاولى قراة عبد الله ولن تسال وقراة ابى وما تسال كانهم قالوا لن ترضى عنك
وعلى الالتفات وطلب رضاه حتى تتبع ملتنا اقنيا طا منهم لرسول الله عن حولهم وصلاتهم نحو الكعبة
الهدى الهدى الذى هو الهدى كله ليس الا هو وقرا ان ما تتبع اهواهم على الجمع لان كل فريق منهم
ما هو هدى انما هو هوى الانفس المولدة ولئن اتبعت اهواهم اى قوالهم التى هى اهوا وبدع بعد الذى جاك من
العلم اى من البين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة الذين اتيناهم الكتاب هم مومنو اهل الكتاب
يتلونه حق تلاوته لا يحرفون ولا يغيرون وما قدمنا نعت رسول الله وانك لرسول مذكور عندهم دون المحرفين ومن
يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث استرذوا الضلالة بالهدى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبد مجاز عن تمكنه من اختيار احد الامرين من ايراد الله وما يستتبعه
فهم العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رضى الله عنه ابرهيم ربه رفع ابرهيم ونصب ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه
اليهن ام لا واذ ظرف انتصاب على اضمار فعل او على التقديم فتعليق الضمير به اضعاف مثل الاضمار قبل الذكر ان قال ابتلى ربه ابراهيم فاما ابتلى ربه او ابتلى ربه ابرهيم فليس واحد منهما باضمار

وطهر بيتي لابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس
المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

صلوا فيه وهو على وجه الاستحباب والوجوب وعن النبي صلى الله عليه انه اخذ بيد عمر وقال هذا مقام
ابراهيم فقال عمر رضي الله عنه افلا نتخذه مصلى فنزلت واتخذوا الخ فصلاه بالصلوة فيه تبركا به وتيمنا بموطئ
قدم ابراهيم فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر
وريمل ثلاثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقيل صلى هذه الصلوة عند مقام ابراهيم الحجر الذي كان فيه الحجر حين
وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يصلي عنده الناس الآن والمطلب الذي سأل الناس عنه
هل تدري اين كان موضعه اول قال نعم فازاله الى موضعه اليوم وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة
والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله مقام ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذوا بالفتح مكان ابراهيم الذي هو مسجد له وامكان ربته عند بنائه
يصلون اليها عهدنا امرنا بما ان طهرا بيتي بازالة الاوثان والمعنى طهراه من الاوثان والمذابح وطوافوا الجنب
والحايض والخيانات كلها او اخلصاه لهذا لا يعبد فيه غيرهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا
لا ينصرفون او المعتكفين وخص الركع السجود لان المصلين اقرب احوالا للطائفين والقائمين
والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين اذ القيام والركوع والسجود هيئات المصلي
رب اجعل اي اجعل هذا البلد وهذا المكان بلدا امنا من كقوله عيشة راضية او آمنا ساكنه فيه كقولك ليل نائم ويدل
آمن منهم بالله واليوم الآخر بدل من اهله بدل بعض من كل او بدل اشتمال لان من اهله من آمن ومنهم من كفر
الكاف في محل النصب او الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي قال الله ذلك فامتعه قليل فانا ارزق المؤمنين خاصة
فاضطره الى عذاب النار ولا اعاجله بالعقوبة في الدنيا فامتعه على الامالة ونحو الفرق
فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون شرطا ومن كفر
مبتدا متضمنا معنى الشرط وقوله فامتعه جواب الشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فأمتعه فاضطره
فالزجه الى عذاب النار لان المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وقرأ ابن عامر فأمتعه فاضطره
وقرأ يحيى وحماد وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرأ ابن عامر فأمتعه فاضطره على لفظ الامر والمراد
الدعاء من ابراهيم دعا ربه بذلك قال فكيف تعبر الكلام على هذه القراءة قلت في قال ضمير ابراهيم اي قال ابراهيم بعد مسألته
اختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فامتعه قليلا اضطره وقرأ ابن عيصن فأطره فادغام الظاء في الطاء كما قالوا
اطجع ومعنى نغره مرة له تلك الصاد من الحروف الخمسة التي يذغم فيما يجاورها ولا تذغم في فيما يجاورها وهي حروف
ثم شفر واذ يرفع ابراهيم القواعد الآن يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل
من قعد اذا نقيض قام ومنه قعدك الله اي اسأل الله ان يقعدك اي يثبتك ورفع الاساس
البناء عليها لانها اذا بني عليها ثقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر ويجوز
ان يكون المراد بها سافات البناء من كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضح قوله ومعنى رفع القواعد رفعها
بالبناء اذا وضع سافا فوق سافي فقد رفع السافات ويجوز ان يكون المعنى واذ يرفع ابراهيم ما قعد من البيت

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ٣٢

البناء استوطيء يعني جعل هيئة القاعدة المستوطيئة مرتفعة عالية بالبناء وروي انه كان موسسا قال ابن عباس
ابرهيم مبني على الاساس وروي ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي
وقال لآدم اهبطت لك ما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة
فقالوا برّ حجّك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة
على رجليه وكان على ذلك الى ايام الطوفان الى السما الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابراهيم
ببنايه وعرّفه حيث مكانه فبعث الله سحابة سماوية اظلته وقيل بعث الله سحابة سماوية اظلته وقيل
وقيل بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي واسسه من حرا وجاء جبريل بالحجر
الاسود من السما وقيل ما تحيض ابو قبيس في شوق عنه وقد حبس فيه ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من
الجنة فالمسته الحيض في الجاهلية اسود وقيل كان لابراهيم يكنى به اسمعيل فتناولته الحجارة ربنا اي
يقولون ربنا وهذا الفعل على النصب على الحال وقد اظهرته عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا
انك انت السميع العليم لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا فان قلت هلا قيل قواعد البيت واي فرق بين العبارتين
قلت في ابهام القواعد وتبكيتها بعد الابهام ما ليس اذا فهمتها لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشان المبنيين
ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك اذ فهمنا من مسلمة انه اسلم له وسلم واستسلم
اذا خضع وانقاد عن والمعنى زدنا اخلاصا او اذعانا لك وقرئ مسلمين على الجمع كانهما اراد انفسهما
وهاجرا او اجريا التثنية على حكم الجمع لانهما منه ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض لانه علم
او للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم فان قلت لم خصا ذريتهما بالدعا قلت لانهم احق بالشفقة والنصيحة
قوا انفسكم واهليكم نارا او لان اولاد الانبيا اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير الا ترى الى ما روي في المهتدين
من العلما والكبرا اذا كانوا على السرادق كيف تستبشر بهم لسد ارمق ولاهم وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم
وارنا منقول من ارى اي بمعنى ابصر او عرفنا بذلك لم يتجاوزه ومفعولين اي وبصرنا متعبدا تنا في الحج
او عرفناها وقيل هذا بحسنا وقرئ وارنا سكوز الراء فيحتاج على الجزم وقد استثقل ذلك لان
الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فاسقاطها اجحاف وقرأ ابو عمرو باختلاس الكسرة
وقرأ عبد الله وارهم مناسكهم وتب علينا ما فرط منا من الصغاير واستنبا بالزيتها ربنا والبعث
فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم دون ان قيل لك فقد استجيب لك وبعثه احد الزمان وبعثت
الله فيهم محمدا صلى الله عليه قال عليه السلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورويا امي يتلو عليهم آياتك يقرا
عليهم ويبلغهم ما تنزل اليه من ربك ويتعبدهم بما فيها من امرك ونهيك وتحريم وتحليل ونسخ ومتشابه
والشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسايرا لذنوب كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ومن يرغب عنها كافر واستبعاد لان يكون احد اسفه عقلا ممن يرغب عن الحق الواضح الذي يسوقه ابرهيم
ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وضع البدل الظاهر من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك
احد الا زيد سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصب

على سبيل الفرض والتقدير اى فان خصلوا دينا اخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وفاز دينهم
الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل له حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للحجر الذي
تشير عليه هذا موالراى الصواب فان كان عندك راى اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رايك ولكنك
تريد بكيت صاحبك وتوقيفه على ان مارات لا راى ورآه ويجوز ان تكون الباء صلة وتكون آية الاستعانه كقولك كتبت
بالقلم وعملت بالقدوم اى فان زل خلوا بالايمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها وقرا ابن عباس وابن مسعود بما امنتم
به وقرا ابي بالذي امنتم به وان تولوا اعما يتقولون لهم ولم ينصفوا فانما هم في شقاق اى منادا ة ومعاندة لا غير وليسوا
مرطلب الحق في شي او وان يولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسوله
لله عليهم وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلا بني النضير وقيل لليهود والنصارى وقيل لهما وللمشركين
الذين هم اشد الناس عداوة للذين امنوا وهو الوعد بالنصر وقيل بالحفظ من كيدهم وايذائهم وهو السميع العليم
عليه او وعد لرسول الله بمعنى سمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك ومو صلك الى
مرادك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله كما ان وعد الله وعدا لله وهي فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى طهرنا الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل في النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال
الآن صار نصرانيا حقا فاجرى المسلمون ان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا
وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم اياه او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم يصبغ صبغتكم وانما جي
بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يخرس الاشجار اخرس كما يخرس فلان تريد جعلا يصطنعونه
الكرام ومن احسن من الله صبغة اي يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم من اوضار الكفر فلا صبغة
احسن من صبغته وقوله ونحن له عابدون عطف على امنا بالله وهذا العطف يؤذن بان قولهم آمنا بالله
الله بدل من صلة ابراهيم او نصب على الاختصاص كما يقال نحن العرب اقرى الناس للضيف
عن التيامه واتساقه وانتصابها على انها مصدر مؤكد لما دل عليه الكلام الذي هو قولوا آمنا بالله
وقولوا لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون اعتراض بين المتعاطفين للحث على الاتفاق
وتقولون لو امر الله على اخوة نزل علينا وتركونكم احق بالنبوة منا ومورثنا وبكم نستركم جمعا في انا عباده ومورثنا
نصيت برحمته وكرامته من نشاء من عباده ثم توفي في ذلك لا يختص بعجمي دون عربي اذا كان اهلا للكرامة
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو سائر الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء
الكرامة ومنعها فنحن كذلك ثم قال ونحن له مخلصون نحبها موجبة الكرامة اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان
فلا تستبعدوا ان يؤتى هذا الاهل اخلاصه الكرامة بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا
اهل كتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون الهمزة فيه معنى الانكار والتوبيخ اي لا ينبغي ان تقولوا ذلك
يعني ان الامر بين لا يحتاج في حكمه الله الى ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام
عنهما انكارهما معا وان تكون منقطعة بمعنى بل التي للانتقال ايضا والميم وحدها للانكار ايضا

فان اسلموا بمثل ما اسلمتم به من الدين الحق الذي لا دين غيره ولا هدى الا هو فقد اهتدوا وفازوا بالحظ الاوفر
من الخير وان تولوا اعراضا عن الايمان بعد ما وضح لهم الحق فانما هم في شقاق اي في مشاقة لك ومعاداة
وتعصب وتحزب فسيكفيكهم الله فيقيك شرهم ويظفرك عليهم وهو السميع لاقوالك العليم باحوالك
وقرئ فسيكفيكهم الله على الاصل وهو السميع العليم لاقوالهم العليم باحوالهم ونياتهم
صبغة الله دين الله الذي هو الاسلام وانتصابه على الاغراء اي الزموا صبغة الله او على البدل من ملة ابراهيم
او على انه مفعول نقولوا في قوله قولوا آمنا بالله ومن استفهامية في محل النصب على الحال
اي قولوا آمنا بالله على هذه الحال فان قلت ما معنى الاضافة في صبغة الله قلت هي اضافة الصبغ الى من
يصبغ على امره وشانه كقولك صبغ الامير الثوب وصبغ الخياط القميص وصبغ الله احسن الصبغ
لا صبغ احد صبغته ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله وهذا العطف يؤذن بان قولهم آمنا بالله
انما هو بدل من صلة ابراهيم او نصب على الاختصاص كما يقال نحن العرب اقرى الناس للضيف
عن التيامه واتساقه وانتصابها على انها مصدر مؤكد لما دل عليه الكلام الذي هو قولوا آمنا بالله
وقولوا لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون اعتراض بين المتعاطفين للحث على الاتفاق
وتقولون لو امر الله على اخوة نزل علينا وتركونكم احق بالنبوة منا ومورثنا وبكم نستركم جمعا في انا عباده ومورثنا
نصيب برحمته وكرامته من نشاء من عباده ثم توفي في ذلك لا يختص بعجمي دون عربي اذا كان اهلا للكرامة
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو سائر الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء
الكرامة ومنعها فنحن كذلك ثم قال ونحن له مخلصون نحبها موجبة الكرامة اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان
فلا تستبعدوا ان يؤتى هذا الاهل اخلاصه الكرامة بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا
اهل كتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون الهمزة فيه معنى الانكار والتوبيخ اي لا ينبغي ان تقولوا ذلك
يعني ان الامر بين لا يحتاج في حكمه الله الى ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام
عنهما انكارهما معا وان تكون منقطعة بمعنى بل التي للانتقال ايضا والميم وحدها للانكار ايضا

منقطعة

انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ٣٧

حلالا ولا تحلل حرام ومن للتبعيض فان كل ما في الارض ليس مأكولا وقرئ خطوات بضمتين وخطوات بضمتين وسكون وخطوات بضمتين وسكون على الطاء كما تقدم في الواو وخطوات بفتحتين وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قدمي الخاطي وسمي بها الخرفة والنزغة والنبضة والعبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته حسبما ظهر له اخفاء به انما يأمركم شأن من شؤون الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لما يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء القبيح والفحشاء وهو ما يتحاوز الحد في القبح من المعاصي وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما عين فيه الحد وان تقولوا عطف على يأمركم داخل معه في حكم الصلة على معنى انه لا يأمركم بشيء من هذين الامرين قط ولكنه يأمركم بالسوء والفحشاء وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام من غير علم وقيل هو كل ما تقوله من غير علم مما لم يكن الله سبحانه وتعالى قد أذن لك فيه كقولهم لله كذا ولنا كذا وكقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وكيف كان فالآية تدل على أن السلطان لا يأمر الا بالمعصية ولا يطاع في شيء من ذلك وفيه تنبيه على أن الواجب على كل مسلم أن لا يقبل قول السلطان في شيء حتى يعلم أنه ليس مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله وفيه تحذير للسلطان أن يأمر بما لا يجوز وتنبيه على أن من حق الناصح أن يتهم رأي المنصوح له ويتفقد مشورته ويتعرف عاقبة أمره وأن يعلم أن الشيطان لا يأمر إلا بما فيه مضرة على المأمور في دينه أو دنياه وإن تضمن منفعة ما فإنما يأمر بها ليتوصل بها إلى ما هو أضر منها وفيه تحذير عن اتباع خطواته وتنبيه على أن الشر بأسره من وساوسه وأن الحث على الشر أمر تقتضيه النفس بطبعها وتحث عليه من حيث لا تشعر فإن النفس لما جبلت عليه من الأمارية بالسوء لا تكاد تأمر إلا بما هو شر وقبيح وعار ونقيصة وتغري على الشر بأمر الله تعالى ما تقول أمرتني نفسي بكذا وتحثه نفسه الأمارة على كذا وقبوله لها عنكم له وقبولكم وساوسه ولذلك وال ولأمرهم بها فليست تكون إذا إلا للإغراء ولأمرهم بالقبيح من حيث لا يعلمون أن النفس لما جبلت عليه من الأمارية بالسوء لم تكد تأمر إلا بما هو شر وقبيح وعدل في الخطاب عنهم على طريقة الالتفات للتنبيه على ضلالهم لأنه لا يصال أضل من المقلد كالأنعام ينعق لها الراعي فلا تعقل إلا نعيقه وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الضمير للناس انظروا إلى هؤلاء الجهلة ماذا يقولون قال الزجاج هذا من الكلام المقدر كأنه يقول للعقلاء بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة لمعنى الرد والتعجيب معناه أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من أمر الدين ولا يهتدون للصواب مثل الذين كفروا كلام مضروب ومحذوف يقدر ومثل داعي الذين كفروا والمثل الذي يعق أو ومثل الذين كفروا وكبهائم الذي يعق ومثل داعيهم إلى الإيمان كمثل الناعق في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة وذوي الصوت من غير فقه ولا تدبر لما يسمعون والنعيق الصوت الذي لا يفهم ما فيه من الناعق ونداؤه الذي سمعت تصويته بها وزجرها ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي ما يقال لها وقيل معناه أن يراد بما لا يسمع الصم الصياح الذي لا يسمع من كلام الداعي سوى كلامه إلا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف وقيل معناه ومثلهم في إتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلاء يتبعون من غير تفكر ولا تدبر ومثلهم في دعائهم الأصنام كمثل الناعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء لا يسمع شيئا والتعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالغنم صم بكم عمي فهم لا يعقلون مثلهم في عدم انتفاعهم بما يسمعون ويرون ويعقلون من أمر الدين كمثل الخرس والصم والعمي في عدم انتفاعهم بما يفقدون من هذه الحواس فهم لا يعقلون ما ينفعهم ولا يفعلون ما يجديهم أو هم صم عن استماع الحق بكم عن النطق به عمي عن الاعتبار به فهم لا يرجعون عما هم عليه من الضلال إلى الهدى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمرهم بعد ما نهى الكفار عن تحريم ما حرموا على أنفسهم من البحائر والسوائب وغيرها بما لا دليل عليه من الشرع واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون أمرهم بالشكر عقيب الأمر بالأكل من الطيبات لأن الأكل منها من أعظم النعم فيكون الشكر عقيبه أدخل في الحث عليه وأدل على الترغيب فيه إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى
والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصبرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان

٣٨

بلغ الحلقوم ثم قلت لفلان كذا او لفلان كذا وقيل على حد الحي يتأيد ان عطيته وموطئ النصب
باعطاية وقدم ذوي القربى لانهم احق قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان
لانها صدقة وصلة وقال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح واطلق ذوي القربى والتامى والمراد
الفقراء منهم لعدم الالباس والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر وابن
السبيل الى فسر المنقطع وجعل اينا للسبيل الملازمة كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقال عليه السلام
لا ضيف الا ضيف ليلة الى ثلاثة فما زاد فهو صدقة وقيل ابن السبيل الضيف
حتى يفكوا رقابهم وقيل اعتاقها وفي الرقاب واعتاقها وفي فك الاسارى قلت قد ذكرنا ان المال في هذه الوجوه ثم
قفاه باينا الزكوة فهل دل ذلك على ان في المال حقا سوى الزكوة قلت يحتمل ذلك وعن الشعبي ليس في المال حق سوى
الزكوة ولا يلزم ذلك ويحتمل ان تكون تلك من مصارف الزكوة او تكون حقا غير الزكوة وهو الصدقات والمبار
وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعني وجوبها وروي ليس في المال حق سوى الزكوة والموفون عطف على من
آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على
سائر الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموسرين والصابرين والباساء الفقر والشدة والضراء المرض
والزمانة صدقوا كانوا صادقين جاد بنفسه في الدين عليه الصلاة والسلام عن عمر عن عبد العزيز
والحسن البصري وعطاء وعكرمة ومجاهد مسندا الى ابن عباس رضي الله عنهم ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل
بالانثى اخذا بعمومه ولقولهم في قوله النفس بالنفس ولهم ان الحر لا يسترق العبد والذكر لا يقتل بالانثى كما في
التوراة على اهلها وهذا خوطبت به المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة
والثوري ومجاهد مسندا بن حسنة وابن عباه انها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص مرتبات بين العبد والحر
والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان التفاضل عن معتبر
الا نرى ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروي انه كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية
وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر منا بالانثى والاثنين بالواحد فحكموا
الى رسول الله حين هاجر الى المدينة فابى عليه السلام وانزلت وامرهم ان يتبعوا وادوا اليهم الفضل
لان عفي بمعنى ترك يتعدى بمن كقوله سيريد بعض السير وطائفة من الهدير ولا يصح ان يكون شيء في
معنى المفعول له لان عفا لا يعدل الى مفعول له وشيء هو الواجب الذي يسقط بعضه بالعفو
من قبيل انه ولي الدم ومطالبه به كما يقول للرجل قل لصاحبك كذا من بابه وسنه اذ فيه لا يشه او ذكر بلفظ الاخوة
ليعطف اصل بما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام قلت ان عفا تعدى بعن تارة باللام
وبما وجه قوله فمن عفي له قلت تعدى بعن الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعفوت له ذنبه
عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب قيل عفوت لفلان عن ذنبه حتى كما تقول غفرت له
ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية
قلت هلا قيل عفي له شيء حتى يكون شيء في معنى المفعول به قلت لان عفي الشيء بمعنى تركه ليس

حق على المتقين ٢٤٠ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ٢٤١ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٢٤٢ وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم ٢٤٣ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ٢٤٤ ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ٢٤٥ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ٢٤٦ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ٢٤٧ فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ٢٤٨ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ٢٤٩ فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ٢٥٠ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ٢٥١ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ٢٥٢ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ٢٥٣ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم ٢٥٤ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ٢٥٥ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٢٥٦ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ٢٥٧ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ٢٥٨ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ٢٥٩ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ٢٦٠ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٢٦١ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم ٢٦٢ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ٢٦٣ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ٢٦٤ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ٢٦٥ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد ٢٦٦ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ٢٦٧ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب ٢٦٨ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ٢٦٩ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ٢٧٠ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ٢٧١ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ٢٧٢ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٢٧٣ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٢٧٤ يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ٢٧٥ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٢٧٦ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ٢٧٧ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ٢٧٨ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٧٩ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ٢٨٠ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ٢٨١ وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ٢٨٢ لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ٢٨٣ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ٢٨٤ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ٢٨٥

والوصية للوارث كانت في بدء الإسلام فنسخت بآية المواريث وبقوله عليه السلام إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث ويبقى في الآية ما يقبل أن يكون وصية لغير الوارث كالأقربين الذين لا يرثون لمانع كرق أو قتل أو اختلاف دين أو لنقص في الإرث كالزوجين مع الولد أو الأب أو الأم مع الأقربين أو لزيادة كما في الثلث مع النصف أو الثلثين أو الثلث مع الثلثين أو لقلة كما في الثلث مع السدس أو لكثرة كما في الثلث مع الكل أو لعدم كما في الثلث مع عدم الورثة أو لعدم الوارث الخاص كما في الثلث مع عدم الخاص أو لعدم الوارث أصلا كما في الثلث مع عدم الورثة أصلا وهذا الأخير هو الذي ذهب إليه الشافعي رضي الله عنه وقال إن الوصية للأقربين الذين لا يرثون لعدم الوارث أصلا واجبة وإن لم يوص الميت وإن الحكام يأخذون من تركته ويدفعون إليهم وهو مذهب ضعيف لا يعول عليه وقال أبو حنيفة رضي الله عنه إن الوصية للأقربين الذين لا يرثون لعدم الوارث أصلا غير واجبة وإن أوصى الميت وإن الحكام لا يأخذون من تركته ولا يدفعون إليهم وهو مذهب قوي يعول عليه وقال مالك رضي الله عنه إن الوصية للأقربين الذين لا يرثون لعدم الوارث أصلا واجبة إن أوصى الميت وإن الحكام يأخذون من تركته ويدفعون إليهم وهو مذهب ضعيف لا يعول عليه وقال أحمد رضي الله عنه إن الوصية للأقربين الذين لا يرثون لعدم الوارث أصلا واجبة إن أوصى الميت وإن الحكام يأخذون من تركته ويدفعون إليهم وهو مذهب ضعيف لا يعول عليه وقال أحمد رضي الله عنه إن الوصية للأقربين الذين لا يرثون لعدم الوارث أصلا واجبة إن أوصى الميت وإن الحكام يأخذون من تركته ويدفعون إليهم وهو مذهب ضعيف لا يعول عليه

والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل لا يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى الله به من يورث الوالدين والأقربين من قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم وكتب على المحتضر أن يوصي للوالدين والأقربين فيما أوصى به لله لهم عليهم وأن لا ينقص من نصيبهم بالمعروف بالعدل وهو أن لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا

من غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقا للشرع من الموصي أو الشهود بعد ما سمعه وحققه فإنما إثمه على الذين يبدلونه فإثم الإيصاء المغير أو التبديل لا على مبدل له دون غيرهم من الموصي والموصى لهما بريئان من الجنف أي الميل والحيف سميع عليم وعيد للمبدل

يقولون أخاف أن ترسل السماء أي يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم بالخطأ في الوصية أو إثما أو تعمدا للحيف فأصلح بينهم بين الموصي ومن له الوارث والأقربون فلا إثم عليه حينئذ لأنه تبديل باطل إلى حق ذكر من حرف بالباطل ثم من أجرائهم على طريق الشرع فلا إثم عليه حينئذ لأنه تبديل باطل إلى حق ذكر من حرف بالباطل ثم من

والصيام مصدر كالصوم وهو في اللغة الإمساك عن الشيء والترك له ومنه قول مريم إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وفي الشرع عبارة عن إمساك مخصوص في وقت مخصوص عن شيء مخصوص بشرط مخصوص من شخص مخصوص على وجه مخصوص وهو مشهور في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا نطول بذكرها ومن تأمل الأحكام الشرعية وجد كل واحد منها مشتملا على جزء من هذه الأجزاء المذكورة في هذا الحد وقد ذكرنا ذلك في كتاب شرح الأحكام الصغرى

كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات ثم كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليك

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث
اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله
غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين

بما قبله قال كأنه قيل لهم عندما علمهم عن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم أن كل ما فعله الله عز وجل
وعلا لا يكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا بما هو واجب تفعلونها انتم مما لنس
في شيء تحسبونها بدا ويجوز ان يجري ذلك على سبيل الاستطراد لذكرانهما مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في
الحج والمعنى ليس البر وما ينبغي ان يكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه
ولم يجسر على مثله ثم قال وأتوا البيوت من ابوابها اي وباشروا الامور من وجوهها التي يحب ان تباشر
عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربطها بالقلوب على ان جميع افعال العبد حكمة
وصواب وعرضها لاختلاج شبهة ولا اعتراض سيئة ذلك حتى يسأل عنه لما في السؤال من الجراءة بمنازعة الله واعتراض
الشك في تدبيره يسألونك عما يفعل وهم يسألون وجاء في سبب نزول هذه الآية في سبب سؤالهم عن الجهاد في الشهر الحرام
الذين يقاتلونكم الذين نصبوا لحربكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن الربيع بن انس هي اول آية نزلت في القتال بالمدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل من قاتله ولم يكف عمن كف
نبا صبونكم القتال وذلك ان المسلمين لما صدهم المشركون عام الحديبية والصبيان والرهبان والنساء والكفرة
كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين من قاتلهم منهم في حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما
صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من عامه ذلك ولا يدخل مكة الا في العام القابل فرجع لعمرة
القضاء خاف المسلمون ان يغزوهم قريش ويصدوهم وان يقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك فانزل الله تعالى
لهم قاتل الذين يقاتلونكم منهم في الحرم والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك ولا تعتدوا بابتداء القتال او
بعد ان امنتم منهم عن قتالهم من النساء والشيوخ والصبيان والذين لم ينتصبوا لحربكم وسلموا اليكم ولم يقاتلوكم
وقيل نزلت في رجل لقف مربع الخزاعي لا قرانه قال فاقاتلوني فان قتلوني فلكم علي لقف فليس الي جلود من حيث اخرجوكم
اي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي الحنة والبلاء
الذي نزل بالانسان يتعذر به اشد عليه من القتل وقيل معناه الحكم ما اشد من الموت قال الذي سمى فتنة الموت
جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي تمنى عندها الموت ومنه قول القائل لقتل يحد السيف اهون موقعا
على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة عذابك الآخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك
انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فنهيل والشرك الذي هم عليه اشد واعظم مما يستعظمونه
وتجوز ان تراد وفتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلهم اياكم في الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا
تبالوا بعتلهم اياكم وقسروكم ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك فوضع القتل موضع بعضهم كقوله فنهم بعد قتلنا
بنو فلان ونحو قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين كله لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على
الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع
على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين عبر عن المنتهين بسمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى

الشهر الحرام بالشهر الحرام وما تحرمت حرمة فاعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة
لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه

وحرمة مثلها
عليكم فاعتدوا عليه او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الاتهما كنتم ظالمين فتسلط عليكم من يحد وعليكم
الشهر الحرام بالشهر الحرام قالوا لهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهموا ان يقاتلوهم
عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهوا القتال وذلك هتك ذي لقعدة الشهر الحرام
اي هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتك كون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات
قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان يهتك لحرمة فمن
هتك منكم حرمة شهركم فاعتدوا عليه بمثل ما هتك لا تزيدوا عليه ولا تأثموا بذلك لقوله فمن اعتدى
عليكم وانقوا الله في حال كونكم منتصرين من اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا في سبيل الله الباء باء بايديكم
ومن سببية اي لا تمسكوا بالايدي عن الانفاق في سبيل الله بسبب ما اصابكم من الاملاق او امروا بالانفاق في الجهاد
وقيل بايديكم بانفسكم وقيل بقدرتكم وقوتكم ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يفعل الهلكى عند تعذر النفقة
والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله عند مس الحاجة او عن الاسراف في النفقة حتى لم يبق في يده شيء
او عن الاستغفار والاخطار بالنفس وعن ترك الغزو والرمي مع القوة والقدرة وروي ان رجلا من المهاجرين حمل
على صف العدو فصاح به الناس القي بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب انا نحن اعلم بهذه الآية وانما انزلت فينا
صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام
وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها جعلنا الى اهالينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة
الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وقيل ابو علي الجنبيات عن علي عبد التهلكة الهلاك والهلك واحد
قال الفراء هذا من قولك لعبد على التهلكة مصدر ومثله ماحكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة
ونحوهما الاعيان التضيبة والتسئلة وتجوز ان يكون اصله التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحو بصلة
في انها مصدر من هلك فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجواد في الجواد وايتوا الحج والعمرة لله
تمام الحج ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجة وعمرة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان يكون الانفاق
حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية فان صددتم
عن احد وجود العمرة فما استوسر يسر تيسر من الهدي وقيل ما امكنكم من غير تعيين وقيل شاة
والتطوع بمعنى الاتمام ان تقول الا مر يتمهما امر ايجاب لان التطوع غير واجب وقيل امر ندب لان اتمامهما
اصله الجواز لدليل دل على ظلك لوجوب كما دل على وجوب الحج والعمرة بدليل آخر وقيل هما واجبان
الوجوب وهو مذهب ابي حنيفة وروي ان رجلا قال يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعنه الحج جهاد
والعمرة تطوع فان قلت فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الا ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه
ان رجلا قال انا وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وقد نظمت مع

فقوله من صيام او صدقة او نسك فاذا اضيع فرضه العمرة
الى الحج فالاستمرار الهدى

الحج في الامر الى تمام فكانت واحدة مثل الحج قوله لكونها قرينة للحج ان القارن يقترن بينهما وانهما
يقترنان في الذكر ويقال حج وان واعتمر والحجاج والعمار ولا نهما الحج الاصغر ولما يدل على ذلك كونهما ندبتين
له في الوجوب واما حديث عمر فقد فسر الرجل كونهما مكتوبتين عليه بقوله اهللت بهما واذا اهل بالعمرة وجبت عليه
كما اذا كتبوا بالتطوع من الصلوة والدليل الذي ذكرنا اخروج العمرة من صفة الوجوب قبل الحج وحده دينهما
فيهما بمنزله قوله لك صم شهر رمضان وستة من شوال في انك تامر بفرض وتطوع وقوله علي وابن سعود والشعبي
والعمرة لله بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخبارا جماعا عن حكم الحج وهو الوجوب فان الحصر فلان اذا منعه
امر من حبس او مرض او عجز وقال الله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله
عليك ولا ان احصرتك شغول وحصرا احبسه عدو وحبس المرض والمرض قيل للمحبس حصير والملك الحصير لانه محبوس هذا ما ذكره كلامهم وسما اعني المنع في كل منع مثل صده واصده وكذلك قال
الفراء وابو عمرو الشيباني وعلة قول الشافعي رحمه الله عليهم كل منع عندهم من عدو كان او من مرض او غيره مما هو في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي عليه السلام من كسر او عرج فقد حل وعليه
الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه بقال اليسر والتيسر واستيسر كما تقال صعب واستصعب
والهدي جمع هدية كما يقال جدية السرج جدي وهدي الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي يعني
فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة لعلكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او
بقرة او شاة قوله اينما ومتى نحر هديك المحصر قوله ان كان حاجا فالحرم متى شاء اي مكانه الذي يحب نحره
ويجعل للمحبوس على يوم اياد وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فالحرم في كل وقت عندهم جميعا
وما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه ما استيسر او نصب على فاهدوا ما استيسر وقال الشافعي رحمه الله
للمحصر بزاب لا يتحللوا حتى يعلموا ان الهدي الذي بعثوه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره
فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وشوطا بن علي من بعث حشفة عن الله عنه قوله فان الذين عليهم نحر هديه
حيث احصر قوله كان نحصره طرف الحديبية الذي اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله نحر هديه
بالحرم وقالوا قرى الحديبية بعضها في طرف الحرم على تسعة اميال من مكة ومن بعضها قوله فمن كان منكم مريضا او به
الجلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة عليه اذا احتلق وربه مرضا يام بلاثة ايام او صدقة على ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع من بر او تمر او شعير وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله عليه السلام قال له العلك آذاك هوامك
قال نعم يا رسول الله فقال احلق راسك وصم بلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول النساك
في نزلت هذه الآية وروي انه مر به وقد فرق راسه فقال لقد رهذا اذى وامره بان يحلق ويطعم او يصوم او ينسك
والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقد الحسر او نسك بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا
لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت
الحج انتفاعه بالتقرب اليها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا احل من عمرته انتفع بكل شيء حل له
ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هذا المتعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وما كل منه وعند الشافعي رحمه الله

ثم لم يجد صيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله

تجزي تحري الجنايات ولا ياكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعند زفر يجوز ذبحه اذا احرم بالحجة قوله فمن تمتع
الهدي تعديد صيام ثلثة ايام في الحج اي وقته وهو اشهره ما بين احرام العمرة واحرام الحج وهو مروي
عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والافضل ان يصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يجز الا
الدم وعند الشافعي رحمه الله لا تصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله في الحج وسبعة اذا رجعتم
يعني اذا فرغتم وفرغتم مرافعا الحج عندنا رجوعه الى اهله او الى مكة وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرا ابن
ابي عبلة وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقولك اطعام يوم ذي مسغبة
يتيما قال قوله فائدة الذكية الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه
لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا فقد افادت الواو التوهم الاباحة وايضا فائدة الفذلكة
في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فتاكد العلم وبه امتاز العرب
علما ان خيرا من علم وكذلك كاملة تاكيد اخر وقد زيادة توضيح صيامها وان لم يتها وان لم يتها ولا ينقص
من عدد ها كما تقول للرجل اذا كان لا يهتم بامرتامره به وكان ممكنا من امتثاله لا تقصر وقيل
كاملة في فوز هما عند الله من الهدي قوله وقرا ابن صيام ثلثة ايام متتابعات قوله اشاره الى المتمتع عند تعذر
واصحابنا لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع صبيا او قرن كان عليه دم ومعدوم حنابه
الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب على اهل مكة وعند الشافعي اشاره الى
المتعة وعند اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدوده
وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان اسم شديد العقاب يستحق الف لبلون على الحلم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى
الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات كقولك البرد شهران والمشهور المعلومات شوال وذو القعدة
وعشر ذي الحجة عند ابي حنيفة وعند الشافعي رحمه الله تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك رحمه الله الحج
قوله ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر قوله فائدته ليتشمروا فيها للاعمال ولا يتشاغلوا بغيرها فلا يحرم
بالحج الا في اشهره عند الشافعي رحمه الله وعندنا يصح الاحرام بالحج في سائر السنة الا انه مكروه قوله فكيف كان الاشهر وبعض
الثالث اشهرا قوله اسم الجمع يستغرق ما فوقه وما دونه يقال جاءني القوم الا زيدا وله بعضهم فقد صغت قلوبكما فلا سؤال له
اذا او انما كان يكون موضعا للسؤال لو قيل للاثة اشهر معلومات وهي لا تزال بعض الشهر منزلة كله كما
يقال لا تشك سنة كذا او عام كذا والمراد العدد عشرون او اكثر وانما ذكره في ساعة منها فان قوله ما وجه
مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير قوله قالوا وجهه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر
لكانها مختلصة للحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان يخفق الناس بالدرة ويقول لهم عن الاعتمار
في اشهر الحج وروي عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم انه قال الرجل ان طفت بالبيت حتى اذا اهللت الحجة
خرجت الى عرفات فاهللت منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى اخر الشهر
معلومات معروفات عند الناس لا شك فيه عليهم وفيه ان الشروع لم يات على خلاف معروف وانما جاء مقررا له من

وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب لعلكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين

فرض في العمر الحج فمن لزمه نفسه بالتلبسة او تعلم الهدى وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي كتلبيته فلا رفث ولا احرام
لانه تفسيد او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب
ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الجتناب في كل حال
لانه مع الحج اسمج كليس الحرير عند الصلوة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها او انها جميعة نازلة
تكون وقرء المفضليات الثلاث بالنصب والرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير الاول بالرفع والثاني بالنصب على انهما جملا
الاولان على معنى النهي كما نه قال فلا يكونن رفث ولا فسوق والباقي على معنى الاخبار كانه قال ولم يشد
ولا خلاف الحج وذلك لان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا
يقدمون الحج كثيرة ونوجزون كثيرة وهو النسيء فردّ الوقت واحد وزادوا في عرفة فاخبر انه قد
ارتفع الخلاف الحج واستدل على ان المبتدأ عنه هو الوقف والمسوق دون الجدال بقوله عليه السلام من حج ولم
يرفث ولم يفسق خرج كيوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال بما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب
النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الالوفاق
والتخلي والجملة او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط النفس حتى لا يبقى جاهل منهم ما نهوا عنه وتضمن
قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الاخرة اتقى القبائح فان خير الزاد اتقاؤها
وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون
كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه تزودوا واتقوا الاملاق باطعام الناس وابواهم الناس والتقيل عليهم
فان خير الزاد التقوى واتقوني ذخافوا عقابي يا اولي الالباب يعني ان فضيلة اللب بقوى الله ومن لم
يتقه من الاغنياء فكانه لا لب له ليس عليكم جناح ايه فضلا من ربكم عطاء منه وفضلا وهو المنفعة والربح بالتجارة
وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج وان دخل العشر كفوا عن البيع والشراء فلم يقدم سوق
ويسمون من يحترف بالتجارة الداج ويقولون هو الذي يدوج بسوء بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو
المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم وكانوا يتحرجون فيها فلما جاء الاسلام نا تموا فنزع
عنهم الجناح وفي ذلك وابيح لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكتري
في هذا الوجه وان قوما يزعمون انه لا حج لنا فهل سال رجل رسول الله صلى الله عليه عما سالت فلم يرد عليه حتى نزلت
ليس عليكم جناح فدعاه فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه قال هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال
وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقد ابان عباس رضي الله عنهما مواسم الحج ان تبتغوا في ان تبتغوا
افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افيضتم انفسكم فشرك فذكر المفعول
كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا انفسهم فيه حذف الجار وايصال الفعل وهو مختار من بعيرة
بحجنه وقيل اذا اضاعوا الحج وهضبوا فيه وعرفت علم للموقف سمي بجمع كاذرعات
حاز ذلت هلا منعت الصرف وفيها السببان التعريف والتانيث قلت لا يخلو التانيث اما ان يكون بالتاء
التي في لفظها واما تاء مقدرة كما في سعاد فالتي في لفظها ليست للتانيث وانما هي مع الالف التي قبلها

علامة جمع المونث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء اختصاصها بجمع المونث مانعة من تقديرها
كما لا تقدر تاء التانيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو لا تختص بها المونث كتاء التانيث فجاز
تقديرها وقيل سميت بذلك لانها وصفت بمراهم على علم فلما اشتهرها عرفها وقيل لان جبريل عليه السلام
كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت وقيل قد التقى فيها ادم على السلام وحواء رضي الله عنها
فتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك ويجوز ان يسمى المرتجلة لان العرفة
لا تعرف اسما لاحد من الناس الا ان تكون خرج عارف وقيل لقيه جبريل عليه السلام وحواء رضي الله عنها
بعده وعن النبي عليه السلام الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر ليلة جمع فقد ادرك الحج
والدعوات وصل يصلون المغرب والعشا والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه
الامام وعلة المبتدأ وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الوادي محسر
وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح ان الجبل المأزوي جابر ان النبي عليه السلام لما صلى
الصبح يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر ولم يزل واقفا حتى اسفر
وقوله عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة
والا فالمزدلفة كلها موقف اذ ادرك بحرا وجعلت اعجاز المزدلفة كلها من المشعر ومتصلة به عنه
المشعر والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
نظر الى الناس ليلة جمع فقال قد اذركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا
لان آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلوتين
ويجوز ان يراد وصف اهلها بالمصدر اي يزدادون الى ربه اي يتقربون بالوقوف فيها كما علمكم ما
مصدرية او كافة والمعنى واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه لاجل هدايته اياكم كيف
تذكروه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه
وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ثم افيضوا ليكونا فاضتكم من حيث فاض
قريش والمتكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم
وتعظيمهم عن ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخرج منه بخلاف
جميع سايد الناس بعرفات فان قلت فكيف موقع ثم قلت نحو موقعها في قولك احسن الى الناس
ثم لا تحسن الى غير كريم تاتي بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وبعد ما بينهما
فكذلك خيل اليهم ما لذكر عند الافاضة من عرفات فامروا ان يفيضوا الى ما بين الامرين
واذا جعلتها صوابا والثانية خطا ويجوز ان يكون افيضوا حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة
الا ضا بعد الافاضة من عرفات وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة
وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفة فلما جاء الاسلام امر الله نبيه عليه السلام ان
ياتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها وهو قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم ابا كم او اشد ذكرا فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تبتغوا القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرا منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك
بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله
واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة
واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ايام
معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير
لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس
لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسالونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وات البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله
فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في
الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم
يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسالونك عن اليتامى
قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى
الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم
ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك
ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم
ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما
حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا اياتي الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى
المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون
بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله
بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله
بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف
والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم
مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا
منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على
قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان
الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله
لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها
وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية
ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من
الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم
من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما
تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس
الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن
جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب
كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يابى كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي
عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين
من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يابى الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر
ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما
تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء
قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل
عليك الكتاب منه اية محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
واولئك هم وقود النار كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة
ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العل

واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا
إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون

واستغفروا الله فيما فرطتم في الموقف ونحو ذلك من حاهليتكم واذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من أعمال الحج ونفرتم فاذكروا الله كذكركم اباكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون بعد ذكر اباكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنا وبين الجبال يتعاهدون مضايل ابائهم
ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا معطوف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول معناه اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خيري الدارين وكونوا من المكثرين وآتنا في الدنيا اجعل لنا نصيبا واعطنا الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق اي من طائفة خلاق وهو النصيب او ما هذا الدعاء في الآخرة من يصب لان همته مصروفة على الدنيا والحسنة ما يطلبه الصالح في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق للخير وطلبتهم في الآخرة من الثواب وعذاب النار الاعراض السوء اولئك لهم نصيب مما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما اكتسبوا لهم خطايا تهم اغفروا لهم يصب بمحذوف دل عليه ما قبله او بنعت بما يستوجبونه بحسب ما قدموا في الدنيا واستحقوا به في الآخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من اعمال القلوب والابدان موصوفة بالكسب كما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون ولهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب توشك ان تقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا الاكثار الذكر وطلب الآخرة او وعد نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة ما يراد على حساب قدرته ووجوب الحذر عنه وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلبة شاة وروي في مقدار نواق ناقة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير اذبار الصلوات وعند الجمار وعند الذبح ومن تعجل في يومين كما فعل الناس من النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق وتعجل واستعجل بمعنى واحد يقال تعجل الامر واستعجل وعجل يتعدى ولا يتعدى ويجيء بمعنى عجل يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل لا جل المتأخر في يومين بعد يوم النحر يوم القر وهو الذي يسميه اهل مكة اهل يوم الرؤس لان اليوم بعده نفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي وروي عن علي وعبد الله وعند ابي حنيفة واصحابه ينفر قبل طلوع الفجر ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز فلا اثم عليه عند التعجل والتأخر جميعا دلالة على ان التعجل والتأخر مخيران فيهما كما انه قيل في التخيير بين الفاضل والافضل لما اخير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان اهل الجاهلية كانوا لا يقرون منهم من تعجل المتعجل اثمه ومنهم من جعل المتأخر اثمه فورد القرآن بنفي الاثم عنهما جميعا لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى الحج بل الحاج المتقي ليلا يتخالج في قلبه شيء منهما فيحسب

ان احد هما يرهق صاحبه آثاما والمعنى قدام عليه لان اتقى التقوى حذر متحرز من كل ما يربيه ولانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال واتقوا الله ليعصمكم ويجوز ان يراد لمن اتقى من قتل الصيد في الاحرام او لمن اتقى من ترك ذكر الله خير للذين يتقون او لمن يريد دون وجه الله ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الاخفش من شرق كان جلا حلو المنطق اذا قفى رسول الله لان القول اذا دعى الى محبة الله وتصديق رسله وقال يعلم الله اني صادق وعمل موافقا للمنافقين كانت تخلو لهم الصفة وقلوبهم امر من الصبر واذا تولى ثم بمعنى قوله في الحموة الدنيا قلب يا قلوب الى كذا اذا مال اليه والمعنى ان اعجابك بما يقوله في معنى الدنيا لانه لا يعمل الا لها ولا يرغب في الآخرة فيكون اعجابك به باطلا بطلت حظوظ الدنيا ولم يرزقه الآخرة كما يراد بالايمان الحقيقي والمحبة الصلاقة للرسول في كلامه اذ لا يراد الدنيا في الآخرة ويجوز ان يتعلق يعجبك اي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحيرة والدهشة او لانه لا يوفق له في الكلام فلا تكاد تعجب الا بما يوفق له ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من حبك ومن الهيام وفرط ويشهد الله على ما في قلبه وهو مطبوع على النفاق ويستشهد الله وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقيل كان يسب رسول الله ﷺ ويقع في المؤمنين ويقول ما أشبه هذا بكلام الله تقف خصومة بينهم ليلا واهلك مواشيهم واحرث زروعهم والخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر او جعل الخصام الذي هو على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى شديد الخصومة خصومه واذا تولى عنك وذهب من عندك او مر بعد الفراغ من القول واصل المنطق اشد الخصوم في الارض ليفسد فيها كما فعل بقيف وقبل واذا توالى عنك او اذا كان واليا فعل ما تفعله ولاة السوء من الفساد في الارض اهلاك الحرث والنسل وقيل اظهر الظلم حتى منع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل يهلك الحرث والنسل على ان الفعل للحرث والنسل والرفع للعطف على معنى ليفسد فيها وقرأ الحسن بفتح الهاء وهي لغة نحو قوائي يابني وروي عنه ويهلك على البناء للمفعول والله لا يحب الفساد جملة العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته اركابه وان لا يحل عنه ضرارا او لجاجا او عن رد قول الواعظ وقيل بالسيف نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد وقيل امر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب وسنان اراد المشركون على ترك الاسلام وقبلوا اقوالهم كانوا معه فقالوا هم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله واتى المدينة والله رؤوف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء ادخلوا في السلم السلم بكسر السين وفتحها وقرأ الاعمش بصحيح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه كافة لا تخرج احدكم عن طاعته وقيل ادخلوا الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم لما اسلموا بنبيهم وكتابهم اولا امنا فقيل لهم امنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم لانها تؤنث كما تؤنث الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع على ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة او في شعب الاسلام

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم و
عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله
والله غفور رحيم يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما

اربع آيات نزلت كلها ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وكان المسلمون شربوها ومنهم حلال
ثم ان عمر ومعاذا وتفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة
للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف
ناسا منهم شربوا وسكروا فامّ بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى فقل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم دعا عتبان رجلا فاكل قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا
وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير شجه موضحة فشكا
الى رسول الله فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر والانصاب
الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا ربنا وعلى رواية عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها
منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه وعن ابن عمر لو اخذت
اصبعي فيه لم تتبعني وهذا مولا يمان حملوا الذين اتقوا الله حين اتقوا والخمر ما غلا واسكر
وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذا نقيع الزبيب والخمر الذي يطبخ فان طبخ حتى
ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه
اللهو والطرب عند ابي حنيفة وعند بعض اصحابه لان قول مرار اهو حلال الا الحبالي من ان قول عمر حرام
ولان اجتناب قطعا اجتناب الخمر ازالة وانه قطرة وعند اكثر الفقهاء موجب كالخمر
وكذلك كل اسكر من كل شراب سميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا
لانها تسكرها اي تحجرها وكانها سميت بالمصدر من خمر خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر
القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من وعد ورجع سمي به لما ان يسرته اذا قمرته واستفاده بلا تعب
او من اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس كل
الرجل الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال اقول لهم بالشعبذة يريه وهي اي يفعلون ما يفعل
الياسر وزلم الميسر كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام الفذ
والتوام والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها
نصيب معلوم من جزور وتجزوها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرون جزءا
وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة جعلوها في الربابة وهي خريطة
ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده يخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح
من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له بأجل
شيء وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يفعلون ذلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون
بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمون البرم ويحكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج
وغيرهما وعن النبي عليه السلام ايا كم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم وعن علي
رضي الله عنه النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر والمعنى

ومنافع للناس في المتاجر بها والارباح الحاصلة من بيعها واثمهما اكبر من نفعهما لما يترتب عليهما من المفاسد
وسوء عاقبتهما وقرئ اثم كثير بالثاء المثلثة ومنافع للانام وقرئ لاثم كبير ومنافع للناس
وعن عمر اللهم بين لنا بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة المائدة فدعا عمر فقرئت عليه فقال انتهينا
وقيل لما نزلت آية الخمر قال عمر يا رب بين لنا بيانا شافيا فنزلت آية البقرة فقال عمر يا رب بين لنا بيانا شافيا
فنزلت آية النساء فكان منادي رسول الله اذا اقام الصلوة نادى لا يقربن احدكم الصلوة وهو سكران
فكان عمر يدعى من بين الناس فيقرأ عليه فنزلت آية المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا
وعن ابن عباس لما نزلت آية البقرة قالوا لا نشرب ما فيه اثم كبير وكان قمارهم في الجاهلية
وشربهم قبل تحريم الخمر فجاء قوم يوم القمار فقالوا حرمت الخمر والميسر وهما من اعظم الذنوب
فقال تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما
فجاء قوم آخرون بعد ما شربوا الخمر وقمروا فقالوا حرمت الخمر والميسر وهما من اعظم الذنوب
فقال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فجاء قوم آخرون بعد ما ذهب عامة الخمر
في بطونهم وعقولهم فقالوا حرمت الخمر والميسر وهما من اعظم الذنوب فقال تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فجاء قوم آخرون بعد ما ذهب
الشراب من عقولهم وفي بطونهم فقالوا حرمت الخمر والميسر وهما من اعظم الذنوب فقال تعالى
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا انتهينا

ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والاخرة ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح
ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة
والمغفرة باذنه ويبين ايته للناس لعلهم يتذكرون ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس
الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله
واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن
من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم ايته لعلكم تعقلون
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم
ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله
وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله
عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل
والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب
وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء
وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسالون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف
وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم
ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا
فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة
فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه
والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها
بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء
قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب اني يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر
قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين
ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه
بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء
وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم
منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او ي

يسالونك عما ذا
ينفقون قل العفو
كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في الدنيا
والآخرة ويسالونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم
خير وان تخالطوهم
الآية

يسالونك عما ذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار

يسالونك عما ذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار

ويسالونك ماذا
ينفقون قل العفو
كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في الدنيا
والآخرة ويسالونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم
خير وان تخالطوهم
الآية

ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار

يسالونك عما ذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار

ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

المستحسنة وهذه واشباهها من كلام الله آداب حسنة على المؤمنين ان يتعلموها ويتأدبوا بها وتكلفوا
في محاوراتهم ومكاتباتهم وروي ان اليهود كانوا يقولون من خاصم امراته ومي محيتيه فرد بها وبما
كان في معناها اخول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت اليهود مرتين وقد مر
الاعمال الصالحة وما هو خلاف ذلك مبينا عنه وقيل هو طلاق الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله فلا تحنثوا
على المنهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا واما تقتضيه ربح وبشر المؤمنين المستوجبين للمدح والتعظيم
بتركه القبائح وفعل الحسنات قال ابو البقاء ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم مما قبله قلت موقعه موقع البيان والتوضيح
لقوله فأتوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم الله به هو مكان الحرث تزرعون له وتفسير او ازالة للشبهة
ودلالة على ان الغرض الاصلي في اتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتي الذي تحلق منه هذا
العرض قال ابو البقاء ما بال يسألونك جاء بغير واو وبدأت جملة بعد جملة ثم مع الواو وبلا واو قلت كان سؤالهم عن تلك الحوادث في اوقات
وقع في احوال متفرقة فلم يوت بحرف العطف فيما بين السؤالات سؤال مستدا وسألوا عن الحوادث الأخر
بالواو واصل يحرف الخمر لذكر الخمر والميسر تعلقه بمعنى مفعول كالقضية والخرنة ومعنى سألوك
والسؤال عن كذا وكذا ولا تجعلوا الله عرضة العرضة ما عرض دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ونصير حاجزا او مانعا منه تقول فلان عرضة دون
تعرضه دون الشيء والعرضة ايضا المعترض للناهز والكليب ومعنى دلالة على الاولى
ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان او احياء وعادتهم يقول
اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر والتقوى بسبب ذلك فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا
للحالفين عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لان اليمين كما قال النبي عليه السلام لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت
على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شيء مما تحلف عليه وقوله ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
قال ابو البقاء يجوز في اللام ان تتعلق بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا
ومعناها على الاخيرة ولا تجعلوا الله معترضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من اكثر
منه ولا تطيع كل حالف مهين يأشيع المذام وجعل الحلاف مقدمتها او تبروا واعلم ان النهي اي ارادة
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا الذين الحلاف يجتري على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثوب
الناس ولا يدخلوه في وساطاتهم واصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط
الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعقد عليه في الدية من اولاد الابل لغو واللغو اليمين الساقط
الذي لا يعتد به في الحنث وهو الذي لا عقد معه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما كسبت
قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر

للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم

خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكد به كلامهم ولا يحفظ بها الحالف ولو قيل
لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك والعلة قال الله والله القدرة وهو معنى احرى
لا يؤاخذكم اي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي تحلفه احلم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم اي اقترفته
من القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس والثاني
لا يؤاخذكم اي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم
اي ما تعمدت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسبت اللسان وحده والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم
باللغو يؤلون من نسائهم قال ابو البقاء الذين مبتدأ ولا من نسائهم وقد اعد الله لهم عباس تربصون من
نسائهم قال ابو البقاء كيف عدى بمن وهو متعد بعلى قلت ضمن معنى هذا القسم المخصوص معنى البعد
فكأنه قيل يبتعدون من نسائهم مولين او مقسمين ويجوز ان يراد بهم من نسائهم تربص اربعة اشهر
كقولك لي منك كذا والايلاء من المرأة ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر
او لا اقربك على الاطلاق ولا يكون في ما دون اربعة اشهر الا ما حكي عن ابراهيم النخعي وحكم ذلك انه
اذا فاء اليها في المدة بالوطء ازاء فكفر عنها وبالقول ان كفر عن الحانث وان كان العاجز فيه
ولزمته كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان مضت اربعة اشهر بانت منه طليقة عند ابي حنيفة وعند الشافعي
لا يصح الايلاء الا اكثر من اربعة اشهر ثم توقف المولى فاما ان يفيء واما ان يطلق وان لم يطلق طلق عليه
الحاكم ومعنى قوله فان فاؤوا فان رجعوا في الاشهر بالجماع فان قراءة عبد الله فان فاءوا فيهن فان الله غفور رحيم يغفر للمولين
ما عسى ان يقدموا عليه من ضرار النساء بالايلاء وهو الظاهر وان اراد بالعزم ان يكون على رضا منهم شفاها
منهم على اولا من الغيبة او بعض الاسباب لاجل العدة التي هي مثل الثوء فان عزموا
الطلاق فتربصوا الى مضي المدة فان الله سميع عليم وعيد على اضرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول
الشافعي معناه فان فاؤوا فان عزموا بعد مضي المدة قال ابو البقاء كيف موقع الفاء اذا كانت الفيئة
قبل انقضاء مدة التربص قلت موقع صحيح لان قوله فان فاؤوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من
نسائهم والتفصيل تعقب المفصل كل تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احسنتم الي اقمت عندكم الى آخره
والحاصل ان الزوجة اما ان تحول قال ابو البقاء ما نقول في قوله فان الله سميع عليم وحكم الطلاق مما يعلم ولا يسمع
قلت الحالف العازم للطلاق وترك الفيئة والضرار لا يخلو من قلق وانزعاج ودمدمة ولا بد له من ان
يحدث نفسه وتناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان ما الحكمة
في تربص ما زاد المدخول بهن من ذوات الاقراء قال ابو البقاء كيف جاز ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي
العموم قلت لان اللفظ مطلق تناول الجنس الى الكل وبعضه بحالة ما يصلح له كالاسم المشترك قال ابو البقاء ما
معنى الاخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر بمعنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر
صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله وكأنهن امتثلن
الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة

ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن

ما لاستحالة كانها وجدت الرجعة فهن تخبر عنها وبناؤه على المبتدا اعمازاده ايضا فضلا تاكيد
ولو قيل وتتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة وايضا هلا قيل تتربص ثلاثة قروء كما قيل يتربصن
اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس قلت في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لانهن مما
تستكفن منه فيحملهن على التربص وذلك ان انفس النساء طواميح الى الرجال فامرن ان يقمعن
انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص والقروء جمع قرء او قرء وهو من
الحيض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
ولم يقل طهران وقوله صلعم والثلاث ينسن من المحيض ترك ايامكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فاقام الاشهر
مقام الحيض دون الاطهار ولان الغرض الحاصل العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به
الارحام دون الطهر ولذلك كان الحر تستبرأ امة الامة بالحيضة ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ
وقال ابو عمرو بن العلاء دنا قرؤها اي دنا وقت حيضها وقال الاخفش قرأت الدم اذا قطعته فالقرء
على قول من جعله من الاضداد اسم للحيض والطهر جميعا والطلاق السني انما هو في الطهر على
هذا القول فما تقول في قوله صلعم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان وقوله عليه السلام
مستقبلات لعدتهن كما امرك الله ان تطلق لكل طهر تطليقة وقوله صلعم طلاق السنة ان يطلقها
واحدة في طهر لم يجامعها فيه وقوله صلعم طلاق البدعة ان يطلقها ثلاثا بكلمة واحدة او في
اطهار متفرقة في اطهار متفرقة قلت قوله تعالى ثلاثة قروء مميز للمعدود المحذوف وهو الحيض
لانه هو الذي يعد لا الطهر لان بعض الطهر يعد قرءا كما ان بعض الحيض يعد قرءا فلا يكون
الطهر مميزا للمعدود المحذوف لان المميز لا يكون الا بعض ما يقع عليه المعدود المحذوف
لشهرة القروء عند العرب بالحيض اي من عادتهن طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء استطالة لعدة عيبتها
عن اهلها كل عام لا كتفائها بالحروب والغارات وانه يمر على انسابه مدة كمدة العدة ضايعة لا تصاحبهن
فيها او اراد من اوقات نسائهن اوقات الطهر والغازي جاء في معنى الوقت ولم يرد لا حيضا ولا طهرا
قال قوله فعلام انتصب ثلاثة قروء قلت انتصب بمضمر مقدر تقديره يتربصن ثلاثة قروء
مضى ثلاثة قروء او على انه ظرف اي يتربصن مدة ثلاثة قروء قال فلم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة
التي هي الى الثلاث قلت لان القروء وان كثر اكثر استعمالا في جمع قرء
منه قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وكانت اكثر استعمالا في جمع قرء
من الاقراء وشذ عليه تنزيلا للقليل الذي استعمل في منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع وقرء
الزهري ثلثة قروء بغير هاء قال ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا
اراد ت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها ليلا يتنظر بطلاقها ان تضع وليلا تشق على الولد
فتترك تسريحها او كتمت حيضتها وقالت هي حايض فقد طهرت استعجالا للطلاق
ويجوز ان يراد اللاتي يجبن استظهارا ما يطوين من المخيفة فلا يعترفن به وبجحدانه لذلك
فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن استظهارهن بالله واليوم الآخر تعظيم
لفعلهن وان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظايم والبعول جمع بعل
والتاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الجزونة والسمولة ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك
بعل حسن البعولة يعني واهل بعولتهن احق برد هن برجعتهن وفي قراءة ابي بردتهن
في ذلك في مدة ذلك التربص قال فلم قيل احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها قلت

ان ارادوا اصلاحا وهن ان الذي عليهن من المعروف وللرجال عليهن من الكرامة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان
فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود

المعنى ان الرجال اذا اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قولها على قولها وكان هو احق بها لانها حقا في الرجعة
ان اراد والرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا اضرارهن وهن مثل الذي عليهن
وجب عليهن لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف والوجه الذي لا ينكره الشرع
وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعتقد احد الزوجين صاحبه والمراد
بالمماثلة مماثلة الواجب للواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب علية اذا غسلت ثيابه اقم
خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وقد جعل زيادة الحق وفضيلة قيل المراة
تتالم اللذة مثل ما يتالم الرجل ولله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها التطليق مرتان
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقه بعد تطليقه على التفريق
دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التنزيل السنة ولكن التكرير كقوله لبيك وسعديك
البصر كرتين اي كرة بعد كرة لما كرتين اثنتين وتحوذلك من التثنية التي يراد بها التكرير قولهم لبيك وسعديك
وحنانيك وهذا ذيك ودواليك وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان تحيير لهم بعد ان علمهم
كيف يطلقون حتى لم يتركوا النساء يحتبسن العدة والقيام بواجبهن وبين ان شرح صدورهن السراح
الجميل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان فالامساك بعده الارجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف اي
برجعة او تسريح باحسان اي يتاركها حتى تبين من العدة او يراجعها حتى يزيل بها تطويل العدة عليها وضرارها وقيل
كان طلقها الثالثة في الطهر الثالث وروي ان سايلا سال رسول الله صلعم عن الطلقة الثانية فسكت حتى ظن
انه يسال عن الثالثة فقال عليه السلام الثالثة تسريح باحسان فقال يا رسول الله فما كنت اظن ان
الشاة ابقت لي اذنا فما حكم الثلاث التي جمعت جملة الذي جمع امراته ثلاثا بين يدي رسول الله صلعم
فلم ينكر عليه وقيل الآية ناسخة لما روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي كانت تحت ثابت بن قيس بن
شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا يجمع
راسي وراسه شيء والله ما اعيب عليه دينا ولا خلقا ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا ان رفعت
حاجبها الجباء فراسته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافبحهم وجها فقال لها اتردين
قد اصيد فيها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام قال قلت لمن الخطاب في قوله ولا يحل لكم ان
ماخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله وان قلت للائمة والحكام فهو لا
ليسوا بداخلين منهن ولا بعولتهن قلت يجوز الامران صحة ان يكون اولا الخطاب للازواج وآخره للائمة
والحكام ويجوز ذلك غير عزيز في القران وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة والحكام لانهم الذين يامرون
بالاخذ والايتاء عند التراضع اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون مما اتيتموهن من الصدقات
الا ان يخافا الا ان يتوقعا حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من واجب الزوجية

Ms. Or. Quart. 1575 Folio 60 Recto

فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان
يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن

لما بحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت
فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بذل او اوفت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه
وهو جائز عند الحاكم وروى ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رضي الله عنه فامرها بيت الزبل يبيت
ثلاثا ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عندك اقر لعيني منه فقال
لزوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بما لها كله هذا اذا كان النشوز منها فاما ان كان منه كره له
ان ياخذ منها شيا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال الالف من الضمير وهو من باب
الاستعمال كقولك خيف زيد بتركه اقامة حدود الله ونحو واسر واالنجوى الذين ظلموا ويعضد قراءة
عبد الله الا ان يخافوا وقرئ الا ان يخاف بالياء والضمير للمصدر اي الا ان يقع خوف ويجوز ان
يكون كذا واقرئ ان يكون بمعنى الظن ومعنى الخوف معلوم والمكاره في قوله الطلاق
مرتان والمستثنى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كما التزوج
ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق به من يشترط في العقد التحليل بظاهره ومن سعيد بن المسيب
والذي عليه الجمهور انه لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عايشة رضي الله عنها ان امراة رفاعة
جاءت الى النبي عليه السلام فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وانى نكح بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي
عسيلته ويذوق عسيلتك وروى انها قالت يا رسول الله كان مسيني فقال لها كذبت
فوكل الاول فلما اصاب الخبر طلقت حتى قضت رسول الله عليه السلام فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت
ارجع الى زوجي الاول فقال لم تحمدت رسول الله حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما لم ينفع ابو بكر
قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها قال قتادة فما تقول في النكاح
المعقود بشرط التحليل قال ذهب سفيان والاوزاعي وابو حنيفة ومالك وعثمان الى انه غير جايز
وهو جايز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة
وعن النبي عليه السلام انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى بمحلل ولا محلل له
الا رجمتهما وعن عثمان رضي الله عنه لا انكاح رغبة غير مفسد العقد فان طلقها الزوج الثاني
ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله بالزواج ان كان ظنهما انهما تعمان
حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما تقيمان لانه قد يعلمها الا تقيمان
الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت
انه يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم وانما قال ان ظنا لان لا يعلم ما له الغد وانما يظن ظنا واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى
اخرها يقال العمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد يقول

فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات

التحبون من شد الغاية والى انتهاء الغاية وقاربن انتهاء العدة وتشارفن البلوغ ايضا فمعناه بلغن البلد اذا
شارفه ودانا منه ويقارقد وصلن ولم يصلن وانما شارفن ولانه قد علم ان الممسك بعد تقضي الاجل لا وجه له الا انتهاء
بعد تقضيه غير زوجة له وغير عدة منه فلا سبيل عليها فامسكوهن بمعروف وقاما ان راجعوهن من غير طلب ضرار
بالمراجعة او تسريح باحسان واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا
كان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب ان تنقضي عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها
فنهوا عن مثل هذا مساك ضرارا للتعدي والتظلم ومن يفعل ذلك يتظلم من الى المفتدي فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
لله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اذكروا بالمواظبة عليها والعمل بما فيها وانزعوا عن اتخاذها هزوا بالعبث بها والمخالفة
هزوا ولعبا وتقاس لمن لم يجتنب الهزل من العب وهازئ وتفاعل لمن كثر منه هزوا والمعنى فلا تتلاعبوا بالتوراة
وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا وعن النبي عليه السلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبي محمد عليه السلام وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها متابتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن من اعضله اذا منعه ومنه داء عضال الخطاب للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء
العدة ظلما وقسرا والحمية الجاهلية لانهم كانوا يمنعون شريفة من شريف من الازواج والمعنى ان تكن
ازواجهن لاولياء عشر ويهم ويضلون لهذا ايا ان يخاطب به الاولياء عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن
روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله حين
عضل بنت عم له والوجه ان لكل من كان خطابا للناهين لا لوجه بعينه انكم عضلتم اختانا اذا وجدتموهم راضين
كانوا اولياء حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الناقة اذا نشب ولدها فلم يخرج وانتصب
لا بد هزوة وان قضايا ذرى لك فاصطنعني عنائل قد عضلن حزن الرجال وبلوغ الاجل على الحقيقة
وعن الشافعي رحمه الله دلك سيارا لكل الهين على اية ان الولي غير ان اذا رضوا اذا تراضى الخطاب والنساء المعروف
بما يحسن في الدين والمروة من الشرايط وقيل كمهر المثل ومن يرغب في جنسها اذا زوجت بعضهما ما قل
من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا وان طلب لمن الخطاب قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر دون
من لم يكن كذلك او لان الكلام لما كان مسوقا لاجلهم جعلوا كانهم المخاطبون وحدهم ذلكم ازكى لكم واطهر
اصرح بكون ذلك خيرا لكم وانفع لكم واطهر ازكى لكم واطهر افضل واطيب واعلم
ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون ذلك او الله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرايع وانتم تجهلونه
وقرئ مسل بشر بصرح الخبر به معنى الامر المؤكد كما ملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة لانه مما يتسامح
فيه ويقول ابن عباس رضي الله عنهما لمن اراد ان يتم الرضاعة حولين ولم يستكملهما وقرئ ان يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر
الراء والرضعة وان يتم الرضاعة وقرئ كيف يصح قوله لمن اراد ما جعله موسما لمن يوجه الله الحكم كقوله
تعالى هديا بالغ الكعبة اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين لمن اراد ان
الله يعيد البشر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك
بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت ولدها

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك

لغلاز ولده اى رضعه حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الام بالاب الذى يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعلى الذى يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند ابى حنيفة رحمه الله ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعى يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت فما بال الوالدات مأمورات بان يرضعن ولادهن قلت اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على الوجوب اذا لم تقبل الصبى الا ثديها او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستئجار وقيل اراد الوالدات المطلقات اذا بانت النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له وعلى الذى يولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية تحولت عليهم فى المعنى عليهم فان قلت لم قيل المولود له دون الوالد قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدت لهن لان الاولاد للاباء وللاباء آباء اليهم لا الى الامهات وانشد للمأمون من الرشد فانما الامهات الناس اوعية مستودعات وللاباء آباء فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهن كما لا يخفى ان ذكر الاب انه ذكر ما سبق الوالدات لم يكن هذا المعنى وهو قوله واحشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسير ما نفقة وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس فى وسعه ولا يتضار وقرى لا تكلف بفتح التاء ولا تكلف بالنون وقرى لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء او تضارر بفتحها وهو الاتضارا بالفك الاكثر القراء وقرا الحسن بالكسر على النهى وهو محتمل للبنائين اضافة بينت ذلك انه قرى لا تضارر ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرى ابو جعفر لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره ونوى الوقف كما نوله ابو جعفر او اختلس الضمة فظنه الراوى سكونا وعن ابى عمرو ان الخطاب رضى الله عنه لا تضر والدة وقرى لا تضار والدة بالرفع على ان ما نافية او موصولة اى لا ينبغى ان تضار والدة ولدها بسبب ولدها وموان تعنف به وتنزعه منه مالا يسع بعذرها فى الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبى اطلب لى ظئرا وما اشبه ذلك ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولد بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذ منها ولدا وهى تريد ارضاعه ولا يكلفها على الارضاع وكذلك اذا كان صبيا للمفعول فهو بمعنى عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبل ولدها سبب الولد وتحولت ان يكون لا تضار بمعنى تضر وان يكون لبانا من صلته اى لا تضر والدة بولدها فلا تسئ غذاءه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغى ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد بان ينتزعه من يدها او يقصر فى حقها فتقصر هى فى حق الولد فان قلت كيف صل مولودها وبولد قلت لما نهيت المرأة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس بأجنبى منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما اعتراض للمعروف فى موضع الحال بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة

فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما

وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن

اى ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه فى ان يرزقها ويكسوها بالشرط الذى ذكرت من المعروف وتجتنب الضرار وقيل هو وارث الصبى لوفات الصبى ورثه واحسنوا هنا بمعنى الاحسان الذى هو ضد الاساءة وعند ابى حنيفة رحمه الله ما دامت زوجة او معتدة من نكاح فانفقة واجبة من مال الصبى وعند الشافعى نفقة فيما عدا الولاد وقيل مزور ثه من عصبته مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبى نفسه واذا مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه فى ماله اذا كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وعلى الوارث على الباقى من الابوين من نزوله واحتمله الوارث ميتا فان اراد فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فى ذلك زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وقيل يونس عامة الحولين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضيهما بعد الفصال وتشاورهما اما الاب فلا لام فيه واما الام فانها احق بالتربية وعلى علم بحال الصبى وقرى فان اراد استرضع منقول من ارضع لقال ارضعت المرأة الصبى واسترضعتها الصبى فتعديته الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة واستنجحتها الحاجة اى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته ولذلك حكم كل مفعولين لم يذكر احدهما عبارة عن المحول اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله بعاجل ما اتيتهم الى الصلوة وقرى ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وعنه قوله بعاجل ما اتيتهم انه كان وعده ماتيا اى مفعولا وقرى ما اتيتم اى ما آتاكم الله واقدركم عليه من المهور واجورهن وعنه انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والتسليم بشرط للجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى وجواز ان يكون شحا عن ان يكون الشئ الذى تعطاه المرضع من اقتنا ما يكون لها لذاذة نفس بالصبية فيعرف ذلك اصلا حال الشارف الصبى احتياطا لامره بانابة ناجز ايدا كانه قيل اذا ادى تسليم المهر بدا به بالمعروف ومتعلق بسلمتم امر وا بان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يؤمن تفريطهن فى قطع معاذير مت والذين يتوفون منكم عطف على قوله والوالدات يرضعن اولادهن وقرى ميتون منكم يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اى من السمن منوان بدرهم وقرى يتوفون مبنيا للمفعول يتوفون الله اى يستوفون آجالهم وقرى يتوفى على اسناد الفعل الى الله عز وجل والذى يحكى عن ابى الاسود الدؤلى رضى الله عنه انه لما خلف زيادا على البصرة قال له ان امره بان يصنع كتابا فى النحو ينبئ فاضه هذه القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يختردن هذه المدة وهى اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذاهبا بالليالى والايام داخلة معها ولا تراهم قط تستعملون التذكير فيهم ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا يعنى ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن واذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف ما لوجه الذى لا تكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان على الائمة ان يكفوهن وان تورطوا كان عليهم

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا
إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم
فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن

الجناح فيما عرضتم به من أن يقول لها إنك لجميلة أو صالحة أو نافقة ومن غرضي أن أتزوج
وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة وكنحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها حتى يحبس نفسها
عليه إن رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا أقول إني أريد أن أنكحك أو أتزوجك وأخطبك وروى
ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن عائشة قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا بعدتي فقال قد
علمت قرابتي من رسول الله وحقي عليكم وقد مضى من الإسلام فقلت يغفر الله لك تخطبني وأنا بعدتي وأنت
يوخذ عنك فقال أوقد فعلت إنما أخبرت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه ومن موضعي فدخل رسول
الله صلى الله عليه على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكرها منزلته من الله ومنه
منتجما ملء عليه حتى أتى الحصير من شدة تخاذله عليها فما كانت تلك خطبة فارقلت أي كمرق
بين الكناية والتعريض قلت الكناية أن يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن يذكر ما تدل
به على ما لم يذكره كما تقول المحتاج للمحتاج إليه جئتك لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا
وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكأنه أمالهم الكلام الذي يدل على الغرض وإنما سمي التلويح لأنه يلوح منه ما يريده

أو أكننتم في أنفسكم أو سترتم وأضمرتم يقال كن الشيء وأكنه فلم تذكروه بالتستكم لا بقصد تصيد له مصرحين علم الله أنكم ستذكرونهن
لا محالة ولا تشكون في أنطوق به بعد أم لا فاذكروهن على الوجه الذي لا يخدش المروءة ولا يخل بالعفة
أنكم كنتم تحدثون أنفسكم فارقلت أن المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن سر هو محذوف لدلالة لا تواعدوهن
ستذكرونهن لا محالة ولا تشكون بقدرة علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر
وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لأنه مما يستر والأعشى ولا تقربن جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو فامتهن
ثم عبر عن النكاح الذي هو العقد لأنه سبب له كما فعل بالنكاح إلا أن تقولوا قولا معروفا وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا
فارقلت بم تتعلق حرف الاستثناء قلت بلا تواعدوهن أو بتواعدوهن أو بمحذوف هو صفة لمواعدة أي مواعدة معروفة غير منكرة
أو لا تواعدوهن إلا بأن تقولوا أي لا تواعدوهن إلا بالتعريض ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعا من سرا لأن إذاعة
العقد ليست من السر في شيء وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو أن يقول لها إن نكحتك كان كيت
وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف إلا أن تقولوا قولا معروفا وأيا ما كان فالاستثناء منقطع
لأن المواعدة ليست من السر في شيء والسر عبارة عن المواعدة مما يستهجن لأن مساق
الكلام يدل على أن المنهي عنه أمر مستهجن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن تقولوا قولا معروفا وهو أن يخطبها
بعده ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الأمر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن
عقد النكاح في العدة لأن العزم على الفعل يتقدمه فإذا نهي عن تقدم الفعل أنهي عن الفعل أنهى ومعناه ولا تعزموا
عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام
لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام حتى يطلع الكتاب أجله يعني ما كتب وفرض من
العدة تعلم ما في أنفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه غفور حليم لا يعاجلكم
بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من إيجاب مهر إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن مالم تجامعوهن

أو تفرضوا لهن فريضة فلا جناح عليكم إن طلقتموهن ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين

أو تفرضوا لهن فريضة إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير
المدخول بها إن سمى لها مهرا فلها نصف المسمى وإن لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على أن الجناح رفع التبعة المهر
قوله وإن طلقتموهن إلى قوله نصف ما فرضتم فقوله نصف ما فرضتم إثبات للجناح المنفي ثمة والمتعة درع وملحفة
وخمار على حسب الحال عند ابن حنيفة إلا أن يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلا يزاد على نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص
من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها والموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال وقدره
مقداره الذي يطيقه لأن ما يطيقه هو الذي يحتشم وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لرجل من الأنصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل أن يمسها أمتعتها فقال ما لي عندي
شيء قال المتعها بقلنسوتك وعند أبي حنيفة رحمه الله لا تجب المتعة لأن هذا نكاح خلا عن التسمية والإصابة
المطلقات ولا تجب متاعا ثانيا كيلا يتعود من يعتاد بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة
حقا صفة لمتاعا أي متاعا واجبا عليهم أو حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون إلى المطلقات
بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال على المتقين إلا أن يعفون يريد المطلقات
فارقلت أي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون قلت الواو في الأول ضمير هم والنون علم الرفع والواو
في الثاني لام الفعل والنون ضمير هن والمعنى والفعل مبني لما لم يسم فاعله لفظه للعامل ومعناه نصب
ويعفو عطف على محله والذي بيده عقدة النكاح الولي يعني إلا أن يعفون المطلقات عن إذا اجتمعن
ولا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المرأة ما رآني ولا خبرني ولا استمتع بي فكيف أخذ منه شيئا أو يعفو
الولي الذي له عقد نكاحهن وهو من بيده عقد النكاح وقيل هو الزوج وعفوه أن يسوق إليها المهر كملا
وهو أوفق لما سلف من ذكر الطلاق وهو أقرب للتقوى فلا تنسوا الفضل بينكم أن أحدكم لا يعاملني إلا بالفضل
فلا تتركوا الفضل بينكم وهذا أولى والخطاب للمؤمنين حافظوا على الصلوات بالمداومة عليها في أوقاتها
والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام إنها الصلاة التي
شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف إذا
بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أملي عليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه يقرأها فأملت عليه

ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم

والصلوة الوسطى صلوة العصر وروى عن عائشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر بالواو وفيها هذه القراءة يكون التخصيص لصلوتين احديهما الصلوة الوسطى لها الظهر واما الفجر واما المغرب على احتلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضلها لما في وقتهما من استغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه يصليها بالهاجرة ولم يكن صلوة اشد على اصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي الليل والنهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذويب هي المغرب لانها وتر النهار ولا تقصر في السفر من ثلاث وعن عبد الله وعلى الصلوة الوسطى وصلوات عائشة والصلوة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرا نافع الوضطى بالضاد ومعنى الوسطى الوضطى في الصلوة قانتين ذاكرين لله في قيامكم والقنوت ان يذكر الله قائما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف البصر وروى انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرجل ان يمر بين يديه او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا فان كان خوف مرعد او عدو فرجالا اي فصلوا رجالا جمع راجل وموجه راجل كقايم وقيام وقرا رجلا بضمتين كقولك رجل اي راجل وقرى رجالا بالضم كالراد والركب والراكب يومي ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال الخوف فاذكروا الله اي صلوا صلوة الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن وكيفية تصلون في حال الخوف وفي حال الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم

تقدير فيمن قرا وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية لازواجهم او فعليكم او كتب عليكم الوصية لازواجهم او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصوا وصية لازواجهم او فليوصوا وصية لازواجهم او فيمن قرا بالنصب والذين يتوفون يوصون وصية كقولك نما انت سيرا البريد بالنصب على المصدر او والزم الذين يتوفون وصية وبذل على قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجهم متاعا الى الحول بدل من قوله وصية لازواجهم او وصوا لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج مشاع لازواجهم متاعا او روى عنه تمتاع لازواجهم متاعا بالنصب على المصدر الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل وقرا ابو عمرو متاعا بالنصب على تمتاع لانه في معنى التمتيع كقولك الحمد لله حمدا الشاكرين والحمد لله ضربة لزيد ضربا او غير اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما يقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ليوص الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان يمتعن ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار وتسمى نسخ التقدير بالارث الذي هو الربع والثمن والربع والمختلف في العكس فعند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله لا سكنى لهن فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب معروف مما لعسر منكر شرعا قارن له كيف نسخت الاية المتقدمة بهذه الاخرة قلت قد تكون الاية متقدمة في التلاوة ومتاخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء من قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها السماء عم المطلقات ما يجب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها

والذين يتوفون منكم

والذين يتوفون منكم وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم

والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون

وقال الحقاء المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون وعن سعيد بن خير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة وقيل قد نسأوا لان الممتع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة الم تر تقرير لما سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبارا لمؤمنين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم يرو لم يسمع ان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روي ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد غربت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما رأى فاوحى الله اليه نادهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظروا اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله مدة ثم احياهم وهم الوف فانه دليل على الالوف الكثيرة واختلف في ذلك العدد فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير الوف مؤتلف الفوف جمع الف كقاعد وقعود فاماتهم فاراهم الموت عيانا فماتوا معا فاما تهم واما جي به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامراته ومشيته وتلك حيثية خارجة عن العادة كانهم امروا بشيء فامتثلوا امتثالا من غير اباء ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعريض للشهادة وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه فرار فاولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم تفضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث والدليل على انه ساق هذه القصة تهديدا للجهلة ما اتبعه من الحث على القتال وقيل احياهم بعد موتهم بسبعين سنة واعلموا ان الله سميع عليم يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من نية وعقيدة وهو مجازيهم على ذلك من ذا الذي استفهام تقرير والاشارة الى مبهم يدل عليه السياق كقوله الله منزل التقديم العمل الذي طلب به ثوابه والقرض الحسن اما الجهاد في سبيل الله واما النفقة في سبيله فاضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله تعالى والله يقبض ويبصط يوسع على عباده ويقتر فلا يخلو احد منهما وضع علمكم لا بد لكل طبقة منه والى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل معه امرا نصدر بتدبيره الحرب عن رايه وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه من التامير على الجيوش التي كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروي انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم فقاتل فرى بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال او استانف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرى يقاتل بالياء والجزم على الجواب والرفع على انه صفة للملك وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال لا تقاتلوا فاذ ظرف هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه حاصل توقعه كقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين عسيتم

والله اعلم

بكسر السين وهي ضعفه ومالنا ان لا نقاتل واي داع لنا الى ترك القتال واي عذر لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاستولوا منا على كثير
واريعين الفا قتلوا منهم وان كان القليل منهم بالنسبة وبلادنا عشر بلاد اهل بلدهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم

بكسر السين وهي ضعفه ومالنا ان لا نقاتل واي داع لنا الى ترك القتال واي عذر لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا وذلك ان قوما جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاستولوا منا على كثير
واربعين الفا قتلوا منهم وان كان القليل منهم بالنسبة وبلادنا عشر بلاد اهل بلدهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم

فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا

يكون معلوما او فاعولا فلا يكون فاعولا لقلة نحو سلس وقلق ولانه ترك غير معروف فلا يحوز ترك المعروف اليه فهو اذا
مجلوت من الثوب لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع
اليه فهما يحتاج اليه مودعا نه واما من قرأها فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء
لاجتماعهما في المخرج وانهما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت من تا التانيث وقرا ابو السمال سكينة بفتح
السين والتشديد وهو غريب وقرى تحمله مالبا مرفوعا على الابتداء من آل موسى وآل هارون صفة مرفوع بعقوب
بعدهما لان عمران موافق هاشم في الروى من يعقوب فكانا ولاد يعقوب انفسهم لهما وبحوزان
يراد بما ترك موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شانهما فلما فصل طالوت بالجنود فصل عن موضع
كذا اذا انفصل عنه وحاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر تحذوف المفعول حتى صار كحكم غير
المتعدي كما ينفصل وهل فصل عن البلد فصولا ويحوز ان يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقف وصد
ويحوز هما والمعنى انفصل عن بلد بالجنود ذوى عدده قال القوم لا يخرج معي رجل بنى بها ولم يفرغ
منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج حديثا بامراة لم يدخل بها ولا انثى الا الشاب النشيط
الفارغ فاجتمع اليه مما اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان
يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بما فتن به من شرب منه فمن اثر شربه
من النهر بان كرع فيه كالبهيمة فليس مني فليس تصل ومتجدد معي من قولهم فلان مني كانه بعضه لاتصاله
واتحاده بما ويحوز ان يراد فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء
اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا والبرد النوم
على البرد ومنه النوم وبقال حاذقت عما صا ونحوه من الحبتلا ما ابتلي به اهل ايلة من ترك
الصيد يوم السبت وانما كان الحيتان شرعا بارزة يوم السبت واصعة وانما عرف ذلك طالوت باخبار
من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم فبالوحي وقوله ثم استثنى بفتح الثاء والكسر
قوله الا من اغترف الخ من قوله ومن شرب منه فليس مني في الجملة الثانية في حكم المتاخرة اذ انما قدمت
للعناية كما قدم والصابئون وقد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقعناه الرخصة في اغتراف
الغرفة باليد دون الكف وفرع والدليل على قراءة من شرب منه اي فكرعوا الا قليلا منهم وقرئ غرفة
بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف وقرا ابو الاعمش الا قليل بالرفع وهذا من حيلهم
مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وصوابه جعلهم من علم العربية فلما كان معنى شربوا منه في معنى
فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم وكقول الفرزدق لم يدع من المال الا مسحت او مجلف
كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمايه وثلثة عشر رجلا
وهو والذين امنوا معه يعني القليل قال الذين يظنون يعني المخلص منهم الذين نصبوا ميراعينهم لقا الله
وايقنوا او الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله والمومنون مختلفون وهو اليقين
وتصوع البصيرة وقيل الضمير هاء الطاقة لنا للكثير الذين اخبروا والذين يظنون هم القليل

ورد انه كان
خمسة عشر ذراعا

ما الفرق بين الواو من ونحن اخبر ولم تود الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا اقتضت عطفها
معنى حكم واو الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا يد
للملك مما يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من
احد السبطين ولانه كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا
يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفيه عليكم يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم
وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله مع ذكر مصلحتين انفع مما ذكرتم وامر النبي له والمال وبسطة العلم
المبسوط والجسامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طالوت لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون علما بالديانات
وبغيرها وقيل فاوحى اليه ونبئ وذلك لان الملك لا بد من ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع
به وان يكون جسيما يملا العين جسمه لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والبسطة السعة والامتداد
وروى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال راسه يوتي ملكه من يشا اي الملك له غير منازع فيه فهو يوتيه
من يشا من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطا يوتي كل من لبس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر
عليم بمن يصطفيه للملك وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا
قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرايل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل وجه صورة
كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهرة وذنب كذنبه وجناحان وقيل ريح خجوج لها رايحة
وهم يمضون معه فاذا استقر تبنوا او سكنوا وتنزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان
وقيل هي ريح هفافة وبقية مما ترك موسى وهارون في رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة وكان رفعه الله بعد
موسى عليه السلام فرات به الملائكة تحمله وهم سبعون الفا حتى وضعته عند الكعبة فكان يراه الناس عيانا وقيل كان مع موسى
عليه السلام ومع انبياء بني اسرايل عليهم السلام بعده يستفتحون به فلما عيرت بنو اسرايل غلبهم عليه الكفار وكان في ارض
جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فما لواحد اسبب التابوت من اظهرنا
فوضعوه في تلول فيما قيل فتهمتهما الملائكة التي طالوت وقيل كان خشبة الشمشاد مموهة بالذهب نحوا من ثلاثة
اذرع في ذراعين وقرا ابن وثاب بالتاء وزيد في تابوت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار قال قلما ورد التابوت على الا جلوس

تاسرون الحالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
اى بحالوت وانتله الملك الحكمة والعلم مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس

الذين يقتتلون معه كانهم يقاتلون لذلك النهر بينهما يظهرا وليكف عذرهم فى الانخذال ويرد عليهم هو لا ما يعتذرون به وزوى زال الغرفة كانت تكفى الرجل الشربة والذين سربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش وحالوت جبارا من العمالقة من اولاد عملين بن عاد وكانت بيضته فيما ذكر زنة رطل

الحالوت وجنوده لما كوارنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وهب لنا ما تثبت به فى مواقف الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو وتحو ذلك من المعانى يقال شئ ابود وابد اى عسكر طالوت مجتمعة من بنيه وكانوا ودسا بعضهم فوق بعض فاوحى الله الى اشمويل لرداود وهو ابن اشى هو الذى يقتل جالوت وطلبه من ابيه فجاء وقد مر فى طريقه بثلاثة احجار دعا كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بها جالوت فحملها فى مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروى انه جس وارادوا قتله ثم تاب وآتاه الله الملك فى مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود ولكله والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس

ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ولكنه ذو فضل على العالمين لفسدت الارض بغلبة المفسدين وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما فى عمارة الارض وبقاء العالم ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بغلبة الكفار فيها وقتل المسلمين اولم يدفعهم بهم لعم الكفر وذلت السنخطة فاستولى اهل الشر على الارض

يعنى الفضل الذى اتاها من جملة ما من جملة ما اتاهم من التوراة واحياء ملك طالوت واظهاره بالآية التى هى نزول التابوت من السماء وغلبة الجبابرة عليه بمشيئة بالحق بالبيقين الذى لا يشك فيه اهل الكتاب انه فى كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب ولا سماع اخبار

اشارة الى جماعة الرسل التى ذكرت قصصها فى السورة

كلم الله منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير ومن موسى عليه السلام وقرئ كلم الله بالنصب وقرا اليمانى كالم الله من الكلم وبدا عليه تولهم كلم الله بمعنى سكالمه ورفع بعضهم درجات اى ومنهم من رفعه على سائر المذكورين فكان بعدهم فى الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يوته احدا من الآيات المتكاثرة المترقية الى الآية العظمى الباقية على وجه الدهر وسائر المعجزات وفى هذا الابهام من تعظيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس ويقال للرجل من وصل هذا فقد فعل احدكم او بعضكم بيديه الذى تعورف واشتهر بخصوص من الافعال فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الخطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال لو شئت لذكرت نفسى لم يفخم امره ويجوز ان يريد محمدا وابراهيم وغيرهما من اولى العزم من الرسل وعن ابن عباس كنا فى المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلته

ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ما اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
اى ما اختلفوا بعد ما جاءتهم البينات وهو ما ذكر من قصة عيسى عليه السلام وما ظهر على يديه من المعجزات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من جملة ما اوتيه من الآيات العظيمة والم

والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم

حسبي اذ ترى الى قوله وما قدروا والله حق قدره والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسيا لتسمية تمكنه الذي هو كرسي للعالم به والمالك وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك والرابع ما روي انه خلق كرسيا عظيما بين يدي العرش دون السموات والارض وهو العلي الشأن العظيم الملك والقدرة ما ظهر كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف قلت ما منها جملة الا وهي واردة على اسلوب البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول الحرث يعين الغضا ويحاميها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبريائه وتعاليه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم والمستوجب للاستعانة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها والجلالة وعظم قدره قال ظهير هذه الآية حوت من فضائل ما لم تحوه آية اخرى ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمتها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اوى مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حول ذلك اكثر الصحابة افضل ما جاء القرآن فعال لهم علي اي انهم عن آية الكرسي قال فقال يا رسول الله صلى الله عليك يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد القرى مسلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي قلت لما فضلت لما منحوه الاخلاص من استيلائها على توحيد الله وتمجيده وصفاته العظمى ولما ذكر من اعظم مزيت العزة فما كان ذكره كان افضل من سائر الاذكار وبهذا يعلم ان اشرف العلوم واعلاها منزلة عند الله تعالى علم اهل العدل والتوحيد لا بعثرتك عنه كثرة اعدائه فان العدو انيس تلقاها مجتدة

لم يجبر الله امة الزمهان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار ونحوه قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولو شاء القهرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار وقد تبين الرشد من الغي وقد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه نظر الله بعينه فحكم باعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار بمعنى النهي اي لا تكفروا بالطاغوت وآمنوا بالله قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم بادآء الجزية وروي انه كان لرجل من نصارى بني سليم بن عوف ابنان تنصرا قبل ان تبعث رسول الله ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا

الى رسول الله فقال الانصاري يا رسول الله أيدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فقال الله ولي الذين امنوا اي اراد ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأييده من الكفر الى الايمان والذين كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الذي وقعت لهم بما ركبهم به يوقعهم في الظلمات التي هي مباديء الكفر من الشبه والشكوك والشهوات الترشيح الى الذين حاج ابراهيم في ربه الم تر تعجيب من محاجة نمروذ مع الله وكفره به ان آتاه الله الملك متعلق بحاج على وجهين احدهما حاج لان آتاه الله الملك على معنى ان آتاه الملك ابطره واوقعه الكبر والعتو فحاج لذلك او على انه وضع المحاجة التي هي موضع ما وجب عليه من الشكر على ان آتاه الملك وكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لأني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه ولا يعلم وتجعلوني فيكم انكم تكذبون والثاني حاج وقت ان آتاه الله الملك قلت كيف جاز ان يؤتي الله الملك الكافر قلت فيه قولان آتاه ما غلبه وتسلط من المال والخدم والاتباع واما العلم والتصلط فلا وقد علم انه امتحانا للعباد واذا لم تصح محاجة او بدلا من آتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت يريد انا اعفو عن القتل وانفذ وكان الاعتراض عليه ولكنت ابراهيم صلوات الله عليه لما سمع جواب الاحمق لم حاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على هذا الجواب لبهتته اولا وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة وقرئ فبهت الذي كفر اي فغلب ابراهيم الكافر وقرأ ابو حنيفة فبهت بورن قرئ وقد كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه نمروذ ثم اخرج من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت او كالذي حجاه او ارأيت مثل الذي نحو الا ترى الى قوله الم تر الى الملإ من بني اسرائيل وقيل هو عزير او الخضر على المعنى دون اللفظ كأنه قيل اما رأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية والمراد كان كذا ام البغت وهو الظاهر لانه تمام مع نمروذ بملك ولكلمة الاستبعاد التي في أنى يحيي وقيل هو عزير او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم وقوله أنى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل دابة خرجت منها الالوف او كالذي مر على قرية الخ وهي حاوية على عبرتها بفساده بعد العمار بعد يوما او بعض يوم بناء على الظن روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل عبوة الشمس فقال الى ان الشمس يوما تام البقية فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واستعانة من الصنة على الوجهين لان لم منها هاء او واو وذلك ليس بشيء وقيل الصلة بنتن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه لم يمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان لم يتغير بمائة سنة وفي قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يطعن وقرأ ابي لم يتسنه بادغام التاء في السين وانظر الى حمارك

من النور الى الظلمات او لكفر انجاكم واياهم فيها اذ قال ابراهيم رب ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واصله ان يسكن عند سكون ما يشاهده مما كان مضطربا عند اشكاله عليه بسبب ما كان يعتريه من الشبه بتردد الخواطر فيها وقيل ليزداد يقينا بانضمام علم الاستدلال الى علم المشاهدة وقيل ليعلم علم المعاينة ما علمه علم الاستدلال وقيل ليتمكن من اجابة من يسأله عن ذلك فيقول رأيت وشاهدت فآمنه الله عام عاينه وقال ليس بعد ما كنت اعلم ولكن ليطمئن قلبي بالمعاينة ان الله على كل شيء قدير ان نصب فلما جاءه بدل اشتمال من اسم الله او بنزع الخافض وان لم ينصب فعلى الاستئناف فأماته الله مائة عام ثم بعثه فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك

وتحيلك به الناس وتبقى العظام مفترقة بعضها من بعض هذا ما لا يعلم ان الله على كل شيء قدير
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وذكر اربعة من الطير فصرهن اليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم

كيف تفرقت عظامه وتخرقت وكان له حمار قد ربطه وطعامه وشرابه على ظهره فمر على قرية وهي خاوية على عروشها
كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام مع غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه
وسر ذلك ان في البعير ليعلمك انه للناس تعلمنا ذلك من الحياة بعد الموت وحفظ ما معه وقد اقر
قومه راكب حماره وقال انا عزير وكذبوه فقالها توراة فاحدث هذا عن ظهر قلبه وهم
ينظرون في الكتاب ما خرم حرفا فقالوا ما هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهرا احد بعد عزير فلذلك كونه
الله وسل رجع الى منزله فرأى الاولاد شيوخا وشوشات فاذا احدثهم بحديث قالوا حدث آباءنا به
وانظر الى العظام مني عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشرها كيف
وقرأ الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم فنشروا وقرئ بالراء بمعنى نحركها
وتؤيد بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر يقدر به فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير وان
اعلم ان الله على كل شيء قدير الحذف الاول والثاني عليه كما في قوله ضربني وضربت زيدا وبحوز
فلما تبين له ما اشكل عليه بعني امر احيائه الموتى وقرأ ابن عامر فلما تبين له على البناء للمفعول وقرأ العلم على لفظ
الامر وقرأ عبد الله فيل اعلم وقرأ فارني انا كيف تحيي الموتى كان ذلك سؤالا عن كيفية الله وكان الكلام
بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا واذ قال ابراهيم اذكر اذ قال كيف قال اولم تؤمن
وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الزيادة الجليلة للسامعين وبل يجاب بالنفي
معناه بلى امنت ولكن لتطمين قلبي ليزيد سكونا وطمأنينة بضمامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر
الادلة اشكن للقلوب وازيد للبصيرة وانفي لوارد علم الاستدلال لجواز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري
فاراد بطمأنينة القلب العلم الزائد المجانب له للتشكيك فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها
بمعنى واحد وقرئ بهما معا اي قطعهن واضممهن اليك وقرأ حمزة فصرهن بكسر الصاد وضم الراء من صار يصور
اذا قطع وقرئ بضم الصاد وكسر الراء من صره يصره اذا جمعه نحو ضره يضره وعنه ايضا فصرهن بكسر الصاد وضم الراء
من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ابرد ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على
الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وبنواحي قبل كانت اربعة اجبل وعن السدي سبعة
ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات في طيرانهن او مشيهن على ارجلهن
ما معنى امره بضمها الى نفسه بعد ان باشر اشكالها قلنا ليتأملها ويعرف اشكالها وهيآتها وحلاها
ليلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولما منعهم انما غرك بذلك وقل لها يأتينك سعيا وروي انه امر بان
يذبحها وينتف ريشها وتقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك
رؤوسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل جزء مما على كل طاير ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل
كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلت فانضم كل رأس منهن الى رؤوسهن كل جثة الى رأسها وفرق

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف
ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله واليوم الآخر فمثله

جزؤا اثنتين وجزأ بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل كمنل بفتح الميم وضم النون
يجري الوقف مجرى الوصل الذين ينفقون لابد من حذف مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت
هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما تسند الى الارض والى الماء ومعنى بنائها سبع سنابل
ان تخرج ساقا تتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها
ماثلة بين عيني الناظر قال قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل غير موجود قلت بل هو موجود في الارض
والذرة وغيرهما وربما فرخت سبع سنابل البرة والدراهي العوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو
لم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير قال فهلا قيل سبع سنابل على حقه من التمييز بجمع القلة
كما قال وسبع سنبلات خضر قلت هذا مما قدمت عند قوله ثلثة قروء ومن وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها
والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن شاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف
سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن يستوجب ذلك الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون
من احسن الى باحسانه ويريد انه اصطنعه واوجب حقاله وكانوا يقولون اذا اصنعت صنيعة فانسها
وبعضهم واذا امرأ اسدى الي صنيعة وذلك بنيما مرة بخيل ومن نوابغ الكلم ضنوان من منح سائله
ومن ومنع نائله وضن وبخل بهما لغتان واجلى من المن ومن امن من الاذى يمن ويؤذي والاذى
ان يطالبه على سبيل التعيير ومعنى ثم انه اظهر التعاوت بين الانفاق وترك المن والاذى ان
احدهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا
قال فلم قيل اجرهم ولم يقل فلهم اجرهم قلت الموصول لم يتضمن معنى
الشرط وضمنه ثم والفرق بينهما من جهة المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق وحده استوى
الحكم وطرحها يدل على الدلالة قول معروف رد جميل وعفو عفوة وعفو عن السايل اذا وجد منه
ما يثقل على المسئول او ونيل منه مغفرة بسبب رد الجميل او وعفو من جهة السايل لما نهى اذاه
رد اجميلا اعذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غني عن صدقة عباده حليم اذ لم يعاجل بالعقوبة من منها
بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق ثمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه وزجر عنه
لم تم بالغ في ذلك بما أتبعه كالذي ينفق ماله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذين ينفقون
اي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كما يبطل المنافق الذي ينفق ماله رياء الناس لا يريد بانفاقه رضا الله
ولا ثواب الآخرة فمثله كمثل صفوان مثل نفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجرا املس عليه
تراب وهو اسم جنس الواحد منه صفوانة يوزن كروان فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد
نقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين اذا صلح اذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا والكفرة
جعلناه هباء منثورا ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين
الذي ينفق رئاء الناس كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق اراد بالذي ينفق الجنس والفريق الذي
ينفق ولان من والذي يتعاقبان فكانه قيل كمن ينفق ومثل الذين ينفقون مبتدأ خبره ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا
من انفسهم

ومنهم الذين يعقون اقوالهم البعد وفرصات الفكر وبسبابهم ... اصحابها والذات كلها ضعفين ان
نقصها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون ،

وليثبت بها منها مدار الملك الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى
الاحسان لان النفس اذا زيضت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وتلك
طمعها في اتباعه لشهواتها والبخل بالمال شعبتا الهاء الاحسان والنفس وتحوران يراد
وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل النفس بهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله على الوجه الذي امر به
فانما يفعل ذلك لوجه الله وطلبا لمرضاته فيكون انفاقه دليلا على ثبات قدمه في الاسلام وقوة يقينه واخلاصه
نفسه اخلاص فلانه ومن على النفس في قوله هذه من عطفه وحرك من
نشاطه وعلى الثاني لانه اذا انفاقه كقوله يعاجله حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان يكون المعنى وتثبيتا من
انفسهم ... معناه من بعض انفسهم ... ان يخرج ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فقد ثبت نفسه كلها وتجاهد وفي سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل نفقة مولانا في كاثيها عند الله كمثل جنة
وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها أزكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم
القطر فاتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ثمار سائر الجنان في سنة تثمر سنبل الوابل فان لم يصبها وابل فطل لنظر
ضعيف القطر تكفيها لكرم منبتها او مثل جاهد عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة
والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك يضعف نفقتهم كثيرة كانت
او قليلة بعد ان تطلب بها وجه الله وتبتغى فيها الوسيلة زاكية عند الله زايدة في زلفاهم وحسن
حالهم عنده وقرئ كمثل جنة وبربوة بالحركات الثلاث واكلها بضمتين ايود احدكم الهمزة
يود للانكار وقرئ لذ جنات وذرية ضعاف والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تشتد فتطير نحو السماء كالعمود
وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر
عند ذلك حسرة من كانت له جنة من اثمى بستان واجمعها للثمار وبلغ الكبر وله اولاد ضعاف
والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه انه سأل الصحابة
فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال
قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال اضرب مثلا لعمل ايّ عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث
لله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل والله من يعقله
من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته واحدكم والله افقر ما
يكون الى عمله اذا انقطع عنه الدنيا ... كيف والجنة من نخيل واعناب ... فيها من كل الثمرات
... النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان
كانت مشتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم ازدفهما ذكر كل الثمرات ويجوز ان يريد بالثمرات
المنافع التي كانت تحصل لهم فيها كقوله وكان لهم ثمر بعد قوله حتى بين من اعناب وحقفنا منها نخيلا وان
عطف جملة واصابه الكبر ... الواو للحال لا للعطف ومعناه ان كون الجنة وقد اصابه الكبر وفيها عياله
ان كون كذا وودت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كان له جنة واصابه الكبر وابتلي
... افقر ما من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما اخرجنا لكم من الحبّ والثمر والمعادن وغيرها
... هلا افضل وما اخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يحل الطيب من المكسوب والمخرج من الارض ... معناه ولا

هذا على الاكثر يجب ان يصان عما يحبطه لانه لا يحبط احوال يعوزه كثير النفع مرغوب فيه عادة الرجحه وهو يحتاج شديد الحاجة الله

تخالفه على نفس اذا فكل الشيء عشرة الكلمة جرى كذلك

ومن م

ان المرء مين انها صادقة ايمان تخلفه ... بعضه قراءة ... ينشأ ... اهدى ... ان نفسه

طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لدلالة الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون
تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال وفي عنه الله ولا تأثموا وقرأ ابن عباس ولم تيمموا بضم التاء وتيممه
وتيممه وتأثمه سواء بمعنى قصده ولستم بآخذيه وحالكم انكم لا تأخذونه في حق قط الا ان تغضوا
فيه الا بان تسامحوا في اخذه وتنزلوا فيه عن بعض حقه اذا غفر لكم بعضكم
ويقال للبائع اغمض لي اي لا تستقص كأنك لم تبصر وقال الطرماح ... يغمضنا بالوتر قوم وللضيم رجال
يرضون بالغماض وقرأ الزهري تغمضوا واغمض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها من
غمض وغمض وقرأ فاذ تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى اذا تدخلوا فيه وتجدوا اليه وصل الى
ان تؤخذوا مغمضين وعن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى تحطوا لكم ثمنه
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون من حشف التمر وشراره وفي الحديث ... الانفاق في
الفقر يقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفقروا وفي الحديث ... الفقر والغنى يستعملان في الخير والشر
قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء للمأمور
والفاحش عند العرب البخيل وليس بعدم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا ان
يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا عليه في الآخرة ... من يشاء يوفق للعلم والعمل
والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل ... ومن يؤت الحكمة معنى من يؤته الحكمة وهكذا
قرأ الاعمش وخيرا كثيرا بتنكير تعظيم كأنه قال فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب
يريد الحكماء العلماء العمال والمراد الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم
من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصته فان الله يعلمه لا يخفى
عليه وهو يجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي اولا
يقدرون بالنذر او لا ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله يمنعهم من عذابه ان تبدوا الصدقات
فنعما هي اي فنعم شيئا هي ... غير موصوفة وفي موصوفة ومعنى فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر
النون وبنعما وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء
خير لكم والمراد الصدقات المتطوع ... فان الاخفاء افضل في الفرائض لئلا يجاهر بها وعن ابن عباس رضي
الله عنهما صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل
من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وانما كانت المجاهرة بالفرائض لئلا تلحق التهمة حتى اذا كان المزكي ممن
لا يعرف بالبسار كان الاخفاء والاظهار في حقه سواء وقد يقترن بالاخفاء ارادة ان يقتدى به فكان افضل وقرئ
وقرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف وقرأ ابي ونحن نكفر وعنه
انه جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعدها لانه جواب الشرط وقرئ
ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات
وقرأ الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا لكم وان تكفر عنكم ليس عليك

ان الله الذي وفقهم لهم

ولا تظلمون ... وان كان ذو عسرة ... ميسرة ... وان تصدقوا خير لكم ... تعلمون ... ترجعون ... توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ... يا ايها الذين آمنوا اذا

تداينتم بدين ... فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ... ان يكتب كما علمه الله ... فليكتب ... وليملل الذي عليه الحق ... ولا يبخس منه شيئا ... سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو ... فليملل وليه بالعدل ... واستشهدوا شهيدين من رجالكم ... فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ... ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ... اذا ما دعوا ... ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ... اقسط عند الله ... واقوم للشهادة ... وادنى الا ترتابوا

تلكم تجارة حاضرة تديرونها بينكم ... فليس عليكم جناح الا تكتبوها ... واشهدوا اذا تبايعتم ... وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ... فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ... وليتق الله ربه ... ولا تكتموا الشهادة ... فانه آثم قلبه ... والله بما تعملون عليم ... لله ما في السموات وما في الارض ... وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ... فيغفر لمن يشاء ... ويعذب من يشاء ... والله على كل شيء قدير ... آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ... والمؤمنون ... كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ... لا نفرق بين احد من رسله ... وقالوا سمعنا واطعنا ... غفرانك ربنا واليك المصير ... لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ... ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ... ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ... ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ... واعف عنا ... واغفر لنا ... وارحمنا ... انت مولانا ... فانصرنا على القوم الكافرين

فلا ترتابوا ... ظالمون ... ولا تظلمون منه شيئا ... ولا تظلمون ... ولا تظلمون ... ولا يضار كاتب ... ولا شهيد ... وان تفعلوا فانه فسوق بكم ... واتقوا الله ... ويعلمكم الله ... والله بكل شيء عليم

فاكتبوه ... وليكتب بينكم كاتب بالعدل ... فليكتب ... وليملل الذي عليه الحق ... ولا يبخس منه شيئا ... سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو ... فليملل وليه بالعدل ... واستشهدوا شهيدين من رجالكم ... فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ... ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ... اذا ما دعوا ... ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ... اقسط عند الله ... واقوم للشهادة ... وادنى الا ترتابوا

وقيل هو كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك اى نفعك الناس بكتابته كما نفعك الله بتعليمها وعن الشعبى هي فرض كفاية وكما علمه الله حموان تعلموا ان كتبتم بقوله فليكتب وقيل اى فرق بين الوجهين وقيل ان علقه بان يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل فليكتب معنى فليكتب ملك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقه بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على اسبال الاطلاق ثم امرها مقيدا وليملل الذى عليه الحق وليكن المملى من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على اقراره به والاملال والاملاء لغتان ورد بهما القرآن وهى تملى عليه ولا يبخس منه من اكون سيئا والبخس النقص وقرئ شيئا بطرح الهمزة وشيئا بالتشديد فان كان الذى عليه الحق سفيها محجورا عليه لتبذير او جهل بالتصرف او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع الاملال لخرس او جهل باللغة او غير مستطيع للاملال لغيبة او خرس فليملل وليه الذى يملى عنه وهو من يقوم مقامه من وصى ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يملى عنه وهو يصدقه وقوله ان يملى هو فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يثبت حق عليه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الذين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط فى الشهادة عند عامة العلماء وعن على رضى الله عنه لا يجوز شهادة العبد فى شىء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتى انها جايزة ويجوز عند ابى حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف ملله فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان وليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابى حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم ان تضل احديهما ان تنسى احديهما من ضل الطريق اذا لم يهتد له واشتقاقه على انه مفعول له اى اراده ان تضل فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله عز وجل قلت لما كان الضلال سببا للإذكار والإذكار مسببا عنه وهو يشترك كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر لا تباسهما وانصالها كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل ان تذكر احديهما الاخرى ... وعن الخليل ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحايط فاذ عمه وأعددت السلاح ان يجئ عدو فاذ فعه وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد بالرفع والتشديد بقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل على البناء للمفعول التفات ومن بدايع التفاسير فتذكر بالرفع على انها اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر الواحد لتقويم الشهادة وقيل لتستشهدوا وقيل ليستشهدوا وقيل لهم ثم قيل التعمل بشهادة المرأتين فى مصرة الكابين وعن ابى حنيفة كان الرجل يطوف الحول العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فذلك قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وعن السلمانى كنى بالسآم عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسلت وقيل معناه لا يأبى احد منهم اذا دعى ليشهد على خط او اقرار ان يمضى ويشهد ولا يكتب الكتاب ...

الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه
فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد
الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه

قوله تجوز على مذهب سيبويه ان يكون مبنيتين من اقسط واقام وان يكون اقسط مرفوعا على طريقة التسمية
بمعوذ قسيط وافوق من قوم وقرئ ولا يشهدوا ان كتبوه بالياء فيهما قاموله ما معنى تجارة حاضرة
وسواء كانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم قوله اريد بالتجارة ما يتحرفنه من
المبادلات ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا
تكتبوا لانتفاء الغبن فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل في الناقصة على
ان الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على الحد ان تكون التجارة تجارة حاضرة
كتبت الكتاب بيد سعد هل تعلمون ملخصا اذا كان يوما ذا كواكب اشتجا اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا
اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كالئا بالغ احوط وأبعد مما عسى ينفخ من
الخلاف ويجوز ان يراد واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الامر بالاشهاد كالامر
فيه دون الكتابة وعن الحسن لئن شئا اشهد وان شئا لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على باقة بقل
ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضارر بالادغام والكسر
وقراءة ابن عباس ولا يضارر بالاظهار والفتح والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة
الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار
بهما بان يجعلا عن عمل او يلزما ما لا يلزمهما قوله وقرئ ولا يضارر بالكسر وان تفعلوا وان تضاروا
او يحمل الشهيد على مؤنة مجيئه من مكان بعيد فانه قارب الضرار فسوق بكم وقل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه على سخفه مسافرين وقرأ ابن عباس
وابن كيسان ولا الا بن عباس اراك لم وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة والعالية كتبنا
وقرأ الحسن حقا باجمع كاتب فرهن فالذي يستوثق به رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها
وموحد رهن كسقف وسقف وقرهان قوله لم شرط السفر في الارتهان لا يختص بالسفر
حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه درعه في غير سفر قوله ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر
خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال
عن كان على سفر بان يقيم الوثيقة بالارتهان مقام الوثيقة بالكتب والاشهاد وعن مجاهد والضحاك
انهما لما يجوزان في حال السفر اخذا بظاهر الاية واما الجمهور فلا يعتبرانه وعند مالك يصح
الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض فان امن بعضكم بعضا فان امن بعض الدائنين بعض
المديونين فحسن ظنه وقرأ ابن ذكوان ومن رأى امنة الناس وصفوا المديون بالامانة والوفاء
والاستغناء عن الارتهان مثله قليل الوجود الذي اؤتمن امانته حث للمديون على ان يكون عند ظن الدائن
واداء امنه وايهامه انه لو ان توثق الذي اؤتمن لذلك لم يأته علة فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة وموضوعه
لانه ائتمنه عليه بترك الارتهان منه والقراءة ان يثبطوا بهمزة تسهيلها كنية بعد الذال او ياء
فتقول الذيتمن او الذيتمن وعن عاصم انه قرأ الذتمن بادغام الياء في التاء فيا ساءني النشر

والله بما تعملون عليم قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعلم الله ما في السموت وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير قوله على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى من قبله من الرسل عليهم السلام
به الله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله والمؤمنون كل من مر ذكره من الله وملئكته ورسله

ع الافعال من اليسر وليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي حكم الهمزة واثر رعاية وكذلك ريا
وري ويا آثم خبر ان وقلبه رفع بآثم على الفاعلية كقولك يسرني قائم قلبه ويجوز ان يرتفع قلبه بالابتداء وآثم
خبر مقدم والجملة خبر ان فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الخبر
لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه
لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا ترى ان تقول اذا اردت التوكيد هذا ما ابصرته عيني
ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد
كله وان فسدت فسد الجسد كله وكانه قال فانه يأثم قلبه لان الاثم من افعال بعضه ومكاسب قرفته ولك ان تقول ان
كتمان الشهادة من الاثم التي متعلقه اللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقة ومعدن اقترافه
واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح ومنها كالاصول التي
تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل اكتساب
الشهادة من آثام القلوب دل على ان من معاظم الاثم وعن ابن عباس رضي الله عنه الكبائر في كتاب الله كل ما ختم الله عليه بالنار او لعنة فقد جمع
الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفه نفسه وقرأ ابن ابي عبلة آثم قلبه اي جعله
آثما ويسألونك ماذا ينفقون قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به او يعفو عنه فيغفر لمن يشاء المغفرة
استوجب المغفرة الكثيرة مما اظهر منه او اضمر وتعذيب من شاء من استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما
تخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لما روي عنه عليه السلام وضع عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم
وعن عبد الله بن عمر انه تلا هذه الاية فقال لقد اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد ابن عمر فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقرئ فيغفر ويعذب بجزم الباء ونونغفر
عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على الاستئناف قوله كتب عليكم القصاص قوله كتب نظير الرواة ونظيرهم الباء ومنهم
الالف في الاصل لاجتماع ساكنين حذفت على حدها في قوله ولا الضالين وليت الجيم اعلم الناس بالعربية مما
يوزن بجعل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا
الا اهل النحو وقرأ الاخفش بغير فاء بجزم وما على البدل من محل اسكم كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب ان التفصيل اوضح من المفصل فهو احرى
بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك عجبت زيدا ركوبه وأعجبت زيدا عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه
في الاسماء لحاجة الفعلين الى البيان آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قوله وقرئ وكتابه عطف على الرسول
كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
من المذكور من وقف عليه وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين وحد ضمير كل حيث افرد لفظه آمن على معنى كل واحد منهم
آمن وكان يجوز ان يجمع لقوله وكل آتوه داخرين وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه
الكتاب اكثر من الكتب قوله كيف يكون الواحد الذي هو اقل من الجمع قلت لانه اذا اريد به الواحد الجنس او الجنسية
قام في وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء فاما الجمع فلا يدخل تحته الا ما تنه الجنسية من الجموع

لا نفرق يقولون لا نفرق بين احد من رسله ونؤمن ببعض ونكفر ببعض وقرأ عبد الله لا يفرقون بالياء على الخبر الفعل للكل وقراءة لا نفرق بالنون واختارها ابو عبيد لان قبله وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وبعده ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فكل هذا يدل على الجمع كقوله تعالى ما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين جمعا اجبنا غفرانك منصوب بإضمار فعل يعال غفرانك لك غفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك وقوى وكنته وارسله الكسائي الوضع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لم يكلفها الا ما يتسع فيطوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان من امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرأ ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يواخذ بذنوبها غيرها ولا يثاب غير عاملها طاعتها فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة بمكانته في تحصيله اعتمل واجتر فعظم لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك باب الخير وصف بما لا دلالة فيه على الاعتمال الذي لا تنوا خذنا بالنسيان او الخطإ ان فرط منا فان قلت النسيان والخطإ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بتركه المؤاخذة بهما قلت ذكر النسيان والخطإ والمراد بهما ما هما مستتبعان عنه من التفريط والاغفال لا تتركنا نتهاون بالعبادة فنعرض انفسنا للعقاب بالنسيان الذي لا قدرة لنا على دفعه او بالخطإ الذي لا نقدر على الاحتراز منه ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها او قيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من المكاره وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا مولانا سيدنا ومحسن الينا او ناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا من حق المولى ان ينصر عبده او فاز دك من امورنا التي علمك تولينا وعن ابن عباس رضي الله عنه لما دعا عباده الدعوات قال له عند كل كلمة قد فعلت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه صلى الله عليه وسلم اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤت منه نبي قبلي وعنه انزل الله آيتين من كنوز الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم مر حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان تبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها مع حركة الهمزة الفت عليها حين اسقطت للتخفيف فان قلت كيف جاز القارئ تحريكها عليها وهي حركة همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا ثبت حركتها كثباتها قلت ليس هذا بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثبات وانما خرجت بخفضها والفتحة ليس بحركتها على الساكن قبلها لتدل عليها وتطيين قولهم واحد اثنان بالقاف حركة الهمزة على الدال فان قلت هلا حركت بالكسر لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء الساكنين على حالة الوقف باب الوقف وذلك قولك هذا ابرهيم وداود وسحق ولو كان التقاء الساكنين في حالة الوقف يوجب التحريك لحركت الجيم من الم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر فان قلت انما يحركون لالتقاء الساكنين وميم لالتقاء ساكنين فما بالهم اذا وقفوا وقفوا على ساكن وابتدؤا بساكن فاجاءوا بساكن لا يمكن الا تحريكه حركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انهم كانوا يكرهون ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم وقيوم فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين ولذلك اهل الميم مكسورا ياء وهي مقبولة والقوريطي والجبل اسمان اعجميان وكلف اشتقاقهما من الوري والتجلل وزنهما شعفلة وانفعيل انما يصح بعد كونهما عربيتين وقرأ الحسن الاجبل بضم الهمزة والباء وهو دليل على العجمة لانا لم نعلم في اوزان العرب فان قلت لم نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل جملة واحدة ونزل الكتابان مجزأين متفرقين ورفع الكتاب عطف على الجملة التي هي الخبر وهو من نبي وعيسى عليهما السلام ومن قبلنا اشتركوا في الانتماء الى نبي واحد وشرائع متفقة على التوحيد ومن قبلنا متعلق بمحذوف دل عليه انزل اي انزل الكتب على الرسل من قبلنا وقيل الضمير للناس الذين كانوا قبل نزول القرآن وقيل للكفار الذين كانوا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والفرقان كل ما فرق بين الحق والباطل فان قلت لم كرر الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل قلت لما ذكر ان الكتاب بالحق مصدق لما بين يديه من الكتب دل على انه انزل التوراة والانجيل من قبل لان ما بين يديه منهما فكرر لذلك

لتعلمهما الرحمن سيده قال ان يخلق الخلق بالذي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتا عن قيام الليل فان قلت هل يجوز ان تقول قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة قلت لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي عليه السلام من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رضي الله عنه قال من قرأ الآيتين اللتين ذكرهما الله في آخر سورة البقرة ولم يقرأ من هذا وبين هولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يكن الا في السورة المعروفة ان اريد سورة البقرة كقوله واسأل القرية وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يعال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم مر حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان تبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها مع حركة الهمزة الفت عليها حين اسقطت للتخفيف فان قلت كيف جاز القارئ تحريكها عليها وهي حركة همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا ثبت حركتها كثباتها قلت ليس هذا بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثبات وانما خرجت بخفضها والفتحة ليس بحركتها على الساكن قبلها لتدل عليها وتطيين قولهم واحد اثنان بالقاف حركة الهمزة على الدال فان قلت هلا حركت بالكسر لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء الساكنين على حالة الوقف باب الوقف وذلك قولك هذا ابرهيم وداود وسحق ولو كان التقاء الساكنين في حالة الوقف يوجب التحريك لحركت الجيم من الم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر فان قلت انما يحركون لالتقاء الساكنين وميم لالتقاء ساكنين فما بالهم اذا وقفوا وقفوا على ساكن وابتدؤا بساكن فاجاءوا بساكن لا يمكن الا تحريكه حركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انهم كانوا يكرهون ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم وقيوم فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين ولذلك اهل الميم مكسورا ياء وهي مقبولة والقوريطي والجبل اسمان اعجميان وكلف اشتقاقهما من الوري والتجلل وزنهما شعفلة وانفعيل انما يصح بعد كونهما عربيتين وقرأ الحسن الاجبل بضم الهمزة والباء وهو دليل على العجمة لانا لم نعلم في اوزان العرب فان قلت لم نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل جملة واحدة ونزل الكتابان مجزأين متفرقين ورفع الكتاب عطف على الجملة التي هي الخبر وهو من نبي وعيسى عليهما السلام ومن قبلنا اشتركوا في الانتماء الى نبي واحد وشرائع متفقة على التوحيد ومن قبلنا متعلق بمحذوف دل عليه انزل اي انزل الكتب على الرسل من قبلنا وقيل الضمير للناس الذين كانوا قبل نزول القرآن وقيل للكفار الذين كانوا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والفرقان كل ما فرق بين الحق والباطل فان قلت لم كرر الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب دل على انه انزل التوراة والانجيل من قبل لان ما بين يديه منهما فكرر لذلك

وكان ذلك مددًا لهم لتقع كما أمرهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع تردونهم بالكسر أي ترجعون بأمشركين
قرئ المسلمين مثلي عيشكم الكافرة أو مثلي أنفسهم قال فهذا مما نقض لقوله في سورة الأنفال حتى
ويقللكم في أعينهم قلت قللوا أولا في أعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما التقوهم كثروا في أعينهم حتى
غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظير من المحمول على اختلاف الحوال قوله تعالى
لم تسألوا العز دونه اسرفوا في الحسان وقوله وقفوهم إنهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم إبلغ
في القدرة وإظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قدر عليه أمرهم مزيفا وتهوينا للواحد
الأنفال قوله تعالى فإن يكن منكم مائة صابرون يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة في حين كلف
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وكذلك ضعف ضعفهم بالقلة لأنه قلل بالإضافة إلى عشر الأضعاف وكان
الكافرون إلى أمثالهم وقراءة نافع لا تساعد عليه وقرأ ابن عامر ترونهم بالتاء على التسلية للمفعول الذي
والتاء الذي يرهم لله ذلك بقدرته وقرئ فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين وإن شئت
على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقتا رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها
معاينة كسائر المعاينات وقيل يؤيد نصره كما أيد أهل بدر بكثرتهم في عين العدو وقيل للناس المؤيد
لله سبحانه للابتلاء كقوله أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة نافع هدا زين
للناس على تسمية الفاعل وعز الحسن الشيطان وأنه يثبطهم لأنه لا يعلم أحد أذم لها من خالقها
الشهوات جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة كأنها نفس الشهوات لأن الشهوة مستدركة عند الحكماء
بها والوجه أن تقصل تخسيسها فسميتها شهوات للإشعار بأنها مذمومة من حق متبعها شاهد على نفسه بالبهيمية وقال زين الناس حب الشهوات ثم جاء بالتخصيص
ليتقرر أن المزين لهم حبها لا غيرهم فكيف بما هو الشهوات لا غير وهم نفسه هذا جناس
مكوز أقوى لتخسيسها وأدل على ذم من يستعظمها وينهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما
عند الله تعالى والقنطار المال الكثير قيل مل مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة ألف دينار
ولقد حاء الإسلام يوم جاء بملكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد
كقولهم ألف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة أو المطهمة أو
المرعية من أسام الدابة وسومها إذا نعام أو من السيما وهي العلامة المذكور مناسبة الحبوة
الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك كما
تقول هل أدلك على رجل عالم عندك رجل صفته كيت وكيت وكمن لم تعلق اللام بخير واختص
المتقين لأنهم هم المنتفعون به وترتفع جنات على هو جنات وتنصره قراءة من قرأ اختارات بالجر على
البدل من خير والمصير بالعباد تثبيط وتعاوق على الجهاد ستحقاقا وبصائر للذين اتقوا وباجوالهم فلذلك
أعادلهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح أو رفع ويجوز الجر صفة للمتقين أو للعباد والواو
المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك في خصائص الإشعار بسم

منه في المعنى فكان بيانا صريحا لان دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر
والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على ان وما بينهما اعتراض موكد وهذا ايضا شاهد
على ان دين الاسلام هو التوحيد تذكير القراءات كلها متعاضدة على ذلك وقرأ عبد
الله ان الله لا اله الا هو بدل انه لا اله الا هو للاسلام وهي مقوية لقراءة من يفتح الاولى
وكسر الثانية وقرئ شهد الله بالنصب على انه حال من المذكور من قبله والرفع على هم شهداء
لله وانزيله فعلام عطف على هذه القراءة والملائكة واولوا العلم على الضمير في شهداء
وجاز لوقوع الفاصل بينهما وانزيله لم تكرر قوله لا اله الا هو قلت ذكره اولا للدلالة على
اختصاصه بالوحدانية وانه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بانه
الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وانه لا اله الا تلك الذات المتميزة
ثم ذكره ثالثا بالامر كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن قوله
العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل الدين اوثروا الكتاب اهل الكتاب يعني اليهود
والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم انه الحق
الذي لا يجيد عنه فثلثت النصارى وعادت اليهود عزيرا ابن الله وقالوا كنا احق بان تكون النبوة
فينا من عرب لا نهم اميون ونحن اهل الكتاب وهذا تجهيل لهم بليغ بغيا بينهم اي ما كان ذلك
الا لحسدهم وتظاهرهم وبغيهم هو لاء بمعنى الحسد انتهم وطلبا للرياسة وحظوظ
الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يغطا وزاعقابهم لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم
في نبوة محمد عليه السلام حيث آمن به بعض وكفر بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء
عليهم السلام فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بعيسى عليهما السلام وقيل هم اليهود واختلافهم
ان موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم امناء
عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلفوا بينا السبعين بعد ما جاءهم علم
التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم
في امر عيسى عليه السلام بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله فان حاجوك في الدين
فان حاجوك في امر الاسلام وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وجهه لم اجعل فيها لغيره شركا مان
اعبد واد عوة الها معه يعني ان ديني هو التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبت عندكم صحته
كما ثبت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ويحق قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهذا دفع للمحاجة بانا على ما هو عليه ومن
معه من المؤمنين هو اكمل التعيين الذي لا لبس فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعني عطف على
التاء اسلمت وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل
للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم

او كلف يكون حالهم وهو استعظاما لما اعدلهم وتهويلا لهم وانهم يقعون في ملاحيلة في دفعه والمخلص
منه وان ماخذ ثوابه انفسهم وسمائلون عليها تعلل باطل وتطمع مما لا يكون وروى ان اول راية
ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار
يرجع الى الكل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلاثة انفس تريد ثلاثة اناسي
الى لهم عوض مريا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء
٤ القسم وبدخول حرف النداء عليه وقد لام التعريف وقطع همزته في يا الله وبغير ذلك مالك الملك
اي تملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطي النصيب الذي
قسمته له واقتضته حكمتك من الملك وتنزع الملك ممن تشا النصب لذا اعطيته منه فالملك الاول
عام شامل والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود عجبا لمحمد
ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق
عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة
كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فاخذ المعول
من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاءت ما بين لابتيها لكانه مصباح في جوف
مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية
فعال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويحدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانما تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق
لا تستطيعون ان تبرزوا فانزلت قل لهم كيف بالكم الخير ذكر الخير دون الشر فان
الكلام انما وقع في الخير الذي سوقه الى المؤمنين وهو الذي ابكمة الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك
على رغم اعدائك وفي ذلك افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله
كاينا الملك وتؤتيه هم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار لما بينهما من المعاقبة وحال الحي
والميت الى اخراج اصناف الحر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على ان من قدر على
تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام لم يقدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر
على ان يسرع الملك من العجم ويذلهم ويبوئه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم
عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وموعني ولا علمكم كما تكونون
تولى عليكم تتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل
الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي تتصادق ويتعاشر وقد كثر ذلك في القرآن ومن يتولهم

٣ ٧ ٣

الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا منهم امرا يجب اتقاؤه وهو جمع تقية كتمرة وتمر
كعلهم ضرب الامير للمضروبة اختصرهم في حوالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعاشرة
ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قبل الله كقول عيسى صلى الله عليه وسلم
كن وسيطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه فلا تعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا او عيد شديد
ويجوز ان يكون مضمن كتقوا معنى تحذروا وتخافوا فينتصب تقاة او ينتصب على المصدر لفعل دل عليه
اتقوا الله حق تقاته ما ينبغي ان يتقى وهو مرضاته والقيام بالواجب منه وقيل هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان يجاهد في الله حق جهاده ولا تخافوا في الله لومة لائم
ولا تاخذكم في الله رأفة وقيل هو ان يقوم بالقسط ولو على النفس والاقربين وقرئ اتقاته
على كل حد قدروه فاقروا على عبوديته وهذا يدل لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه لان نفسه لا تعرف حق معرفته
المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها
وبقدرة ذاتية لا يختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر
وتتقى ولا يجسر احد على قسم ولا يقدر حق واجب فان ذلك مطلع عليه لا يمالة فلا حق به
العقاب ولو علم بعض عبدا السلطان ان اراد الاطلاع على احواله فوكل همه بما يورد ويصدر ويجب
عليه عيونا وبث من يجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ في امره واتقى كل ما توقع
فيه الاسيئة به فما بال من علم ان العالم الذات الذي يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن
اللهم انا نعوذ بك من عذابك ان نأتي بسيئة نعمل منصوب بتودّ والضمير في بينه للنفس
خيرا تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينهما وبينه امدا بعيدا
ويجوز ان ينصب يوم تجد بمضمر نحو اذكر ويقع تجد على ما عملت وحده ويرتفع ما عملت على
الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود لو بقي بينها وبينه امد بعيد ولا يصح ان يكون ما شرطية
لارتفاع تود فان قيل هل يصح ان يكون شرطية على قراءة عبد الله وتود جزم قلت لا الكلام في صحته ولكن الجزم على
الابتداء والخبر او قع في المعنى لانه حكاية الكائن عند ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان يعطف وما
عملت على ما عملت ويكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا او آذنا بما بينها وبين اليوم
ما او عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرؤونه ويحبون فيما بينهم
بما عملوا اخصاء الله ونسوه واما هنا المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وكرر قوله
ويحذركم الله نفسه لتكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رؤوف بالعباد اي لم يحذرهم نفسه
وتعريفه حالهم العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة

الذكر طلب الاية مراخله كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن
الجواب واوقعه ماكان مشتقا من السوال ومنه غامنه الرمز المالشارة بيدا وراس او عين
واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز ومنه يحيى بزكريا ايه الا رمزا
بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بضمتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال
منه ومن الناس رد فعة كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا
بمعنى الا مترامزين ركما يكلم الناس الخرس بالاشارة ويكلمهم والعشى من حين تزول
الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر
كسحر واسحار يقال ابتته بكرا بعد حين قال الدمر ليس جرحنهر الكلام فكيف استثنى منه قلت
لما ادى مودى الكلام وفهم منه ما فهم منه سمى كلاما وتجوز اركون استثنا منقطعا
وقرئ انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا على اللام او ازهاقا لنبوة عيسى
عليهم اصطفاك اولا حين تقبلك من امك وربتك واختصك بالكرامة السنية وطهرك
مما تستقذره من الافعال ومما قرف به اليهود واصطفاك اخرا على نساء العالمين ان
وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن لك لاحد من النساء امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود
لكونهما من جملة الصلوة واركانها مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك
مع المصلين اى في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم والاتكوني
في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون امرا بما هو من اركان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وقيل
فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون ممن لا يركع ذلك اشارة الى ما سبق من انباء الغيب
ويحيى ومريم وعيسى صلوات الله عليهم يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي
والتلقي لم تشهدها فتعرفها مشاهدة وانتفاوتها معلوم بغير مشهد ونزل نفي استماع الانبا من حفاظها
ومدونيها منزلة عدم علمهم بها يقتضيه ان ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين
للوحي فلم يبق الا المشاهدة ومع غاية البعد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين
للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت
لديهم اذ يجمعون امرهم اذ لا علم لهم ان ذلك مني وقد اخبرهم الله به منه عيسى وقيل
الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها او يختصمون في شانها
تنافسا في التكفل بها ايهم يكفل مريم بم يتعلق ايهم مبتدا محذوف دل عليه يلقون اقلامهم كانه
قيل يلقونها يساطرون ازلامهم ايهم يكفل او ليعلموا ويقولون الصحيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق
واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من
ايشوع ومسيحها من المسح والعيس كالراتم في الما اذ قالت اذ تلقاه ملقى على الحال
الملائكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على الاحتمال الثاني او واسع كما تقول لقيته سنة كذا في
شهر كذا

وكلم الناس في المهد وكهلا من الصالحين قال رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم

تاريخه لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم عليها السلام لان الحبلى تستحيى من الولادة فاعلمت بنسبته الى امها انه يولد من غير اب فلا يتسبب الى الريبة وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين
قال فان لم ذكر ضمير الكلمة قلت لان المسمى هو الكلمة وهو الذى يولد قال فلم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح واللقب فلقت وصفه قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره وكانه قيل الذى يعترفه ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة وجيها حال من الكلمة وكذلك من المقربين ويكلم ومن الصالحين اى يبشر به موصوفا بهذه الصفات وصح اتصاف الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة فى الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفى الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السماء ومحبته للملائكة والمهد الذى يهد فيه للصبى من مضجعه سمى بالمصدر وفى المهد حال النصب على الحال وكهلا عطف على يكلم اى يكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس فى هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التى يستحكم فيها العقل وتستوفى فيها التجارب ومن بديع النفاسير ان قولها رب انى يكون لى ولد بمعنى ما ينبغى لى ان اكون ولادة وانا على هذه الحالة التى لا تليق بها الولادة او انا على حالة لا تطمع فى الولد فى مثلها او هو كلام مبتدا وقد اعاهم ونافع وابن عامر وحفص ويعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق اى

عيسى وحالة الغريبة كشأن آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما الله شبه عيسى بآدم
اى خلق آدم من تراب ولم يكن ثم اب ولا ام وكذلك حال عيسى عليه السلام قال ابن عطية كيف شبهه به وقد وجد عيسى
اب ووجد آدم بغير اب وام قلت مو مثيله فى احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من شبهه
به لان المماثلة مشاركة فى بعض الحق وصاف ولانه شبه به فى انه وُصد وجودا خارقا عن العادة المستمرة وهما فى
ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير ذكر فشبهه الغرب بالغرب ايضا
وليكون اقطع للخصم واخسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر الروم
فعالهم لم تعبدون عيسى فقال لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فحزقيل الذى احيا
احيا اربعة نفر واحيا جرثومة الف قالوا كان يسرى الاكمه والابرص قال الخوخ حيسرا الذى انه طبخ
والخردل قام سالما حلقه من تراب قدره جسدا من طين ثم قال له كن انشاه بشرا كقولهم انشأ خلقا اخر
فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق كقوله الحق من ربك والخطاب والخميس وجهه
عن الامتراء وجعل رسول الله ان يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون لطفا لغيره
فمن حاجك النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم تعالوا هلموا
والمراد الدعاء الجمى بالراى والعزم كما تقول تعال لنفكر فى هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اى يدع كل منا
ابناءه ونساءه ونفسه ثم نبتهل ثم نتباهل اى نتلاعن والبهلة اللعنة يقال بهله الله على الكاذب اى لعنه
وابتهل اذا اجتهد فى اللعن وقرئ بالنصب على الاختصاص والرفع على ان نبتهل خبر مبتدا محذوف اى فنحن نبتهل
ذكر ان اسحاق ان وفد نجران لما سمعوا دعاءه الى المباهلة قالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر فى امرنا ثم نأتيك بالذى ترضى
فانصرف عنهم ثم رجع اليهم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نباهلك وانك لست بكاذب علينا ولا تردنا عن ديننا
ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال

دل عليه ولانه كان معلوما عندهم وقرئ جزم بوزن كرم وجئتكم بآية من ربكم شاهدة
على صحة رسالتى وهى قوله ائتونى بكتاب من عند الله يشهد لى انى رسول منه فان عجزتم عن ذلك فصدقونى
الله ربى وربكم وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض فان قلت كيف جعل هذا
القول آية من ربه قلت لان الله تعالى جعل له علامة يعترف بها انه رسول كسائر الرسل حتى هذا للنظر فى ادلة
العقل والاستدلال وتميزان يكون تكريرا لقوله جئتكم بآية من ربكم اى جئتكم بآية اخرى مما ذكرت لكم من خلق
الطير والابراء والاحياء والانباء بالمخفيات وبغير من الدعوة بغير اب ومن كلامى فى المهد ومن سائر ذلك
وقرا عبد الله وجئتكم بايات من ربكم فاتقوا الله فيما احتكم به من الايات واطيعونى فيما ادعوكم الله ثم ابتدا
فقال ان الله ربى وربكم ومعنى من فتح وان الله ربى وربكم فاعبدوه وكقوله ولان قريش ليعبدوا ويحجوا
ان يكون المعنى وجئتكم بآية على ان المعنى ان الله ربى وربكم وما بينهما اعتراض فلما علم عيسى
الكفرة علم الامتحان فيه كعلم ما يدرك بالحواس وقال من انصارى مضمنا معنى الاضافة كأنه قيل
من الذين تضيفون انفسهم الى الله نصرتى كما يضاف ونحوها الام الياء اى من انصارى
ذاهبا الى الله ملتجيا اليه نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله وحوارى الرجل صفوته وخاصته ومنه سمى
به للخصوصيات الحوارية لخلوص الوانهن ونظافتهن قال قتل للحواريات يبكين غيرها ولا يبكغا الا الكحل الموارى
وبه وزنة الجوانى ومو الكثير الحيلة وانما طلبوا شهادتهم بالاسلام تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون
لمن امن ومع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد عليه السلام لانهم شهداء على الناس ومكروا الواو للكفار
بنى اسرائيل الامر الذى اجمعوا عليه من قتله ومكرهم انه وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى الى
السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل الله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم
على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال ظرف لخير الماكرين او لمكر الله انى متوفيك من استوفى
اجله ومعناه انى عاصمك من القتل فلا تمكنهم الكفار وموخرك الى اجل كتبته لك وشيئك حتف انفك
لا قتلا بايديهم ورافعك الى الى سمائى ومقربك منى ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث
صحبتهم وجاعل متوفيك فاعل فعل دل عليه ما قبله من اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك وقيل خميتك
بعد النزول من السماء وارافعك اليوم وقيل ممتوفى بقبض روحك نائما فرفعه الى السماء وهو نائم
فى سنامها وارافعك انت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستقط وانت فى السماء آمن مقربت
من الذين يتبعونك الى يوم القيامة يعلونهم بالحجة فى اكثر الاحوال وبالسيف ومتبعوهم المسلمون
لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع ودور الدين كذبوا وكذبوا علماء من اليهود والنصارى
فاحكم بينكم تفسير الحكم قوله فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا بالقتل والسبى والجزية وفى الآخرة بالنار
ومن زائدة لتاكيد معنى النفى ومعنى التبعيض وما لهم من ناصر يمنعهم من عذاب الله وينقذهم منه
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم وقرئ فيوفيهم بالياء والله لا يحب الظالمين اعتراض
ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره ومو مبتدا خبره نتلوه ومن الآيات حال بمعنى نتلوه علينا حال كونه بعض الآيات او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اى ذلك الذى نتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز ان يتعلق من بمصدر محذوف تقديره نتلوه تلاوة من الآيات والذكر
الحكيم القرآن وصف بصفة من يعقل تشبيها او كناية على الحكمة لكثرة حكمه المثل عيسى فى شان

عليه فاذا ذلت بانهم قالوا لس علينا في الاميين سبل

الى الاسلام او يحاجوكم عنوركم عطف على ان يؤتى والضمير يحاجوكم لاصلاة في معنى الجميع بمعنى وفي ان يؤتوا
لغيركم انكم المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ونغلبونكم عند الله بالحجة قال علي ما معنى الاعتراض
معناه ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف حتى يسلم او يزيد بانانه على الاسلام كما زاد لكم ولم ينفع كيدكم
وحيلكم وزيادتكم بصدكم عن الاسلام من اسلم من المشركين وكذلك قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اي ما
اوبخ الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار
الا لمن تبع دينكم اذ لمن كما تؤتا بعين لدينكم ممتن اسلم منكم لان رجوعهم كان ارجى عندكم من رجوع من
سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يلتم ذلك ودبتموه لا
لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم او الكتاب دعاكم الى ان يلتم ما فعلتم والدليل
على قراءة ان كنتم الا ان يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الجاحدين يؤتون احدا قال علي ما معنى
ودوا ويحاجوكم على هذا معناه ودبتم ما دبتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولان يتصل بذلك عندكم بمن عندكم يحاجتهم
لكم عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان على معنى قل ان هدى الله ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيتغلبوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم وقرئ
ان يؤتى على ان النافية ومعناه متصل بكلام اهل الكتاب اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى
احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم وقرئ
مضمرا بذل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كانه قيل لا تظهروا هذا الايمان الا لمن تبع دينكم
مخافة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا وقوله
او يحاجوكم عند ربكم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كانه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احدا
مثل ما اوتيتم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا وقوله
او يحاجوكم عند ربكم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا
مزار تامنه بقنطار يؤده اليك عن ابن عباس رضي الله عنه مزار تامنه بقنطار يؤده اليك وعن ابن عباس رضي الله عنه
استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فادّاه اليه ومن ان تامنه بدينار فما دونه فجحد من عاذورا
استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم
والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما على رأسه ملازما له مطالبا
قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف او بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه يقرئ يؤده بكسر
الهاء والوصل وبكسرها بغير وصل ويسلونها وقرأ يحيى بن وثاب تيمنه بكسر التاء ودمت
بكسر الدال من دام يدام ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده اي تركهم اداء الحقوق
بسبب قولهم ليس علينا في الامميين اي لا يتطرق علينا عتاب وذم في تضاعيف الخيانتين يعني ان
ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من خير اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا
وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود
رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وقد عدوا
انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن السدي عليهم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من
شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وفي
قال ليس بحب المسلمين الذين يعهدون ويفون بما عاهدوا عليه
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب

وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سأله رجل فقال اما نصيب في الغزو ومن اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا
قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قالوا لهم اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل اي اثم اذا ادوا الجزية لم يحل
اكل اموالهم الا بطيبة انفسهم ويقولون على الله الكذب اي دعواهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون على
اثبات ما تفوه من السبيل عليهم في الاميين على علمهم بسبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده جملة مستأنفة مقررة
للجملة التي صدرت على مسدرها والضمير في بعهده راجع الى من اوفى على ان كل من وفى بما عاهد عليه واتقى
الله في ترك الخيانة فان الله يحبه قال علي هذا عام يخبر ان من وفى بعهده ترك الخيانة
لكنه بوحد الله قال اهل الكتاب اذا وفوا بالعهود وقوا اولئك بالعهد الاعظم وهو ما اخذ عليهم في كتابهم من الايمان
برسول صدق لما معهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة واتقى في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه ويجوز ان يرجع الضمير
الى الله تعالى على ان كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات
وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء قال علي فان الضمير الراجع من الجزاء الى من عموم المتقين
بهم قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في عبد الله بن سلام وبحير الراهب ونظرائهما
من مسلمة اهل الكتاب الا ثمنا قليلا الا بشيء يسير بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق
لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرئاسة والمال وغيرهما
والمراد تشابه ذلك وما يتعلق بالدنيا من الحقير الخسيس وجيء بما الخطيرة حقرا لها بالتوبة
وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وآخذوا الرشوة على ذلك وقيل نزلت في اليهود الذين كعب
الاشرف وجماعة من اصابتهم ثمرات يأخذونها من سفلتهم فقال بعضهم لبعض هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله والله انه لهو
واكسوكم فحرم الله ذلك عليكم فقالوا لعله ليس به فنأتيه فنسأله فانطلقوا فكتبوا صفة
غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد نظرنا ولم نر ما نعت لنا فقرح ومارهم وعن
الاشعث بن قيس خرجت كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه فقال
شاهداك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها
فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل اقام سلعته في السوق فحلف لقد اعطي بها ما
لم تعطه والوجه ان نزولها في كتمان اهل الكتاب وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير اليه
ثمنا نصب بنزع الخافض اي بدلا يسيرا عن اعتراضهم به واحسانه
الله ولا يزكيهم ولا يثني عليهم اي يمن يجوز عليه النظر ويصح ان لا يجوز اصلا يمنعت
يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالشيء نظر اليه واعاره نظر عينه هم كثير حتى صار اعتداده عن
الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر مجاز اعما وقع
كناية عنه ممن يجوز عليه النظر ولهم عذاب اليم هم كعب الاشرف وما لك بن الضيف وحيي بن اخطب وغيرهم
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يعوجون يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف وقرأ اهل المدينة يلوون
بالتشديد لكثرة لوى ذراعه مثلا والواو المضمومة همزة وعن مجاهد وابن كثير يلوون ووجهه انهما قلبا الواو المضمومة همزة

طوعا وكرها والبه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما
اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الاية
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

ثم ذكر سبحانه وتعالى تهديدهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا واجمعوا
ولحقوا بمكة وازدادوا كفرا بالموت على الكفر ان الذين كفروا بعد ايمانهم بمكة ثم ازدادوا كفرا بالمدينة لن تقبل توبتهم عند حضور الموت
ناقضا باظهار التوبة وقيل قد علم ان المرتد كلما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى ان تقبل
توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الرجل لا تقبل توبته من الكفر اذا رآه وقال الزجاج معناه ان اليهود اذا ارتدوا بعد
ايمانهم بمحمد عليه السلام وجدوا في التوراة نعته وصفته ثم ازدادوا كفرا بذكرهم اياه بالسوء لن تقبل توبتهم وقيل
نزلت في اصرار اليهود على كفرهم بعد ايمانهم بالتوراة وانكارهم نعت محمد عليه السلام وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام ثم
ندموا فارسلوا الى قومهم ان سلوا لنا رسول الله هل لنا من توبة فنزلت الآية فلم يقبل توبتهم وان الكلام بني على الشرط والجزاء
وان سبب امتناع قبول التوبة الذي هو الموت على الكفر وتكرار لفظ ان الكلام مبتدأ وخبره ولن تقبل توبتهم على التسبب
لان تقول الذي حاق بك لم تجعل الجبن سببا الى استحقاق المال فهو كذلك فلن يقبل منهم ولو كان قبل منهم لكان معنى
لن يقبل توبتهم معنى الموت على الكفر فهل جعل الموت على الكفر مستبقا عن ازدادهم وازديادهم الكفر
الى ان يكون سببا لموتهم على الكفر قلت لا لانهم من حيث ازدادوا الكفر رجع الى الموت على الكفر
لان الاسلام ولا يموت على الكفر قلت فاي فائدة في هذه الكناية اعني ان كني عن الموت على الكفر بامتناع
قبول التوبة قلت الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ في شان الكفار وابراز حالهم في صورة
حالة لا يسيئين من الرحمة التي هي اعظم المحوال واغلظها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل
اليأس من الرحمة وهيهنا نصب على التمييز وقرأ الاعمش ذهبا بالرفع ردا على ملء كما تقول عندي
عشرون رجالا فارسا كيف موقع قوله ولو افتدى به قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن
يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بمثل الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا او كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد
مثل ضرب زيد والو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطر وقضيته ولا ابا حسن لها تريد ولا
مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كما انه يزاد في الكلام نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريدان ولذلك ان المثلين
يسدان مسد احدهما مسد الاخر وكانا في حكم شيء واحد وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
كان في تصدقه به ولو افتدى به انضم بعمل وقرئ فلن يقبل من احدهم ملء الارض على البناء للفاعل
ومواساة عز وعلا ونصب ملء الارض بخفض الهمزتين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن يكونوا ابرارا ولن ينالوا ابر الله ومثوبته حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون
نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتوثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف اذا اراد احدهم شيئا جعلوه لله عز وجل وضعوها حيث ارجو الثواب جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي
الي بيرحا وضعتها حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح او رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وحاز بنين وعلقمة وعثمان وحارثة بفرس له كان يحبها فقال اللهم ان عبدك فلانا اهدى لي فرسا وكان احب ما املك فاجعلها له صدقة فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها
وجد بها نفسه وقال انما اردت لتصدق به فقال رسول الله صدقت فيه فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها

ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون

ثم ذكر سبحانه وتعالى تهديدهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا واجمعوا
ولحقوا بمكة وازدادوا كفرا بالموت على الكفر ان الذين كفروا بعد ايمانهم بمكة ثم ازدادوا كفرا بالمدينة لن تقبل توبتهم عند حضور الموت
ناقضا باظهار التوبة قلت قد علم ان المرتد كلما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى ان تقبل
توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الرجل لا تقبل توبته من الكفر اذا رآه وقال الزجاج معناه ان اليهود اذا ارتدوا بعد
ايمانهم بمحمد عليه السلام وجدوا في التوراة نعته وصفته ثم ازدادوا كفرا بذكرهم اياه بالسوء لن تقبل توبتهم قلت
لم عدل عن الاستقبال الى المضي في قوله ثم ازدادوا كفرا قلت ليدل على ان الذين استمروا على الكفر فلن تقبل توبتهم
عند حضور الموت وعند حلول الياس كما قبلت توبة فرعون حين ادركه الغرق ولم تقبل توبة غيره ممن مات على الكفر
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الاية
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

ثم ذكر سبحانه وتعالى تهديدهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا واجمعوا
ولحقوا بمكة وازدادوا كفرا بالموت على الكفر ان الذين كفروا بعد ايمانهم بمكة ثم ازدادوا كفرا بالمدينة لن تقبل توبتهم عند حضور الموت
ناقضا باظهار التوبة قلت قد علم ان المرتد كلما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى ان تقبل
توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الرجل لا تقبل توبته من الكفر اذا رآه وقال الزجاج معناه ان اليهود اذا ارتدوا بعد
ايمانهم بمحمد عليه السلام وجدوا في التوراة نعته وصفته ثم ازدادوا كفرا بذكرهم اياه بالسوء لن تقبل توبتهم قلت
لم عدل عن الاستقبال الى المضي في قوله ثم ازدادوا كفرا قلت ليدل على ان الذين استمروا على الكفر فلن تقبل توبتهم
عند حضور الموت وعند حلول الياس كما قبلت توبة فرعون حين ادركه الغرق ولم تقبل توبة غيره ممن مات على الكفر كانة قيل
ان الذين ارتدوا ثم ماتوا على الكفر لن تقبل توبتهم عند الموت وان ازدادوا قبل الموت كفرا بالتمادي في الغي
وفلتات اللسان بسوء الثناء على الاسلام وتمني ان لو كان لهم قوة وشوكة وان يظفروا بالمسلمين فيرتدوهم
وان سبب امتناع قبول التوبة الذي هو الموت على الكفر وتكرار لفظ ان الكلام مبتدأ وخبره ولن تقبل توبتهم على التسبب
لان تقول الذي حاق بك لم تجعل الجبن سببا الى استحقاق المال فهو كذلك فلن يقبل منهم ولو كان قبل منهم لكان معنى
لن يقبل توبتهم معنى الموت على الكفر فهل جعل الموت على الكفر مستبقا عن ازدادهم وازديادهم الكفر
الى ان يكون سببا لموتهم على الكفر قلت لا لانهم من حيث ازدادوا الكفر رجع الى الموت على الكفر
لان الاسلام ولا يموت على الكفر قلت فاي فائدة في هذه الكناية اعني ان كني عن الموت على الكفر بامتناع
قبول التوبة قلت الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ في شان الكفار وابراز حالهم في صورة
حالة لا يسيئين من الرحمة التي هي اعظم المحوال واغلظها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل
اليأس من الرحمة وهيهنا نصب على التمييز وقرأ الاعمش ذهبا بالرفع ردا على ملء كما تقول عندي
عشرون رجالا فارسا كيف موقع قوله ولو افتدى به قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن
يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بمثل الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا او كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد
مثل ضرب زيد والو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطر وقضيته ولا ابا حسن لها تريد ولا
مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كما انه يزاد في الكلام نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريدان ولذلك ان المثلين
يسدان مسد احدهما مسد الاخر وكانا في حكم شيء واحد وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
كان في تصدقه به ولو افتدى به انضم بعمل وقرئ فلن يقبل من احدهم ملء الارض على البناء للفاعل
ومواساة عز وعلا ونصب ملء الارض بخفض الهمزتين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن يكونوا ابرارا ولن ينالوا ابر الله ومثوبته حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون
نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتوثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف اذا اراد احدهم شيئا جعلوه لله عز وجل وضعوها حيث ارجو الثواب جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي
الي بيرحا وضعتها حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح او رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وحاز بنين وعلقمة وعثمان وحارثة بفرس له كان يحبها فقال اللهم ان عبدك فلانا اهدى لي فرسا وكان احب ما املك فاجعلها له صدقة فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها
وجد بها نفسه وقال انما اردت لتصدق به فقال رسول الله صدقت فيه فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها

كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا

منك وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما ان يستاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ونزل بها ذو رعين فضيف فقال للراعي ايتني بخبر ابلي فجاءه بناقة مهزولة فقال لخبيثني قال الا حدثك خبرا هل فحدثها فذكرت يوم حاجتكم الله فقال الذي يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرة وفي نسخة عبد الله حتى ينفعوا بعض ما يحبون وهذا دليل على ان ترك بعض ما يحبون للبعض وهو اطيب المال ومنزع من سبي لتنيبه مما تنفقوا اي مما تتصدقوا منه ومن سبي كان طيبا يحبونه او خبيثا يكرهونه فان الله عليم بكل سر تنفقونه فمجازيكم بحسبه كل الطعام كل المطعومات او كل انواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذللت الدابة ذلا وعزّ الرجل عزا وعصمت عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل وهو معطوف على لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان يحرق النساء فذكر ان شيئا حرم على نفسه احبّ الطعام الله وكان ذلك اجتهادا منه وقيل اشارت على الاطباء ما اجتنابه فعل وذلك باذن من الله وهو كتحريم الله تعالى والمعنى لم تحرم المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها الظلم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير الطعام الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث اراد ابراء ساحتهم مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحود ما غاظهم واشمأز منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فعكسوا السنة ما اوّل من حرمت عليه وما موالا تحريم قديم كان محرما على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى الى تحريم السبت فحرمت علينا وعفي عمن قبلنا وعرضهم لكذبت سمة ذلة عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله واكلهم الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدّد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فان حاجوا بالتوراة فاتلوها ان بهتهم لكذبهم عليها ونبكتهم مما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا بحرم قديم كما يدل عليه فروى انهم لم يجسروا على اخراج التوراة وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة الساطعة على صدق النبي عليه السلام وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما الزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون المفترون المتصفون من انفسهم وما يليق بهم من الصفات قل صدق الله تعريض بكذبهم بما كفوا ذلك حرمناهم ببغيهم وانا الصادقون اي بتلك الصفة صادقون فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهم

وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا

حنيفا وهي ملة الاسلام التي علمتها محمدا صلى الله عليه ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في اسارة دينكم ودنياكم حسا اضطرتكم اليه تحريف كتاب الله تعالى للشهوة اغراضكم واكثر منكم يحرم الطيبات التي احلها الله تعالى لاجرامهم ولمن تبعه ان اول بيت وضع للناس الآية وضع للناس صفة لبيت والواضع مولاه يدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل ومعناه تعالى ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وبينهما اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واول من بناه ابرهيم عليه السلام بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل كم بين عيسى وبين البيت فقال ما اعلمه الا وقد سمعته يقول بينهما ستة آلاف سنة وقيل اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبده ايضا على الماء فدحيت الارض تحته وقيل اول ما ظهر منها فسمي مكة لان الناس يمتكون اي يجتذبون عنها وسميت بكة لان الناس يبتكون اي يزدحمون فيها وقيل بكة المسجد ومكة البلد وقيل بكة موضع البيت ومكة الحرم كله وقيل بكة ما حول البيت ومكة اعلاه وقيل بكة مكة نفسها وقيل بكة البلد ومكة موضع المسجد وقيل استقامة مكة اذا زحمة لازدحام الناس فيها وعن ابن عباس رضي الله عنه يبكون الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض وعن ابن الزبير رضي الله عنه يصلح ذلك لا بمكة كانما سميت بكة وعن الرحمة قال اذا اشتد اخذته الناقة بحمله حتى يبتك بكة وقيل تبك اعناق الجبابرة اذا بدّقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمر وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب واستعانة على الحال من المستكن في الظرف او التقدير للذي ببكة هو والعامل في المقدر في الظرف من معنى الاستقرار وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات بينات فان قلت كيف يصح بيان الجماعة بالواحد قلت هو وجهان احدهما ان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله وتنبوء ابرهيم عليه السلام من تاثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة والثاني ان اشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والاستة بعض الصخرة دون بعض آية وبقاؤه دون سائر آيات الانبياء آية لا ترى ابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية وقيل ان براد به آيات سنات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا على الاستئناف او على الحال من مقام ابرهيم بدل من آيات بينات لان من دخل الحرم كان آمنا فكان ذكره بعد ذكرها دلالة على انها من جملة الآيات البينات ويجوز ان يراد بآيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على انها من جملة الآيات الكثيرة التي كانت في مكة وقيل ان الآيات البينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثر من العبيد وثلث من موالينا سواهما ونحوه في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة ثلثا ثلثهم من العبيد وثلث من موالينا ومعنى قوله عليه السلام حيث الف من نيام ملأت الطيب والنساء وقرئ عيي في الصلوة بالجر على

والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

وعن ابن عباس رضي الله عنه وابي وائل ومجاهد وابي جعفر المدني في روايه قتيبة آيات بينات على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابرهيم واقع وحده عطف بيان فيكون موتيرا للوجه الاول قال وقيل كيف اجزت ان يكون مقام ابرهيم والامن عطف بيان الآيات وهو ومن دخله كان آمنا جملة مستانفة اما ابتدائية واما شرطية اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دال على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى هو لك قلت فيه آيتان بينتان امن من دخله كان امنا كيف كان رسيت هذا الاثر قلت هو قول ان احد مما انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة جاء بهذا الحجر فعاونته فلما ان

وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها

معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب والمعنى من اين تطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن
المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله ينبئكم ويعظكم
ويزيح شبهكم ومن يتمسك بدينه ويحور ان يكون حشاهم على الجملة تجارا اليه
في فتح شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي فقد حصل الهدى لامحالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد
اطلعت كاترا فقد حصل فهو مخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع
للهدى كما ان واصل الكريم متوقع للفلاح عنده حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو
القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغواية التقوى حتى لا
تتركوا من المشية طاعة منها شيأ وعن عبد الله رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل هو ان لا يأخذ في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه
او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يحزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد
ولا تموتن نهي على حال امروا ان يكونوا على حال الاسلام اذا ادركهم الموت كما تقول لمن تستعين به على القيام
العدو لا تاتني الا وانت على حصان ولا تنهاه عن الخيانة ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي هو مرتكز
عليه وفي الاية تنبيه فوجه اعتصمتم يحتمل ان يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته
بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه او ان يكون الحبل استعارة للعهد والامان
والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل لما ينابذه والمعنى واجتمعوا على
استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو
الايمان والطاعة او بكتابه لقول النبي صلى الله عليه القرآن حبل الله المتين لم تنقض عجائبه ولم
تخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم
ولا تفرقوا ولا تشفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلف النصارى واليهود او كما كنتم
متفرقين في الجاهلية متدابرين يغادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق
ويزيل معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها مما ياباه جامعكم والمؤلف بينكم وهو اتباع الحق
والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف
الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين
متناصحين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال ما كان بينهم من التخاذل والتهارج
الوعر والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت الحروب بينهما وعمرين
منه الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وآله وكنتم على شفا حفرة
من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا فيها فانقذكم منها بالاسلام والضمير
للحفرة او للنار او للشفا وانما انث لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال
كما شرقت صدر القناة من الدم وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولامها واو لانها في المذكر مقلوبة

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات

والموت محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والحافة فان قلت كيف جعلوا على حرف حفرة من النار
قلت لما نوا على ما كانوا عليه وتعرضوا النار فمثلت حيوتهم التي توقع بعدها الوقوع في النار بالقعود
على حرفها مشفين على الوقوع فيها كذلك يبين الله سبحانه وتعالى لكم ايات الله البالغة
ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات
ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر باقامته وكيف يباشر فان
الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه
فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيد الانكار
الا تمادي او على من الانكار عليه عيشكما الانكار على اصحاب المآصر والجلابيب واضرابهم وقيل من
للتبيين بمعنى كونوا امة تامرون كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون واولئك هم المفلحون
هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي عليه السلام انه سيل وهو على المنبر من خير الناس فقال آمرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن
المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شفى الفاسقين وغضب الله عضب الله له وعن حذيفة رضي الله عنه ياتي
على الناس زمان يكون وبهم جيفة الحمار اخبث اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
وعن سفيان الثوري رضي الله عنه اذا كان الرجل مجتنبا جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن
والامر بالمعروف تابع للمامور به اركان واجبا واركان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب
كله لان جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقبح فان قلت ما طريق الوجوب قلت قد اخلوهم الشجعان
رحمهم الله وعنداي على قبح السمج والعقل وعندنا بهما مع السمع وحده فان قلت ما شرائط النهي قلت ان
يعلم الناهي لمن ما ينكره حسنا لانه اذا لم يعلم لم يامن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما ينهى عنه واقعا الا الواقع
لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في
منكره وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث فان قلت فما شروط الوجوب قلت ان يغلب على ظنه
وقوع المعصية كحوان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلته وان لم يغلب على ظنه انه ان
انكر لحقته مضرة عظيمة فان قلت كيف يباشر المنكار قلت يتدرج السهل فالسهل فان لم ينفع تدرج الى الصعب
لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا فان قلت فمن يباشره قلت كل مسلم يتمكن
منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من راى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم
لكل احد واما الانكار الذي للعلماء فالامام وخلفاؤه او لمن هم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها فان قلت متى يوم
ونهاي قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات
حتى لا يتعودوها كما يوخذون بالصلوة ليمرنوا عليها فان قلت هل يجب على مرتكب المنكر ان ينهى عما يرتكبه
قلت نعم يجب عليه ان يترك ارتكابه وانى له واجبان عليه بتركه احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الاخر

واذكروا نعمت عليكم يوم بيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد
ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس

وعن السلف رحمهم الله مروا بالخير وان لم تفعلوه وعن الحسن رضي الله عنه انه سمع مطرف بن
عبدالله يقول لا اقول لك افعل فعلك او اينا يفعل ايقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا
يا مر باحد بمعروف ولا ينهى عن منكر ا ز قوله كيف يدعون الى الخير وبامرون بالمعروف قلت
الدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص
مجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلوة الوسطى كالدين يفوتون واختلفوا
وهم اليهود والنصارى من بعدما جاءتهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق
وقيل هم مبتدعو هذه الامة وهم المشتبهة والمجبرة والحشوية واشباههم يوم تبيض وجوه
نصب بالظرف وعاملها اوبا ضمار اذكروا وقرئ تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة
وتبياض وتسواد والباضرمن النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم
بياض اللون واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت وسعي النور بين يديه وبيمينه
ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون واكسوفه واسودت صحيفته واظلمت
واحاطته الظلمة من كل جانب عوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم
فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم من اهل الكتاب وكفرهم
بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء رضي
الله عنه تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون
وقيل اهل البدع والاهواء وعن علي امامة رضي الله عنه هم الخوارج ولما رآهم على درج دمشق
دمعت عيناه فقال اكلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء
الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله قال لا بل سمعته
من رسول الله غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا
ثم قرا هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان ازهق منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع
الكفار لان عراضهم عما اوجبه الاقرار حين ايدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى رحمة اي في
نعمته وهي الثواب المخلد ا ز قيل كيف موقع قوله تعالى هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله قلت
موقع الاستئناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لم يظعنون عنها ولا يموتون
تلك ايات الله الزاجرة بالوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالعدل والحق من جزاء المحسن
والمسيء بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص
من ثواب محسن وتنكير ظلما دال على المعنى ما يريد شيأ من الظلم لاحد من خلقه وسبحان
من يتعالى عن ان يصفه بارادة القبائح والرضا بها ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وعبيدا يتصرف فيهم كما يشاء ويحكم بما يريد لا يشاركه في ذلك احد وكان الله على كل شيء قديرا
على سبيل الابهام وليس في ذلك ما يدل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا
رحيما ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة وقيل كنتم في

تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله

الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين بانكم اخرجتم للناس اظهرت وقوله تامرون كلام تام مستانف
يتبين به كونهم خير امة كما تقول زيد كرم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم وتومنون بالله جعل
الايمان كله عاجلا لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب
او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مومن بالله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله بعده ولو امن اهل
الكتاب مع ايمانهم بالله لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم
على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو امنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع
وحظوظ الدنيا ما هو خير مما آثروا دين الباطل لجلة مع الفوز بما وعد عليه الايمان من ابتغاء الاجر
تمرين هم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه والتنبيه الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى
الا ضرر امقصور اعلى اذى يقول من طعن الذمي وتهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم نولوكم الادبار منهزمين لا يثبتون لكم
بقتال واسيرثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمتنعون منكم وقد شيئت لمن استسلم منهم لانهم كانوا يودون
بالتلطي بهم وتوهين امرهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرون لم يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر
يبالي به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل وان قيل
هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل اخبركم انهم
لا ينصرون ا ز قيل فاي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية
الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم هم لا ينصرون بعد ذلك فشمل نفي النصر
بها بعد التولية انهم يخذلون متتابعا عنهم النصر والقوة لا يتناصرون بعدها بحال ولا يستتم
لهم امر وكان كما اخبر من جلاء بني قريظة والنضير وبني قينقاع وهمود خيبر ا ز قيل ما الذي
عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان قاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم
لا ينصرون ا ز قيل ما معنى الترامي بهم قلت الترامي المرتبة لان الجبار يسلط الخذلان عليهم اعظم الاخذ
بتوليتهم الادبار ا ز قيل ما موقع الجملتين اعني منهم المومنون وان يضروكم قلت هما كالمانعين واردين على طريق
الاستطراد عند اخبارهم بالخذلان وعلى ذكر قتالهم من شاء ثبت وتبت ولذلك جاء
من غير عاطف حبل من الله محل التصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او ملتبسين بحبل من الله وهو استثناء
من اعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل
الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي الالتجاء الى الذمة لما قالوه من
بطل الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه وصرت عليهم المسكنة كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في
المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله تعالى وغضبه ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب
الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ذلك بما عصوا اي
ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب استحقاق سخط الله وان
سخط

ونعدلون الايسا ندر تحقوق الذي عاصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم

الله يشتق ركوب المعاصي كما يشتق بالكفر ونحوه مما خطياتهم اغرقوا واخذهم الربوا وقد نهوا
عنه واكلهم اموال الناس بالباطل الصمير في ليسوا لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين في قوله
من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف بيانا
لقوله كنتم خير امة مستقيمة عادلة امة حاضرة مولكة اقمت الخود تقام بمعنى استقام وهم
الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه اشتمل
يفعلون وادل على حسن صورة امرهم وقيل عنى صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها
وعن ابن مسعود رضي الله عنه اخر رسول الله صلى الله عليه صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا
الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم
وقرأ هذه الاية وقوله تتلون ايات الله يتلون صفتان لامة اي امة قائمة تالون مواظبون
وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لا ايمانهم
بكلا ايمان لا شراكهم به عزير وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض ومن اليمان باليوم الآخر
لانهم يصفونه خلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة
في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه
لان من رغب في شيء سارع في تحصيله واثر الفوز على التراخي واولئك اليهم موصوفون
بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز
ان يريد بالصالحين المسلمين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه لما جاء به وصف الله عز وعلا نفسه بالشكر
في قوله والله شكور حليم في معنى توفية الثواب ثم عنه تقبض ثم لك فان قيل لم عدى الفعلين وشكر وكفر
لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها قلت ضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه
بمعنى فلن تحرموا جزاءه وقرئ يفعلوا وكفروا بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بحسن
الثواب ودلالة على انه لا يغفل عنده اعمال اهل التقوى الصر البرد الريح الباردة نحو الصرصر فاك
لا تعدل انا ويبس تضربهم نكباء صر يا اصحاب المخلاف كما فاك ليلى الاخيلية ولم
تغلب الخصم الالد وتملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر فان قيل ما معنى قوله كمثل ريح
فيها صر قلت فيه وجهان احدهما ان الصر صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى
فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد
فلان في ماله كافر وكافل قال الله تعالى فمنهم ما كانوا ينفقون من اموالهم ما
المكارم والمفاخر وكتب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون بها وجه الله بالزرع الذي حسنه
البرد وذهب حطاما وقيل هو ما كانوا ينفقون الى الله مع كفرهم وقيل ما انفقوه على عداوة رسول
الله فضائع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوا لاجله ومنتهى حرث قوم ظلموا انفسهم

عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا كما لا يدفع عن حرث هؤلاء ما اصابه
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما يعود في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح

انفسهم فاهلك حقوقهم لم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد والبلغ صار ذات الغرز من تشبيه ما انفقوا
في ظلة جزاه وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون مثلا
بالريح قلت من وضع التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز ان مراد مثل اهلاك
ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وقرئ تنفقون بالتاء ظلمهم
الله الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها مستجمعة
للقبول او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بان
ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم
يظلمون على اسقاط ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر بطانة الرجل وليجيئه خصيصه وصفيه
الذي يفضي اليه بسره ثقة شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من غيركم اجنبيا كان او مسلما وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وبطانة
على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم خبالا نقال الا في الامر يالوا اذا اقتصر فيه
بهم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك
نصحا ولا انقصك والخبال الفساد ودوا عنتكم ما عنتم ودادهم عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة
الضرر والمشقة واصله انهيار العظم بعد جبره اي يتمنون ان يضركم في دينكم ودنياكم اشد الضرر
والبلغة قد بدت البغضاء امارات بغضهم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت
من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة رضي الله عنه قد بدت البغضاء قد سبقت من افواههم
والكفار لا تظاهر بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد سبقا كلم الايات
الدالة على وجوب الحذر عن مخالطة الذين ومولاتهم اولياء الله تعالى ومحادة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بينت
لكم فعملتم قان قيل كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان تكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت
البغضاء كانه قيل بطانة غير آيلكم خبالا بادية بغضاؤهم واما قد بينا فكلام مبتدا واحسن منه
وابلغ ان تكون مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها انتم ها للتنبيه
وانتم مبتدا واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة من نافقوا من اهل الكتاب وتوهم
تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء ويبل
اولا موصول لتحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال واستصائهم من لا تحبونكم اي لا تحبونكم
والحال انكم تؤمنون كلتابهم كلهم وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم
وهو يوبخ شديد على ما هم في باطلهم اصلب منكم في حقكم وهو فانهم يأتون كتابهم ويقرون بما فيه
ويوصف المختلط والنفاق بعض الخامل والبنار والابهام فالاخرس بن ظالم المري
فاذا تقل اقوا ما ايانا اذلة يعضون عن غيظ رؤس الحياء قل موتوا بغيظكم دعا عليهم بان يزداد غيظهم
حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما هو ذلك من الذل
والخزي والنبار الا به علم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحيق
وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء
من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون
بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله علم بذات الصدور

موضع الانعام لانه يسهل له اذ يقول اذ ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت
على ان يقول لهم يوم احد كيف يصح ان يقول لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة حلب قال لهم مع
اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم
تنزل الملائكة ولو تمموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى
قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم
الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جيء بلن لان المولى لما كيد النفي للاشعار بانهم
كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر ولما ايجاب
لما بعد لن يعني لم يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية بم قال ان تصبروا وتتقوا ايدركم
بالتشديد ومخففا يمدكم بمسومين للقتال ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من قولك فعل من
غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان من فوره ومنه قول ابي حنيفة رحمه الله عن الامر
على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا علت واستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي
لا ترث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته ليثبت المعنى
انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال تباينهم لاستاخرونهم
عن انفسهم بزيادة الله تعالى يعجل نصركم ويسهل فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزلين
بالتشديد ومنزلين بكسر الزاي بمعنى منزلين النصرة ومسومين بفتح الواو وكسرها
بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم فالكلبي معلمين بعمايم صفر مرخاة
على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف لانتضرع نواصي الدواب واذنابها
وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة
الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول
الله عليه السلام انه قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وما جعله الله الهاء لان محمدا
اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم
كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من
عند الله لا من عند الملائكة اذا كانوا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن لان بهما
يتقوى لله رجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط على قلوب المجاهدين العزيز الذي
لا نظير له في حكمه الحكيم الذي نعلم النصرة وتمنعها لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا
من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر
سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا
خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه وذلك ان الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا او يهلك
كبتة بمعنى كبده اذا ضربه كبدة بالغيظ والحزة ويبلغ ولابي الطيب

لعدوهم ونصرهم عليهم وانتم اذلة اذ انتم اقل عددا واضعف قوة وعدة ببدر او اذ انتم كذلك
والقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم
شبه عرضها وهو عرض احدى الجنان بعرض السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء

لا يكبت حاسدا او ارى عدوا سوى من الكبد والريبة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله اذ
بقوله وما النصر الا من عند الله او بيتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان
لله ما لك امرهم فاما ان يهلكهم او يخزيهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر
وليس لك من امرهم شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يخزيهم او يتوب عليهم ان
اسلموا انما ان بعد ضعوف لانذارهم ومجاهدتهم ومما لا يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب عطف اسم
معطوف باو على الامر او على شيء اي ليس من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من التعذيب او ليس لك من امرهم
شيء الا التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك
من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتستريح بحالهم او يعذبهم فتشفي منهم وقيل شجه عتبة بن ابي وقاص
يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم ويهريقه
ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعو عليهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم
فنهاه الله لعلمه ان منهم من يتوب عن الحسن رضي الله عنه يعفر لمن يشاء بالتوبة ولما يشاء ان يغفر
الا التائبين ويعذب من يشاء ولما يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء رضي الله عنه يغفر لمن
يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير
بين لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون والكل اهل الموت والبدع تتصاقر وتتعامى عن آيات
الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على الله من عباده من قولهم يغفر الذنب
الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا تاكلوا الربوا اضعافا نهى عن الربوا مع
توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق
بالشيء الطفيف مال المديون والتي اعدت للكافرين كما ان التي اعدت للمتقين هي
الخوف آية في القرآن حيث وعد الله المؤمنين النار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه
وقد امتدحك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين برحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله
ومن ثم قيل هذه الآيات وامثالها لم تحدث نفسه بالاطماع الفارغة والتمني على الله وهو
ذكره بعيد لعل وعسى في هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا فالرجاء لا يخفى على العارف الفطن
من دقق مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله وعزة الوصول الى رحمته وثوابه
اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وقرا الباقون بالواو وتنصره قراءة ابن عبد الله وسابقوا
ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما تستحقان به عرضها السموات والارض اي
عرضها مثل عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة
شبهت بما وسع ما علمه الناس خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للطائفة
كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها
ببعض السراء والضراء يحال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر لا يحملون بان ينفقوا

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ابيات الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وفي امثالهم الحرب سجال وعن بعضهم ان صعد الجبل يوما احدث مكث ساعة ثم قال ايزايل الكبرة ايزايل تخافة ايزايل الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا ابو بكر وها انا عمر فاين ابو سفيان ابو سفيان يوم بيوم والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وهما انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة والمياومة يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه ومعناه ان الله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف على معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وليعلم الله وانما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل ليست بواضحة ليستدلهم عما جرى عليهم وليبتدئهم بالصبر يسئلوا ما يخرى على المصاب ولا يشعر ان ربه في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يتبين على صدقهم من الشدائد من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من الكفار ان يتخذ منهم شهداء على الناس وان اظلموا المؤمنين وليمحص الذين آمنوا ويخلصهم من الذنوب والاستشهاد والتمحيص والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني اركانت الدولة على المؤمنين للتمييز والتمحيص فان ذلك مما اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلاستئصالهم ومحو آثارهم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله يعني ولما تجاهدوا ولما يتعلق العلم بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه مستفاد به يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع فتدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني ان لم تفعل كذا ولما يفعل تريد وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقبل الراء النون الخفيفة ولما يعلم من الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن رضي الله عنه بالجزم على العطف وروى عبد الوارث عن ابي عمرو رضي الله عنهما ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا واتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت يخاطب الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا ويستشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من كرامة الشهادة فما نال شهداء بدر وهم الذين اختاروا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تتمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدائده وصعوبة مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا

مشاهدتكم له حتى قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما نسبوا اليه من خروج رسول الله ما لحاجهم عليه انهزاجهم عنه وقلة ثباتهم عنده فان قيل كيف يجوز تمني الشهادة وفيه تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم قلت فضل متمنيي الشهادة الوثيق كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهلة الى ذلك المتضمن كما ان من تشرف وآثار الطيب لنصر ان ما قصد الى حصول المقصود المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان في حجر منفعة واحسار الى عدوه وتشقيقا الصناع ولقد قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين نعي اليه جعفر ومن معه الى مؤتة وقيل له رد كم الله للذي اسالك الدرهم معفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشدك الله من غاز وقد رشدا فبارمي عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بحجر فكسر رباعيته وشجه في وجهه فدار ابن قميئة يقول قتلت محمدا فقد قتل محمد اخبر محمد قتله فانكفأوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت الطائفة من اصحابه فلاحمهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا انا خبر قتلك فرعبنا فلوننا فدرت فانزلت وروي انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنهما يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه ومونوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وروي عن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم لم يقفوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهرهم وقوله افائن مات او قتل انقلبتم معلقة بالجملة الشرطية بما دلها على معنى التسبب والهمزة للانكار ان جعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به بحيث لم يجعل ذلك سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه فان قلت لم ذكر القتل وقد علم انه انما كان القتل لكونه جوازا عند الخاطبين فان قلت اما علموا من شاهدية قوله تعالى والله يعصمك من الناس قلت هذا مما يختص به العلماء منهم وذوو البصيرة الحري انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم والانقلاب على الاعقاب الى ديارهم كما كان رسول الله صلى الله عليه يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين وجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله واسلامه

فان قيل

يعني فاصرفوا انفسكم عن الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله الشاكرين الذين
لم يقلبوا كالمنافقين عن النصر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم سكروا نعمة الله عليهم فيما فعلوا
للنفس لن تموت المعنى لم تموت نفس حال من الضمير في كتابا مؤجلا والمعنى ما كان لنفس
ان تقبض نفسها الا باذن من الله وموعد معين تبين اجل بما تخريضهم على الجهاد وتشجيعهم على
لقاء العدو واعلامهم ان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوف من المهالك
واقتحام المعارك والثاني ذكر ما هو منع لله تعالى عن رسوله عند غلبة العدو والتفافهم عليه
واستلام قومه له نهزة للمختلس من الخطف والكلاءة تاخير الاجل حسابا مصدر مؤكد
لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا الى اجل معلوم لا تتقدم ولا يتاخر ومن يرد
ثواب الدنيا تعريض بالذين سلعتهم الغنايم يوم احد نوته منها ان من ثوابها وسنجزي
الجزاء المنبهم الذين شكروا نعمة الله فلم شغلهم سوء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما
قرئ قاتل وقتل وقتل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه بمعنى
قتل كائنا معه ربيون والقراءة بالكسر تنصر الوجه الاول وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما سمعنا
بنبي قتل في القتال والربيون الربانيون وقرئ بالحركات الثلاث فالفتح على الفاعل والضم والكسر
من تغييرات النسب وقرئ قاوا وهنوا بكسر الهاء والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن
الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند
ما ارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وبضعفهم عنده لذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم
لهم حتى اراد وا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم
الا ان يقولوا الاية وما كان قولهم هذا القول ومواضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم
ربانيين هضما لها واستقصارا والدعاء بالاستغفار منهما مقدما على طلب تثبيت الاقدام
وسواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عز وجل بتزكية وطهارة وخضوع اقرب الى الاستجابة عن
فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصر والغنيمة والعز وطيب الذكر وخص ثواب الاخرة الكامل
بالحسن لانه على فضيله وتقدمه وانه هو المعتد به عند ذوي الرزانة دون عرض الدنيا
والله يحب الاخرة يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يرد وكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم واد خلوا في دينهم وعن الحسن رضي
الله عنه ان تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون
لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما
هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي رضي الله عنه ان تستكينوا لابي سفيان
واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان دعا المؤمنين

ان يحابوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على احكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم
مولاكم اي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته وقرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم
سنلقي قرئ بالنون والياء والرعب بسكون العين وضمها قتل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا
الى مكة من غير سبب ولهم القوة والعلة ولما كانوا ببعض الطريق والوا ما صنعنا شيئا قتلنا
منهم يوم بدر وبعض قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم
فانصرفوا بما اشركوا بسبب اشراكهم اي كان السبب القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل
به سلطانا الهة لم ينزل الله باشراكها حجة قادرا يلب كان هناك حجة حتى تنزلها الله فيصح
لهم الاستدلال قلت لم يعن لن هناك حجة اذا انما نفى ان تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة
وانما المراد نفي الحجة وقرئ لها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولبئس صدكم الله وعده وعلم
الله النصر شرط الصبر والتقوى يحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم جبنتم ويجوز ان يكون الوعد
قوله تعالى سنلقي وقلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا ونازعوا لم يرعبهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس
من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احد خلف
ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا وكانت الهزيمة
للمسلمين وعليهم فلما اقبل المشركون حمل الرماة يرشقون خيلهم والبا قون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا
والمسلمون في اثارهم يحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا او الفشل الجبن وضعف الراي
وتنازعوا قال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فمن ثبت
مكانه عند الله حينئذ امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة ونعم
اعفاهم يتجاوز عنهم وهم الذين اراد والدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير وافتلوا على
المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وموتولهم صرفكم عنهم ليبتليكم
ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على فرطاتكم من
عصيان امر رسول الله والله ذو فضل على المؤمنين تفضل عليهم بالعفو او موتفضل عليهم في جميع الاحوال
سوا ذيل لهم او ذيل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة ما فرطتم ان تتعلوا حتى اذا فشلتم محذوف تقديره
اذا مثلتم منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم اذ تصعدون نصب بصرفكم او بقوله
ليبتليكم او باضمار اذكر والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيها يقال اصعد في الارض وصعد في الجبل اذا
اصعدا من مكة الى المدينة وقرئ الحسن رضي الله عنه تصعدون بمعنى الجبل وتعضد الاولى قراءة ابن رضي الله عنه
اذ تصعدون في الوادي وقرا ابو حيوة تصعدد بفتح التا وتشديد العين من تصعدد السلم وقرا الحسن رضي
الله عنه تلوون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول الى
عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فلحقهم غما بغم غما مصدر في موضع الحال
بغم بسبب غم اذاقوه الرسول بسبب عصيانكم له وفشلكم وتنازعكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الغنيمة وعلى من قتل منكم ولا ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون من طاعة ومعصية
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا بدل من غما بغم والامنة الامن وقرئ امنة بالتخفيف
كالرحمة ونعاسا بالفتح والضم كالسقم والسقم يغشى بالياء والتا على الامنة والنعاس
طائفة منكم هم المخلصون وطائفة هم المنافقون وقد اهمتهم انفسهم ما حملهم على النفاق
وحب الحياة وطمعهم في الغنيمة وشكهم في امر الرسول وقيل المؤمنون ناموا يوم احد حتى
سقط السلاح من ايديهم وقيل كان النعاس في حال القتال وهو علامة الامن والنوم في حال
الخوف غير يظنون ظنا بدل من قوله قد اهمتهم انفسهم ظن الجاهلية ظن اهل الشرك
يقولون هل لنا من الامر من شيء من الظفر والغلبة قل ان الامر كله لله يفعل ما يشاء
ويحكم بما يريد يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يضمرون من الكفر والشك فيك
يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم الى مصارعهم ليمحص ما فعل بكم من المداولة ليتميز المخلص من المنافق
وليعمل ما في قلوبكم من السرائر والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان يوم احد استزلهم الشيطان ازلهم وطلب زلتهم
ببعض ما كسبوا من المعاصي وهي الفرار عن الزحف وترك المركز ولقد عفا الله عنهم
تفضل عليهم بالتوبة او بالاقلاع عن الفرار ان الله غفور لهم حليم لا يعاجل بالعقوبة
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض
او كانوا غزى سافروا للتجارة او غزوا ليكون غزى جمع غاز كعاف وعفى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم
خاصة والله يحيي ويميت ردا لقولهم وتكذيبا لاعتقادهم والله بما تعملون بصير بالياء والتا
قرئ بما يعملون ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
من حطام الدنيا ولئن متم او قتلتم لالى غير الله او الى عرض من اعراض الدنيا لا الى الله
فبما رحمة من الله لنت لهم فبسبب رحمة عظيمة من الله حصلت لك ولهم لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب في المعاملة لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولكن الله تعالى
سوا الفاظ لك ولكن الله سلمك

عطف على صرفكم اى فحازاكم الله غما حسن صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذ قتموه رسول الله بعصيانكم
له او غما مضاعفا غما بعد غم متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف من قتل رسول الله صلى الله عليه
والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا بالتمرتم على
تحرع الغموم وتضروا باحتمال الاسداد فلا تحزنوا فيما بعد على فايت من المنافع ولا على مصيب
من المضاة ويجوز ان يكون الضمير له فاثابكم للرسول اى فاساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل
به من كسر الرباعية والسجحة وغيرهما غمه ما نزل بكم فاثابكم غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتمه
لاجله ولم تشرتكم على عصيانكم ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك ليسلكم وتتمرس عنكم
ليلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو ايمنة تعاسا ان الله لا يامن
على المومنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وعن علي طلحة عن
الله عنه غشينا النعاس ونحن في مصافنا وكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه وما احد
الا وهو يميل تحت حجفته وعن الزبير رضي الله عنه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه حين اشتد
علينا الخوف فارسل الله تعالى علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس
يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا الا امنة لا امن ونوم امنة يسكون الميم كانها
المرة من الامن ونعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه
كقولك رايت راكبا رجلا او مفعولا له بمعنى نعستم امنة ويجوز ان يكون حال الامن المخاطبين بمعنى
ذوي امنة او على انه جمع امين كقاد وبرزة يغشى قرى بالياء والتاء رد على النعاس او على الامنة
طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم ما بهم الهم
لامر الدين ولامر رسول الله والمسلمين او قد اوقعتهم انفسهم وما طبعوا عليه من الجبن والهلع
فهم في الجبناء والتبارك غير الحق حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب
ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق
تاكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول الحق قولك وظن الجاهلية كقولك
حاتم الجود ورجل صدق تريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية اي
لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله تعالى يقولون لرسول الله صلى الله عليه
لنا من الامر شيء معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار
ظهارا على العدو قل ان الامر كله لله ولاولياءه المومنين وهو النصر والغلبة كتب الله لاغلبن
انا ورسلي وان خذلهم الله الغالبون يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما
يظهرون لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا الا لاجل سوال المومنين المسترشدين وهم فيما يبطنون على النفاق
يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء
اي لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله وله ولاياءه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل

ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم
بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنكم ان الله
غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا

من المسلمين من قتل في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم يعني من علم الله منه انه يقتل ويصرع في
هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم
الله انهم يقتلون الى مضاجعهم ومصارعهم ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح
قتل من يقتل من المومنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين
الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وتمرين على الشهادة
وحرصهم على الشهادة مما تحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير
من يعتوننا فنتدرع كما كان راي عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا ما قتلنا في هذا المكر
ملك التدبير كله لله تريد ان الله عز وعلا قد دبر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا
من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال على
البناء للفاعل وليبرز بالتشديد وضم الباء وليبتلي الله وليمتحن ما في صدور المومنين من
الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان يعلم ذلك او يفعل ذلك لما في الابتلاء والتمحيص
من الحكم والمصالح الجملة الثانية بعد قوله وطائفة قد اهمتهم صفة
لطائفة ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف
على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون غير ظن كيف صح ان يقع ما هو مثله
عن الامر بدا من الاخبار بالظن قل كانت صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه ويجوز ان
حال بتقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون ولا يجوز ان
يكون استيناف والذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان استزلهم الشيطان طلبت منهم الزلة وذعاهم الله ببعض ما كسبوا
من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في توليهم انهم كانوا طاعوا الشيطان
فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلهم الشيطان
اياهم هو الذي دعاهم الله بذنوب قد تقدمت لهم ان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر
الى الطاعة وتكون لطفا فيهما وقال الحسن رضي الله عنه استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وهل يعفو
ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه بالثبات فيه مجزهم ذلك الى الهزيمة وقيل
ذكرهم بلكم الخطيا فكفروا لقاء الله تعالى معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا
على حال مرضية عفا الله عنه لتوبتهم وقيل لم قتل بعضهم ما كسبوا وقيل
واعتذارهم ان الله عفور للذنوب حليم لا يعاجل العقوبة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اي لاجل اخوانهم كقولك لو كان وقالوا الذين كفروا لو كان خيرا ما سبقونا الله ومعنى الاخوة
اتفاق الجنس او النسب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى
جمع غاز كعاف وعفى وقرئ بتخفيف الزاي على حذف التاء من غزاة

ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكفرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ونعم اجر العملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظلمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكفرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصبرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتبا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشكرين وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصبرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خسرين بل الله مولكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظلمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنزعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطن ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم ايته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلل مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير

لا يظلمون اى نحدا منهم فى الجزآء كل جزاؤ على قدر كسبه هم درجات اى هم متفاوتون كالتفاوت بين الدرجات كقوله انصب للمسئلة تعتبر بهم. وقال ام هم درج السيول وقيل ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين والتفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على من آمن من مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده وان قلت هلا وجه المنة عليهم بأن كان منهم كان اللسان واحد اشهل اضافة ما يجب عليهم اخذه منه وكانوا واقفين على احواله فى الصدق والامانة وكان ذلك اقرب لهم الى التصديق والوثوق به وفى كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه و قرأه فاطمة رضى الله عنها من انفسهم اى من اشرفهم لان عدنان ذروة ولاسمعيل عليهم ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وفيما خطب به ابو طالب رضى الله عنه تزوج خديجة رضى الله عنها وقد هضر معه بنوها هم وروساء مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضيضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوا حرمه وجعل لنا بيتا مجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقد رأيكم من سزا الله على المؤمنين اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ مجل الرفع كاذا فى قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه فيهم ان يتلوا عليهم آياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يتلوا ولم يسمعوا سمى من الوحى تلاوة لانه يتلى بعد شىء ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات والخبائث ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل مرسول بعثه الرسول لفى ضلال ان هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل فى ضلال مبين ظاهر لا مشتبه فيه أولما اصابتكم مصيبة يزيد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نصب شلتم واصابتكم فى محل الجر باضافة لما قالوا علام عطفت الواو وهذه الجملة قد على ما مضى من قصته احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده وتحسونهم ان تكون معطوفة على محذوف وكانه قيل فعلتم كذا وظلتم حينئذ كذا او هذا من ابن هذا كقولك انى لك هذا لقوله من عند انفسكم وقل هو من عند الله والمعنى انكم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن على رضى الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء

وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صدقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطن يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلم للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينت وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صدقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينت والزبر والكتب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثق الذين اوتوا الكتب لتبينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلف الليل والنهار لايت لاولي الالباب الذين يذكرون الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحنك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظلمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيائنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديرهم واوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيائهم ولادخلنهم جنت تجري من تحتها الانهر ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلد متع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خشعين لله لا يشترون بايت الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيبكم تارة ويصيب منكم اخرى وما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فبعلمه وكائن باذن الله اى بخليته واستعار الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم بما نال الحاذرين بخل سبيل الجاهد وزله ومراده وليعلم ويعلم ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم من جملة الصلة عطف على ما تقدم وانما لم يقل فليعلموا الذين نافقوا بواو الجوار لسؤال القضاء دعاة المؤمنين الى القتال كانة قيل لما اذا قالوا لهم تعالوا قاتلوا او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا ويجوز ان تعتبر الصلة علما وقعوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدا انفسهم لا من عليهم بين لو نعلم قتالا تلوا للاخرة كما نقاتل المؤمنون وبين لو نقاتل تلوا ان لم نكن هم غم الهاجس دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال وحجروا القدرة على ما لا ينافيه ودل على ذلك ما روى ان عبد الله بن ابى انخزل مع ثلثمائة فقيل له فقال لذلك وقيل اذ ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا الان كثر السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه وقد كف بصره لو امكننى لبعثت دارك ولجعلت بعض من تغور من المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قلوا وكيف وقد هم بصرى قال لغرورهم اذ ادفعوا اذ ادعوا الاد الاكثر سوادهم وجعلهم اخر وسواد يكون معهم او لهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه ليس بشىء ولا نقال المثله فقال انما هو القاء بالنفس الى الهلكة لان راى عبد الله كان فى الاقامة بالمدينة وما كان يتصور الخروج الا ليكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعنى انهم قبل ذلك اليوم كانوا يظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم امارة توجب الكفر فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا ظهر بذلك عن الايمان المظنون بهم وافتضحوا فصار قربهم يومئذ من الكفر اقرب منه من الايمان لان عليه سواد المسلمين بما انخزل القوة للمشركين يقولون بافواههم لا غاير ايمانهم افواههم ومخارج الخروف منهم ولا تعى قلوبهم منه شيأ ودل على الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود فى افواههم معدوم فى قلوبهم خلاف صفة المؤمنين فى مواطاة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وبما يجرى بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطيهم لايمانهم والشماتة بهم وغير ذلك انكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا اعرابا او حجة ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا وقعدوا صفة لهم او على الابتداء والخبر وقد تموت ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير فى بافواههم او قلوبهم كقوله على حالة لواخ الغوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جلس المنافقين المقتولين يوم احد اخوانهم فى النسب وفى شكلهم اراد وقعدوا اى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم به من القعود ووافقونا ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المؤمنين

معناه ان كنتم صادقين في زعمكم انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع
الموت سبيلا يعني ان ذلك لا يدفع غير ممكن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت
لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد لكم من لقاء بعضها وروي انه مات يوم
قالوا هذه المقالة سبعون منافقا **فان قلت** فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم
بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين **قلت** معناه ان الانجاء من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن
القتال وان يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل
لقتل فما يدريكم لعل سبب نجاتكم القعود وانتم صادقون في مقالتكم **وما انكدتم** ان يكون السبب غيره
ووجه آخر ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا
لوجه لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين **وقوله** فادرءوا عن انفسكم الموت امنعهم ايها ان
كنتم رجالا ادفعا عين الاسباب الموت فادرءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا **ولا تحسبن الخطاب**
لرسول الله صلى الله عليه او لكل احد وقرئ ايا ما على ولا يحسبن رسول الله او ولا يحسبن حاسب وجوز ان يكون
الذين قتلوا فاعلا ويكون المفعول الاول **قوله** هو الاصل متروك لدلالة ما بعده عليه كما حذف المبتدأ في قوله احياء
والمعنى هم احياء لدلالة الكلام عليهما وقرئ بحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد واحياء بالنصب
على معنى بل احسبنهم احياء **عند ربهم** مقربون عنده وزلفى كقوله ان الذين عند ربك يوزعون مثل
ما يرزق وسائر الاحياء يأكلون ويشربون **واعترض** بانهم ليسوا عند الله في مكان كما هو عند الاحياء
الله **فرحين** مما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضل على غيرهم ممن خلفوهم
احياء مقدرين مثل ذلك لهم رزقهم الجنة ونعيمها **وعن النبي صلى الله عليه وسلم** لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في
ظل العرش **ويستبشرون** باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم
يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد يقتل منهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم **ان لا خوف**
عليهم بدل من الذين او المعنى **ويستبشرون** بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون
آمنين يوم القيامة **نعمة** تشريف لهم لله بذلك فهم مستبشرون به **وذكر** حال الشهداء واستبشارهم لمن خلفهم
بعثت للذابين تعديهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة
فضلهم واحماد لحال من يركن نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله **وبشرى** للمؤمنين بالفوز
بالمآب **وكرر يستبشرون** لتعلق كل واحد بما هو مباين لتعلق الآخر فان الاول تعلق بالمبشر به وهو
ذكر النعمة والفضل والثاني بعدم الخوف وحكمته ان يحصل لهم الامن الخالص **وقرئ** وان الله بالفتح عطفا على النعمة
وعلى بنعمة وفضل وبالكسر على الاستئناف او على انه الجملة اعتراض **وهي قراءة** الكسائي وتعضدها قراءة عبد الله وهي انه **والله** لا يضيع الذين استجابوا لله والرسول

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا

للذين احسنوا الوصف للموصوفين او نصب على المدح **روي** انا سعيد وامحابه لما انصرفوا من احد بلغوا الروحاء
ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب
اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه
مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان بامحابه القرح فتحاملوا على انفسهم
حتى لا يفوتهم الاجر والتي لبية الرعب **قوله** قلوب المشركين وذهبوا نزلت **ومنع** الذين احسنوا للتبعيض
مثلها في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم معفرة لان الذين استجابوا لله والرسول
قد احسنوا كلهم واتقوا البعض **وعن عروة** بن الزبير قالت لي عائشة رضي الله عنها ان ابويك ممن
الذين استجابوا لله والرسول يعني ابا بكر والزبير رضي الله عنهما **الذين قال لهم** الناس الاولون **روي** انا باسفيان نادى
عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه لعل ان شاء الله فلما كان القابل خرج
ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان رجع فلقي نعيم بن
مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان
هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج معهم
محمدا ولم اخرج زاد ذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم
فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي ان تاتوا ديارهم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد
افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بنا ركب
من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم جعلا بعير من زبيب ان ثبطوهم
فكره المسلمون الخروج فقال عليهم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد **قوله** حسبنا الله
حسبنا الله سبعين ابا بكر وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم عليه السلام
حين القي في النار حتى ابوذر واقاموا بها ثماني ليال **وكان** معهم تجارات فباعوها واصابوا
خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيش
السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق **فالناس الاولون** المثبطون والآخرون ابو سفيان
واصحابه **فان قلت** كيف قيل الناس اريد بهما واحد ثم قيل لهم **قلت** قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال
فلان يركب الخيل ويلبس الديباج وما هو الا فرس واحد وثوب واحد **ولانه** حين قال ذلك لهم تخيل من ناس من
اهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه وينبطون مثل تثبيطه **فان قلت** الم يرجع المستكن
في زادهم **قلت** الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل فقالوا لهم هذا الكلام فزادهم
ايمانا او الى مصدر قالوا كانه قيل فزادهم القول ايمانا **وقيل** الى الناس اذا اريد به نعيم وحده **فان قلت** كيف
زادهم نعيم او مقول ايمانا **قلت** لما لم يسمعوا قوله واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا
حمية الاسلام كان ذلك اثبت لقينهم واقوى لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج **ولان** خبرهم
على اثر تثبيطه الذي هو جملة العدو طائفة عظيمة والطاعات مرجلة الايمان فان الايمان اعتقاد
واقرار وعمل

فاموا الله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا اجر عظيم فاحسن ان يجعلون عما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون بما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق

الذين اخلص الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال اسئل الله تعالى
يحفظ ذلك عيانا على عبادكم وشاهدا بصيركم حتى نعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق
الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر
الله به وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها
من فاسدها مطلعا عليها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات
فامنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وان
تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا
ما اخبرهم الله به من الغيوب وليتميز من علم الغيب لي وعد الصدق رضي الله عنه وان الكافرين
ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا تحسبن من قرأ بالتاء فقد رضا فا محمد وفا
اي لا تحسبن يا محمد الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ باليا وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او
ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا تحسبن الذين يبخلون
بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وموضع هو فصل وقرا الاعمش رضي الله عنه بخلهم
هو سيطوقون تفسير لقوله سيطوقون اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وهو اعناقهم
تفلد بها طوق الحمامة اذا جاء بهتة يسر بها ويدم وقيل يجعل البخل يوم القيامة حية تطوق بها
عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك وعن النبي صلى
الله عليه في مانع الزكوة يطوق يوم القيامة شجاع اقرع وروي شجاع اسود وعن النخعي سيطوقون
بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال
وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبله ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
وقرئ بما يعملون بالتاء والياء فالتاء على طريقة الالتفات وفي الياء على الظاهر لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالة ذلك اليهود حين سمعوا قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ولا
يخلو اما ان يقولوه عن اعتقاد لذلك او عن استهزاء بالقرآن وايتهما كان فالكلمة عظيمة لانصدر الا عن
متمردين في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما
قالوا في صحائف الحفظة او نثبته في علمنا لنجازيهم كما يثبت المكتوب فان قلت كيف قال
لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهذا قول لقد كتبنا قلت ذكر وجود السماع اولا موكدا بالقسم ثم
سنكتب على جهة الوعيد يعني لن نفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل
قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس بأول ما ارتكبوه من العظائم
وانهم اصلاء في الكفر ولهم فيه سوابق وان من نال الانبياء لم يستبعد منه الجرأة على
مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني
قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة واياتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا

ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى
ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا
بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد

فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير ونحن اغنياء فقرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه في وجهه وقال لولا الذي
بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد ما قاله فنزلت وتحوه
قولهم يد الله مغلولة ونحوه لهم ذوقوا وتنتظم منهم ان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب
الحريق كما اذقتم المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه اخش وذق وقال ابو سفيان لحمزة
ذق عقق وقرا حمزة رضي الله عنه سنكتب بالياء على البناء للمفعول ونقول لهم الاعمش
والحسن رضي الله عنهما سيكتب بالياء ونسبة الفاعل وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وقتلهم الانبياء ونقول ذوقوا
ذلك بما قدمت ايديكم اشار الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال بها تزاول
بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله ليس
بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجترامهم
السيئات في استحقاق التعذيب قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل
ان يعاقب المسيئ منهم وتنكيب الخشن عن سنن السنا امرنا في التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول
حتى ياتينا بهذه القربة الخاصة وهي ان يتقرب بقربان فتنزل نار من السماء فتاكله كما كان
انبياء بني اسرائيل تاكله وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله تعالى لان اكل النار القربان لم يجب الايمان للرسول
من السماء قاتلهم الله ما اجرأهم على الكذب والافتراء على الله تعالى ولان الكل النار القربان
الذي هو الكرامة آية ومعجزة فهو اذا وسائر الآيات سواء فلا يجوز ان يعينه الله من غير الآيات وقد الزمهم
الله تعالى ان انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق وجاؤهم ايضا بهذه التي
اقترحوها فلم يؤمنوا فلهم ان كنتم صادقين الزام ثان بعد الزام بل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
السلطان قاهر قلت معناه وبمعنى الذي قلتموه من قولكم قربان تاكله النار
وموداه كقوله تعالى يجودون لما قالوا اي لمعنى ما قالوا والزبر جمع زبور مصاحف اهل الشام وبالزبر ومن الصحف
والكتاب المنير التوراة والانجيل والزبور وهذه تسلية لرسول الله من تكذيب قومه وتكذيب اليهود
وقرا اليسيري ذائقة الموت على الاصل وقرا الاعمش ذائقة الموت بطرح التنوين مع النصب تقول
لي الدسوقي الاولى فالقيته غير مستعتب ولا ذاكر اياه الا قليلا فان قلت كيف اتصل قوله وانما
توفون اجوركم قلت اتصاله على لن يذهب عنكم تموتون لا بد لكم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعاتكم
ومعاصيكم عقيب موتكم وانما توفون يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فان قلت هذا يدل على ان الفوز هو الجنة والنجاة من النار
والفوز ضد الخسران فكيف يكون الفوز من النار فوزا بالجنة قلت لما كان الخلاص من النار
مقرونا بالفوز بالجنة جعل الفوز هو الخلاص من النار وادخال الجنة وقد

ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتتدارکه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وما قال الحسن
الناس ما يحب الله تعالى ان يتوفى اليه وهذا شامل للمحافظة على جميع حقوق الله تعالى وحقوق العباد (وما الحيوة
الدنيا) المتاع الغرور (متعة الدنيا بالمتاع الزائد الذي لا يدوم على المشام ويغر حتى يشتريه
بهم تبيين له فساده وردائته والشيطان هو المدلس المزين الغرور وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه انما
هذه المتاع تزهدها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ (لتبلون في اموالكم
خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر
عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة
بغتة فيشكوها وتسخط منها نفسه والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح
وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وفي الاموال الانفاق مثل الخسر وما يقع بها
من الآفات وما يسمعون من اهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف وصدة من اراد
الايمان وتخطيته من آمن وما كان من كعب الاشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وتحريضه
المشركين ومن فنحاص ومن بني قريظة والنضير فان ذلك فاز الصبر والتقوى من عزم
الامور من عزم وبات الامور اي مما يجب العزم على من الامور او مما عزم الله ان يكون يعني
انه لكم عزمة من عزمات امته لانه لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله (واذ كر وقت اخذ الله مثاقهم واهل
الكتاب (لتبيننه) الضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على
الرجل اذا عزم عليه وقيل لم لله ليتفعلن (فنبذوه) وراء ظهورهم فنبذ والميثاق تاكيده عليهم
يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وتقيضه
جعله نصب عينه والقاه بين عينيه وكفى بهذا دليلا على ان ما اخذ على العلماء ان يبينوا الحق
للناس ما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تمويه باطل او تلبيس لفوتهم
واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة وحطام دنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا امارة او لبخل
بالعلم وغيره (ان يتلك الله غيرهم) وعن النبي صلى الله عليه من كتم علما عن اهله الجم
بلجام من نار وعن طاوس رحمه الله قال لو هم رضي الله عنهما ان ازداد الله سوطا لزداد بك بهذه
الكتب وقال الله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرايت ان الله سيعذبك وعن محمد بن
كعب رضي الله عنه ليجلدن احد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله
حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
وروي (لتبيننه ولا تكتمونه باليا لهم غيب وبالث على حكاية ما خاطبتهم كقوله تعالى وقضينا
الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن (وعسير) خطاب لرسول الله واحد المعطوفين الذين يقدرون والثاني
بمعازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد بقوله لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فايزين وقرئ لا تحسبن
فلا تحسبنهم بضم الباء على خطاب المؤمنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم ماليا وفتح الباء فيهما

وحضر اعلامه لفول الكلام كيلهم
الوطن وزادا ذا اجاك وكلمة ذكره
وكذا ولا اضمنه صادقا مسلم الله

وحكمة ان يحمدوا اما لم يفعلوا فلا حسبنهم بمعان من العذاب وما لهم عذاب اليم وله ملك السموات
والارض فاحذروا عذابه ان في اختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب

على ان المفعول الاول محذوف اي لا تحسبنهم ناجيا وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للذين يفرحون
والمفعول الاول محذوف على لا تحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لم تحسبن انفسهم الذين يفرحون فلا يزين
وفلا يحسبنهم تاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجا تستعمل بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعده ماتيا
لقد جيتن شيئا فريا وتدل عليه قراءة ابي رحمه الله يفرحون بما فعلوا وقرئ اتوا بمعنى اعطوا وعن علي رضي الله عنه مما
اوتوا ومعنى بمفازة من العذاب منجى منه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق
واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك
وسلاه بما آتاه من علمه وعصمه اي لما تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم علمك ويحبون
ان تحمدهم بما لم تفعلوا من اخبارك ما تصدق عما سالتهم عنه ناجيا من العذاب ومعنى يفرحون بما
اوتوا بما اوتوه من علم التوراة وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعته رسول الله ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم عليه السلام حيث ادعوا ان ابراهيم كان على اليهودية وانهم على دينه وقيل
هم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله عليه السلام فلما قفل عذروا الله بانهم راوا المصلحة في التخلف وامنوا
اليه بتوقع الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وما فقتهم وتوطينهم
نفوسهم على ذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة (بمفازة) وكون ان
يكون شاملا لكل ما يتقى به من الشدائد (وهو على كل شيء قدير) فهو يقدر على عقابهم (ان في خلق السموات والارض) اختلاف الليل والنهار لايات اولي الالباب دلالة واضحة
على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب الذين يستعملون بصائرهم للنظر والاستدلال لا يعمى
والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجايب الفطر وشواهد الصناع الصغار املاء
عينيك من زينة هذه الكواكب واجلها وجملة هذه العجايب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا في حكمة مدبرها
وقيل الرشاد وتريد القدر وتحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر رضي الله عنه دلت لعائشة رضي الله عنها اخبريني
باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه فبكت وقالت ابكاني كلي من عجب انا في ليلتي فدخل لحافي حتى
الصق جلده بجلدي وقال يا عائشة هل لك ان تاذني الليلة في عبادة ربي فقلت اني لاحب قربك واحب
هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضا ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي وقد امن القران
وجعل يبكي ثم ركع حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يمسح
حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فراه يبكي فقال يا رسول الله ابكي وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد انزل
الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض الآية ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن قراها بين فكيه
ولم يتامل فيها وعن علي رضي الله عنه كان اذا قام من الليل استوك ثم نظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض
وحكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبد ها فمشى من قدامهم فلم تظلله فعلم

ان السيد عيسى عليه السلام كلمه
ام هانئة
اعلم وتبا

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان

لله امة لعل أن فرطة فرطت منك في مدتك قال اما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال البعل قالت
فما أتيت الحمز ذاك يذكرون الله ذكرا دائما على أي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون
بالذكر وهو اعلى احوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة رضي الله عنهم انهم فرحوا يوم العيد الى المصلى
فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم وقرئ
الذين يذكرون بالتشديد للمبالغة وعن بعضهم لقد حبست نفسي في رياض الجنة فليس فيها فارغ الا وانا اذكر الله فيه
حسبي اني استطاعتهم قال الله تعالى عز وجل لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنب تومئ ايماء وهذه حجة للشافعي في اضجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
انه يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد وعمل على حنوهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما
وقعودا او مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض ويمايدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام
وابداع صنعتها وما ذرأ فيهما من انواع الخلائق على تفاوت بينها في الاقدام على عظم شان الصانع
عز وجل وكبريائه وعن سفيان الثوري رضي الله عنه انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه
الى السماء فاذا هو بالكواكب فغشي عليه وكان يطول الدهر من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما
رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم
اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاعبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة
وتحدث للقلب الخشية كما تحدث الماء للزرع النبات وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا
استنارت بمثل الفكرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل
يوم مثل عمل اهل الارض كلهم وانما كان ذلك التفكر واعتباره الذي هو عمل القلب لان اصل العبادة ان يعمل
بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض ويتفكرون في خلق السموات والارض ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا
بمعنى يقولون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداع حكمة عظيمة
وهو ان تحملهما مساكن للمكلفين ادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك
والذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار لانه جزاء من عصى ولم يطع وفي هذا اشارة الى ما ذكرنا
ان الخالق على الحقيقة هو الله والمراد بما المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق الا
بالحق ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب
باطلا وفيه هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويجوز ان يكون باطلا حالا من
هذا او سبحانك اعتراض للتنزيه من العبث ولم يخلق شيئا بغير حكمة فقد اخزيته فقد ابعدته
في اخزايه ويوضحه قوله فقد فزت ونحوه في كلامهم من اذرك من عرف الضمان فقد ادرك ومن
سبق والا فقد سبق وما للظالمين اشارة اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بان
من يدخل النار فلا ناصر له يشفاعة ولا غيرها سمعنا منادا ينادي للايمان سمعت رجلا يقول كذا وسمعت
زيدا يتكلم وقوع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته

ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم

حالا عنه فاغفر لنا غفرانك عز ذكره ولولا الوصف والحال لم يكن منه بد وان لقائل ان يقول سمعت كلام فلان او قوله فان قلت
فاي فائدة في الجمع بين المنادي والمنادى قلت ذكر النداء مطلقا ثم مقترنا بالايمان فخم بها شان المنادي
لانه المنادي اعظم من منادي ينادي للايمان ونحوه هو لك مررت بهادٍ يهدي للاسلام وذلك لان المنادي اذا
اطلق ذهب الوهم الى منادٍ للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او نحو ذلك فاذا قيل ينادي
للايمان علم ان المنادى به امر الايمان وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي الطريق ويهدي لهذا الراي وغير ذلك فاذا قيل ينادي
للايمان يهدي للاسلام فقد نص من شان المنادي والهادي وفخمته وتقال دعاه لكذا والى كذا
وناداه له واليه وناداه اليه ونحو هداه للطريق واليه وذلك لان معنى انتهاء الغاية ومعنى
الاختصاص واقعان جميعا والمنادي هو الرسول او القرآن او الداعي الى الرسول ربكم وعن محمد بن
كعب رضي الله عنه القرآن ان آمنوا اي امنوا او بان امنوا ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا مع
الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب
واصحاب على رسلك على هذه صلة للوعد ونحوه لك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى وعدتنا
على تصديق رسلك الافتراء كيف أبيح ذكر المنادي للايمان وهو الرسول هو له امنا وهو التصديق
ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اي وفاي ما وعدتنا مبتدأ لا على رسلك او محمولا على رسلك اي الرسل
محمولون ذلك فانما عليه ما حملوا وعلى الامة ما حملوا وقيل على السنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الاعداء
فان قلت كيف دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد قلت معناه طلب التوفيق لما يتحفظ عليهم
اسباب انجاز الميعاد او سوء ابمن اللجاء الى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم السلام يستغفرون
مع علمهم انهم مغفور لهم تقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجاء الذي هو سيما
العبودية فاستجاب لهم فان قلت استجاب له واستجابة قال وداع دعا يلمن يجب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب اني لا اضيع قرئ بالتخفيف على حذف الباء وبالكسر على ارادة القول
وقرئ لا اضيع بالتشديد مزيدا للتكثير او انني بناء لعامل بعضكم من بعض اي تجمعون ذكوركم وانا ثكم اصل واحد
فكل واحد منكم من الاخر اي من اصله او كائنة منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصله عليه السلام
وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروي ان ام سلمة
رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا
تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذي عملوا هذه الاعمال السنية
الفايقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج
من ديارهم التي ولدوا فيها ونشاوا بها ساءهم المشركون من الخسف واوذوا اي سبوا من اجله وسبيله
سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا
وقاتلوا على البناء للمفعول بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على سنا هما للفاعل والثاني
للمفعول وقتلوا وقاتلوا على سنا هما للفاعل تواباً في موضع المصدر المؤكد معنى اثابة

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فذكركم من اصل واحد وهو نفس آدم أيكم فان ذات علام عطف عليه وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة انشأها وابتدأها وخلق منها زوجها وانما حذف لدلالة المعنى عليه والثاني ان يعطف على خلقكم ومعنى انشائها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من اضلاعها شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها ومعنى انشائها بصفة بني آدم وتفصيل الكيفية خلقتهم منها وبثّ منهما نوعي جنس الانس وبما الذكور والاناث فوصفها بصفة بني آدم والثاني ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفترع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الغابرة للحضر فاتقوا الذي يعضيه سؤال بعضكم بعضا كقولك أسألك بالله وبالرحم وجز الله ان يجأ عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها وبعث على خلقه آياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها ثم

لم يوص بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاصة بني الله لا السروف بما بات الله عنا ولبلا اولئك هم احوجهم عبده بهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الذي حكم عليكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

اوتوتيا من عند الله ان قوله لا تكفرن عنهم ولا ادخلنهم في معنى لاثيبنهم وعندي مثل اي مختص به وبقدرته وفضله لا تثيبه غيره ولا تقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وملكه وان لم يكن حضرة وهذا يعلم لم لم يعلم كيف يدّعي وكيف يتهمك الله ويضرع وتكرير ربنا من زيادات المبالغة واعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الثناء من احتمال المشاق في سبيله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع الطماع الكسالى المتمنين عليه وتسجيل على من لم يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغباوة وروى عن عمر رضي الله عنه من خيّره بين امرين فقال خمس مرات ربنا اتنا في الدنيا حسنة واعطنا ما نخاف واعطنا ما ارادوا بدليل هذه الآية وعن الحسن رضي الله عنه ما اعدّ الله للمتقين خير مما يتمنى عباده ولو تمنوا اعظم ما يقدرون عليه لانهم انما قالوا خمس مرات ربنا اتنا في الدنيا حسنة فاستجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدرجات وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء لا يغرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب فيه في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتنعمون عن ابن عامر رضي الله عنه هم اهل مكة وقيل اليهود وروي ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء وليس العيش يصفو لنا عدا الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فانزل الله تسلية لهم عن الاغترار به قلت فهو وجه آخر غير ما ذكرت قبل هذا لان ذلك مقام خطابهم جميعا فكأنه قيل لا يغرنكم والثاني لم يكن مغرورا بحالهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكونن من الكافرين فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تطع المكذبين وهذا هو النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو عزّ لما غترّ به فمتاع قليل السبب لم يمتنع المسبب وقرئ لا يغرّ بتكل بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك متاع قليل وهو التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما لهم من نعيم الآخرة او في جنب ما عند الله للمتقين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال لبيد ما العيش الا ما تقر به عينك يوما وان سخنا فبردا ثم ذكر ما يجعل احكم اعصمه في اليم فلست ظريم يرجع ويسأم ما مهدوا لانفسهم النزل والنزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه اما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام في لهم اي حاصلة لهم الجنات وهو ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الكثرة الدائمة خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من العاجل الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش رضي الله عنهما نزلا بالسكون وقرأ زيد بن القعقاع رضي الله عنه لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب عن مجاهد رضي الله عنه نزلت في عبد الله بن سلام وغيره ومن صلة اهل الكتاب وقيل ان بعض اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا

يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحو كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فاذا نظر فيه يؤدي الى ان يشق الفكر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحثهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى القوى خاصة ومن لم يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من اروم متواصلة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعاني السور وقرئ وخالق منها زوجها وباث منهما يلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف بتقديره وهو خالق ومن قرا وخالق وباث فانما اعمل اسم الفاعل وهو في معنى الماضي حكاية لما كان مستقبلا وقت الوحدة كقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون حكى ما كان مستقبلا وقت التذاره ونظير قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها انما كان تراخي جعل زوجها منه من معنى الوحدة لا من معنى خلقكم منها وقد روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا خطبة النكاح وخطبة الحاجة كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول الحمد لله نحمده ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يقرا ثلاث آيات من القرآن قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الى قوله فقد فاز فوزا عظيما وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الى قوله مسلمون وقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم الى قوله كان عليكم رقيبا ثم سال حاجته

ولا نسبة فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الرعونة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته ويواقع بغير هدى من الله زايد انما وحد ان يكون المخاطب بقوله يا ايها الناس الواحد الثاني الذين تعاقبون اليهم لان قوله بث اذا يكون معطوفا على خلقكم والمعطوف غير المعطوف عليه يجب ان يكون المراد بقوله بث منهما رجالا كثيرا ونساء غير المراد بقوله خلقكم من نفس واحدة واما على الوجه الاول فقوله بث يكون معطوفا على انشاها المحذوف ويجوز ان يكون الخطاب متناولا عامة الناس ويجوز ان يخص الذين تعاقبون اليهم وانما جاز تناول الخطاب عامة الناس على سبيل التغليب ومن قال المراد بقوله يا ايها الناس المومنون كان من حجته ان الامر والامر التي تتلوها موجهة الى المومنين واما قراءة من قرا وخالق وباث فانما اعمل اسم الفاعل وهو بمعنى الماضي حكاية لما كان مستقبلا وقت الوحدة كقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون حكى ما كان مستقبلا وقت التذارو ونظير قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها انما كان تراخي جعل زوجه منه من معنى الوحدة لا من معنى خلقكم منها زايد روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا خطبة النكاح وخطبة الحاجة كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول الحمد لله نحمده ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يقرا ثلاث آيات من القرآن قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الى قوله فقد فاز فوزا عظيما وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الى قوله مسلمون وقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم الى قوله كان عليكم رقيبا ثم سال حاجته

الآية خطاب منا وكل الناس عامة الكافر والمومن لان المقدور من الكفر واجب على الكافر ومن المقدور من الكفر واجب على المومن فلا تخصيص فيه في حق جميع العقلاء وانث واحد لتانيث النفس وان لم يكن بمعناه تانيث آدم عليه السلام جاء في التفسير انه خلق حواء من ضلع آدم وسوين الباقي واليقطان ذانه لو كان ذكرا لم يعلم انها منه ولم تكن عليها شفقة ولو كان انثى لم يعلم بذلك فتنفر نفسه عنها فلذلك خلقها منه على هذه الحالة اتماما للمصلحة وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اي فرق منهما يقول بثه فهو مبثوث وابثه واللغة الاولى اقوى وبه نطق القرآن قوله عز وجل كالفراش المبثوث قوله واتقوا الله الذي تساءلون به امر بالمقوى بتنبيهها على انكم بعضا خلقكم لله غير مستغنين عنه وعن تقواه لان حاجتكم اليه لازمة لكم في جميع احوالكم واما قراءة حمزة بجر الارحام عطفا على الهاء في به فمثله في الشعر تعلق في مثل السواري سيوفنا وما شحنها والكعب غوط نفانف ولكنه في غير ضرورة الشعر خطا لا يجوز ان تقول مررت بك وزيد الا باعادة الجار نحو

مررت به وزيد

فاتقوا الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

وسبل الكتاب

الكتاب

الاول والثاني

الاول

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادي عشر

الثاني عشر

الثالث عشر

الرابع عشر

الخامس عشر

السادس عشر

السابع عشر

الثامن عشر

التاسع عشر

العشرون

الحادي والعشرون

الثاني والعشرون

الثالث والعشرون

الرابع والعشرون

الخامس والعشرون

السادس والعشرون

السابع والعشرون

الثامن والعشرون

التاسع والعشرون

الثلاثون

الحادي والثلاثون

الثاني والثلاثون

الثالث والثلاثون

الرابع والثلاثون

الخامس والثلاثون

السادس والثلاثون

السابع والثلاثون

الثامن والثلاثون

التاسع والثلاثون

الاربعون

الحادي والاربعون

الثاني والاربعون

الثالث والاربعون

الرابع والاربعون

الخامس والاربعون

السادس والاربعون

السابع والاربعون

الثامن والاربعون

التاسع والاربعون

الخمسون

الحادي والخمسون

الثاني والخمسون

الثالث والخمسون

الرابع والخمسون

الخامس والخمسون

السادس والخمسون

السابع والخمسون

الثامن والخمسون

التاسع والخمسون

الستون

الحادي والستون

الثاني والستون

الثالث والستون

الرابع والستون

الخامس والستون

السادس والستون

السابع والستون

الثامن والستون

التاسع والستون

السبعون

الحادي والسبعون

الثاني والسبعون

الثالث والسبعون

الرابع والسبعون

الخامس والسبعون

السادس والسبعون

السابع والسبعون

الثامن والسبعون

التاسع والسبعون

الثمانون

الحادي والثمانون

الثاني والثمانون

الثالث والثمانون

الرابع والثمانون

الخامس والثمانون

السادس والثمانون

السابع والثمانون

الثامن والثمانون

التاسع والثمانون

التسعون

الحادي والتسعون

الثاني والتسعون

الثالث والتسعون

الرابع والتسعون

الخامس والتسعون

السادس والتسعون

السابع والتسعون

الثامن والتسعون

التاسع والتسعون

المائة

الحادي والمائة

الثاني والمائة

الثالث والمائة

الرابع والمائة

الخامس والمائة

السادس والمائة

السابع والمائة

الثامن والمائة

التاسع والمائة

المائتان

الحادي والمائتان

الثاني والمائتان

الثالث والمائتان

الرابع والمائتان

الخامس والمائتان

السادس والمائتان

السابع والمائتان

الثامن والمائتان

التاسع والمائتان

الثلاثمائة

الحادي والثلاثمائة

الثاني والثلاثمائة

الثالث والثلاثمائة

الرابع والثلاثمائة

الخامس والثلاثمائة

السادس والثلاثمائة

السابع والثلاثمائة

الثامن والثلاثمائة

التاسع والثلاثمائة

الاربعمائة

الحادي والاربعمائة

الثاني والاربعمائة

الثالث والاربعمائة

الرابع والاربعمائة

الخامس والاربعمائة

السادس والاربعمائة

السابع والاربعمائة

الثامن والاربعمائة

التاسع والاربعمائة

الخمسمائة

الحادي والخمسمائة

الثاني والخمسمائة

الثالث والخمسمائة

الرابع والخمسمائة

الخامس والخمسمائة

السادس والخمسمائة

السابع والخمسمائة

الثامن والخمسمائة

التاسع والخمسمائة

الستمائة

الحادي والستمائة

الثاني والستمائة

الثالث والستمائة

الرابع والستمائة

الخامس والستمائة

السادس والستمائة

السابع والستمائة

الثامن والستمائة

التاسع والستمائة

السبعمائة

الحادي والسبعمائة

الثاني والسبعمائة

الثالث والسبعمائة

الرابع والسبعمائة

الخامس والسبعمائة

السادس والسبعمائة

السابع والسبعمائة

الثامن والسبعمائة

التاسع والسبعمائة

الثمانمائة

الحادي والثمانمائة

الثاني والثمانمائة

الثالث والثمانمائة

الرابع والثمانمائة

الخامس والثمانمائة

السادس والثمانمائة

السابع والثمانمائة

الثامن والثمانمائة

التاسع والثمانمائة

التسعمائة

الحادي والتسعمائة

الثاني والتسعمائة

الثالث والتسعمائة

الرابع والتسعمائة

الخامس والتسعمائة

السادس والتسعمائة

السابع والتسعمائة

الثامن والتسعمائة

التاسع والتسعمائة

الالف

الحادي والالف

الثاني والالف

الثالث والالف

الرابع والالف

الخامس والالف

السادس والالف

السابع والالف

الثامن والالف

التاسع والالف

الالفان

الحادي والالفان

الثاني والالفان

الثالث والالفان

الرابع والالفان

الخامس والالفان

السادس والالفان

السابع والالفان

الثامن والالفان

التاسع والالفان

الثلاثة الالاف

الحادي والثلاثة الالاف

الثاني والثلاثة الالاف

الثالث والثلاثة الالاف

الرابع والثلاثة الالاف

الخامس والثلاثة الالاف

السادس والثلاثة الالاف

السابع والثلاثة الالاف

الثامن والثلاثة الالاف

التاسع والثلاثة الالاف

الاربعة الالاف

الحادي والاربعة الالاف

الثاني والاربعة الالاف

الثالث والاربعة الالاف

الرابع والاربعة الالاف

الخامس والاربعة الالاف

السادس والاربعة الالاف

السابع والاربعة الالاف

الثامن والاربعة الالاف

التاسع والاربعة الالاف

الخمسة الالاف

الحادي والخمسة الالاف

الثاني والخمسة الالاف

الثالث والخمسة الالاف

الرابع والخمسة الالاف

الخامس والخمسة الالاف

السادس والخمسة الالاف

السابع والخمسة الالاف

الثامن والخمسة الالاف

التاسع والخمسة الالاف

الستة الالاف

الحادي والستة الالاف

الثاني والستة الالاف

الثالث والستة الالاف

الرابع والستة الالاف

الخامس والستة الالاف

السادس والستة الالاف

السابع والستة الالاف

الثامن والستة الالاف

التاسع والستة الالاف

السبعة الالاف

الحادي والسبعة الالاف

الثاني والسبعة الالاف

الثالث والسبعة الالاف

الرابع والسبعة الالاف

الخامس والسبعة الالاف

السادس والسبعة الالاف

السابع والسبعة الالاف

الثامن والسبعة الالاف

التاسع والسبعة الالاف

الثمانية الالاف

الحادي والثمانية الالاف

الثاني والثمانية الالاف

الثالث والثمانية الالاف

الرابع والثمانية الالاف

الخامس والثمانية الالاف

السادس والثمانية الالاف

السابع والثمانية الالاف

الثامن والثمانية الالاف

التاسع والثمانية الالاف

التسعة الالاف

الحادي والتسعة الالاف

الثاني والتسعة الالاف

الثالث والتسعة الالاف

الرابع والتسعة الالاف

الخامس والتسعة الالاف

السادس والتسعة الالاف

السابع والتسعة الالاف

الثامن والتسعة الالاف

التاسع والتسعة الالاف

العشرة الالاف

الحادي والعشرة الالاف

الثاني والعشرة الالاف

الثالث والعشرة الالاف

الرابع والعشرة الالاف

الخامس والعشرة الالاف

السادس والعشرة الالاف

السابع والعشرة الالاف

الثامن والعشرة الالاف

التاسع والعشرة الالاف

العشرون الالاف

الحادي والعشرون الالاف

الثاني والعشرون الالاف

الثالث والعشرون الالاف

الرابع والعشرون الالاف

الخامس والعشرون الالاف

السادس والعشرون الالاف

السابع والعشرون الالاف

الثامن والعشرون الالاف

التاسع والعشرون الالاف

الثلاثون الالاف

الحادي والثلاثون الالاف

الثاني والثلاثون الالاف

الثالث والثلاثون الالاف

الرابع والثلاثون الالاف

الخامس والثلاثون الالاف

السادس والثلاثون الالاف

السابع والثلاثون الالاف

الثامن والثلاثون الالاف

التاسع والثلاثون الالاف

الاربعون الالاف

الحادي والاربعون الالاف

الثاني والاربعون الالاف

الثالث والاربعون الالاف

الرابع والاربعون الالاف

الخامس والاربعون الالاف

السادس والاربعون الالاف

السابع والاربعون الالاف

الثامن والاربعون الالاف

التاسع والاربعون الالاف

الخمسون الالاف

الحادي والخمسون الالاف

الثاني والخمسون الالاف

الثالث والخمسون الالاف

الرابع والخمسون الالاف

الخامس والخمسون الالاف

السادس والخمسون الالاف

السابع والخمسون الالاف

الثامن والخمسون الالاف

التاسع والخمسون الالاف

الستون الالاف

الحادي والستون الالاف

الثاني والستون الالاف

الثالث والستون الالاف

الرابع والستون الالاف

الخامس والستون الالاف

السادس والستون الالاف

السابع والستون الالاف

الثامن والستون الالاف

التاسع والستون الالاف

السبعون الالاف

الحادي والسبعون الالاف

الثاني والسبعون الالاف

الثالث والسبعون الالاف

الرابع والسبعون الالاف

الخامس والسبعون الالاف

السادس والسبعون الالاف

السابع والسبعون الالاف

الثامن والسبعون الالاف

التاسع والسبعون الالاف

الثمانون الالاف

الحادي والثمانون الالاف

الثاني والثمانون الالاف

الثالث والثمانون الالاف

الرابع والثمانون الالاف

الخامس والثمانون الالاف

السادس والثمانون الالاف

السابع والثمانون الالاف

الثامن والثمانون الالاف

التاسع والثمانون الالاف

التسعون الالاف

الحادي والتسعون الالاف

الثاني والتسعون الالاف

الثالث والتسعون الالاف

الرابع والتسعون الالاف

الخامس والتسعون الالاف

السادس والتسعون الالاف

السابع والتسعون الالاف

الثامن والتسعون الالاف

التاسع والتسعون الالاف

المائة الالاف

الحادي والمائة الالاف

الثاني والمائة الالاف

الثالث والمائة الالاف

الرابع والمائة الالاف

الخامس والمائة الالاف

السادس والمائة الالاف

السابع والمائة الالاف

الثامن والمائة الالاف

التاسع والمائة الالاف

المائتان الالاف

الحادي والمائتان الالاف

الثاني والمائتان الالاف

الثالث والمائتان الالاف

الرابع والمائتان الالاف

الخامس والمائتان الالاف

السادس والمائتان الالاف

السابع والمائتان الالاف

الثامن والمائتان الالاف

التاسع والمائتان الالاف

الثلاثمائة الالاف

الحادي والثلاثمائة الالاف

الثاني والثلاثمائة الالاف

الثالث والثلاثمائة الالاف

الرابع والثلاثمائة الالاف

الخامس والثلاثمائة الالاف

السادس والثلاثمائة الالاف

السابع والثلاثمائة الالاف

الثامن والثلاثمائة الالاف

التاسع والثلاثمائة الالاف

الاربعمائة الالاف

الحادي والاربعمائة الالاف

الثاني والاربعمائة الالاف

الثالث والاربعمائة الالاف

الرابع والاربعمائة الالاف

الخامس والاربعمائة الالاف

السادس والاربعمائة الالاف

السابع والاربعمائة الالاف

الثامن والاربعمائة الالاف

التاسع والاربعمائة الالاف

الخمسمائة الالاف

الحادي والخمسمائة الالاف

الثاني والخمسمائة الالاف

الثالث والخمسمائة الالاف

الرابع والخمسمائة الالاف

الخامس والخمسمائة الالاف

السادس والخمسمائة الالاف

السابع والخمسمائة الالاف

الثامن والخمسمائة الالاف

التاسع والخمسمائة الالاف

الستمائة الالاف

الحادي والستمائة الالاف

الثاني والستمائة الالاف

الثالث والستمائة الالاف

الرابع والستمائة الالاف

الخامس والستمائة الالاف

السادس والستمائة الالاف

السابع والستمائة الالاف

الثامن والستمائة الالاف

التاسع والستمائة الالاف

السبعمائة الالاف

الحادي والسبعمائة الالاف

الثاني والسبعمائة الالاف

الثالث والسبعمائة الالاف

الرابع والسبعمائة الالاف

الخامس والسبعمائة الالاف

السادس والسبعمائة الالاف

السابع والسبعمائة الالاف

الثامن والسبعمائة الالاف

التاسع والسبعمائة الالاف

الثمانمائة الالاف

الحادي والثمانمائة الالاف

الثاني والثمانمائة الالاف

الثالث والثمانمائة الالاف

الرابع والثمانمائة الالاف

الخامس والثمانمائة الالاف

السادس والثمانمائة الالاف

السابع والثمانمائة الالاف

الثامن والثمانمائة الالاف

التاسع والثمانمائة الالاف

التسعمائة الالاف

الحادي والتسعمائة الالاف

الثاني والتسعمائة الالاف

الثالث والتسعمائة الالاف

الرابع والتسعمائة الالاف

الخامس والتسعمائة الالاف

السادس والتسعمائة الالاف

السابع والتسعمائة الالاف

الثامن والتسعمائة الالاف

التاسع والتسعمائة الالاف

الالف الالاف

الحادي والالف الالاف

الثاني والالف الالاف

الثالث والالف الالاف

الرابع والالف الالاف

الخامس والالف الالاف

السادس والالف الالاف

السابع والالف الالاف

الثامن والالف الالاف

التاسع والالف الالاف

الالفان الالاف

الحادي والالفان الالاف

الثاني والالفان الالاف

الثالث والالفان الالاف

الرابع والالفان الالاف

الخامس والالفان الالاف

السادس والالفان الالاف

السابع والالفان الالاف

الثامن والالفان الالاف

التاسع والالفان الالاف

الثلاثة الالاف الالاف

الحادي والثلاثة الالاف الالاف

الثاني والثلاثة الالاف الالاف

الثالث والثلاثة الالاف الالاف

الرابع والثلاثة الالاف الالاف

الخامس والثلاثة الالاف الالاف

السادس والثلاثة الالاف الالاف

السابع والثلاثة الالاف الالاف

الثامن والثلاثة الالاف الالاف

التاسع والثلاثة الالاف الالاف

الاربعة الالاف الالاف

الحادي والاربعة الالاف الالاف

الثاني والاربعة الالاف الالاف

الثالث والاربعة الالاف الالاف

الرابع والاربعة الالاف الالاف

الخامس والاربعة الالاف الالاف

السادس والاربعة الالاف الالاف

السابع والاربعة الالاف الالاف

الثامن والاربعة الالاف الالاف

التاسع والاربعة الالاف الالاف

الخمسة الالاف الالاف

الحادي والخمسة الالاف الالاف

الثاني والخمسة الالاف الالاف

الثالث والخمسة الالاف الالاف

الرابع والخمسة الالاف الالاف

الخامس والخمسة الالاف الالاف

السادس والخمسة الالاف الالاف

السابع والخمسة الالاف الالاف

الثامن والخمسة الالاف الالاف

التاسع والخمسة الالاف الالاف

الستة الالاف الالاف

الحادي والستة الالاف الالاف

الثاني والستة الالاف الالاف

الثالث والستة الالاف الالاف

الرابع والستة الالاف الالاف

الخامس والستة الالاف الالاف

السادس والستة الالاف الالاف

السابع والستة الالاف الالاف

الثامن والستة الالاف الالاف

التاسع والستة الالاف الالاف

السبعة الالاف الالاف

الحادي والسبعة الالاف الالاف

الثاني والسبعة الالاف الالاف

الثالث والسبعة الالاف الالاف

الرابع والسبعة الالاف الالاف

الخامس والسبعة الالاف الالاف

السادس والسبعة الالاف الالاف

السابع والسبعة الالاف الالاف

الثامن والسبعة الالاف الالاف

التاسع والسبعة الالاف الالاف

الثمانية الالاف الالاف

الحادي والثمانية الالاف الالاف

الثاني والثمانية الالاف الالاف

الثالث والثمانية الالاف الالاف

الرابع والثمانية الالاف الالاف

الخامس والثمانية الالاف الالاف

السادس والثمانية الالاف الالاف

السابع والثمانية الالاف الالاف

الثامن والثمانية الالاف الالاف

التاسع والثمانية الالاف الالاف

التسعة الالاف الالاف

الحادي والتسعة الالاف الالاف

الثاني والتسعة الالاف الالاف

الثالث والتسعة الالاف الالاف

الرابع والتسعة الالاف الالاف

الخامس والتسعة الالاف الالاف

السادس والتسعة الالاف الالاف

السابع والتسعة الالاف الالاف

الثامن والتسعة الالاف الالاف

التاسع والتسعة الالاف الالاف

العشرة الالاف الالاف

الحادي والعشرة الالاف الالاف

الثاني والعشرة الالاف الالاف

الثالث والعشرة الالاف الالاف

الرابع والعشرة الالاف الالاف

الخامس والعشرة الالاف الالاف

السادس والعشرة الالاف الالاف

السابع والعشرة الالاف الالاف

الثامن والعشرة الالاف الالاف

التاسع والعشرة الالاف الالاف

العشرون الالاف الالاف

الحادي والعشرون الالاف الالاف

الثاني والعشرون الالاف الالاف

الثالث والعشرون الالاف الالاف

الرابع والعشرون الالاف الالاف

الخامس والعشرون الالاف الالاف

السادس والعشرون الالاف الالاف

السابع والعشرون الالاف الالاف

الثامن والعشرون الالاف الالاف

التاسع والعشرون الالاف الالاف

الثلاثون الالاف الالاف

الحادي والثلاثون الالاف الالاف

الثاني والثلاثون الالاف الالاف

الثالث والثلاثون الالاف الالاف

الرابع والثلاثون الالاف الالاف

الخامس والثلاثون الالاف الالاف

السادس والثلاثون الالاف الالاف

السابع والثلاثون الالاف الالاف

الثامن والثلاثون الالاف الالاف

التاسع والثلاثون الالاف الالاف

الاربعون الالاف الالاف

الحادي والاربعون الالاف الالاف

الثاني والاربعون الالاف الالاف

الثالث والاربعون الالاف الالاف

الرابع والاربعون الالاف الالاف

الخامس والاربعون الالاف الالاف

السادس والاربعون الالاف الالاف

السابع والاربعون الالاف الالاف

الثامن والاربعون الالاف الالاف

التاسع والاربعون الالاف الالاف

الخمسون الالاف الالاف

الحادي والخمسون الالاف الالاف

الثاني والخمسون الالاف الالاف

الثالث والخمسون الالاف الالاف

الرابع والخمسون الالاف الالاف

الخامس والخمسون الالاف الالاف

السادس والخمسون الالاف الالاف

السابع والخمسون الالاف الالاف

الثامن والخمسون الالاف الالاف

التاسع والخمسون الالاف الالاف

الستون الالاف الالاف

الحادي والستون الالاف الالاف

الثاني والستون الالاف الالاف

الثالث والستون الالاف الالاف

الرابع والستون الالاف الالاف

الخامس والستون الالاف الالاف

السادس والستون الالاف الالاف

السابع والستون الالاف الالاف

الثامن والستون الالاف الالاف

التاسع والستون الالاف الالاف

السبعون الالاف الالاف

الحادي والسبعون الالاف الالاف

الثاني والسبعون الالاف الالاف

الثالث والسبعون الالاف الالاف

الرابع والسبعون الالاف الالاف

الخامس والسبعون الالاف الالاف

السادس والسبعون الالاف الالاف

السابع والسبعون الالاف الالاف

الثامن والسبعون الالاف الالاف

التاسع والسبعون الالاف الالاف

الثمانون الالاف الالاف

الحادي والثمانون الالاف الالاف

الثاني والثمانون الالاف الالاف

الثالث والثمانون الالاف الالاف

الرابع والثمانون الالاف الالاف

الخامس والثمانون الالاف الالاف

السادس والثمانون الالاف الالاف

السابع والثمانون الالاف الالاف

الثامن والثمانون الالاف الالاف

التاسع والثمانون الالاف الالاف

التسعون الالاف الالاف

الحادي والتسعون الالاف الالاف

الثاني والتسعون الالاف الالاف

الثالث والتسعون الالاف الالاف

الرابع والتسعون الالاف الالاف

الخامس والتسعون الالاف الالاف

السادس والتسعون الالاف الالاف

السابع والتسعون الالاف الالاف

الثامن والتسعون الالاف الالاف

التاسع والتسعون الالاف الالاف

المائة الالاف الالاف

الحادي والمائة الالاف الالاف

الثاني والمائة الالاف الالاف

الثالث والمائة الالاف الالاف

الرابع والمائة الالاف الالاف

الخامس والمائة الالاف الالاف

السادس والمائة الالاف الالاف

السابع والمائة الالاف الالاف

الثامن والمائة الالاف الالاف

التاسع والمائة الالاف الالاف

المائتان الالاف الالاف

الحادي والمائتان الالاف الالاف

الثاني والمائتان الالاف الالاف

الثالث والمائتان الالاف الالاف

الرابع والمائتان الالاف الالاف

الخامس والمائتان الالاف الالاف

السادس والمائتان الالاف الالاف

السابع والمائتان الالاف الالاف

الثامن والمائتان الالاف الالاف

التاسع والمائتان الالاف الالاف

الثلاثمائة الالاف الالاف

الحادي والثلاثمائة الالاف الالاف

الثاني والثلاثمائة الالاف الالاف

الثالث والثلاثمائة الالاف الالاف

الرابع والثلاثمائة الالاف الالاف

الخامس والثلاثمائة الالاف الالاف

السادس والثلاثمائة الالاف الالاف

السابع والثلاثمائة الالاف الالاف

الثامن والثلاثمائة الالاف الالاف

التاسع والثلاثمائة الالاف الالاف

الاربعمائة الالاف الالاف

الحادي والاربعمائة الالاف الالاف

الثاني والاربعمائة الالاف الالاف

الثالث والاربعمائة الالاف الالاف

الرابع والاربعمائة الالاف الالاف

الخامس والاربعمائة الالاف الالاف

السادس والاربعمائة الالاف الالاف

السابع والاربعمائة الالاف الالاف

الثامن والاربعمائة الالاف الالاف

التاسع والاربعمائة الالاف الالاف

الخمسمائة الالاف الالاف

الحادي والخمسمائة الالاف الالاف

الثاني والخمسمائة الالاف الالاف

الثالث والخمسمائة الالاف الالاف

الرابع والخمسمائة الالاف الالاف

الخامس والخمسمائة الالاف الالاف

السادس والخمسمائة الالاف الالاف

السابع والخمسمائة الالاف الالاف

الثامن والخمسمائة الالاف الالاف

التاسع والخمسمائة الالاف الالاف

الستمائة الالاف الالاف

الحادي والستمائة الالاف الالاف

الثاني والستمائة الالاف الالاف

الثالث والستمائة الالاف الالاف

الرابع والستمائة الالاف الالاف

الخامس والستمائة الالاف الالاف

السادس والستمائة الالاف الالاف

السابع والستمائة الالاف الالاف

الثامن والستمائة الالاف الالاف

التاسع والستمائة الالاف الالاف

السبعمائة الالاف الالاف

الحادي والسبعمائة الالاف الالاف

الثاني والسبعمائة الالاف الالاف

الثالث والسبعمائة الالاف الالاف

الرابع والسبعمائة الالاف الالاف

الخامس والسبعمائة الالاف الالاف

السادس والسبعمائة الالاف الالاف

السابع والسبعمائة الالاف الالاف

الثامن والسبعمائة الالاف الالاف

التاسع والسبعمائة الالاف الالاف

الثمانمائة الالاف الالاف

الحادي والثمانمائة الالاف الالاف

الثاني والثمانمائة الالاف الالاف

الثالث والثمانمائة الالاف الالاف

الرابع والثمانمائة الالاف الالاف

الخامس والثمانمائة الالاف الالاف

السادس والثمانمائة الالاف الالاف

السابع والثمانمائة الالاف الالاف

الثامن والثمانمائة الالاف الالاف

التاسع والثمانمائة الالاف الالاف

التسعمائة الالاف الالاف

الحادي والتسعمائة الالاف الالاف

الثاني والتسعمائة الالاف الالاف

الثالث والتسعمائة الالاف الالاف

الرابع والتسعمائة الالاف الالاف

الخامس والتسعمائة الالاف الالاف

السادس والتسعمائة الالاف الالاف

السابع والتسعمائة الالاف الالاف

الثامن والتسعمائة الالاف الالاف

التاسع والتسعمائة الالاف الالاف

الالف الالف الالاف

الحادي والالف الالف الالاف

الثاني والالف الالف الالاف

الثالث والالف الالف الالاف

الرابع والالف الالف الالاف

الخامس والالف الالف الالاف

السادس والالف الالف الالاف

السابع والالف الالف الالاف

الثامن والالف الالف الالاف

التاسع والالف الالف الالاف

الالفان الالف الالاف

الحادي والالفان الالف الالاف

الثاني والالفان الالف الالاف

الثالث والالفان الالف الالاف

الرابع والالفان الالف الالاف

الخامس والالفان الالف الالاف

السادس والالفان الالف الالاف

السابع والالفان الالف الالاف

الثامن والالفان الالف الالاف

التاسع والالفان الالف الالاف

الثلاثة الالاف الالف الالاف

الحادي والثلاثة الالاف الالف الالاف

الثاني والثلاثة الالاف الالف الالاف

الثالث والثلاثة الالاف الالف الالاف

الرابع والثلاثة الالاف الالف الالاف

الخامس والثلاثة الالاف الالف الالاف

السادس والثلاثة الالاف الالف الالاف

السابع والثلاثة الالاف الالف الالاف

الثامن والثلاثة الالاف الالف الالاف

التاسع والثلاثة الالاف الالف الالاف

الاربعة الالاف الالف الالاف

الحادي والاربعة الالاف الالف الالاف

الثاني والاربعة الالاف الالف الالاف

الثالث والاربعة الالاف الالف الالاف

الرابع والاربعة الالاف الالف الالاف

الخامس والاربعة الالاف الالف الالاف

السادس والاربعة الالاف الالف الالاف

السابع والاربعة الالاف الالف الالاف

الثامن والاربعة الالاف الالف الالاف

التاسع والاربعة الالاف الالف الالاف

الخمسة الالاف الالف الالاف

الحادي والخمسة الالاف الالف الالاف

الثاني والخمسة الالاف الالف الالاف

الثالث والخمسة الالاف الالف الالاف

الرابع والخمسة الالاف الالف الالاف

الخامس والخمسة الالاف الالف الالاف

السادس والخمسة الالاف الالف الالاف

السابع والخمسة الالاف الالف الالاف

الثامن والخمسة الالاف الالف الالاف

التاسع والخمسة الالاف الالف الالاف

الستة الالاف الالف الالاف

الحادي والستة الالاف الالف الالاف

الثاني والستة الالاف الالف الالاف

الثالث والستة الالاف الالف الالاف

الرابع والستة الالاف الالف الالاف

الخامس والستة الالاف الالف الالاف

السادس والستة الالاف الالف الالاف

السابع والستة الالاف الالف الالاف

الثامن والستة الالاف الالف الالاف

التاسع والستة الالاف الالف الالاف

السبعة الالاف الالف الالاف

الحادي والسبعة الالاف الالف الالاف

الثاني والسبعة الالاف الالف الالاف

الثالث والسبعة الالاف الالف الالاف

الرابع والسبعة الالاف الالف الالاف

الخامس والسبعة الالاف الالف الالاف

السادس والسبعة الالاف الالف الالاف

السابع والسبعة الالاف الالف الالاف

الثامن والسبعة الالاف الالف الالاف

التاسع والسبعة الالاف الالف الالاف

الثمانية الالاف الالف الالاف

الحادي والثمانية الالاف الالف الالاف

الثاني والثمانية الالاف الالف الالاف

الثالث والثمانية الالاف الالف الالاف

الرابع والثمانية الالاف الالف الالاف

الخامس والثمانية الالاف الالف الالاف

السادس والثمانية الالاف الالف الالاف

السابع والثمانية الالاف الالف الالاف

الثامن والثمانية الالاف الالف الالاف

التاسع والثمانية الالاف الالف الالاف

التسعة الالاف الالف الالاف

الحادي والتسعة الالاف الالف الالاف

الثاني والتسعة الالاف الالف الالاف

الثالث والتسعة الالاف الالف الالاف

الرابع والتسعة الالاف الالف الالاف

الخامس والتسعة الالاف الالف الالاف

السادس والتسعة الالاف الالف الالاف

السابع والتسعة الالاف الالف الالاف

الثامن والتسعة الالاف الالف الالاف

التاسع والتسعة الالاف الالف الالاف

العشرة الالاف الالف الالاف

الحادي والعشرة الالاف الالف الالاف

الثاني والعشرة الالاف الالف الالاف

الثالث والعشرة الالاف الالف الالاف

الرابع والعشرة الالاف الالف الالاف

الخامس والعشرة الالاف الالف الالاف

السادس والعشرة الالاف الالف الالاف

السابع والعشرة الالاف الالف الالاف

الثامن والعشرة الالاف الالف الالاف

التاسع والعشرة الالاف الالف الالاف

العشرون الالاف الالف الالاف

الحادي والعشرون الالاف الالف الالاف

الثاني والعشرون الالاف الالف الالاف

الثالث والعشرون الالاف الالف الالاف

الرابع والعشرون الالاف الالف الالاف

الخامس والعشرون الالاف الالف الالاف

السادس والعشرون الالاف الالف الالاف

السابع والعشرون الالاف الالف الالاف

الثامن والعشرون الالاف الالف الالاف

التاسع والعشرون الالاف الالف الالاف

الثلاثون الالاف الالف الالاف

الحادي والثلاثون الالاف الالف الالاف

الثاني والثلاثون الالاف الالف الالاف

الثالث والثلاثون الالاف الالف الالاف

الرابع والثلاثون الالاف الالف الالاف

الخامس والثلاثون الالاف الالف الالاف

السادس والثلاثون الالاف الالف الالاف

السابع والثلاثون الالاف الالف الالاف

الثامن والثلاثون الالاف الالف الالاف

التاسع والثلاثون الالاف الالف الالاف

الاربعون الالاف الالف الالاف

الحادي والاربعون الالاف الالف الالاف

الثاني والاربعون الالاف الالف الالاف

الثالث والاربعون الالاف الالف الالاف

الرابع والاربعون الالاف الالف الالاف

الخامس والاربعون الالاف الالف الالاف

السادس والاربعون الالاف الالف الالاف

السابع والاربعون الالاف الالف الالاف

الثامن والاربعون الالاف الالف الالاف

التاسع والاربعون الالاف الالف الالاف

الخمسون الالاف الالف الالاف

الحادي والخمسون الالاف الالف الالاف

الثاني والخمسون الالاف الالف الالاف

الثالث والخمسون الالاف الالف الالاف

الرابع والخمسون الالاف الالف الالاف

الخامس والخمسون الالاف الالف الالاف

السادس والخمسون الالاف الالف الالاف

السابع والخمسون الالاف الالف الالاف

الثامن والخمسون الالاف الالف الالاف

التاسع والخمسون الالاف الالف الالاف

الستون الالاف الالف الالاف

الحادي والستون الالاف الالف الالاف

الثاني والستون الالاف الالف الالاف

الثالث والستون الالاف الالف الالاف

الرابع والستون الالاف الالف الالاف

الخامس والستون الالاف الالف الالاف

السادس والستون الالاف الالف الالاف

السابع والستون الالاف الالف الالاف

الثامن والستون الالاف الالف الالاف

التاسع والستون الالاف الالف الالاف

السبعون الالاف الالف الالاف

الحادي والسبعون الالاف الالف الالاف

الثاني والسبعون الالاف الالف الالاف

الثالث والسبعون الالاف الالف الالاف

الرابع والسبعون الالاف الالف الالاف

الخامس والسبعون الالاف الالف الالاف

السادس والسبعون الالاف الالف الالاف

السابع والسبعون الالاف الالف الالاف

الثامن والسبعون الالاف الالف الالاف

التاسع والسبعون الالاف الالف الالاف

الثمانون الالاف الالف الالاف

الحادي والثمانون الالاف الالف الالاف

الثاني والثمانون الالاف الالف الالاف

الثالث والثمانون الالاف الالف الالاف

الرابع والثمانون الالاف الالف الالاف

الخامس والثمانون الالاف الالف الالاف

السادس والثمانون الالاف الالف الالاف

السابع والثمانون الالاف الالف الالاف

الثامن والثمانون الالاف الالف الالاف

التاسع والثمانون الالاف الالف الالاف

التسعون الالاف الالف الالاف

الحادي والتسعون الالاف الالف ال

مررت وبك وبزيد ذكر المازني ان العلة فيه ان المعطوف والمعطوف عليه بمنزلة واحد فاذا جاز
عطف احدهما على الاخر جاز عطف الاخر عليه كما في الاسمين الظاهرين فلا يجوز بك وزيد
كما لا يجوز بزيد وبك الا ترى انه لما جاز بك مررت بزيد جاز مررت بزيد وبك وكذلك يمتنع
هذا القدر من جهة الشرع لانا نهينا عن الحلف بمادون الله فلو حلف بالادراج فلا يجوز ان يقرره الله على
من كان حالفا فليحلف بالله والا فليذر واذا لم يجز الحلف بالادراج فلا يجوز ان يقرره الله على
ذكر منه علما فوجه كان عليكم رقيبا او لم يزل الله منذ خلقكم رقيبا عليكم اي حافظا فاحفظوا
لكم عالما بكم يقول رقبت رقبة رقبا والاسم منه الرقيب وجمعه الرقباء ان
اموالهم التامى الدرجات اباوهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة
والدرة اليتيمة وهل اليتم في الناس من قبل الاباء او في البهائم من قبل الامهات فارجله كيف
جمع اليتم وهو تعليل لمدلول على تامى قلب فيه وجهان ان يجمع على يتمى كاسارى
اليتم من وادي الافات والاوجاع ثم يجمع تفعلى على يتامى كاسارى ويجوز ان يجمع
على يفاعيل كجرى اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال يتايم كما يقال يتامى على القلب
وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عند البلوغ الا انه قد
غلب على ان يتموا به قبل ان يبلغوا فابتلوا الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقام
عليهم وانتصب كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت
قريش تقول لرسول الله يتم ابو طالب يا يتيما على القياس ما حكاه للحالة التي كان
عليها صغيرا ما اشياء حجر عمه توضيحا واما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فما معناه في
شريعة لا لغة معناه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار فارجله فما معنى قوله
وآتوا اليتامى اموالهم قلب اما ان يراد بهم اليتامى الصغار وبابتائهم الاموال ان لا يطمع فيها
الاولياء والاوصياء وذلك السوء وفضائحه وان يكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى يأتي
اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة واما ان يراد الكبار سمية لهم بتامى على التفاؤل
اول لقرب عهدهم اذا بلغوا باليتم كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه اشارة
الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد
وان بلوغها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامي والصغار وقيل في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فنزلت فلما سمعها العم قال
الله علينا طاعة الله فقال الذي عليهم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحمل
الكبير فدفع ماله اليه فقال الذي عليهم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحمل
دارا يعني جنة فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال الذي عليهم ثبت الاجر وبقي الوزر
فاكوا يا رسول الله فعرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت

وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء

بيت اجر الغلام وبقي الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث الطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى
بالحلال الذي هو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب وزرواه المبثوث في الارض فتاكلوني مكانه
او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختيار اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتوقي
منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار
قال ذو الرمة يا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل اراد ويا لوم
يا استخلفته الدار واستبدلته وهل موال تعطي رفدا وياخذ جعدا وعن السدي ان
يجعل شاة مهزولة مكان سمينة من مال الصبي وهذا ليس تبديلا انما هو تدبير الدار
بكارم صديقا له فيا حارسه مجعما مكان سمين من مال الصبي ولا تاكلوا اموالهم الى
موالكم ولا تنفقوها معها وحقيقته ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين
موالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال فارجله قد حرم عليهم اكل مال
اليتامى وحده ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها قلب لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال
اليتامى مع اموالهم فلم يكن في ضمها اليها ارتفاق حتى لا تفرقوا بينهم
كانوا يتعلون كذلك فنهى عليهم فعلهم وضم بهم ليلزمهم الجزاء والحوب الذنب العظيم ومنه
قوله عليه السلام ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما اكبر وقرا الحسن حوبا
بفتح الحاء وهو مصدر حابت وقرت حابا ونظير الحوب الحاب القول والقال والطرز والطراز
ولما نزلت الاية في اليتامى وما ياكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يخالطهم الحوب بترك
الاقساط في حقوق اليتامى واخذ ما يتحرجون من اموالهم ويكاد الرجل منهم ان يمسك يتيمة
العشر من الزواج والثمان والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك
العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عددا الملكات
لان من تحرج من ذنب واثم عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب فانه اما ان يحب ان يتحرج
من الذنب ويتاثم عنه لقبحه والقبيح قابح في كل ذنب وترك كالزنا فلا يتحرجون من الزنى وهم يتحرجون من
ولاية اليتامى فعلل لان خفتم الحوب في اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تقربوا حول المحرم ما
وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال فيريد ان يكون وليها فيتزوجها طمعا في مالها عن غير
عدل عن مهرهن فنهوا ان يقربوهن الا بالقسط وهو الاقساط في مهورهن فامروا بان يصدقوهن
يجب لهن فقيل لهم ان لم تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ونعاك للاناث
اليتامى كما يقال للذكور ومن جمع يتيمة على القلب كما قال ايامى والاصل ايايم ويتايم
وقرا الاخفش ان لم تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في ليلا يعلم يريد وان خفتم
ان تجوروا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن ما جرى كالذي لا يحل وقيل ما
ذهابا الى الصفة ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه فوصه تعلع او ما ملكت

امثالكم مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عن عدلها
عن صيغها وعدلها عن تكررها وهي تكرارات نحوية فمن يلام التعريف تقول والان ينكح المثنى
والثلاث والرباع ومن يلمهن النصب على الحال مما طابق بعدده فانحوا الطيبات كلم معدودات هذا العدد
تنتين تنتين وثلاثا وارباعا فان قلت الذي الطيبات المنكح في الجمع بين ثنتين وثلاث وارباع وما معنى
التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين
من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين
وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت
كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو سمعت تقول اقتسموا هذا المال درهمين او
ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلم انه لا يشوغ لهم ان يقتسموا الا على احد انواع هذه القسمة وليس
لهم ان يجمعوا بينها بان يجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع
ومن ثم صح ان يجوز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحرير ان الواو دلت
على طلاق ان ياخذ الناكحون ما اراد وا نكاحهم النساء على طريق الجمع ان شاءوا ومختلفين
في تلك الاعداد وان شاءوا متفقين فيها على طور واحد عليهم كما ورد ذلك وقد اريهم وثلث
وربع على القصر من ثلاث وربع فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم ان لا تقسطوا
العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدا ودروا الجمع راسا فان الامر
كله يدور مع العدل فايهما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمنكح واحدة
او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في السهولة والتيسير بين الحرة الواحدة
وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعل تحريكم ان هن اقل تبعة وافصر شغلا واخف
مونة من المهايد لا علمك اكثرت منهن ام اقللت عدلت منهن في القسم ام لم تعدل وقرا ابن
ابي عبلة من ملكت ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا
تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان ذو عيال ومعال الحاكم اذا جار
وذوب ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تعولوا ان لا تجوروا والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله انه فسر ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم
فوجهه ان تحمل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك ما نهم يمونهم اذا انفق عليهم
لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب
الحلال والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع وروي ان المنهمين حقيق
بالحمل على الصحة والسداد وان لم نظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا فقد روي عن عمر رضي الله
عنه انه قال انتظن بكلمة خرجت من فم اخيك سوءا دانت تجد لها في الخير محملا وكفى
بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه كان راعي كعبا واطول باعا

فان قلت كيف يقتل عيالا عن تسري وفي السراري ما في الحمايير قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج
التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز العزل عن السراري بغير اذنهن وكان التسري مطنة
لقلة الولد بالاضافة الى المزوج كتزوج الواحدة بالاضافة الى الاربع وقد اطلق لنا تعيلوا من
اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله حيث المعنى الذي قصد
منهن من غير تعرض لاحدهما وفي حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون
الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة نحو زمرة غرفة
وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو شقيل صدقهم كقولك ظالمة ظلمه نحلة مصدر كالنحلة
كدا اذا اعطاه اياه وهنيئا له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه انما كنت
نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء
وكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن من عند انفسكم او على الخطاب من
المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بما اعطاء ومن الصدقات اي منحولة معطاة
عن طيبة من النفس وقيل نحلة من الله عطية منه عليهن وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة والنحلة
في الاسلام خير من النحل وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول لها
وجوز ان تكون حالا من الصدقات اي ديانا من الله شرعه وفرضه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم
كانوا يأخذون مهور نسائهم وكانوا يقولون هنيئا لك الناقجة لمن تولد له بنت تعنون تاخذ مهرها
وتستفيد به ما لك اي تعظمه الضمير في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من ذلكم
له وفي قوله كانه اشعار بان حقه ان لا يطيب الا عن طيب نفس وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الصداق اذا كان دينا فابرأته ثم رجعت فيه فهو حلال له وعن عمر رضي الله عنه انه قال لا اوتي
بامرأة نكحت على صداق فطابت به نفسها ثم رجعت فيه الا رددته عليها وعن عمر انه كتب الى
قضاة الامصار ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امرأة اعطت ثم اراد ت ان ترجع فذلك لها

وعن ابن عباس لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال اذا جاءت المرأة زوجها بالعطية طايعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يواخذكم الله به في الآخرة رواه ابن ماجة وكانوا اذا تزوج احدهم امرأة ذهب بماله دونها فانزل الله تعالى ان طابت بمعنى واحد فكلوه سابغا هنيا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حتى ان الشرط على طيب النفس وقيل ان طيبن ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة عطية الا باذن زوجها اذا علمت ان ذلك يسره وعن علي رضي الله عنه اذا وهبت المرأة لزوجها من صداقها شيئا فاخذه فهو له هنيا مريا وقد تقدم في سورة النساء ان الهبة لا تكون الا بعد القبض فيكون معناها لا تعضله ولا تاثم ولا تظلم هذه الصداق كله لان بعض الصدقات واحلة منها فصاعدا والمرئي ما يحمد عاقبته ومنه يقال مرئ الطعام ومرؤ اذا كان سايغا لا تشعر نفسه وقيل المنبي ما لذ مدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة والمريء لمخرجه الطعام فيه ومنه سمي المعي مريئا وهما وصف للمصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد توقف عن اكلوه وبنى على انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قال هنيئا مريئا وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة واصل الكلمة اليتم الانفراد ويقال للدرة اليتيمة كما يقال لها الفريدة ومنه بيت يتيم اي ابطأ وان البطء يفرد عن اصحابه ومنه الحيوان مخصوصه بالانفراد عن الحرث من حيث اللغة لانه ان انفرد عن الزوج ينتهي ولذلك ما كان اليتم في الناس من قبل الاباء وفي البهايم من قبل الامهات ثم ان الكبير لما استغنى عن المربي وقام مربيا لغيره كان خروجه عن اسم اليتيم من حيث اللغة الا ان الحد الفاصل بين الصغير والكبير مما ورد به الشرع قوله لا يتم بعد الحلم وانما الحديث تقبض الرجل على لحيته وهو تتم اي ضعف الراي اطلق عليه اسم اليتيم لاحتياجه الى مربي على كبره جريا على احكام اللغة قوله مثنى مثنى وثلاث ورباع انما منعت الصرف لما فيها من العدل من الصحيح وهو ما علم بالكسر ومن السبب نفسها العدل والوصفية لان فيها عدلا واحدا عدل مثنى عن اثنين اثنين دفعة واحدة ليس الوجه ان اثنين اثنين عدل الى اثنين عدل اثنان الى مثنى لان اثنين اثنين مفرد لا يكاد يكون بمعنى اثنين اثنين ولان يعال ان اثنين اثنين عدل الى مثنى مثنى على التكرير عدل التكرير فقيل مثنى مرة واحدة بل الوجه ان يعال ان اثنين اثنين هكذا مكررا عدل الى مثنى وهذا عدل واحد وقوله فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع بخلاف ما نقل عنهم ذكروا انها لا تكون الا تابعة لا تقول جاءني مثنى وثلاث ولا راست ثلاث كما لا تقول جاءني اثنان اثنان ولا راست ثلاثة وانما تكون خبر مبتدا او صفة موصوف وحالا الذي حال تقول القوم مثنى واولى اجنحة مثنى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وقال قوله اولى اجنحة مثنى اما الوصفية فلا نفترق والحال بينها ميز المعدول والمعدول عنها الا ترى ان تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعترض عليها والجواب عن هذا الزايد ان الحال الوصفية تفرق بينهما وذلك لان اسما العدد في الاصل اسما للمقادير

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم

وانما يوصف بما على ضرب من التاويل فتقول لك عندي خل وراقود والتاويل فيهما مقدار ذلك المقدار ولذلك انصرف اربع ولم تعتد الوصفية فيهما مع زنة الفعل واما المعدول فهي عروض الوصفية من احمر وسكران فانهما لما لم تقل جاءني الاحمر ورايت السكران من غير ان تجعلهما تبعا على ما تقدم لم تعتد الوصفية فيهما مع زنة الفعل قوله المبذرون اموالهم الذين تنفقونها فيما لا ينبغي ولا يراى لهم بها صلاحا وتيمرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم فيما املكت ايمانكم من فيئها لكم الموءنات والدليل على ان الخطاب للاولياء ان اموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم جعل اسلم قياما اي تقوم بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها بايديكم انفسكم وانتعاشكم وقرئ قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرا عبد الله وعن عمر رضي الله عنه قواما بالواو وقوام الشيء ما يقام به كمولك مولى الارض الامر الذي يملكه وكان السلف رحمهم الله يقولون المال الصلاح المومن ولا ازال انزل عما لا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان رحمه الله وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بني العباس وعن غيره وقيل لها انهما يذيبك من الدنيا ليزادتنى من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون تجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول شيء ياكل دينه وربما راى الرجل خلة في اخيه فقالوا له اذهب الى ذكائك واجعلوها هم كانا لهم قيما بان تتجروا فيها وتتركوها حتى تكون نفقتهم من الربح لا من راس المال فلا ياكلها الانفاق وقيل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفها قريبا او اجنبيا يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغي ويفسده قوله وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء رضي الله عنه اذا بحثت اعطيتك وان غنمت عزلت لك وان جعلت لك حظا وقيل لا يكن ممن وجبت عليك نفقته فقلت عافانا الله واياك وبارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس واجتبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر واسلموا اليهم قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وذوقوا اجوبتهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عند البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم او يبلغ السن الذي يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصوده وهو القوة الذكر والانزال قوله اسرافا وبدارا للاستيلاء فاستعير للتبذير واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة رحمه الله ان يدفع الله ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجري منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس رضي الله عنه الصلاح العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي رحمهما الله ابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله ومثله الى الدين لان الرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال قوله فان لم تونس منه رشدا الى حد البلوغ فاعلم ان لم يصر عند البلوغ موصوفا بالرشد فانتظر الى خمس وعشرين سنة

ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم

لا حد له بلوغ الذكر عنده بالسن ثمانية عشر سنة فاذا ادعت عليهم اصابع منهن وهي مذهب عمر وعلي رضي الله عنهما
الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلوة لسبع وادفع اليهم اموالهم اذا آنستم منهم رشدا او لم تؤنسوا وعند ابي حنيفة رحمه الله لا
يدفع اليه ابدا الا ان يأتي بما يسمى رشدا قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم معناه نوعا من الرشد
والتصرف والتجارة او طرفا من الرشد وتخيلوا مرحى ايله حتى لا ينظر به تمام الرشد قال الله كيف نظم
هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى قوله فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي يقع بعدها
الجمل كالتي قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ما تدجلة اشكل والجملة الواقعة
بعدها عملة سرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط يلغوا للشرط الا والذي هو ادلغوا
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الا والذي هو ادلغوا
النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد
منهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فان احستم منهم رشدا احستم معنى احسستم قال خلف ان الوقاف من المطابا
احسن من فهن الله سنوس وقرى رشدا بفتحتين رشد بضمتين اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين
كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي
قبل ان الكبير اليتامى فينتزعوها من ايدينا ومن كان غنيا ثم قسم الامر بين الوصي والغني شفقا على اليتيم
وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف من اكلها ولا يطمح ويقتنع بما رزقه الله من الغنى شفقا على اليتيم
وابقاء على ماله والفقير يأكل قوتا مقدرا محتاطا في قدره لاجرة او استقراضا على ما ذكر
من الخلاف ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما ذكر يدل على ان للوصي حقا لقاء عليها وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان لي يتيما افآكل من مال يتيمي فقال غير متأثل مالا
ولا واق مالك بماله فما آفاضر به قال اضربه مما كنت ضاربا ولدك وعن ابن عباس رضي الله عنه ان ولي
اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جربها
وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه نضرب
في سبيل الله بايدهم فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها وعن ابن عباس لا يلبس الكتان
والخلق ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم نقرم البهيمة وينزل نفسه
منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي ياكل من ماله بقدر ما يعين به وعنه كانا ليتيمه سنا ول يجز
عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر اداه وعن سعيد بن جبير ان شاء اكل قرضا
شرب فضل اللبن وترك الظهر وليس ما ستره من الثياب واخا القوت ولا يأخذ فاذا ايسر قضاه وان
اعسر فهو حل وعن عمر الخطاب رضي الله عنه وعن المذكور من ائمة آبي انزلت نفسي من مال الله بمنزلة
منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت واذا افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعف
البلخ من عف كاتب طالب زيادة العيفة فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممهم
وذلك لعدم التخاصم والتناجد وادخل الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى

وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر
نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم

علة تقدم مع اليمين عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وعند مالك والشافعي رحمهما الله تقدم البينة
كان ذا الشهادة لا يستجاز ان يتوجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة
وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق وايانا والتكاذب
للرجال نصيب الآية الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل من الاول
بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص عن ابي علي او على انه مصدر مؤكد لان قوله
لا بد لهم من ان يجوزوه والحاصل ان مصدر المتصار المضارع المؤكد لفعله وفرضه
من لفظه كانه قيل فرض فرضا مفروضا روي ان اوس بن الصامت الانصاري ترك امرأة ام كجة وبنات
فنزوى ابناء عمه سويد وعرفطة اوقتادة وعز كجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة
فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث
لله تعالى فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مالكما فانه قد جعل لكن نصيبا ولم يبين حتى يبين
فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابن العم واذا حضر القسمة اي
قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والاقربون وامروا من
على الندب قال الحسن رضي الله عنه كان الموصون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء
فرضخوا لهم بالشيء من زيادة المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك نادبا من غير ان يكون فريضة
ولو كان فريضة لصار له حد ومقدارا كما لغيره من الحقوق وروى ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه وعايشة رضي الله عنها حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الآية
وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية المواريث كالوصية وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان ناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس المعروف ان تلطفوا لهم القول
وتقولوا خذوا بارك الله عليكم ونحو ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
وعن الحسن والضحاك رضي الله عنهما اذا حضر اليتيم والمسكين عند قسمة الميراث يعتذرون الى القرابات والمساكين
والايتام من العيب يعني بان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى
الفرائض والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم
لو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فخافوا على ورثتهم
من اليتامى وتشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا
ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لم يحسنوا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا
على اليتامى من الضياع وهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون له ذر مالك لا يغبون عليك من
الله شيء فقد تم مالك فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ان يصنعوا هم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امر الورثة بالشفقة على اليتامى

قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين

يحضرون القسمة مرضعا اقاربهم واليتامى والمساكين وان تصوروا انهم لو كانوا اولادهم يخافون عليهم الجزمان والخيبة قال قله ما معنى لفظ خلفهم ضايعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الجزمان والخيبة قال قله معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا اولادا ضعافا وجواب صلة الذين قله معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان تركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القايل لقد زاد الحبيب الى حبا بناني انهن من الضعاف اخاذ ان يزين البؤس بعدي وان يشرين رنقا بعد صافي وقرئ ضعفا وضعافي وضعافي حموشكاري وشكاري قوله السديد من الدوصيا ان لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم ما لا دب الحسن والترحيب وقولوهم بيا بني ويا ولدي ومن الجاحظ الحديث ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتحجف باولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد انك ان تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع هو من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للجاهز من لفظ الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اوليا السوء وقضاته من يطوشهم ملك يطوشهم نقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه فاكلوا بعض بطنكم بتجشوا ومعنى ياكلون نارا يأكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وروي تبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون بضم الياء وكسر الصاد وبضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سعيرا نارا من النيران يوصيكم الله يعهد اليكم ويأمركم في اولادكم في شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال يفصله للذكر مثل حظ الانثيين قال قله هلا قال للانثى مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر قله ليبتدا ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك والمراد بقوله للذكر مثل حظ الانثيين وصف الذكر بفضل الانوثة وفولك للاثنيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانثى وما كان قصد الى بيان فضله كانه اذا علم فضله من الفضل الذي تقع عبره عنه وانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث ومو السبب لورود الايه فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ان الاعراب تمنعك ما تقول قال قله فان حظ الانثيين الثلثان وكانه قيل للذكر الثلثان قله اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان لهما ما ذكر فان لم يكن الا انثيان فلهما الثلثان والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الانفراد وموقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات لبين معهن ابن فوق اثنتين

فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث

يجوز ان تكون خبر كان وان يكون صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين وان كانت واحدة او كانت البنت او المولود منفردة فله ليس معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة على كان التامة والقراءة بالنصب وفوق لقوله فان كن نساء وقرا ابن مسعود فوق اثنتين فان زائدة عند من لا يرى زيادتها والضمير في ترك للميت لدلالة الحال لانه لا كانت المواريث علم ان التارك مو الميت قال قله قوله للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يرد في قوله فان كن نساء ومسوق لبيان حظ الاناث قله وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فاقه منه وتبين حظ المنفرد مع اخيه علم ان كان مسوق للاثنين جميعا فلذلك صح ان يرد في فان كن نساء قال قله هل يصح ان يكون الضمير في ترك للميت وان كن وكانت مبهمين ويكون نساء واحدة تفسيرا لهما على ان كان تامة قله لا بعد لذلك قال قله لم قيل فان كن نساء وهلا قيل فان كانت امراة قله لان الغرض ثمة خلوص ضمير المؤنث لما ذكر فيهن ليتميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور وبين انفرادهن وارادتها منا ان تميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها وحدها لا فرق لها قال قله قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما وما بالهم لم يذكر قله اما حكمهما فمخلف فان عباسا رضي الله عنه نزل لهما منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلم اعطاهما حكم الواحدة وموظاهر مكشوف واما ما يروى عن الصحابة فقد انعكس عليهم حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين الخ تنبيه على ان حكم الاثنتين حكم الذكر وذلك ليس بصحيح كما لا يجوز التلفيق مع الواحدة والاثنتان كذلك فيجوز ان البنتين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للاثنتين وهو ان الثلثان لهن بتجاوزه لكثرتهن لتعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بعيد تفاوت وقيل لما البنتين احسن رجحانا بالمتروك الاختيار واوجبوا لهما ما اوجبه تعالى للاثنين ولم يروا ان يقصروا بهما عن حظ من وابعد رجحانا منهما وقيل ان البنت لما وجبها مع اخيها الثلث كانت اخرى ان يجب لها الثلثان اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاحتمالها معها مثل ما كان يجب لها انضامها مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان قله ولابويه الضمير للميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفايدة هذا البدل انه لو قال ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان الخ وهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى جلالتها قال قله فهلا قال ولكل واحد من ابويه السدس واي فايدة في ذكر الابوين اولا ثم ذكر البدل منهما قله لان في ذكر البدل والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا وتقريرا لحكم التوزيع بين المفسر والتفسير والسدس مبتدا وخبر لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وتقديرا لكلام ولكل واحد من ابويه السدس وقرا الحسن وعيسى بن عمر السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتضى الاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطا السدس

فان كان له اخوة ولام الثلث من بعد وصية يوصين بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا

قال رحمه الله ويتوارث حكم الابوين والولد مع الولد حكمهما مع عدمه فهذا قول فان لم يكن ولد

فلام الثلث واي فايدة في توجه ورثه ابواه قال رحمه الله معنا فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب ولامه

الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان

للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لان ثلث ما ترك الميت عند ابن عباس رضي الله عنه والمعنى ان الابوين

اذا خلفا انقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال رحمه الله ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون

ثلث المال قال رحمه الله فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يستحقه لم يحق العقد لا بالقرابة فالام بالوصية

في سهمة ما وراءه والثاني لان الابوين في الارث سواء لان كل واحد منهما يصلح

صاحب فرض وعصبة وحاجبين الامهات فلو فرضنا لها الثلث كملا لادى الى خرق نصيبها عن نصيبهما الا ترى

ان امرأة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب جازت الام بسهمين والاب

بسهم واحد فينقلب الحكم الى الضد لكون للانثى مثل حظ الذكرين قال رحمه الله وكان لها اخوة فلامه السدس الاخوة

يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب لكونهم لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوي

في الحجب الاثنان فصاعدا لان ابن عباس رضي الله عنه وعنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه

الام قال رحمه الله كيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية

المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع صح

الدلالة على الجمع المطلق فذلك بالاخوة عليه وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة

الهمزة التي هي فاء الكلمة وجعلنا ابن مريم وامه آية من بعد وصيته متعلق بما تقدمه من

قسمة المواريث كلها كأنه قيل قسمة هذه الانصبا من بعد وصية يوصى بها

او دين وقرئ يوصى بها بالتخفيف والتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول بالتخفيف قال رحمه الله ما معنى او

في قوله قال معناها الاباحة وانه ان كان واحد منهما او كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن

او ابن سيرين قال رحمه الله لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت

الوصية مشبهة للميراث في كونها ماخوذة من غير عوض كانت اخراجها مما يشق على الورثة

ويتعاظمهم ولا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتفريط فكان الدين

مطيبة الى اداية فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين

ولذلك جيء بكلمة او المنبئة بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك ورغب فيه بقوله اباؤكم وابناؤكم

اي لا تدرون من انفع لكم من اياكم وابناكم الذين يموتون امرا اوصى منهم ام من لم يوص يعني فرض عليكم

ان مرا وصى بقضاء ما عليه عسى صدقته لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر

جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآجرة اقرب واحضر

مرعى فضل الدنيا فاذا الى خمسة الامر لا عرض الدنيا وان كان عاجلا فربما تأتي للضرورة

الحاجة فان فهموه الخمسة الابعد الاقصى ذو الثواب الكثير وان كان آجلا الحاجة باق فهو الى الخمسة الاقرب

فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان

لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان

لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة

وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين

قال رحمه الله الذي يظهر لي ان الكاف زائدة في قوله كما تقول زيد كعمرو في الفضل

اي زيد فاضل فضلا مثل فضل عمرو وكذلك قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم

اي نصيبكم مثل نصيبهن وكذلك قوله ولهن الربع مما تركتم

قال رحمه الله الذي يظهر لي ان الكاف زائدة في قوله كما تقول زيد كعمرو في الفضل

اي زيد فاضل فضلا مثل فضل عمرو وكذلك قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم

اي نصيبكم مثل نصيبهن وكذلك قوله ولهن الربع مما تركتم

قال رحمه الله ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان

لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان

كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة

وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين

لما جعل للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا على الثلث ضمنا أنه يعني بهم الإخوة للأم والكلالة عامة لمن عدا الوالد والولد من سائر الإخوة الأخياف والأعيان والأولاد العلات وغيرهم غير مضار حال أي يوصي بهما وهو غير مضار لورثته وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث أو يوصي بالثلث فما دونه ديْنًا مضارة ورثته ومعاضبتهم ولوجه يبتغى به رضا الله عنه كره الله الضرار في الحيوة وعند الممات ونهى عنه وعن الجنف في الوصية والجنف أن يوصي بدين ليس عليه ومعناه الإقرار وصية مصدر مؤكد لأوصيكم بذلك وصية كقولك له فريضة من الله ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار أي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادة على الثلث أو وصية من الله بالأولاد والوالد أي لا يدع عمهم عالة بإشرافه في الوصية وتنصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالإضافة والله عليم بمن جار أو عدل في وصيته حليم حين لم يعاجل الجائر لا يعاجله وهذا وعيد وقيل في يوصي ضمير الرجل إذا جعلته الموروث فكيف تعمل إذا جعلته الوارث قلت كما عملت في قوله يعاب فلهن ثلثا ما ترك لأنه علم أن التارك والموصي هو الميت قيل بين ذلك والحال فيمن قرأ يوصى بها على ما لم يسم فاعله قلت ضمير يوصى ينتصب عن فاعله لأنه لما قيل يوصى بها علم أن ثم موصيا كما قال يسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم أن ثم مسبحا فأضمر يسبح فكما كان رجال فاعلا على ما لم يسم فاعله يسبح كان غير مضار حالا عن ذلك الضمير على يوصى بها قيل أشار إلى الأحكام التي ذكرت في باب الستامي والوصايا والمواريث وسماها حدودا لأن الشرائع كالحدود الممنوعة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ولا يتخطوها الذي ليس لهم حق عليه يوصى بها قلت فرق بينهما وكذلك ناخذه نارا وقد أدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدا أو خالدين عن الحال قيل هل يجوز أن تكونا صفتين لجنات وناداه قلت لا لأنهما جريا على من هما له فلا بد من الضمير وهو فوك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها ما تيسر الفاحشة الفجور على الكثير من القباح فاحشة بين في البيوت قيل معناه مخلدات وهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبة لهن في أول الإسلام ثم نسخ بقوله بعد الزانية والزاني فاجلدوا وجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بإمساكهن في البيوت بعد أن يحد حدا صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال أو يجعل الله لهن سبيلا هو الحكم الذي يستغنين به عن الاستفتاء وفعل السبيل هو الحد لما نزل يكن شرع وعاد ذلك الوقت دار قيل ما معنى يتوفيهم الموت والتوفي الموت بمعنى واحد كأنه قيل أو يميتهن الموت قلت يجوز أن يراد حتى يتوفيهن ملك الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة أن الذين تتوفيهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت أو حتى يأخذ الموت وتستوفي أرواحهن والله أعلم بما يئول إليه أمرهن والزانية والزاني فوتحوهما وذموهما وقولوا لهما استحييتما أما خفتما الله قيل ما أصلحا وغيرا الحال فأعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فإن التوبة تمحو استحقاق الذم والعتاب ويحتمل

فإن تابا قبل الرفع إلى الحكام فأعرضوا عنهما ولا تعنفوهما ولا تعيروهما وتقدم ذكر التوبة في أول السورة قلت من تاب الله عليه إذا قبل توبته وعفو له يعني إنما القبول والغفران واجب على الله لطولا تفضلا من موضع الحال أي تفضلا منه وإحسانا لا استحقاقا عليه والفاحشة القبيح مما يزاد في القبح لكماله من قبيحه من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت ألا ترى إلى قوله حتى حضر أحدهم الموت بين أن توبة من قرب من زمان الموت ما قبل حضرة الموت وقت الاحتضار حين لا توبة ولا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك بحكم القرب وعن ابن عباس رضي الله عنه قبل أن تزل به قدم سلطان الموت وعن الضحاك كل ذنبه قبل الموت فهو قريب وعن الضحاك ما لم يؤخذ بكظمه وروي أن أبواب التوبة عن بني آدم مفتحة ما لم يغرغر بنفسه وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ما لم يعاين أمر الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنه ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن رضي الله عنه إن إبليس قال حين أهبط إلى الأرض وعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام روح في جسده فقال الرب عز وجل وعزتي لا أغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر قيل ما معنى من قريب ومن قريب قلت معناه التبعيض أي يتوبون بعض زمان قريب كأنه شيء ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت وما أقربه فما في أقرب هذا الزمان فهو نائب من قريب والأقرب نائب عن بعيد قيل ما فائدة قوله فأولئك يتوب الله عليهم بعد قوله إنما التوبة على الله للذين قلت قوله إنما التوبة على الله إعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فأولئك يتوب الله عليهم عِدَة بأنه يفي بما وجب عليه وأعلام بأن الغفران كائن لا محالة كما يجب العبد الوفاء بالواجب الذين يعملون السيئات متوبين عطف على الذين يتوبون سوء فوا توبتهم إلى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فإنه لا توبة لهم لأن حضرة الموت زال الحوال الآخرة فكما أن المائت على الكفر قد فاته التوبة على اليقين فكذلك المسوف إلى حضرة الموت المجاوزة كل واحد منهما أوان التكليف والاختيار ولكن يتوب الله عليهم في الوعد مطروف به فأولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليست بتائبين الآن كما أن المائت كافر في الحال قيل من المراد بالذين يعملون السيئات أهم الفساق أم أهل القبلة أم الكفار قلت هم وجهان أحدهما أن يراد الكفار بظاهر قوله وهم كفار وأن يراد الفساق فإن الكلام انتظم وقع في الزانيين والإعراض عنهما إن تابا وأصلحا وبكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وقوله من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا من ترك صلوة متعمدا فقد كفر لا من مرتكبي صغرى وماتوا ومولا تحدث نفسه بالتوبة حالة قريبة من حال الكافر فإنه لا يختبر عباده كما يختبرهم الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها كانوا إذا مات الرجل الغائب أو الحاضر وله امرأة وله أقارب عصبة ورثوا نكاحها إن شاءوا بعضهم وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها وظلموهن بأنواع من الظلم فزجروا عن ذلك وقيل كان الرجل الغائب إذا جاء ابن امرأته الذي منها ألقى ثوبه عليها فورث نكاحها وقيل كان الرجل إذا توفي عن امرأته جاء ابنه من غيرها فطرح

وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم
منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا

وهي النشوز وكراهة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اي الخ الا ان يكون نشوزها من جهتهم فقد عذرتم في طلب الخلع وبذل عليه قراءة ابي الا ان يخفن عليكم وعن الحسن رضي الله عنه الفاحشة الزنى فان فعلت حل لزوجها ان يسئالها الخلع وقد كانوا اذا اصابت امراة فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن علي وابن مسعود رضي الله عنهما لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء فعلهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول فان كرهتموهن فلا تفارقوهن من كراهة النفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد وادر في الخير واجتث ما هو بضده لك ولكل ناظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طعن عينه الى امراة او امر بها تحت التي تحته ورماها فان احبته حتى يلقيها الى فتاة امنه بما اعطاها اليضربنه الى تزوج غيرها فقيل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة لاتهما يشتد فاك كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتبني حتى تشاد بقرمد وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله ما اصدق امراة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت له يا امير المومنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله تقول وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر حتى ربات الحجال لتسمعني قول مثل هذا فلا اشكرونه على حتى يرد علي ما اخذ منكن فانصرفت امراة ليست من اعلم النساء بل العكس ولعل الصواب لم تستحي الرجل امر قبيح تقذفه به ومورد منه لانه تبهت عند فلك اي تحيرة وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين وعلى انه مفعول له وان لم يكن غرضا كقوله فعدا عن القتال جبنا والمراد بالغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا اي اقتضاء بعضكم الى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من المخالطة والامتزاج وقيل الموثق الولي عند العقد انكحك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوارٍ في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه وعليهن ان لا ياتين بفاحشة مبينة اذا فعلن فان لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلا سبيل لكم عليهن ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالفاحشة النشوز والخروج على الاهل وسوء الخلق فلهم حينئذ ان يضربوهن ويسيئوا عشرتهن ويضيقوا عليهن في النفقة ويمنعوهن عما كانوا يفعلون قبل ذلك من الخروج والقعود عند الجيران وغيرهم وقيل المراد بالفاحشة الزنى فلهم ان يضربوهن ويمنعوهن من الخروج والقعود عند الجيران وغيرهم وقيل المراد بالفاحشة البذاء واللسان

وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم

امهاتهم دون تحريم الربايب على ما علله طاهر كلام الله وقد روى عن ابن عباس انه قال
اذا تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها أن له ان يتزوج ابنتها ولا يحل لابن زوج
امها وعن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق في مسئلة فاسألوا ما ارسل الله
وعن ابن عباس رضي الله عنه انهما ابهموا ما ابهم الله الا ما روي عن علي وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم انهم
قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول وابهموا ما ابهم الله هكذا وعن جابر رضي الله عنه
سعيد بن المسيب عن زيد رضي الله عنهم اذا مات عنده فاخذ ميراثها كثيرا ان يخلف على امها واذا
طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول وهو كذلك وما قاله طاهر في باب المهر
وسمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربيهما كما يربيت وللذي في حالة الحجر ربيب اتسع فيه فسمي لذلك
وان لم يربهما ما فائدة قوله في حجوركم فائدة التعليل للتحريم وانهن لا حظ لهن او
لكونهن مصدر احتضانكم وفي حكم التقليب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن تمكنتم بذلك من حولكم حكم الزواج
وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال مظنة بان تجروا او الاجر
تحروى اولادكم على العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم وما اخذ
داود ما معنى دخلتم بهن هي كناية عن الجماع كفولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني
اذا ظلمتي عن البيت والبا للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعن عمر
رضي الله عنه انه ظلا بحارية تجردها فاستوى منها ابزل فقال انها لا تحل لك وعن مسروق انه اتى امرأة شاب
جارية بعد موته وقال لها اني اصبت منها ما يحرم بها على ولدي من الامس النظر وعن الحسن في الرجل
يملك الامة فتخبره الشهود او تعترف او يكشف انها لا تحل لولده حال وعن عطاء وحماد بن ابي سليمان
اذا نظر الى فرج امرأة فلا تنكح امها ولا ابنتها وعن الحوزاعي اذا دخل الاب فعزاها او لمسها بيده او اغلق
الباب وارخى الستر فلا تحل لابنه نكاح امها وابنتها وعن ابن عباس وطاوس رضي الله عنهم اجمعين ان التحريم لا
يقع الا بالجماع وصل
دون من تمنيتم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه زينب بنت جحش
للصلة بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وان تجمعوا عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين
الاختين والمراد حرمة النكاح لان الجمع في الملك لا يحرم النكاح واما الجمع بينهما في ملك اليمين وعن عثمان
وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما اية وحرمتهما اية يعنيان عن آية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرج
على التحريم وعن التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى معفو بدليل قوله ان الله كان غفورا
رحيما والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف رضي الله عنه انه قرأ بكسر الصاد
ومن ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الا ما ملكت
ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من الاماء سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان
كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق واذا يطيل احتضانها احصانها حلال لمن يبغي بها لم تطلق عنها

كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
منهن فما تمتعتم به منهن من المهور فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع
منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم

مصدر موكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم علام يعطف قوله
واحل لكم على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم وراء ذلكم
وتنزل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم وروي عن اليماني كتب الله عليكم على الخبر والرفع اي هذه
فرائض الله عليكم ومن قرأ واحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرمت احرمها مفعول
بمعنى تبتغوا لكم ما يحل مما يحرم اراد ان يكون استغاثا وكم باموالكم التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم محصنين غير
مسافحين للا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا تحل لكم فتخسروا دينكم ولا مفسدة
اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والاموال
المهور وما يجوز ان يكون مفعولا له ما فائدة ان مفعول تبتغوا على هذا ان يكون عقدا او موطنا
ان لا تقدروا وكانه قيل ان تحرجوا اموالكم ويجوز ان يكون لان تبتغوا بدلا مما وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح
وموضعه المنى وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وما في المتعة من المذى فما استمتعتم به منهن فما
استمتعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن فآتوهن اجورهن عليه
فاسقط الراجع الى ما لانه لا لبس كقوله ان ذلكم من عزم الامور باسقاط منه ويجوز ان يكون بيانا في معنى
بيان النساء ومن للتبعيض او البيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ به وعلى المعنى فآتوهن مهورهن
لازم الجمهور قوله فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ابتاء لانه مصدر مؤكد
او مصدر موكد اي فرض ذلك فريضة فما تراضوا به من بعد الفريضة بما تحط عن المهر او تهب له من
كله او بعضه او يزيدها على مقداره وقيل فما تراضيا به من فراق او امساك بعد ان وجب بالمسيس
فتح الله مكة على رسوله ثم فتحت كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما وليلة او ليلتين او شهرا او اكثر او اقل
ويقضي منها وطره ثم تسرحها فنسخت بالطلاق والعدة والتسعة لها بما بعطيها وعن عمر رضي الله عنه
لو اوتي برجل تزوج امرأة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة وعن ابي صلى الله عليه انه ابا جهم اصبح يقول ايها
الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وقال ابي بن كعب
يخرم مرتين وعن ابن عباس رضي الله عنه هي محكمة تعلم تنسخ وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي بالمتعة ومتوارث الصرف
هو الفضل يقول لفلان على فلان طول اي زيادة وفضل وقدر طاله طولا فهو طايل وقال القتيبي انه
يقال لكل امر رغبت فيه طايل ومنه قولهم ما جعل منه بطايل اي شيء يعتد به مما فضل يخطر ومنه
الطول الجسم لان زيادته تدل كما ان القصر قصوره ونقصانه والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة تبلغه
بها نكاح الحرة فليتزوج امة قال ابن عباس من ملك ثمانية دراهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح
الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي واما ابو حنيفة رضي الله عنه فيقول الفقر والغنى سواء في جواز نكاح
الامة ويشترط الحنفية ممن لم يملك قدر ثمن الحرة عدم نكاح الامة والبهودية والنصرانية وان كان موسرا وكذلك قوله
انه قال ايما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسرا

والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت
الحرام وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي الى سبعين وقرئ بكفرن اليا
لانه لاصغير مع الاصرار ولا كبير مع الاستغفار وروي الى سبعين وقرئ بالياء وعلى الاول
بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر وعنهما انهما قالا تنهوا عن التحاسد وعن عمر رضي الله عنه ما فضل
الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لاجل ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة
وتدبير وعلم بما جوا العباد وبما يصلح المستأثر له من بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو مصلحته
ولو كان خلافه لكان مفسدة او لا تحسدوا اخاه على خطبة للرجال نسبيا اكتسبوا واعملوا مما قسم
لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفوا به كلا من حالي الموجبة للبسط او القبض كسبا له
وانسالوا الله من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل
كان الرجال يكرهون ان الله فضلنا في الميراث على النساء الذي لنا سهمان ولهن سهم واحد فنزلت ولكون لنا الجزاء
في الآخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فنعطاهن سلمة ونسوة معها ليت انه كتب الجهاد علينا كما كتبه
على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت تسلية لكل اي لكل من مما ترك الوالدان والاقربون
من المال جعلنا موالي حقا وارثا يلونه ويحرزونه او لكل قوم جعلنا هم موالي نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون على ان من صلة موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام مستأنف او خبر
كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله اي خلق من رزق الله او ولكل احد جعلنا موالي مما ترك اي
وارثا مما ترك على ان من صلة موالي لا نهم في معنى الوراث وقيل ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان
والاقربون كانه قيل ومن هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع
خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم ويجوز ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز ان يعطف على
الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد
الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك فتعقل
وتطلب واطلبك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي
صلى الله عليه انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا
شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لو اسلم رجل على يدي رجل وتعاقدا على ان
يتعاقلا ويتوارثا صح عنده ويرث بحكم الموالاة خلافا للشافعي رضي الله عنه وقيل المعاقدة التبني
ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وما سخنتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف
بمعنى عقدت عهودكم ايمانكم على النساء تقومون على الرجال آمرين ناهين كما تقوم الولاة
على الرعايا وتسيطرون عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم على بعض وهم النساء وبما انفقوا دليل على ان الولاية انما
عليهن بسبب الانفاق والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا قوامين
عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وبما انفقوا دليل على ان الولاية انما

وعن رسول الله صلى الله عليه تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن بسعير مرة تشتد عليهم
بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقوله للعذب ابدا عزل الله ابدا
ادامك على عزل وزادك فيه عزيز لا يمتنع عليه شيء مما يريده ما لحكيم حكيما لا يعذب الا بعد الاستحقاق
بعزل من تحته خلودا صفة مستقلة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما تقول لليل أيل ويوم أيوم
وما اشبه ذلك وتوما كان قيئا لا ظل فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا
برد وليس في ظل الجنة ذلك ولكن الله سبحانه وتعالى رفقا بأهل الجنة وفرارا من ايذاء
عباده سيدخلهم بالياء

تؤدوا الامانات الآية الخطاب عام لكل احد من كان امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار
وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة
وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يد عثمان
رضي الله عنه يده واخذ منه وفتح ودخل رسول الله وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال
عثمان لعلي اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال
عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فهبط جبريل فاخبر رسول الله ان المفتاح في ولد
عثمان ابدا وقيل مر خطاب للولاة باداء الامانات والحكم بالعدل وقيل بعموم النوعين

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الآية لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس ان
يطيعوهم ويتنزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لحديث امراء الجور انه ورسوله برآء
منهم فلا يجب طاعتهم على انه ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجب تبعا لوجوب طاعة الله ورسوله
لمباشرة اسباب الحق واثار العدل والامر بهما والنهي عن اضدادهما كما الخلفاء الراشدين ومن يحذو حذوهم
وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن بعض الجائرين ان مناديا
عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا قوله واولي الامر منكم قال ليس فيكم اذا خالفتم الحق
بقوله فان تنازعتم في شيء ردوه الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه من
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني
وقيل هم العلماء الذين يعلمون الناس الدين وما مرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر
فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولو الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه الى الله ورسوله اي
ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جعلت لهم الامر بطاعة اولي الامر
بما لا يبقى معه شك وموالوا امرهم اولى باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى
الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون رضا
الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم

ذلك خير واحسن تاويلا ألم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا

اولوا الامر عند الله ورسوله واحق بامتثال اوامرهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة الى الرد اى الرد
الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح تاويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاولكم انتم
الاعراب نزلت بسبب رجل من المنافقين خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف وهم انهما الحكم كما في رواية اخرى فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال
تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في رواية اخرى فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه
فقال المنافق اكذلك قال نعم فعال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج
فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله تعالى ورسوله فانزله
والله جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت
كعمر اسم ما عبد من دون الله طغا عليه اذا تجاوز الحد او عدا الشيء
بالشيطان والشيطنة باسمه او فعل احتيالا التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم او عدا التشبيه
بالشيطان في قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقوى بما انزل وما انزل
على البناء للفاعل وقرئ بالعكس لئلا يكفروا بها ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله تعالى اولئك لهم
الطاغوت يخرجونهم وقرا الحسن رضي الله عنه تعالوا بضم اللام على انه حذف الالف من تعالى كيت
بحذفها كما قالوا ما بالت به بالة واصلها مالية كما قاله الكسائي وابقاء اصلها اربه
فاعله تحذف اللام فلما حذفت اللام وقعت الواو طرفا تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصار تعالوا نحو تقاضوا
ومنه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمراة ويسعون الحمد الى الله تعالى انما يحمد المحمود تعالى والوجه
فتح اللام فاذا اصابتهم مبتدا مصيبة خبره بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك والجملة الشرطية
يصدون امرا والامور دونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك الحكم
ثم جاوك حين تصيبهم يعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا الاساءة
وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك فعرفهم عند ذلك وعيدك وهددهم
لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا تغني عنهم الا اعتذارا عند جلوا بن امر بعد
وقيل هما اولئك المنافق وطلبون بدمه وقد اهدر الله تعالى دمه فقالوا لما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى الجاني
صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض عن قبولهم
لما تعذر قبولهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على نهيهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا مالغ في معناه بالتخويف والانذار فان قوله في انفسهم متعلق بقوله قل لهم قولا بليغا اي قل لهم قولا
مستقرا في انفسهم مؤثرا فيها وقيل بليغا اي قل لهم قولا يبلغهم ما في ضمائرهم من الخوف والاستهتار او من التوعد
بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرتهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق
معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكاشفة الا لاظهارك الايمان واسرارهم
الكفر واضماره فان فعلتم ما تكتمونه عن غيركم لم تبق الا الصفح والتعلل بقوله قل لهم اي قل لهم

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو انا
كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم

معنى تنفيسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا
يغني عنكم ابتطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما
انزل بالمجاهرين من الشرك مع زيادة عامة وشر امن ذلك واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم
غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لائما في السر انجع وبه الايحاء ثم ذكر دخل قولا بليغا بلغ منهم وبوبهم
وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع باذن الله سببا ذن لله في طاعته وبانه امر المبعوث
اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية لله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وبحور ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت
جاوك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص والقوا اليك عنان امرهم
وقالوا ما يريد الا ان يحسن ويوفق بين الخصمين ولا يقصد مخالفتك حتى اصلحت بشفاعتك بينهم واستغفرت لهم
لوجدوا الله توابا رحيما بليغ العلم
توابا اي لتاب عليهم ولم يقتلهم واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيما لشان رسوله
لله وتعظيما لاستغفاره ونبههم على ان سبيل كل من اساء مثل سبيلهم ان يفزع الى الرسول ليستغفر الله
معناه فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فورك لتاكيد القسم كما زيدت في ليلا يعلم لتاكيد وجوب
العلم ولا يومنون جواب القسم وانما لم يؤمنوا بالتحاكم اليه ورضاهم بقضائه ظاهرا لانهم لما كانوا يتحاكمون
اليه ويعلمون انه يقضي بالحق وعلى المبطل لحقه لا محالة كان تحاكمهم اليه وتركهم التحاكم الى الطاغوت
في حكم من يؤمن به ويتحاكم اليه ثم يمتنع من قبول ما يقضي به عليه ويتحاكم الى الطاغوت ومنه
الشجر لتداخل اغصانه حرجا ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقبل شكا لان الشاك ضيق صدره حتى
يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما قاتن من قضايا لا يعارضونه بشيء من قولك سلم الامر الله بعالى
واسلم له وحقيقته سلم له نفسه واسلمها اذا جعلها سالمة خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريرة كانه
قيل ويسلموا والحكم والحكم انقادا لا يشبهه فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في رجل من المنافقين واليهودي وقيل
في شان الزبير من العوام وحاطب بن ابي بلتعة وذلك بما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه في شراج من الحرة
كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب وقال ان كان ابن عمتك
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوفى حقك ثم
ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برای فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه
في صريح الحكم ثم خرجا فمر على المقداد فقال لمن الله ما اراك الا شهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي
بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حق موسى فدعانا التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا
فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس وشماس رضي الله عنه اما والله ان
الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلتها وروي انه قال له ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر
رضي الله عنهم فقال رسول الله والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك بمنزلة الامة في شان
جاطب وتوبة شان مولاه ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل

ولوالهم فضلا منه وعطفا عليهم لكان خيرا لهم وأدنى لاستقامتهم عريدا اجراعظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله
عليما يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله
على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتين الزكوة فلما
كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله
يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله
ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له
كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله
الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم
اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم
كل ما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا
غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا
تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليه
وكيلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله
عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم
ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا امانى اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله
ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما
يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان
تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا
رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او
تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا
الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا
الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا
عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا
لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن
سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم
الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن
الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك
على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان
يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه
صراطا مستقيما ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان
لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله
لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

وما انعام اموالهم فاطلاق ... ابجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا

تستحق الفضل بالتغلب وبالاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم
والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والدهن وان منهم الامامة والعلماء ومنهم الامامة الكبرى والصغرى
والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند بعضهم والشهادة في الحدود
والقضاء وزيادة السهم والتعصيب في المواريث والجمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق
والرجعة وعدد الازواج والبهم انتساب وهم اصحاب الحبى والعمائم
كما همن في اموالهم في المهور والنفقات وروى ابن سعد عن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار نشزت
علية امرأته حبيبة بنت زيد بن لوذان فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فما اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير
ورفع القصاص واختلفوا في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل وامرأته فيما دون النفس وهو شجها ولكن
يجب ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا
فالصالحات منهن القانتات حافظات للغيب الغيب على الشهادة اي حافظات لواجب الغيب
اذا كان الازواج غير شاهدين لهن فحفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت
والاموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا
غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله
لانه حين اوصى بهن الازواج وكلفهن حفظ مالها ونفسها وقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن
وفقههن لحفظ الغيب وما مصدرية او بمعنى الذي والعائد محذوف واللاتي الصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ
الله فاصلحوا اليهن بشوزهن وتشوفهما ان تعصي زوجها والانظ ميز اليه واصله لا تنزعاج
في المراقد اي لا تداخلوهن من بحت اللحم اي كناية عن الجماع وقيل هو ان تولي بها ظهرها
في الصحيح وبيان المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن وقوله المضاجع هو المضجع
وذلك لتفرقوا احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن ثانيا ثم بضربهن ثالثا
لينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه الرجل من على الجماع وارتبط من هجر البعير اذا شد
بالهجار وهذا من تفسير النقلة وفي الحديث ضربا غير مبرح لا يكسر عظما ولا يشين عضوا ويجتنب
الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قوله حيث لا يراه اهلك وعن ابن عباس انت لي كما الصديق رضي الله عنه
كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير من العوام فاذا غضب على احداهن ضربها بعود المشجب حتى يكسره
عليها وتروي عن الزبير رضي الله عنه ابيات ولولا بنوها حولها لخبطتها فلا تبعوا عليهن سبلا
فان يلموا عنهن اتغترض بالاذى والتوبيخ والتحتي عليهن واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد رجوعهن
بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز فاحذروه واعلموا ان قدرته
عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم وروى ابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه رفع سوطه ليضرب

غلامه فبصر به رسول الله صلى الله عليه فصاح به يا مسعود لله أقدر عليك منك عليه ومرّ
بالسوط واعتق الغلام او ازاره كان غلاما كبيرا وانكم تعصونه على علوّ شانه وكبر سلطانه ثم تتوبون
فيعود عليكم فاتم احق بالعفو عنه ثم يحنى عليكم اذا رجع **شقاقا** وهو وهما اصله شقاقا بينهما فاضيف
الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر الليل والنهار
او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم نهارك صايم والضمير للزوجين ولم
يجر ذكرهما لجري ذكرهما يدل عليهما وهو الرجال والنساء **حكما** من اهله رجلا مقنعا رضا يصلح
لحكومة العدل وان يصلح بينهما او انما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف بدواعي
الالفة والوحشة واطلع للاصلاح وانما نسكن اليهم نفوس الزوجين وتبرز اليهم ما في ضمايرهما من
الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزيلها وبالجانب
عن الاجانب ولا يحتاج ان يرتطلعوا عليه **ان يريدا** فهل لليأس الجمع بينهما والتفريق ارادا ذلك
الخ قد اختلف فيه فعلل بعضهم الضمير في بينهما للحكمين وقيل لهما وما جعلا حكمين
ولا اليهما بنا على ما تقتضيه احتمالهما وعن عبيدة السلماني سهدت علما رضي الله عنه وقد جاءته
امراة وزوجها ومع كل واحد فيام من الناس فاخرج هولاء حكما وهولاء حكما فقال للحكمين
اتدريان ما عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج
اما الفرقة فلا فقال علي كذبت ولله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المراة رضيت
بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن رضي الله عنه بجمعان ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز
ان يوفقا اصلاحا الا لفا يريدا صميم الحكمين وهو يوفق الله بينهما للزوجين ان قصدا اصلاحا
ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله توركت في مساعيهما واوقع الله بينهما
بطيب نفسهما وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والتي بنفوسهما المودة والرحمة وقيل
الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان
على الكلمة الواحدة ولما ندان بطلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد قيل الضميران للزوجين اي ان
يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وانك ايهما
الشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة **ان الله كان** عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين الخبير المختلفين ويجمع
بين المفترقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم **وبالوالدين احسانا**
واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة من رحم او غيرها **والجار** ذي القربى
الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسب والجار الاجنبي
وانشد لبعضهم ابن قيس لا تجتنبني منكرا مجاور ايلط دو رحم او مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى
نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلايه
بحق الجوار والقرب والصاحب بالجنب هو الذي يحبك بان يحصل بجنبك اما رفيقا في سفر واما جارا

وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم
الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها

والصاحب بالجنب هو الذي يصحبك ويجالسك في مجلس او مسجد او غير ذلك من اداني صحبة
التامت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان
وقيل الصاحب بالجنب المراة **وابن السبيل** المسافر المنقطع وقيل الضيف والمختال التياه
الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومما يدكه فلا يحنى عليهم ولا يلتفت اليهم
ويرون والجار الجنب بسكون الجيم وسكون النون **الذين يبخلون** بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب
على الذم ويجوز ان يكون رفعا على وان يكون مبتدا خبره محذوف كما مر في قوله الذين يخلون ويفعلون ويصرون
احقا كل ملامة وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وضمير اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي
غيرهم فامروهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد فيه امثال العرب البخل من الضنين مثل على غيره
وان امرا ضنت يداه على امرء بنيل يد غيره بخيل ولقد راينا من تلى بداء البخل من اطرف سمعه
ان احدا جاد على احد شخص برجل حبوته واضطرب ودارت عيناه في راسه كانما نهب رحله
وكبر خبر انه ضجر امر ذلك وحسن عليه وجود وقيل هم اليهود كانوا يانون رجالا من الانصار
يتنصحونهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون
وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغنى والتفاوت فيه الى الناس وعن النبي صلى الله عليه اذا انعم
الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا فقصره قم به عند فلان
الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاجبت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه
وقيل بل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم **رياء الناس** للتفاخر وليقال ما اسخاهم وما
اجودهم **واعتدنا** واعددنا **للكافرين** بالله ورسله **عذابا مهينا** يهينهم ويذلهم **والذين ينفقون اموالهم رياء الناس**
عطف على الذين يبخلون او على الكافرين اي واعتدنا للمرائين بانفاقهم مثل نفقات المؤمنين
ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا **وماذا عليهم** اي وبال عليهم في الايمان والانفاق حتى
لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
منفعة ومقلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يزيدك لو كنت
بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مزيدة في العفو والبر ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة وكان
لله بهم علما وعيد **الذرة** النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه مثقال نملة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه ادخل بين التراب فوقهم نفخ فيه فطار الكل واحد منهم هو الذرة وقيل كل جزء
من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وقد دليل انه لو نقص من الاجر اذنى شيء او اضعف او زيد العقاب لكان
للثاني ظلما وانه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة **وان تك حسنة** وان يكن مثقال الذرة حسنة
وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث وقرئ بالرفع على كان التامة **يضاعفها** يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده **ويؤت** في الاوقات المستقبلة غير المتناهية **وعن عثمان**
للهدى انه قال لابي ذر رضي الله عنه بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله تعالى
يعطي عبده المومن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو ذر رضي الله عنه لقد سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الفي حسنة

ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد **وقوله** أجرا عظيما ويعطي صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه أجرا لأنه تابع **وقرئ** بضعفها بالتشديد والتخفيف مزاحفف وضعف **وقرأ** ابن هرمز يضعفها بالنون **فكيف** صنيع مولاء الكفرة مزل ليهود وغيرهم اذا جئنا من كل بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وسوء نيتهم كقوله وكنت عليهم سميدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ سورة النساء على رسول الله عليه حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال رسول الله ﷺ حسبك الآن **لو تسوى** بهم الأرض لو يبلعون الأرض فتسوى بهم كما تسوى بالموتى وقيل يودون لو انهم إذ بعثوا وانهم كانوا والأرض سواء **وقيل** يصيرهم البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون أن دفنوا بحيث الأرض وانهم لا يكتمون الله حديثا ولا تكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على أفواههم عند ذلك فتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم بالشرك والشهادة عليهم بالأمر عليهم يتمنون أن تسوى بهم الأرض وقرئ تسوى بحذف التاء من تسوى يقال سوته فتسوى نحو لويته فتلوى **ولا تقربوا** الصلوة روى عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما تمكنوا وحاوا وقد صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فنزلت فكانوا لا يشربون إلا وقت الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد زال عنهم السكر وعلموا ما يقولون **ثم** نزل بحرمتها دائما معنى لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله علفتها تبنا وماء باردا **ولا تقربوا** الفواحش وصل معناه لا تقربوا مواضعها **وعن** الحسن كقوله علفتها تبنا وماء باردا **وجنبوا** مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وصل به سكر النعاس وغلبة النوم كقوله **ورأتوا** سكرى بآتهم كل الريون **وقرئ** سكارى بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لأن السكر علة تلحق العقل أو مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امرأة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على أن تكون صفة للجماعة وحكى جنابة بين جنيس كسلى وكسلى بالضم والفتح **ولا جنبا** عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجتناب **الا عابري سبيل** استثنوا من عامة أحوال المخاطبين وانتفاء الصلوة على الحال **فان قلت** كيف جمع بين هذه الحال والحالين التي قبلها **قلت** كأنه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه وتجوز أن لا تكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا أي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقيمين غير معذورين **فان قلت** لم تصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر **قلت** أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كما أنه قيل لا تقربوا الصلوة غير معتسلين حتى تغتسلوا الا أن تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد

أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا

جنبا الاجتزاء به اذا كان الطريق فيه الماء أو كان المانع أو اختلفتم فيه **وقرئ** لمستم **وقيل** الملامسة الجماع **فتيمموا** فاقصدوا **صعيدا** وجه الأرض تترابا كان أو غيره **طيبا** طاهرا **فامسحوا** أيديكم **بوجوهكم** وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه **فان قلت** فالواو إن **فامسحوا** بوجوهكم وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه **فان قلت** فالواو إن **مسحت برأسي** من الماء **ومن** التراب لا معنى للسعيد **فان قلت** هو كما يقول الواعظ الحق أحق من أن يتبع **المراد** **ان كان** عفوا غفورا كناية عن الترخيص واليسير لمن كانت عادته أن يعفو عن الخطائين ويغفر لهم أو ان يكون مسرا غير معسر **فان قلت** كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان لاسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل **قلت** اراد سبحانه أن رخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص أولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المستعدون لاستحقاق الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم آلة استقاء أو ارها في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر **وقرئ** من الغيط **قيل** هو تخفيف الغيط كهين وهين والغيط بمعنى الخابط **الم تر** من رأى بالقلب وعدي تعدي العلم لتضمنه معنى العلم بمعنى الخابط **الم تر** من علم التوراة وهم أحبار اليهود **يشترون الضلالة** يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله وانه هو الذي نعرفه ونجد نعته في التوراة والانجيل **ويريدون** ان تضلوا السبيل أيها المؤمنون بسبل الحق كما ضلوه وتنحرفوا في سلكهم لانتكافيهم ضلالتهم **بأعدائكم** ان يضل معهم غيرهم **وقرئ** ان يضلوا مالكيا بفتح الضاد وكسرها **والله أعلم** منكم بأعدائكم **وقد أخبركم** بعداوتهم **مولا** وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في أموركم ولا تستشيروهم **وكفى بالله وليا** وكفى بالله نصيرا فتولوا بولايته ونصرته دونهم أولا تبالوا بهم **فان الله** ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا بيان للذين **وقوله** نصيبا من الكتاب

واعصينا ليا بالتشديد وطعانك في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم

لانهم يهود ونصارى وهو الله اعلم وكفى بالله جملة توسطت بين البيان والمبين على اسلوب اوسيازلج عدا كم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرنا من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلما مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف يقدر من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اى فمنهما تارة اموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوا ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اماله عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازاله عنها وذلك نحو تحريفهم اسمر روعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال وكنحو تحريفهم الدرج بوضعهم الحدر له قال كعب قتل منهما عن مواضعه وفي المايدة من بعد مواضعه قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسرنا من ان الله عز مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهوتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع مؤقتة بان يكون فيها فجيء جزء فوزكوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاديه والمعنى ان منقادا ان

وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة بتخفيف كلمة وقولهم غير مسمع حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع اى غير مجاب الى ما تدعو اليه او غير مسمع منا مدعوا عليك بالصمم لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم تسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا تسمع دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه نابٍ ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اى اسمع كلاما غير مسمع اياك لان ذلك لا تجيبه نبوا عنه ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا كلامك اى ارقبنا وانظرنا ويحتمل رعونة كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا يسخرون بالدين وهذا ابرسول الله صلى الله عليه يكلمونه بكلام يحتملان ينووا به الشتيمة والمهانة ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الذي لا يظهرونه من التوقير نفاقا قال قلب كيف جا وبالويل المحتمل ذكر الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلب جميع الكفرة كانوا اجهونه بالكفر والعصيان ولما اجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا يطلعوا لذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم لم يطلعوا به وقد ابى رضي الله عنه وانظرنا من الانظار ويؤيده قراءة قلب الى ان يرجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم قلب الى انهم قالوا ان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذا كخيرا لهم واقوم واعدل واسد

لعنهم اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه فلا يومنون الا ايمانا قليلا اى ضعيفا وهذا ركيكا لا يعبا به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه اى عدم التشكي او الا قليلا منهم قد امنوا ونظيره ونحوها اى نحو نخطط صورها من غير ان نلف ونم عن ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفا للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم تو عدوا بعقابين احدهما عقيب الجحود بذكر ادبارها بعد طمسها فالمعنى نطمس وجوها فنشكسها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل اكثر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة والوجوه رؤسهم ووجاهاتهم اى من قبل ان نغير اجوال وجاهاتهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسي هم صغارهم واذبالهم او نردهم الى حيث جاوا منه وهي اخر عات الشام يريد اجلاء بني النضير قلب لمن الراجع في قوله او نلعنهم للوجوه ان اريد الوجها او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الدين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت قلب فان اقتوع الوعيد مومشروط بالايمان وقد امن منهم ناس وقيل هو مفتقر ولا بد من طمس وجوه قبل يوم القيامة ولا يغفر الله تعالى او عدم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فاريكان الطمس تبديل احوال رؤسايهم او اجلائهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف وقد المسخ الاتي الى قوله قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد لمن يقرع احد الامرين لم يومنوا قلب قد ثبت لي انه عز وعلا يغفر الشرك لمن يشا ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ما دون الشرك من الكباير الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا هو جهين الى قوله لمن يشا كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشا الشرك ويغفر لمن يشا ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل لاحد الدنانير ويبذل القنطار لمن يشا اي لمن يشا اهله وبذل القنطار لمن يستاهله معد ان ترك اثباته وهو مفسر منفتعل على ما يصح كونه الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقد جاء في الحديث ان اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باطفالهم فقالوا هل على هولا ذنب قالا لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما علمنا ما بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت وتدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بذكا العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله قلب اما قال رسول الله والله اني لامين في السما امين في الارض قلب اما دل ذلك حين قال المنافقون اعدل في القسمة الذي ابا هم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه ومشتان ما بين شهادة الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لم يعلم قلب يزكي من يشا اعلام بان تزكية الله هي التي تعتد بها لانها تزكية عبر لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى تزكي من يشا يزكي المرتضين من عباده الذين

مرصدا ان لهم وجها من وجوه النار يرصد من مر عليها او مكانا او ملعنهم لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشا ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يومنون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا بايتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم في المنفقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شا الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة ركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماوهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك ولياخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ولياخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغا القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخاينين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هانتم هولا جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيية او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماوهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتمى النسا اللاتي لا تومنونهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتمى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هولا ولا الى هولا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وباخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمومنون الزكوة والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سنوتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن وات داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحنه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونسا فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين وإذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ورد وا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل يجزون الا بما كانوا يكسبون ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملأه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا

وما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ... يا محمد امر بطاعة الرسول وامر اطاعة الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وتولوا طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي
تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا افلا يتدبرون القرآن

بلغه من تخطوا شدة اصابوها الملك وما كانوا الخ بشوذ كما حكى الله تعالى عن قوم
موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك
وروى عن اليهود لعنت انها نشأت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها
وغلت اسعارها فرد الله عليهم قل كل من عند الله بقبض الارزاق ويبسطها على حسب المصالح
لا يكادون يفقهون حديثا يفهمون حديثا فيعلموا لمن الله هو الناسخ للبعض كذا للكبار عن حكمة وصواب وقال ما
اصابك يا انسان من حسنة فمن الله اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وما
اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن عندك لان الذنب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابهم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى السوداء يشاكها
وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا اي رسولا
للناس جميعا ليست برسول العرب وحدهم اليه رسول العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بل قال
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعته واتباعه
من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال
ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله تعالى وروي انه قال من اطاعني فقد اطاع
الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فعال لما فقول الحمقى تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد
هذا الرجل الا ان يتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه انا ارسلناك
الا نذيرا لا حفيظا وحميما عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة اي امرك طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعنا طاعة
وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحو قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق
بعلمه يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه كانه قال امري وشاني حمد الله ولو نصب حمد
الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة وانتقرارها بيت طائفة وزورت طائفة
وسوت غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرتها او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم البطانة
الرديئة القبول والعصيان للطاعة وانما يقولون ما تقولون ويظهرون الطاعة والتبييت اما من البيوتة
لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من البيات الشعر لان الشاعر يدبرها
ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد
او يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيظهره على اسرارهم فلا تحسبوا ان بطانتهم تغني عنهم فاعرض
ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شانهم فانه يكفيك معرتهم وينتقم لك
منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره وقرئ يبيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث
الطائفة غير حقيقي ولانهما في معنى الفريق والجمع افلا يتدبرون تدبر الامر تامله
والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ومنه استعير ادبار الكواكب لتدبر القرآن

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا فتتفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه ممكن معارضته
وبعضه اخبارا بالغيب فقد وقع المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على
معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فاية لقوى البلغاء وتناصر صحة
معانيه وصدق اخباره علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد
سواه وادخلت اليسر بحرف الظرف ولم تقل فان مع العسر يسرا مبالغة في تحقيق الوعد
لانه اذا وعد به لعسر وقوعه كان مع العسر يسر لا محالة فكيف وهو مشاهد
المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول
الله صلى الله عليه وآله او خوف ذلك اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الى الرسول
وآله صلى الله عليه وآله والى اولي الامر منهم كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤثرون منهم لعلمه لعلم
تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بغوامض علمهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور
الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وآله واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض
الاعداء او على خوف واستشعار فسد يعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلم الذين يستنبطونه منهم كيف يدبرونه وهل يجب عليهم
وما يتوانون ويزدادون به وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين ضروبا من اخبار السرايا مما يظنونه غير صحيح
الصحة فيذيعونه فعوده ذلك وبالغ المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلم الذين
يتثبتون منهم ونعلم هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا لقائل ان يقول سبل الله كثيرة فما بال الاستثناء
وقع على القليل فاجيب بان الكثير منهم اتبعوا الشيطان في الكفر والمعاصي والقليل منهم
اتبعوه في ترك الافضل والاولى

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف بأسهم فقد بدا لهم وسفيان وبأس
هذا عام مجدب وما كانوا يعدونها الا عام نهب وخصب فرجع بهم وانه اشد بأسا
من قريش واشد تنكيلا تعذيبا من يشفع شفاعة حسنة السفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم
ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله ولم توخذ عليها رشوة وكانت امرا جائزا لا
محظورا من حد ودا الله تعالى ولا حق من الحقوق والسنة ما كان كذلك وعن مروان بن الحكم انه سفع
سفاعة فاهدي الله المستفوح له جارية فعضت وردها وقال لو علمت بها في فلك لما تكلمت في حاجتك
وله انكلم فيما بقي منهما ويقبل السفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لامر ما في معنى السفاعة الى الله تعالى
وعن الاسي عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال الملك ولك مثل ذلك
النصب والدعوة على المسلم بضد ذلك ومن يشفع شفاعة سيئة كان له كفل منها وكان الله على كل
عبد المطلب ودي صغير كفلت السوء عنه وكنت على اهلها مقيتا سهيدا حفيظا ومثل مقتدرا وافات على الشيء والاسم القوت
والى الفضل اي علي اذا حوسبت اذ على الحساب مقيت واستقاته من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها
واذا حييتم بتحية الآية الاحسن منها ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته
اذا قال ورحمة الله وروي ان رجلا قال للرسول صلى الله عليه السلام عليك السلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر
السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله تعالى فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله
او ردوها او اجيبوها بمثلها ورد السلام واجبه جوابه بمثله لان المجيب يزيد والمسلم ينكر
وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله من قال الخمر احرى
قلنا السلام واجب علسان يفعل وعن النخعي رحمه الله السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولم يردوا عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت
عليه الملائكة ولم يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن ورواه الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن
ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطيرة الحمام والعاري من
عذر في حمام او غيره وذكر الطحاوي رحمه الله ان المستحب رد السلام على الطهارة وعن ابي حنيفة رحمه الله انه يتيمم
لرد السلام فالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امراته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على
الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وعن
حذيفة رضي الله عنه لا تجبه بالرد يعني الجهمي الكثير وعن النبي عليه السلام اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
وعليكم ما قلتم انهم كانوا يقولون السام عليكم وروي لم يتدر اليهود بالسلام وان بدا لك فقل
وعليك وعن الحسن رحمه الله يجوز ان يقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فان بها استغفار
وعن الشعبي انه قال النصراني اذا سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال اليس يرزق ورحمة الله تعيش وقد

ناقل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا فتتفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه ممكن معارضته
وبعضه اخبارا بالغيب قد وقع المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على
معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فايته لقوى البلغاء وتناصر صحة
معانيه وصدق اخباره علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد
سواه وادخلت اليسر بحرف الظرف ولم تقل فان مع العسر يسرا مبالغة في تحقيق الوعد
لانه اذا وعد به لعسر وقوعه كان مع العسر يسر لا محالة فكيف وهو مشاهد
المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول
الله صلى الله عليه وآله او خوف ذلك اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الى الرسول
وآله صلى الله عليه وآله والى اولي الامر منهم كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤثرون منهم لعلمه لعلم
تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بغوامض علمهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور
الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وآله واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض
الاعداء او على خوف واستشعار فسد يعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم وكانوا يسمعون من افواه المنافقين ضروبا من اخبار السرايا مما يظنونه غير صحيح
الصحة فيذيعونه فعوده ذلك وبالغ المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلم الذين
يتثبتون منهم ونعلم هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وصل هو مما ينبغي ان يذاع او لا يذاع
هو لاء المذبذبون وهم الذين يستنبطون من الرسول واولي الامر اي يتلقونه منهم وتستخرجون علمه من جهتهم
يقال اذاع السر واذاع به قال الاذاعة فيهما اذا فشا وفرق بينهما بالتشديد وقد يجيء
المعنى بعلوانية الاذاعة وهو ابلغ من الاذاعة وقرئ لعلمه الذين يستنبطونه والنبط الماء
الذي يخرج من البير اول ما يحفر وانباطه استنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه
الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير مما يفضل ويتهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو ارساله
الرسول وانزال الكتاب والتوفيق لشيء من الخير لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا
لما ذكر ما يدل على ان الكفار واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل في
سبيل الله ان افردوك وتركوك وخذلك لا تكلف الا نفسك غير نفسك وحدها ان تبعث مهما الى الجهاد فان
الله ناصرك كما نصرك وحدك كما ينصرك وجوك الروف ويباعد عنك الناس بقذف الرعب في قلوبهم
الى الخروج وكان ابو سفيان واعده رسول الله صلى الله عليه وآله اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا
الاسبعون ولم يلو على احد ولو لم يثبطه احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف الجزم على النهي ولا تكلف بالنون

ان الله على كل شيء قدير ... تمالكوا ان تريدون ان تهدوا من اضل الله ... رخص بعض العلماء في ان يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حاجة تحوج اليهم وروي ذلك
عن النخعي رحمه الله وعن ابي حنيفة رضي الله عنه لا تبدأ ... بسلام في كتاب ولا غيره وعن ابي يوسف رحمه
الله لا تسلم عليهم ولا تعصهم واذا دخلت فعل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء لهما بما
يصلحه في دنياه ... على كل شيء حسيب اي محاسبكم على كل شيء من النجوى وغيرها ... اما خبر للمبتدا
واما اعتراض والخبر لتجمعنكم ومعناه والله ليجمعنكم ... والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا لانه عز وعلا صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب
مستقبح بصارف عنه الى قدام عالم به وهو بجهته ووجه قبحه هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه
فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة وهو غني عنه
الى ان يجهل عنه او موجاهل بقبحه او سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في الجملة ولا بالى
بما يتطق ... ومما كان الكذب اخل على جنكه من الصدق وعن بعض السلف انه عوتب على
الكذب فقال لو عز غرت لهوانك ما فارقته ... وقيل الكذاب صدقت قط فقال لولا اني صادق ما قلتها
لفلتها فكان الحكيم الغني الذي لا تجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن سائر
القبائح فيتعين ... نصب على الحال كقولك مالك قائما روي ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه
في الخروج الى البدو ... معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين من رحلة حتى لحقوا
بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا
من مكة ... بدالهم ان يرجعوا وكتبوا الى رسول الله انا على ديننا وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى
بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله يوم احد ... وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح
وقتلوا غلاما يسارا ... وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ... ومعناه مالكم اختلفتم في امر
قوم نافقوا نفاقا ظاهرا ... وتفرقتم فيه فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم ... والله اركسهم
اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول
الله عليه السلام او اركسهم في الكفر ما ثل حالهم حتى ارتكسوا فيه ... اتريدون ان
تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من جملة من خذله الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل
وقرئ اركسهم وركسوا فيها ... فتكونون عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا
كفركم وكونكم بعهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الجاهلية فلا تتولوهم وان اظهروا احدى
ظاهرة وآيمانهم بمجرة صحيحة مولية ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها
بداية ولا تعثرت فان تولوا عن الهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر
المشركين يقتلون حيث وجدوا وفي الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية ... وان بذلوا لكم الولاية والنصرة
فلا تقبلوا منهم ... الا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتمون اليهم ويتصلون

الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ... او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم ... ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون ... آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
بهم وتصل به عيسة هو الانتساب وصلت فلانا اذا انتميت اليه ومنه الرحم لاشتقاقها من الرحم ... فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه من معه من المؤمنين من اشياعهم والقوم هم الاسلميون وكان بينهم وبين رسول
الله عهد وذلك ان وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي وبنو بكر ... وصل الى هلال ولجأ اليه فلما رأى الجد هلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا
الصلح او جاؤكم ... او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على حملة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او
الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقد امر بقتالهم الا ... سبيل استحقاقهم لشفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم ... كلما ردوا
لما تميزوه محترمة مستتبا واستحقاق ازالة التعرض الى تصالحهم والمعاهدين والى تصالحكم كما قيل لا تصالح
بهم ولا اوصل الا خوال احكمهم بهما لاحتوائه ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم
بتقدير الحكم اتصالهم بالمكما قبل واخلاطهم بهم وجريهم على سننهم ... موجايز ولكن الحمل على اظهر واجرى
على اسلوب الكلام وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه سلم وسينهم ميثاق ... حصرت صدورهم اي ضاقت وحقيقته ان يكون جاؤكم
بيانا لما يصلون اليه بدلا او استينافا فان وصفه بعد صفة لقوم حصرت صدورهم ... وقرئ حصرات صدورهم ... وقرئ حاصرات صدورهم ... وقرئ حصرة صدورهم
على ان جاؤكم قوما حصرت صدورهم ... وقيل معناه جاؤكم وهم بنو مدلج ... جاء رسول الله صلى الله عليه غير مقاتلين
والحصر الضيق والانقباض ... عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ... كيف تحوز ان يسلط الله
الكفرة على المؤمنين ... ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء الله لمصلحة يراها من ابتلاء
لم يقذف فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط ... وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والقتال
فان اعتزلوكم فلم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام ... وقرئ السلام ... فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في ظلمهم وقتلهم ... ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا
اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا وايمانوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا
الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى عبادة الاصنام ... ركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب ... كل واحد من الاثنين
من كل عدد ... حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منه سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف
جالهم في الكفر والخدر واضرارهم باهل الاسلام او تسلطا ظاهرا لحيث اذنا لكم في قتلهم ... وما كان لمؤمن ومناسح
للاستقام ولا ذم بحاله كقولك ما كان لفلان ان يفعل كذا ... وما ينبغي له ... وما يكون لنا ان نعود فيها ... الا خطأ
ابتداء غير مقصود ... فتحرير رقبة الا على وجه الخطأ ... فان قلت كم انتصب خطأ قلت ... بأنه مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتل
لعلة من العلل الا للخطأ وحده ... ويجوز ان يكون حالا بمعنى الا مخطئا في حال من الاحوال الا في حال الخطأ او ان يكون
صفة للمصدر اي قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا

اذا وجد منه خطام غير قصد بان رمى كافرا فاصاب مسلما او رمى شخصا ظانا انه كافر فاذا هو مسلم او رمى
خطأ بالمد وخطأ بوزن عمى يخفف الهمز وروى ابن عباس رضي الله عنه ان ابا جهل
لعنه الله اسلم وهاجر ففر فامر قومه الى المدينة وذلك قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه فاقسمت امه لا تاكل
ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل وهو الحارث بن هشام بن ابي ربيعة فاتياه
وهو باظهم فقتل منه ابو جهل الذرة والعارب وقال ليس محمد يحتمل على صلة الرحم انصرف
وبز امك وانت على دينك حتى يزل وذهب معهما فلما فسيحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد مائة
جلدة فعال للحرث وهذا جزاء من فر ثم حارث لله على ان وجدتك خاليا لاقتلنك وقتلاه على الله فخلفت لا جل
كتافه او يرتد ففعلوا هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش يظهر قباء ولم يشعر
باسلامه فظن انه جاء مرتدا فاخبره باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت
تحرير رقبة تعلق تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتق الكرم لان الكرم في الاحرار كما ان
اللؤم في العبد ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه ووهلم
للتيمم عند وفلان عبد الفعل اي لئيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالراس
في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبة مومنة كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة
العلماء وعن الحسن رضي الله عنه لا تجزئ الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس
عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط الايمان وقد لما اخرج نفسا مومنة عن جملة الاحياء
لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لانطلاقهما من قيد الرق كما حييها من قبل الرقيق
ممنوع من تصرف الاحرار وفي مسلمة الى اهله مودات الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا
فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء يقضى منه الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهو بيت
المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه انا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي
الله عنه انه قضى بدية المقتول لجات امراته ضلمير اثنهما من عقله فعال له اعلم لكيما انما الدية للعصبة
الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فعال كتب الي رسول الله صلى الله عليه ان اورث امراة
اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود رضي الله عنه يرث كل وارث من الديه
غير القاتل وعن شريح لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصيته وعن سعة الغيرة لام الجنين
وحلها وذلك خلاف قول الخصم فارقت على من يجب الرقبة والدية قلت على القاتل لان الرقبة في
ماله والدية يحملها عنه العاقلة فانا لم نكن نوجب على العاقلة فمن اين يقضى من ماله الا ان يصدقوا
الا ان يصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو لقوله تعالى الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن النبي عليه السلام
كل معروف صدقة وقرا ابي رضي الله عنه الا ان يتصدقوا قلت بم ان يتصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه
او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية او بسلمها الى الحميين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير
حذف المضاف اي وقت الوقت كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الى متصدقين من

فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة
فعند الله مغانم كثيرة

من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يهاجر فهم
فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطا وليس على عاقلته لانهم كفار محاربون وان كان الرجل اسلم ثم اتى
قومه وهم مشركون فغزوهم جيش المسلمين فقتل بعضهم خطا لانهم لم يظنوا به كافرا منهم وان
كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من اهل الكتاب بين حكمه حكم مسلم
من المسلمين فمن لم يجد رقبة بمعنى لم يملكها ولما انتهى اليها فعليه صيام شهرين متتابعين
توبة من الله قبولا من الله وزجرا عنه من رباب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او لعلكم من
الرقبة الى الصوم توبة منه ومن يقتل مومنا متعمدا الآية بيان ما تتعرض به التهديد والايعاد والانذار
والانذار على امر عظيم وخطب عظيم ومن ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنه ما روى من ان توبة قاتل
المومن عمدا غير مقبولة وعن سعيد رحمه الله كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك يحمل عندهم
على الاقتداء بسنة الله تعالى في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب ممحق بالتوبة وناهيك بحتم
الشرك دليلا وبالحديث لزوال الدنيا هون على الله تعالى من قتل امرء مسلم وقد لوان اهل السماء والارض
واخر رضي الله عنه بالمغفرة لا شرك في دمه وقد ان هذا الانسان ثبت ان الله ملعون مرهم بنانه وقيد
من اعان على قتل مومن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من
قوم يقرؤن هذه الآية ويروون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث الفظيعة وقول ابن عباس مع التوبة
قال الخطابي ما عسى ان لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة وانيابهم هواهم وما تخيل لهم
منا هم ان يطمعوا في العفو قاتل المومن بغير توبة آثما لا يتبدر ون العذاب على قولها فعالها ثم ذكر
لله سبحانه التوبة في قتل الخطا لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فربما
للاطماع واي جسيم ولكن لا حيوة لمن تنادي قال الله هل فيما ذكر دليل على ان الخاطئ من المومنين
ما ابين الدليل فيهما وموتنا قوله تعالى ومن يقتل اي قاتل كان مومنا او مسلما او كافرا فتاب وغير تائب الا ان
التائب اخرجه الدليل فمن اراد ان يحمي اخراج المسلم غير التائب بدليل مثله فليات به وقرى فتثبتوا
وبهما من التثبت بمعنى الاستفعال اي طلبوا ما يتبين به الامر وثباته ولا تقولوا لمن القى اليكم تحيته
والسلام وبهما والاستسلام وقبل الاسلام وقبل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مومنا وقرى مومنا
بفتح الميم من امنه اذا اخذ نومه واصله ان رجلا من بني سليم يسمى مرداس رعى غنيمة له فلحقه المسلمون
فحزنهم سرعته لرسول الله صلى الله عليه كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه
فلما راى الخيل الخ فغنمهم الله تعالى ما قالوا واكثروا وكثروا ونزل وقال الخ الا الله محمد رسول
الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله فوجد عليه وجدا شديدا وقال قتلتموه اراد
ما معه من قرا الدنيا على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال كيف بلا اله الا الله قال اسامة مما قالها الا تعوذا
انما اكرا سلمت الحميون منا فلم استغفر لي ومن اجل ان يستغفر له عرض الحميون الدنيا فطلبوا العنيمة التي هي وطام سريع
النفاد فهو الذي يدعوكم الوتر الدنيئ وقلة البحث عن العالم تقتلونه لعرض الحياة مغانم كثيرة يغنمكم ما تغنيكم

من الرجال والنساء والولدان الآية طعون حيله ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
الا المستضعفين
وكان الله عفوا غفورا

متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما ينوصل لها بعض وله وان جعلنا الواو للاستئناف فالتقدير طواعية الشامي ما يتلى ومحل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو الكتاب ومعنى يتلى عليكم الشامي بعض وله وان جعلنا الواو للاستئناف فالتقدير طواعية الشامي وسمو فولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون وما يتلى عليكم مبتدأ والكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى مجرى عظايم الامور المرفوعة الدرجات عند الله التي تحب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالما متهاونا بما عظمه الله ويجوز ان يعطف الله على الضمير في فيهن او على اسم الله في يفتيكم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن والقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والعدم لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم انضا معنى التعظيم وليس بشديد ان تعطف على المجرور وقد يعطف خلافا لمن حتم اللفظ والمعنى بم تعلق قوله في يتامى النساء قلت الوجه ان موصولة تقديره في الذي يتلى عليكم في معنى منزل ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين الاخرين فبدل الاغير قال قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى من كقولك عندي تحق عمامة وقرى في يتامى النساء بالياء على قلب همزة ايامى يا" لما تؤتونهن ما كتب لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وماله فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن حال من الضمير في تؤتونهن اي ترغبون عن نكاحهن لدمامتهن او عن نكاحهن لقلة مالهن فنهوا ان ينكحوهن لاحد هذين السببين وقيل كانوا في الجاهلية ينظر الرجل الى اليتيمة فان كانت جميلة غنية مال الى جمالها وتزوجها غير عدل والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولها مال لها قال تزوجيها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا منصوبا بمعنى ويامركم ان تقوموا وموخطاب للائمة في ان ينظروا لهم للاوصياء كقوله ولا تبتدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا لليتامى مجرورا كالمستضعفين بمعنى فتقيام في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ويامركم ان تقوموا وموخطاب للائمة في ان ينظروا لهم وان يستوفوا لهم حقوقهم ولا يبخلوا احدا بحقيقهم خافوا من جهتها توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها بان منعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة وان يوذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شيء في خلق او مال او طموح عينه الى غير ذلك فلا جناح عليهما في ان يصلحا بينهما ويتراضيا والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في ظاهر الامر لما في المكاثرة ولا تقولوا ان تسوية الرجال بين النساء في القسم لا تتفق الا بالفرقة فتجعلوا سببا الى اباحة استباحة حريمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا وتثبتوا امر بالتبيين لئلا يؤكد عليهم امر كان ما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في العقل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك غير اولي الضرر قرى بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدين والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فاملى فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون هذا الامر لهم مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا يا زيد فقرات لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والذين يجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم والذي نفسي بيده لكاني انظر الى مقعد مليء عند صدع في الكتف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل رضي الله عنه الى غزوة تبوك قال قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فايدة نفي الاستواء قلت معناه الاذكار ما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليتاتى للقاعد ان يرفع نفسه عن انحطاط منزلته ويهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ويحق هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك على تعلم الجهاد والتفقه ليتمهد بذلك نفسه عن حضيض الجهال الى شرف العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وعد الله الحسنى وكل درج من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت لهم اعذار تمنعهم من الجهاد وهمهم ما يمنعهم من الجهد من مرض او غيره فاز قلت درج كرامة ودرجات مفضلين درجة ومفضلين درجات بمعنى واحد قلت اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين لا لضرر واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين لا لضرر بغير هم ان العذر وفرض كفاية فاز قلت لم نصب درجة واجرا ودرجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربة واما اجرا فقد انتصب بمضمر لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ورحمة ومغفرة بدل من اجرا ويجوز ان ينصب درجات بقوله درجة كما يقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات كانه قيل وفضلهم بفضيلات وينصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلها بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة الملائكة توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرا تتوفاهم

اقوم على ولدي وتقسيمي لكل شهر من عمال الزكاة هذا يصلح فمواجبات التي فاقرها او تمدد بعض المصارف او كلها او النفقة فان لم تفعل فليس لك الا ان تمسكها ما حسان او تسرحها او الصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في ظاهر الامر لما في المكاثرة ولا تقولوا ان تسوية الرجال بين النساء في القسم لا تتفق الا بالفرقة فتجعلوا سببا الى اباحة استباحة حريمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا وتثبتوا امر بالتبيين لئلا يؤكد عليهم امر كان ما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في العقل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك غير اولي الضرر قرى بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدين والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فاملى فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون هذا الامر لهم مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا يا زيد فقرات لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والذين يجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم والذي نفسي بيده لكاني انظر الى مقعد مليء عند صدع في الكتف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل رضي الله عنه الى غزوة تبوك قال قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فايدة نفي الاستواء قلت معناه الاذكار ما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليتاتى للقاعد ان يرفع نفسه عن انحطاط منزلته ويهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ويحق هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك على تعلم الجهاد والتفقه ليتمهد بذلك نفسه عن حضيض الجهال الى شرف العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وعد الله الحسنى وكل درج من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة" وعن النبي صلى الله عليه لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت لهم اعذار تمنعهم من الجهاد وهمهم ما يمنعهم من الجهد من مرض او غيره قال قلت درج كرامة ودرجات مفضلين درجة" ومفضلين درجات بمعنى واحد قلت اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين لا لضرر واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين لا لضرر بغيرهم ان العذر وفرض كفاية قال فلم نصب درجة واجرا ودرجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربة واما اجرا فقد انتصب بمضمر لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ورحمة ومغفرة بدل من اجرا ويجوز ان ينصب درجات بقوله درجة كما يقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات كانه قيل وفضلهم بفضيلات وينصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلها بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة الملائكة توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرا تتوفاهم

صحيح مسلم

كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض جوابا عن قولهم فيم كنتم
ركان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او الكل في شئ قلت معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم
يكونوا في شئ من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فاجابوا بانا كنا مستضعفين
اعتذارا بما هو بخلافه واعتلالا بالباطل مستضعفا وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى
يكونوا في شئ ولم يهاجروا فبكتتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اراد وا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد
التي لم تمنعوا منها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله كما فعل المهاجرون
الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلدة يتمكن فيها من اقامة امر
دينه كما يحب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين يحصر او علم انه
في غير بلده اقوم بحق الله واقوم على العمل حقت عليه الهجرة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجبت له الجنة وكان رفيق ابراهيم عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان
كنت بعلم ان بحرة الدكم تكن الا للغرابة بدني فاجعلها مبتدأ في خاتم الخير ودركه
المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك وصل جوارك لك بعلوي في عد
بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد
المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم
ولا معرفة لهم بالمسالك وروى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الاية
الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني
فاني لست من المستضعفين وانى لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة
بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان بجانبهم التنعيم
فمات كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد
كانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة
واهتدوا سبيلا قلت الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا
يكون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم
وعيد لان مبنى خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انهم مؤمنون
عاجزون واذا كان الخبر هكذا فالولدان لا يشملهم عنه كانوا خارجين
من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون
منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحق لهم في التكليف ان اريد
العبيد والاماء البالغين ولا سؤال قال قد الجملة التي هي لا يستطيعون

وسط ارضا جرى الله كذا في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

على مضارع وقيت بمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يميتونهم من استيفائها فيستوفونها طالمي
انفسهم حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شئ كنتم من امر ديننا وهم اسئر
من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كان الهجرة فريضة قالوا كنا الجملة التي هي كنا مستضعفين
هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجملة نكرة لان الموصوف وان كان نكرة حرف
التعريف فليس لشئ بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني واراد لم قل عسى الله ان يعفو عنهم كلمة الاطماع قلت
للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لم توسعة فيه حتى لمن اضطر اليه من حقه ان يقول عسى الله ان
يعفو عني فكيف غيره ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما مهاجرا او طريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم
على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته
وهو كبره مفاعلة لان من فارقك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي كطود يلاذ بارکانه عزيز المراغم والمذهب
ومن يخرج مهاجرا من بيته مراغما قومه ومن يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه
اراد ان يقف على الهاء ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزي سبني لم اضربه وقرئ بدركه بالنصب
على اضمار ان كقوله الحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله فعدوجب ثوابه عليه وحسمته الوجوب الوقوع
والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس سقطت قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه
وروى في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ يصفق بيمينه على يساره ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايعك عليه رسولك ثم مات حميدا فبلغ خبره اصحابه رسول الله فقالوا لو توفي بالمدينة لكان تم
اجره وقال المشركون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض دنيء من طلب علم
او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا او اسعاد رزق طيب فهي هجرة
الى الله ورسوله فان ادركه الموت طريقه فاجره واقع على الله واذا ضربتم في الارض اي سافرتم والضرب في الارض
هو السفر واذن في هذا السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة رضي الله عنه مسيرة ثلاثة ايام ولياليها سير
سير الابل ومشي الاقدام على القصد وابتداء بابتداء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة
ايام وليالي المنع يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم تقصر وعند الشافعي رحمه الله ادنى مدة
السفر اربعة برد مسيرة يومين وهو فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ظاهره التخيير
بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي وروى عن النبي عليه السلام انه اتم في السفر
وعن عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت
يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما عاب علي
وكان عثمان رضي الله عنه يتم وعند ابي حنيفة رحمه الله القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا جوز غيره
وعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها اول
ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فان قلت ما تصنع بقوله
ليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم كلفوا الاتمام وكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا
حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا
الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

تقصانا في القصر ينفي عنهم الجناح لتطيب بذلك انفسهم بالقصر ويطمئنوا الله وقرئ تقصروا من
اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت
بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وموقوتا اي مفروضا اوقاته الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة وقرئ
عبد الله من الصلوة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال
والتعرض لما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بظاهره من يرى صلوة الخوف بعد رسول الله ﷺ
حتى شرط كونه فيهم وقال مرادها بعده ائمة الجماعة وانما عبر رسول الله في كل عصر قوام بما كان يقوم به وكان
الخطاب له مبدأ ولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف وعليه ان يؤمهم كما امر رسول الله الجماعات
التي كان يحضرها والضمير وفيهم للمخاطبين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما
معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير لها خوا واما للمصلين واما للغير وهم فاركان للمصلين
فعالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما واركان لغيرهم فلا كلام
واذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يعني غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند الشافعي
ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين والا اخرى بالاولى العدو ثم يقف هذه بازاء
العدو وتاتي الاخرى فيصلي بهم ركعة ويتم صلوته ثم تقف بازاء العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة
وتتم صلوتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها والسجود على ظاهرهن عندي
وعند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلوتها وتسلم وتذهب
فتصلي بالثانية ركعة وتقف قاعدا حتى تتم صلاتها ويسلم بهم وتعضده والثالثة طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معه
وقرئ وامتعاتكم فازلهم كيف جمع بين الحذر وبين الاخذ فلت جعل الحذر وهو التحرز
والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلها ماخوذة وهي حوله والدين
تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوأ للتمكنهم فلذلك جمع بينه وبين الدار في تبوؤا
فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ويخصونكم ووضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما بهم
من مطر او ضعف مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر ليلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فازلهم كسف طابوا امره
باخذ الحذر فوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فلت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى
عنهم ذلك بالايمان باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الحذر
لا بد منه لئلا يتكلوا وانما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم
فحال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مراميين وعلى جنوبكم
مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموها اصليتم في بلدكم
الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا محدودا او مكتوبا
عزاوقاتها على اي حال كنتم خوفا وامنا وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في ايجابه الصلوة على المحارب في حال
المسايفة والمشي والاضطرار المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمأن وعليه القضاء واذا عجز اذا حضرته فهي مؤدية

جثا على ركبتيه
تلتست برد ونزانو
زاماه
انداخت باو

ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو

ع تركها الى ان تطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاذكروا الله مما كنتم قيما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا
داعين بالنصرة والتاييد كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فاذا امنتم فيه مرخوف وحرب فاقيموا الصلوة
لله ودعائه والتجاء اليه فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة فاتموها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون اى ليس ما تكابدون من
الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم انهم يصبرون عليه
ويستحقون ثوابا كما تصبرون ومثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من
اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة وقيل الاعرج ان تكونوا تالمون بفتح الهمزة
بمعنى قد يجدون الالم كما تالمون وقوله فانهم يالمون كما تالمون يعلمون ويرجون ما لا يعلمون ويرجون
وروى ان هذه الاية الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليما حكيما بما يكلفكم شاقا وما يامركم والايمان كم
الما موعا عالم بما يصلحكم انا انزلنا اليك الخ روى ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من
جاره اسمه قتادة بن النعمان وجراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند رفاعة بن الشمين
رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق
حتى اتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا
بنا الى رسول الله فهاله ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل يهلك وافتضح ويرى اليهودي فهم رسول
الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب
حائط بمكة ليسرق اهلها فسقط الحائط عليه فقتله بما اراك الله بما عرفك واوحى اليك وعن عمر رضي
الله لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا للنبي ولكن ليجتهد رايه لان
الراي من رسول الله كان صوابا لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخائنين
خصيما ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر
الله مما همممت به من عقاب اليهودي ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية
كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت معصية العصابة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت
ظلما لها لان الضرر راجع اليهم قال قتادة لم قبل للخائنين يختانون انفسهم وكان السارق طعمة
وحده قلت لوجهين احدهما ان من رضي بخطيئة شريكه فهو شريكه والثاني
ان جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه قال قتادة
لم يلبث ان اتى بما اتى من المبالغة على كان الله عالما من طعمة بالمداومة على الخيانة وركوب المآثم ومن كانت
تلك خاتمة امره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر
بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله تعالى لا يواخذ عبده
به اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه
وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خافية من سرهم وفي هذه الاية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة

وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هانتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما
يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

الصريح والافتضاح هانتم يبتدرون ويتوثبون واصله هانتم كقولك ها انتم الكشف انزل الله علينا الكتاب
تدبير طعمة ان يحمل الدرع على جار زيد ليسرقوه ويحلف بشرارته فان قلت والحكمة وعلمك ما لم
فلو اوانما من معنى النفس قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولا كما يسمى التدبير كيف يعلم وكان فضل
الكاذب الذي حلف بعد ان رمى بريئا وتوريكه الذنب على اليهودي الله عليك عظيما
وهما مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الجهلة انت هذا تجود مالك للفقراء
على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين جادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة في
الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرا عبد الله عنه اي عن طعمة وكيلا حافظا ومحاميا
من يأت الله بالاقامة ومن يعمل سوءا فيما يتعدى بأثره غيره كما فعل طعمة بقتاده واليهودي او يظلم نفسه
بما يختص كما حلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وسذا بعد قوله
على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقوله وما يضرونك من شيء والذي عنه
ومن يكسب اثما على نفسه اي لم يتعد ضرره الى غيره فليس على نفسه بمستكسب السوء خطيئة صغيرة او اثما كبيرة
ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم اثم وبرمي البرئ باهت فهو جامع
بين الامرين وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله اكتسب ولولا
فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه وما اوحى اليك من الامر بالاخذ بالظاهر وترك التجسس عن بواطن
بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان اناسا
منهم كانوا يغلمون كنه القصة وما يضلون الا انفسهم لان وبال ما هموا به عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت
بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الخصومة على خلاف ذلك وانزل الله عليك ما لم تكن تعلم من جفصان الامور وضمائر
القلوب او من امور الدين والشرائع ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ورجح الضمير منهم الى الناس
وفضل الله في المنافعين لا خير في كثير من نجواهم من تناجى الناس الا من امر بصدقة الا تجوى من امر على اثر
بالرفع كما تقول لا خير في امامهم الا فلان زيد ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن من امر بصدقة
ففي محل الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل ويجوز ان
يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم
كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر لله وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد
هذا الحديث فقال الم تسمع لله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو هذا بعينه او ما سمعته والذي نفسي
ان الانسان ليفرق خمس الدنانير فما هو هذا بعينه وشرطه استيحاء الاجر العظيم لمن يتوخى فاعل الخير
عباد الله والمقرب منه ليه وان يستغني به وجهه خالصا لا لاغراض العباد من الاعمال المنهات كيف قال الا من امر
ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر في زمرة الخير مع كان
الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وفرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز ان يراد
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وذكر ابتغاء مرضات الله فوضع

عليهما مصلحة لهما المباشر عنها الا ان انتظر لعلاه من كل ناظر ثم ثنى الضمير واولى بهما وكان حقه
ان يوحد لان المراد ولما ان يكن غنيا او فقيرا فى معنى احدهما دون ان يكن احدهما هذين فلما رجع الضمير الى احدهما اراد
عليه فوله ان يكن غنيا او فقيرا فى المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو من جنس الغنى وجنس الفقير كانه قيل
فالله اولى بجنس الغنى والفقير اى بالاغنا والفقرا وفى قراءة ابى فالله اولى بهما ومعنى ساهن عاد ذلك
وقرا عبد الله ان يكن غنى او فقير على كان التامة ان تعدلوا بين الناس وارادة ان تعدلوا عن الحق عن الحق
وان تلوا او تعرضوا وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم
وان تلووا او تعرضوا ومنعوهما وقرى وان تلوا او تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان
بما تعملون من الميل والتحامل خبيرا وبمجازاتكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين ومعنى امنوا اثبتوا على الايمان ودوموا
عليه وازدادوه والكتاب الذى انزل على المراد الذى جنس ما انزل على من تقدمه من الكتب والدليل عليه
قوله وكتبه وقرى وكتابه على ارادة الجنس وقرى نزل وانزل على البنا للفاعل وعلى الخطاب لاهل الكتاب
يا ايها الذين امنوا بعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروى انه لعبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن
قيس وسلام ابن اخت عبد الله عبد الله بن سلام وسلمة يا اخيه ويا ميمن يا امين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والتوراة
رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال اعلموا بل امنوا
بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين
كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا والكتاب الذى نزل على رسوله القرآن والكتاب الذى انزل من قبل
وكانوا مؤمنين بالتوراة والانجيل قلت كانوا مؤمنين بهما بحسب زعمهم وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من الكتب
فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان هو المعجزة
ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما امنوا به لاجل المعجز لآمنوا به كله فحين آمنوا
ببعضه علم انهم لم تعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذى اراد عز وجل بقوله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا قال نزل عليّا
رسوله والنزل من قبله قلت لان القرآن نزل مفرقا منجما على عشرين سنة خلافا للكتب قبله ومعنى قوله
ومن يكفر بالله الآية ومن يكفر شيئا من ذلك فقد ضل الضلال البعيد بعضه كفر بكله لان الترك كفر وقدم الامر بالايمان
به جميعا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفى للغفران والهداية وهى اللطف على سبل المبالغة التى
تعطيها اللام والمراد نفيهما نفى ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين
تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد ان يحدثوا اما يستحقون
به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوبهم لكفر الدهر هذا دينهم قلوبهم
قد ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان امرا مهولا عندهم واذونة حيث تبدو لهم
فى كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم تقبل
منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث موبز الطاقة واستفراغ الوسع ولكنه استبعاد له

بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
جميعا وقرئ عليكم اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اذا
شبههم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم منكم فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
واستغفر لاب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا كل امر فى القرآن الذى تتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا الكلام حين يثبت
والغالب انه يموت على شر حال واسجح صوره وقيامهم اليهود امنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بالانجيل وعيسى
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر بهم كما هم والدليل عليه
على الذم او رفع بمعنى ايريد الذين ادهم الذين وكانوا مما يلون الكفرة ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم
امر محمد فيتولوا اليهود قال الله العزة لله جميعا يريد بذلك ولاية الذين كبر الله لهم العز والغلبة على اليهود وغيرهم
وقال الله العزة ولرسوله وللمؤمنين ان اسمعتم من ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم اى نزل عليكم
ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما فى حيزها فى موضع نصب بنزل او فى موضع الرفع
بنزل فى سورتى والمنزل عليهم فى الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستهزئون بالقرآن
المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه فكان اجبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين
فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين نهاهم عن الخايضين فى القرآن من
اليهود احبارهم المنافقون وقيل لهم انكم اذن مثلهم الاخبار بالكفر الراضى جامع المنافقين والكافرين فى جهنم
القاعدين والمقعود معهم قال ابو على الضمير فى قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الذى دل عليه تكفر
بها ويستهزأ بها كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها قال فلم يكونوا مثلهم بالمجالسة
اليهود فى الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضى بالكفر كالفاعل مثلا كان المسلم
بمكة حين كانوا يجالسون الخايضين من المشركين مثلهم قال لانهم كانوا لا ينكرون بخوضهم وقولهم انكم
مع قدرتهم وكان ترك الانكار لرضاهم الذين يتربصون ما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين او نصب على
الذم منهم يتربصون بكم اى ينتظرون بكم ما يحدث لكم من ظفر او اخفاق الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا
لنا فى الغنيمة الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين
بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومن ضرورى قالكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم فهاتوا
نصيبنا مما اصبتم وقرى ونمنعكم بالنصب باضمار ان قال الخطيئة الم اكن جارك ويكون بينى
وبينك المودة والاخاء فان قلت لم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلت بعد ما
لسان المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم يعبح له ابواب السما حتى ينزل على
اوليائه واما ظفر الكافرين وما هو الا حظ دنى وملمظ من الدنيا يصيبونها نخادعهم الله يفعل بهم ما يفعل المخادع من
التحاوز عن مؤاخذتهم واملا الهم وتمكينهم من اغراضهم الفاسدة وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل المخادع حث
تركهم معصومى الدما والاموال فى الدنيا واعدلهم النزل الذى لا يساقل من النار فى الاخرة ولم يخلهم فى العاجل من قضيه
واجلال باس ونقمة وترغيب دايم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه
وقيل نعطى على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيضمنون نورهم بطفا نورهم وسعى نور المنافقين فيقال لهم
انظرونا نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى وسكران اى يقومون متثاقلين

ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما الآية ليس يريد من لا يولد الا من ضلع وان الله سميعا عليما ان يبدوا
خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله و
يريدون ان نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل الحذيفة رضي الله عنه
من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر انك تدخل على السلطان وتتكلم
بكلام فاذا خرجت تكلمنا بكلام آخر فقال كنا نعد هذا على عهد النفاق وعن الحسن اقرأ على النفاق ويمان
وهو مقيم ومع فيه فاصبح قد عمه وقلد واعطى سيفا يعني الجبان ما يصنع الله بعذابكم ان شكرتم
به من الغنيمة ام يدرك به الثار ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضرا كما يفعل الملوك بعذابهم
وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر او جبته الحكمة ان يعاقب المسيء فان
تم بشكر بعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا
مثيبا موفيا اجوركم عليما بما يجزيكم به من شكركم وايمانكم لم قدم الشكر على الايمان قلت لان
العاقل ينظر اولا فيما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا
انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم يشكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف
ومداره لا يحب الله الجهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم
ويذكر ما فعله من السوء وقيل هو ان يسمه بالشتيمة فيرد على الشاتم ولم ينتصر بعد ظلمه
وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من
ظلم على البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم اكتب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء وجوز ان يكون
من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني الا عمرو بمعنى
ما جاني الا عمرو ومنه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله بمعنى لكن الله يعصم من رحم
عنده والاظهر الكلام والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تنبيها للعفو على عطفه
عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان لم يكونا في باب الخير وسبيله والدليل على ان العفو
هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفاءه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين
مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته لله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله او
آمنوا بالله وبعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله وبرسله جميعا لما ذكر بيان العلة وهي
اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقولك ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافتها واتبع بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقرئ الخطأ وا
فانه الاواسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر
وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او صفة لمصدر
الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا ثابتا يقينا لا شك فيه فان قلت كيف طابق قوله اولئك هم الكافرون
قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا قلت اجرى الاول على ظاهر لفظ الكافرين لانه صار اسما لهم
بالغلبة كالمؤمنين والثاني على حقيقة معناه وهو الذين ثبت كفرهم وقيل اراد بالكافرين اهل الكتاب
لان الكلام معهم وقيل هم اليهود خاصة لانهم كفروا بالكل لانهم لا يصلون قط غاليا بين عن عيوب الناس الخ
الدنيا والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون الخ قليلا لانهم لا يصلون قط غالبا بين عن عيوب الناس الخ
او لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الخ ذكرا قليلا لانه الذرة وهكذ يقدر كثيرا من المتظاهرين من الاسلام
لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن صريت الدنيا تستغرق
به اوقاته لا يفتر عنه وجوز ان يراد بالقلة العدم فان قلت ما معنى المراآة وهي مفاعلة من الرؤية قلت فيها
وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانا والثاني ان يكون من المفاعلة على معنى التفعيل
فيقال راءى الناس بمعنى راءم كقولك نعمه وناعمه وقنقه وفانقه وعيش مفانق روى ابو زيد
رأت المرأة المرأة الرجل اذا تشكلت له لترى وجهه ويدل عليه قول ابن ابي سلمى
مثل يرون غرهم اي يصيرونهم اعمالهم ويراؤنهم كذلك مذبذبين حالا من ضمير يراؤن او نعت لموصوف محذوف
اي يراؤن ناسا غير دائمين مذبذبين او منصوب على الذم ومعنى مذبذبين من بينهم الشيطان والهوى
بين الايمان والكفر فهم متردودن بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي تذبذب عن كلا الجانبين اذا ذاد
ودفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمي بالريحان الا ان الذبذبة فيما كان من الشر والذب كان
المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال يعني يذبذبون قلوبهم
او دينهم او ايمانهم او يعني يتذبذبون كما جاء صلصال وتصلصل يعني و مصحف عبد الله مذبذبين
لا منسوبين الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين والى هؤلاء ولا الى هؤلاء منسوبين بل ايا ما كانوا
فليسوا الا مشركين ولا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتخذوا اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء
حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان يحق عليك ان تخالص المؤمن الدرك لا اسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار دركات بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم اذراك
جهنم جازاهم كجزاء المنافقين اشد عذابا من الكافر فان قلت لم قيل ولن تجد لهم نصيرا بالواو قلت لانه مثله في الكفر وضم الاستهزاء بالاسلام واهله
ومثل الجهاتهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به كما يثق المؤمنون
المخلصون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعاتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين
وزفقا فهم في الدارين وسوف يؤتي المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويسامونهم فان قلت ما المنافق
قلت هو في الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسميته من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ
كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى

والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسئلك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد
ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل
طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

كما من النسا سوى هذين ابو رهم معنا. از ابتدا كا بازلم محاله واز تا آخر فالغرض توكيد الوعد وتثنيته
لكونه متاخرا روى انه كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا
صادقا فاتنا بكتاب من السما جملة كما اتى به موسى نزلت وقيل كما ابانا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول
الله وقيل كما بانعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبل التعنت قال الحسن ولو سالوه لكي
يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سالوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبر
ما سالوك منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان صدر من آبايهم في ايام موسى وهم
النقبا السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا يعني
ارنا نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية ولو ظلموا امر اجايز المامسهم اظالمين ولما اخذتهم الصاعقة
كما سالا من موسى عليه السلام ان يريه احيا الموتى فلم يسمه ظلما ولا رماه بالصاعقة سلطانا تسلطا وامتلاكا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تتاب عليهم فاطاعوه واجتبوا بانفسهم والسيوف متساقط عليهم
فيا لك من سلطان مبين بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا وقلنا لهم والطور مظل عليهم
ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت وقد اخذنا منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم
على ان يتموا عليهم نقضوه بعد وقرى لا تعتدوا وايا ما ذغام التا في الدال فبما نقضهم
فبنقضهم ميثاقهم وما مزيدة للتوكيد وبتعلق الباء وما بعدها للتوكيد اما ان يتعلق بحذوف
كانه قيل بما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم عقابا له على ظلم الذين
هادوا والدال عليه فبما نقضهم ميثاقهم واما التوكيد فمعناه تخصيص ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا
بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبيا وغير ذلك فان قلت هلا زعمت ان المجموع والواو
تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم طبع الله على قلوبهم بل طبع
الله عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها رد واباء لقولهم قلوبنا غلف
فكان متعلقا به وذلك انهم اراد وا بقولهم قلوبنا غلف انها خلق قلوبنا غلفا اى اكنة لا يتوصل اليها
من الذكر والموعظة كما حكاه الله عنهم المشركين وقالوا الوشا الرحمن ما عبدناهم ولكن سبب الخبرة اخذهم
الله فقيل لهم بل خذلهم الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها الا ان تخلق
غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله فان قيل علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه على ان يعطف
على بما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقولهم قلوبنا غلف على وجه الرد
من طراد ويحوز عطفه على ما ملية من قوله بكفرهم فان قلت ما معنى الجمع بالكفر معطوفا على ما تقدمه
سوا عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعد وهو قوله وكفرهم بايات الله وقوله وبكفرهم قلت قد تكرر
منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع
المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل
الانبيا وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافترائهم بقتل عيسى عليه السلام

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به
من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا

اوبل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية فان قلت كانوا
كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله ليتحمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل الفاعلة كيف قالوا
انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزا كقولهم لرسولهم الذي ارسل اليكم لمجنون
ويحوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يلزمونه
به وتعظيما لما اراد به بمثله كقوله ليقولن خلق هن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا روى انه رفعه
من اليهود ستة وشبه امنة فدعا عليهم اللهم اتت دعوة بكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسبب
والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السما
ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال
رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان جالسا فوعيسى فلما اراد وا قتله قال انا
ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون
انه عيسى وقيل اختلفوا فقال بعضهم انه لا يصح قتله وقال بعضهم انه قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السما وقال بعضهم الوجه وجه
عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت كيف شبه لهم فعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس
بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك
خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل
ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
فلما سمع منه ذلك فعلت اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو
الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد لي ويقول النصارى انا كان عيسى نبيا فدعت انه لله او
ابن الله

انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته

لله وروح منه لذلك كانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما
اختير ع احتراعا من عبد الله وقدرة خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها كلمة
خبر مبتدا محذوف وقد ان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم
الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم
العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فقد صرحوا بالتثليث والا فقد قدروه الهة ثلثة والدليل
على القول الصحيح منهم بالالهة والمسيح ومريم ثلثة الهة واراد المسيح ولادته من مريم
الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقال الصابئ المسيح ابن الله والمنهم
المستفيض عنهم انهم يقولون المسيح الاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه
قوله انما المسيح عيسى بن مريم فانبئت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الولد بامها تمهيدا
بانه عبد وعلامة من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتدا عه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال
الابناء بالامهات وقوله سبحانه ان يكون له ولد وحكاية الله اولى من حكاية غيره ومعنى سبحانه ان يكون له
ولد ينزهه تنزيها من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون له ولد بكسر الهمزة ورفع النون اى سبحانه ما يكون له
ولد على ان الكلام جملتان ما في السموات وما في الارض بيان لتنزيهه عما نسب اليه يعني اركان ما فيهما خلقه
وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام ومن تعالى عن صفات الاجسام
والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فمن اغنى عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف
لن يأنف ولن يرى نفسه عزة من تكفت الدمع اذا تحينته عرضك باصبعك ولا الملائكة المقربون
ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل
واسرافيل ومن هو طبقتهم فان قلت
من اين لزم من قوله ولا الملائكة المقربون على المعنى ولا من هو فوقه قلت
من حيث ان علم المعاني لا يضع مثل هذا الكلام انما سيق لرد زعم النصارى وغلوهم في رفع
المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع درجة كما ذهل
لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف المسيح ويدل على ان هذا هو تخصيص المقربين
لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة ومناكلة قول القايل وما مثله ممن جاد وجاتم
ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره لا شبهة في انه قصد البحر ذي الامواج ما موفور خاتم في الجود
ومن كان ذو فوق فليس فوقه احد الا يقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم والغرض
البقين وقرا علي رضي الله عنه عبيد الله على التصغير وروي ان وفد نجران قالوا للرسول الله لم تعيب
صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس
بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت اي لن يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا انتم منه فلو كان
موضع استنكاف لكان هو اولى ان يستنكف لان العداوة الصريحة
ولا الملائكه لا يخلوا اما ان تعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه

ليكون هو ولا الملائكة

فيستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
واستنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا
عليهم يستوفيها المستفتي بقول الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك

من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو
الظاهر لانه اعرق في عبوديته وان يعبد الله هو ومن فوقه قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبيد
لله في هذا العطف ما وجهه قلت وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة او ولا احد من الملائكة
المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة لا عبد الله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على المسيح
عبد الله فقد طاح هذا السؤال فرى ويحشرهم بضم الشين وكسرها والنون التفصيل
غير مطابق للمجمل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل عاد فريق واحد قلت هو مثل قولك حج
الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لو جعلهما احدهما
ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة المفصل عليه وان ذكر احدهما ابدا على ذكر الثاني كما حذف احدهما في المثال
في قوله عقيب هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني في سوال الاحسان الى غيرهم مما بخلهم ويكاد يخلو
في جملة الكلام بهم فكانه قيل ومن لم يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى الجزاء العاملين
وما يصيبه من عبد الله البرهان والنور المبين القرآن او اراد بالبرهان زيد الحق او رسول الله وبالنور المبين
ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز وحجة وفضل في ثواب مستحق ويفضل وبهديهم الله الى
عباديه صراطا مستقيما وسلوكا طريقا يوصلهم الى الجنة يستفتونك الآية روي انه
آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال له اخبرني عن
فكم اخذ من اخواتها انما ثمانية وقيل كان مريضا فعاده رسول الله فقال له ان كلالة فكيف اصنع في مالي وفي ان
امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة النصب على الحال اي
ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز اقامته على الذكر وعلى الانثى لان ابن
الاخت ولد تسقطها البنت الا في عدد بن عمار وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون الام لان الله تعالى فرض
لها النصف وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت لام فلها السدس لانه اليها الموارث
مسوى بينها وبين اخيها وموثر ثمنها واخوها بهما ثم ان قدر الامر على العكس من موتها وبقايه بعدها انه يلي لها
ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت وارث له بين حكم انفا الولد وكل حكم انفا الوالد الى سائر امته وموروله على الحقوا الفرايض
باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والا فالاولى من الاخ وابيسا بالاولى حكم من يتراخى بهما بالكتاب والاخت
كالبنت وهو ان يدل حكم انفا الولد على حكم انفا الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ
عند انفا الاقرب فالولد لم يرث عند انتفا الابعد والدليل الكلالة انتفا الوالد والولد جميعا فكان كراسفا
احد هما والاعلى انفا الاخر قال الله من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فان كانتا للاثنين فان كانوا اخوة
اصله فان كان من يورث بالاخوة ذكورا وانا ثا وانما ميل فان كانتا واذا كانوا
كما قيل ان كانت امك وكما انث ضمير من لما كان تابعا لها في الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا

وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا

وكانوا لو كان شنية الخبر وجمعه والمراد بالاخ الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة ان تضلوا مفعوله
ومعناه كراهة ان تضلوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا
واعطي من الاجر كمن استرق محررا وعبدا من الشرك وكان مشيئة الله من الدين تجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه والموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق
مشتق بعقد الحبل ونحوه قال الخطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه
للكربا وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل ما يعقدون
بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه وبينما يتبايعون ونحوها والظاهر انها عقود
الله عليهم ومنها ما يلتزمونه بحلف او نذر او غيرهما مما لا يخل بشيء من احكام
احلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة
التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرما ما يتلى عليكم من الخبر آن
من نحو قوله حرمت عليكم الميتة او الا ما تتلى عليكم آيته تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة
الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم اراد وا ما يماثل الانعام ويدانيها من حيث انها مما يرعى
الخنزير وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير
في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء محللين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم
حرم حال اخرى محلي الصيد كانه قال احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون ليلا
تحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انها حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم
شعائر جمع شعيرة وهي كل شيء جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومسا عيه كالجمار والمطاف
والمسعى والافعال التي هي علامات الحج تعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر
الحرام سهر الحج الهدي ما اهدي الى الكعبة وتقرب به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كجزية
جزى جمع جرية السرح والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل وعروة مزادة او
لحاء شجر او عيدان المسجد الحرام قاصدين وهم الحجاج والعمار واحلالها هذه الاشياء ان يتهاونوا
بحرمة الشعائر وان يحالوا بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في منهاج الحج ما يصدون به الناس عن الحج
وان تعترض للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد فقيها وجهان احدهما ان يراد بها
ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف وغلب
وجبريل وميكائيل كانه قيل ولا القلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض للقلائد لئلا يدل ذلك
مبالغة في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال لا يبدين زينتهن
ينهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء الآمن مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد
الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو التواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا القوم

واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا
ما ذكيتم وما ذبح على النصب

هذه صفتهم تعظيما لهم واستكبارا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وقيل
هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى المسلمين ان يمنعوا
احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس فكان المشركين ان
يحجوا ويعتمروا مساجد الله وقال مجاهد والسعبي لا تحلوا انسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم
وشعائر اعلام الفضل الجمع شعيرة واشعارها الصوان بالمشركين كانوا يظنون ان انفسهم انهم على
سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم لله بظنهم وقرأ عبد الله ولا آمي البيت
الحرام على الاضافة وقرأ حميد بن قيس والاعرج تبتغون بالتاء خطابا للمؤمنين واصطادوا
اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قال فاذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وفتح
الواو لالتقاء الساكنين وقرأ ابن عامر بالهمزة عند الابتداء وقرئ واذا حللتم بمعنى حل المحرم واحل
تعدي الى مفعول واحد وانتصب بمعنى لا يحرم ذنبا كقولك جرم ذنبا كسبه وجرمه ذنبا كسبه اياه وبمعنى الحمل عليه
ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعلى قراءة عبد الله ولا يجرمنكم
بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير الخاطبين والثاني ان تعتدوا او ان صدوكم بفتح الهمزة متعلق
بالشنآن بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان
صدوكم اعتداء ولا يحملنكم عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان صدوكم ومعنى صدهم
اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء
المؤاخذة بما لا يحل وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء والتعاون على الاثم
والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فتناول العموم
العفو والانتصار حرمت عليكم الميتة كما كان اهل الجاهلية ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف
انفها والفصيد وسوالدم في المباكر يشوونها ويقولون ما يحرم منزفرد له ودما له لغير الله به اي
رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او اختنقت
بسبب الوقوذة التي اتخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والتي تردى من جبل او بير فماتت والتي
اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو ان تضطرب اضطراب المذبوح
وتشخب او واحد وقرأ عبد الله والمنطوحة وقرئ وما اكل السبع على جمع السبع بسكون الباء وهو ابو جاسر وابو اكيل السبع
ذبح على النصب كانهم جعلوا حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها وبتشوحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون
به اليها سمي الانصاب والنصب واحد قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تعبدنه وقرئ بضمتين وهو جمع والواحد نصب
وقرئ النصب بسكون الصاد تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كانوا اذا هم احدهم
او غزا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها
امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الامر بمضى لحاجته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل

وان استقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسألونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين

اجاها عوذا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وسمي
الجزور على الانصباء المعاونة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الاكل لما حرم عليهم او الحنث حرم
عليكم تناول المسئة وكذا وكذا اليوم لم كان استقسام المشافرة وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا على
سبيل دعوى علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب وقال الا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد ان
الى طريقا الى استنباطه وقوله امر فرق تقوله وتباشر اداء تراه على الله وما يدريه اما امره او نهاه والكهنة
والمنجمون بهذا المشابه واذ كان ازلام الكرك الصنم فقد رووا انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم فامتنع ظاهر
اليوم لم يؤيده يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به والذي من الازمنة الماضية والاتية كقولك كنت
بالامس شابا واني اليوم اشيب فلا تريد بالامس الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله
الآن لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة
وكانوا وقوفا بعد العصر بحجة الوداع يئس الذين كفروا امن دينكم يئسوا منه ان يظفروا وان يرجعوا محللين
لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوا لان الله عز وجل وعد بوعده من اظهاره
اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعدما
كانوا غالبين واخشون واخلصوا لي الخشية اكملت لكم دينكم لم يكن كفيتكم امر عدوكم وجعلت اليد
العليا لكم كما يقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذ اكفوا من يناوئهم الملك ووصلوا
الى اغراضهم ومنها عيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على
الشرايع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين قاهرين
مناسك الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت عليكم نعمتي بالكمال امر الدين
بالشرايع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت
لكم الاسلام دينا اعني اخترته لكم من بين الاديان واذ انتم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام
دينا الاية هذه امتكم امة واحدة فمن اضطر ثم اتصل قوله فمن اضطر بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اشارة
الى كله معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخمسة من جملة التبديل الكامل والنعمة والاسلام المنعوت
بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر طوعا الى اكل الميتة او الى غيرها في مخمصة مجاعة غير متجانف
لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذه بذلك يسألونك اتاه في السؤال عن العفو
فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم واما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لانهم
يسألونك بلفظ الغيبة كما تقول قسم زيد ليفعلن ولو قال لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم
خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من الحلال كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من حبيبات
المآكل قالوا لنا عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما لذ منها وكل عالم بان تحريمه في كتاب او
سنة او قياس يجتمعه وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح
المضاف او تجعل ما شرطية وهو ابتداء وكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والبزاة

يجمع متكم

مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن

والبيزرة الصقور والبازات والشواهين والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها
ويرايضها لذلك بما علم من الحيل وطرق التاديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التاديب اكثر ما يقع في الكلاب
فاشتق من لفظه للكثرة في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به واشتقاق مكلبين على
الحال من علمتم فان قلت ما فايدة هذه الحال وقد استغني عنها بعلمتم قلت فايدتها ان يكون مرتعة الجوارح
مخبرا عنه مدربا فيه موصوفا بالتكليب وتعلمونهن حال ثانية او مستانفة فان قلت فاين جملة ومما رزقكم الله
علما ان اول ما خاطب الامة نزل اهل العلم والتجربة واغوصهم على لطايفه وحقايقه وان احتاج الى امر صير
اليه اكابر الابل فكم من اخذ عن غير متقن ورضيع ايامه وعض عند لقاء النجاريا ناقة علمتم
لله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اشياع التعليم يا ايها الصايد
وان جارحه بزجره وانصرافه بدعايته وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف
وانبعل وفعل يستركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه
فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل البازي فلا تاكل وفي الكلب فاشترطوا في سباع
البهايم ترك الاكل لانها لا تؤدب بالضرب ولم يشترطوا في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل
اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل
الكلب ثلثيه ونفى ثلثه وذكر اسم الله عليه وكل فان قلت الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه
قلت اما ان يرجع الى ما امسكن عليكم معنى وسموا عليه اذا ارسلتموها واما الى ما علمتم من الجوارح اي
سموا عليه عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبايحهم وقيل جميع مطاعيهم وتصدق ذلك
بجميع النصارى وعن علي رضي الله عنه انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذ منها
الا سدس الخمر وبه اخذ الشافعي وعن ابن عباس انه ميل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا باس وهو
قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه رضي الله عنهم وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند
ابي حنيفة وقال اصحابه هم صنفان صنف يقرون الزبور ويعبدون الملايكة وصنف لا يقرون
كتابا ويعبدون النجوم فهموا ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب
في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسايهم وقد روي عن الشيعة انه قال اذا كان المسلم
مريضا فامر المجوسي ان يذكر لقمة ويلقمه فلا باس به وقال ابو ثور وازامر بذلك في الصحة فلا باس
وقد اساء وطعامكم حل لهم فدل على ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ
لهم اطعامهم المحصنات الحرائر والعفايف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنظيفهم
والامام من المسلمات يصح كما حمن بالتفاق وكذلك نكاح غير العفايف منهن واما الامام من الكتابيات
فعند ابي حنيفة هو كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا
المشركات حتى يومن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطا قد اكثر الله المسلمات واغنى

بياض بالاصل

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين ومن لم يكن له يمين فقد قطعت يده اليسرى ومن لم يكن له يسار فقد قطعت رجله اليمنى ومن لم يكن له يمين ولا يسار فقد قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى

رخص لهم بوسد ان محصنين اعفاء واستحرك اخذ ان صدائق والمحدث يفتح عليه الذكر والانثى وشرعه بالايمان شرائع الاسلام وما احل الله وحرم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهو زيد عليه في المراد ارادة الفعل قال ربيلة لم يجز ان تعتبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فلهذا اعتبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير ولا نعني انه لا يقدر ان يطير على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى وما عملته ايدينا اي لم نقدر عليه وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولهذا جاز في الكلام وكثر من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان فعبر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشيء وقام اليه كان قاصدا له لامحالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه قال ربيلة ظاهر هذا الامر يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدثا وغير محدث وهو ما روي عن علي رضي الله عنه انه كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز قال ربيلة هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهو لا على وجه الايجاب ولهو لاء على وجه الندب قلت لان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اولا فرض ثم نسخ الى تقييد معنى القيام مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فانما هو بدليل قال ربيلة ما تقول في المتيمم ينظر الى الميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو ظفت الميسرة فيه لكان منظرا وكانا الحالين معسرا وموسرا وكذلك لما تموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن مرادك الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن ومنه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لو قوع العلم بانه لا يسري الا في بيت المقدس مع جواز ان يذهب به في بعض الليل الى العلماء بالاحتياط فجعلوا ابتداء الغسل واخر فرودا وذهبوا الى ان المتيمم لا يدخلها وعن النبي عليه السلام انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح باليد وما يمح بعضه ومسنون عنه بالمسح كلاما ملصوق للمسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب واكثر على اختلاف الروايتين واخذ الشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة رحمه الله ببيان رسول الله وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس قراءة العامة وارجلكم بالنصب دليل على ان الارجل مغسولة قال ربيلة مما يتصل بقراءة الجر ولا خولها

وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى مرضا يضر معه الماء او جراحة او قروحا لا يستمسك الماء فيها او كنتم على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم

حكم الآية الرجل مريض او على سفر اذا عدم الماء او خاف الضرر باستعماله فله التيمم بالصعيد الطاهر لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا وقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقوله وليتم نعمته عليكم ورخص لكم في التيمم اتماما لنعمته عليكم بعد ايجابه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام ومشاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وشقا وهو الميثاق والذي اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وهي بيعة الرضوان عند الشجرة بالحديبية وقيل بمجرع منكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى يعدل بتعديته كانه قيل لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وقيل لا يحدونكم وقيل لا يحملنكم وقيل لا يحرمنكم وقيل لا يحيدنكم وقيل لا يحرفنكم وقيل لا يحملنكم وقيل لا يحملنكم وقيل لا يحمل

والذين لو اولادا لو اباءنا ادارات [illegible] ادهم طائعون ان يبسطوا الدهم وكف ايديهم
عنهم واتقوا الله في امره وتوكل المؤمنون واذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا
واذكروا الوكون واتمّ رسولي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
فقد ضل سواء السبيل

او على اجراء وعد مجرى قال الله ضرب من القول او تجعل عدوا فعلا على الحملة التي هي لهم خفضه وادغم
تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لم يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم
مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيمة فيبشرون
به ويستبشرون اليه ويهوّن عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى انّ
المشركين رأوا رسول الله واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان في
غزوة ذي امار فلما صلوا اندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم
من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهمّوا بان يوقعوا بهم اذا قاموا لها فنزل جبريل بصلوة الخوف
وروى ان رسول الله اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين
قتلهما عمرو بن اميه الضمري خطأ حسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك
ونقرضك فاجلسوه في صفة وهمّوا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها
عليه فامسك الله تعالى يده واخبر جبريل فاخبره فخرج وقيل نزلوا منزلا وتفرق الناس في
العضاة يستظلون بها فعلق رسول الله سلاحه بسمرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله
الله عليه وسلم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي السيف فصاح
رسول الله باصحابه فاخبرهم واتى بالاعرابي اسيرا وقيل بسط اليه لسانه اذا سيتمه وبسط اليه يده اذا
بطش به وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدّها الى المبطوش به الا ترى
الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها ان تمدّ اليكم
لما استقذ بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام
وكان بسكنها الكنعانيون الجبارة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها وانا ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر
امر وابه توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وساروا
بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وسورة
فهابوا فرجعوا وحذّروا قومهم وقد نهاهم موسى عن ذلك ان يحدثهم فنكثوا الميثاق الا كالب
بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب
عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يعرف ما فيها اني معكم اي ناصركم ومعينكم عزّروهم
نصروهم ومنعوهم ومنه التعزير وهو التعزير وهو الضرب الذي يمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف
يقال عزرت الرجل اذا نكثته وكففته والتعزير والتأزير من واحد ومنه لا يبصرنك نصرا موزرا اي
قويا وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا كما يعيّرون نبيهم
العدل وامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر واللام في لئن اقمتم متعلقة بالقسم وهي الموطئة للقسم وجواب
جوابه وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك الشرط الموكد المعلق بالوعد

بعد ذلك هم

[illegible] العضاة يستظلون بها فعلق رسول الله سلاحه بسمرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله باصحابه فاخبرهم واتى بالاعرابي اسيرا وقيل بسط اليه لسانه اذا سيتمه وبسط اليه يده اذا بطش به وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدّها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها ان تمدّ اليكم لما استقذ بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانا ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر وابه توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وساروا بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وسورة فهابوا فرجعوا وحذّروا قومهم وقد نهاهم موسى عن ذلك ان يحدثهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يعرف ما فيها اني معكم اي ناصركم ومعينكم عزّروهم نصروهم ومنعوهم ومنه التعزير وهو التعزير وهو الضرب الذي يمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا نكثته وكففته والتعزير والتأزير من واحد ومنه لا يبصرنك نصرا موزرا اي قويا وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا كما يعيّرون نبيهم العدل وامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر واللام في لئن اقمتم متعلقة بالقسم وهي الموطئة للقسم وجواب جوابه وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك الشرط الموكد المعلق بالوعد

العظيم فان قلت مرّ بعد ذلك ايضا فقد ضلّ سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم وان
الكفر انما عظم وبحق لعظم النعمة المكفورة فاذا ازدادت النعمة زاد قبح الكفر وتمادى عناد
طردناهم واخزيناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او املينا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وقرأ عبد
الله قسية اي ردية مغشوشة من قولهم درهم قسيّ ومومن القسوة لان الذهب والفضة الخالصين
يبعدان اللين والمغشوش فيهما شيء يتبس وصلابة والقاسي والقاسح الجافي اخوان الدلالة على اليبس
والصلابة وقرئ قسيّة بكسر القاف للاتباع يحرّفون الكلم يزيلونه عن مواضعه لانه اذا غيّر اشتمل من
الافتراء على الله وغيره وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا حزيلا وقسطا وافيا مما ذكّروا به من
التورية يعني انّ تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم اوقعت فلوبهم وقسدت فحرّفوا
التورية وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد نسي المرء بعض العلم بالمعصية
وتلا هذه الآية وقيل تركوا النصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وبيان نعته ولا تزال
تطلع اي هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يجدون الرسل ومولاء يجدونك تكذبهم وتكتمهم
وتظاهرون المشركين على حربك وتهمّون بالفتك بك وان يسمّوك على خيانة او على فعلة ذات خيانة
او على نفس او فرقة خائنة يقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال حدّثت نفسك الوفاء ولم تكن
للغدر خائنة مهلك الاصبع وقرئ على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم نعت
على محل الفعل منهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وقيل فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
اخذنا ميثاقهم اخذنا من النصارى ميثاقهم فنزّكر قبلهم من قوم موسى اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل
وبافعال الخير واخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك فان قلت فهلا قيل من النصارى قلت لانهم انما سمّوا
انفسهم بذلك ادّعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية
وملكانية انصار الشيطان وانغرينا فالصقنا والزمنا من غريت بالشيء اذا لزمته وصوّر اغراء غيره
ومنه الغراء الذي يلصق به ميّز فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود وكم وكذلك
تولي بعض الظالمين بعضا او يلبسكم سيعا ويذيق بعضكم باس بعض والخطاب لليهود والنصارى مما
كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم وتعمو عن كثير مما تخفونه لا يبتيه اذا لم يتضح طريق
الله مصلحة دينيه ولم يكن فيه فايدة المقتضاكم وصفته مما لا بدّ من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء
شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد
القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولبيانه ما كان خافيا على الناس من الحق ولانه ظاهر الاعجاز
يهدي به رضوانه من آمن به سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله فوضع السلام
الله هو المسيح معناه بئس القول قولهم ان حقيقة الله هو المسيح لا غير فان كان النصارى قوم يقولون
ذلك فيا ما صرّحوا به ولكن من مذاهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر

امر العالم من ملك من الله شيئا ان منع مرة قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها امر المسيح وامه
دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد بقوله خلق مريم الارض على المسيح وامه انهما من
مرجنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من
غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة
له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك مما يعجز البشر ان ينسب الى البشر المجرى على
يده ابنا الله امثال ابني الله عزير والمسيح كما قال ذلك شياع ابن حبيب وهو عبد الله بن الزبير الحميري على
وكما كان يقوله رهط مسيلمة نحن ابنا الله ويقول اقرباؤه الملك وذووه وحشمه نحن الملوك
ولذلك قال موسى لفرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان كنتم كما تزعمون انكم ابنا الله واحباؤه
فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم انا
لله لكنتم من جنس الذر غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباءه لما
عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب
من يشاء وهم العصاة ثم قرر لكم اما ان يقدر المبشر وهو الدين والشرايع وحذف لظهوره وما ورد الرسول
لتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبين لكم البيان كما
النصب على الحال اي مبينا لكم وعلى فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل والانقطاع من
الوحي ان تقولوا كراهة ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم دليل كان من عيسى ومحمد
صلى الله عليهما خمس مايه وكسور وقيل سبعمايه وقيل اربعمايه ونيف وستور وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف
وسبعمايه نبي والف نبي بين عيسى ومحمد اربعة انبياء آخرهم خالد بن سنان العبسي
والمعنى لا تمتنعوا عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي حتى صار ما كانوا يتمشون
اليه ويعدونه اعظم نعمه لله وفتح ما بابا الى الرحمة ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم
من ينبههم عن غفلتهم جعل فيكم انبياء اذ لم تبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا
لانه ملكهم بعد فرعون وملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم كما لم تكاثر الانبياء وقيل
كانوا اصحاب خدم وكانوا يسمون الخدم الاقباط فانقذهم الله منهم سماهم ملوكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه
ماء جار وقيل من له بيت وخادم وقيل من له مال ولا يحتاج معه الى كد للاعمال ويحمل المسائل الا يوت
احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور
العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل
ملس طبرين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك
ما ادرك بصرك وكانت بيت المقدس دار الانبياء ومسكن المؤمنين كتب لكم سماها لكم وسماها او
اوحى بها في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة
جبنا وهلعا فعلل ما حذرهم النقيا بحال الجبابرة ودعوا اصواتهم بالبكاء والعويل متناصرين

على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

وقالوا لن نجعل علينا اماما ننصرف الى مصر ويجوز ان يراد لا نرتد رجوعا على اعقابنا بالفتكام امر
ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة الجبار فعال من جبر على الامر
بمعنى اجبر عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين
يخافون من الذين يخافون الله ويحتمل ان يكون قال رجلان من المتقين ويجوز ان يكون الواو للبني اسرائيل والراجع
الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون ومعنى انعم الله عليهما
بالايمان فاسلما قالوا لهم ادخلوا عليهم اجسام لا قلوب لها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم بشجاعتهم
على اقالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهرة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وقيل هو من
الخوف وهو ان يخافون بمعنى يخافهم الذين يخافون الله من عباده او يخوفهم وعيد الله بالعقاب فادخلوا
ما امرهم الله به عليهما فلب ان انتظم مع قوله من الذين يخافون حكم الوصف لرجلان من قوم وارجعل كلاما معترضا
فلا محل له فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون فلب من جهة اخبار موسى بذلك وقوله ان كنتم مؤمنين
علة الطن وما تبينا من عادة الله في نصرة رسله وما عهد من صنع الله لموسى قهرا عدايه وما عرفا من
حال الجبابرة والباب باب قريتهم ليدخلوا في المستقبل عارجة التأكيد للموجبين وابرا تعلق
للنفي للموكل بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك تعتملا لئلا يقصدوا حصة
الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا ارد اقتالهم
والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجملتهم
وجفاياهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وساكوا بها دونة الله جميعا والدليل عليه مقابلة ذهابهما
بقعودهم وبحكي لنا موسى وهارون رجعوا الى وجههما فاذاهم لشدة ما ورد عليهما فيهما ابرجمهما ولا امرهما
ان الله اليهود بالمسرعين وقدمهم عليهم قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين
اشركوا الى عاصين وتمردوا على وخالفوا وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق
به الا هرون عليهم والى ربي لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي هذا من البث والحزن والشكوى الى
الله والحسرة ورقة القلب التي يستعطف بها الرحمة وتستنزل النصرة ونحو قول يعقوب عليه السلام
انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا
رجلان فنتفس الصعداء ودعا لهما وقال ابن قتيبة ما اريد وذكره اعراب اخي وجوز ان يكون منصوبا عطفا
على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ولا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا على
محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك
وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح الضمير العطف على ضمير المجرور
الا بتكرير الجار فلب اما كان معه الرجلان المذكوران فلب كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى
ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوالهما قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي المعصوم
الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عند ما سمع منهم تقلبا لمن يوافقه ويخذ

فاخرجنا منها وما كانوا فيه من النعيم والفواكه والزروع والانهار وما حرمه عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين
واتل عليهم نبأ ابني آدم اذ قربا قربانا
الحق

ان يريد ومن يواخيني على ديني واموري فافصل بيننا وبينهم ان تحكم لنا ما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون
وهو معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل قوله فانهما محرمة عليهم على وجه التسبيب او نبأ عن بيننا وبينهم
خلصنا من صحبتهم كقوله وتجنى من القوم الظالمين فانهما محرمة فان الارض لا يدخلونها ولا يملكونها
قال ابن عباس كيف توفق بين هذا وبين قوله كتب الله لكم قلت هو وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم شرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل الهمات موسى نعت يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي لله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن ولد في التيه انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فخرجوا الى التيه ونشأت نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعوامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون ومعنى تيههم في الارض سيرهم فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والله المفارة التي نجاه فيها روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا سئموا وامسوا اذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويضيء لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولم تطل ثيابهم ولا اخفافهم بل كانت لهم مولودا كان على قدر الصبي يطول بطوله قال ابن عباس فلم كانوا يتيهون عليهم هذه العقوبة مع ذلك النعمة متظاهرة وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض البهائم على العصاة عزا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤدبه ليستأدب وتشفق ولا يقطع عنه معروفه واحسانه قال ابن عباس هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام قلت اختلف ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى الى ربه ان يفرق بينهم وبين الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك رحمة لهما ومثلا لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروي انهما ماتا في التيه ومات موسى عليه السلام بعد بضع عشرة سنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بسنة وقيل بعد موته بسبعة اشهر ومات النقباء في ليلة فسماها الناس ليلة النقباء فلما رأى فلا تحزن عليهم لا تندم عليهم على الدعاء عليهم وقيل انهم استحقوا لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم هما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه ومنع ان يزوجها فقال لهما آدم قربا قربانا فمن قبل منكما تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وكان يعمل بالزرع من بني اسرائيل وهابيل من الضأن وقيل كان قابيل صاحب حرث وهابيل صاحب ماشية وقيل كان قابيل صاحب ماشية وهابيل صاحب حرث بالحق صدقا واقعا لما في كتب الاولين او الغرض الصحيح ويوبخهم الحسد لمن المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون عليه او اتل عليهم فانه محق صادق واذكر قرأ نصب النبأ اي اذكر قصتهم وخبرهم نبأ ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من الهاء اي اتل عليهم النبأ بأذ ذلك لوقع على

فقبل من احدهما ولم يقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يحفر في الارض

على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يعطى اي يعطى يقال قربت صدقة وتقربت بها ان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي يقال اقرف القصيح فيتعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب قال ابن عباس كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاجيه على قتله وبانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما انت من قبل نفسك لانك لم تخلص قربانك للتقوى لانه من بخيل فلم تعطني وما لك لا انعاب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متقي فيها اتباعا لما اكثر العاملين اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين وما انا باسعد بذلك ولكنه تحرج عن قبائح اخيه واستسلم له خوفا من الله ان الدفع لم يكن صاحبا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ان تحتمل اثم قتلك لو قتلتك واثم قتلك لي قال قلت كيف يحتمل اثم قتله واثر ذرة وزر اخرى قلت المراد بحمل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان وكتبت كتابة تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره وكفى قوله على اثم المستبد ما لا فعلى الباري ما لم يعتد المظلوم على ان الباري عليه اثم مثله ومثل اثم صاحبه لانه كان سببا فيه لا ان لاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافى بدافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا جاوز حد الكفاية واعتدى لم يسلم قال فبين كيف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا بعد سقوط الفرض فاتب الاثم حتى يتحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان قلت هو مقدر وهو يحمل مثل الاثم المقدر كما انه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك قال فكيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حق جاز ان يراد اي قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريد الله جاز ان يريد العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن او مراد لا ناهم وبالله العصمة وما يجوز من استحقاق العقاب قال فما بال الشرط قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء الموكدة للنفي فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرى بالحسن وطاوعته ونفسه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الخذلان عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط لفوك لئن حفظت لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل ببصرة يا موضع المسجد الاعظم فبعث الله روى انه قتيل قتل على وجه الارض من ولد آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به مخافة على السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى انتن وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي انه ادم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا متحولا ملحون وقد صح ان

قبر اليه الغراب

الانبيا معصومون من الشعر ابرئه ليرئه الله او ليبرئه الغراب اى ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه
فكانه قصد تعليمه على مسلك المجاز سواة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان يتكلف ستكشف حسده
والسوءة الفضيحة لقبحها قال ياويلتى استعمل مؤولة للسوءة السوأة اى لمضحكة العظيمة
فكنى بها عنها فاوارى بالنصب على جواب الامر المستفهم بها وقرئ بالسكون على فانا اوارى اوعلى التسكين
موضع النصب للتخفيف من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره فى امره وتبين له
من عجز وقلة هدى للغراب واسود ادلونه وسخط ابويه ولم يندم تندما يعتد به اقتفى تهامه وناصح
ذلك وبعلته وقيل اصله من اجل شر اذا جناه يا جلله اجلا ومنه قوله واهل خبا صالح
ذات بينهم فاجتريوا فى عاجل انا اجلبه كما انك اذا بلغت من اجل فعلت كذا اردت من اجل
جنيت فعلة واوجبته ويدل عليه قولهم من جر ثوبه فعلتهم فعلته اى من زجرته بمعنى جنيته
وذلك اشارة الى القتل المذكور اى من زجرى وذلك القتل الكتب وجرينا على بنى اسرايل ومن
لابتداء الغاية اى ابتدا الكتب ولشا من اجل ذلك ويقال فعلت كذا من اجل كذا وقد يقال من اجل كذا فى
الجار وايصاف الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء
حركتها عليها وقرا ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهى لغة فاذا خففتم كسر النون ملقيا الكسرة الهمزة
عليها نفسا بغير نفس لاعلى وجه الاقتصاص او فسادا عطف على نفسا بمعنى وبغير فساد فى الارض من الشرك
وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلاكة قتل او غرق او حرق او هدم او
غير ذلك فارفلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم فلا ان كل انسان يلقى يوم القيامة
من الكرامة على الله بعمله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد اهين ما اكرم الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا
فرق اذا بين الواحد والجميع فى ذلك فارفلت فما الفايدة من ذكر ذلك فلا تعظيم قتل النفس واحيائها
والتغليب ليتسنى تمييز الناس عن الجماعة بتيسر اغبوا فى المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس
اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فتبطه وكذلك الذى اراد احياءها وعن مجاهد
قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن ابن
آدم اراك لو قتلت الناس جميعا كانت تطمع ان يكون لك عمل بواريك ذلك فيغفر لك كلا انه شئ سوأته لك
نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجئ الرسل بالآيات
المتكررة بعنى القتل لما يكون بعد عظمته محاربون الله يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين عن حكم محاربته ص
ويسعون فى الارض فسادا مفسدين او لان معنيهم فى الارض ما كان على طريق الفساد تنزل منزلة يفسدون فى الارض
فانتصب فسادا على المعنى وجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد نزلت فى قوم هلال من عويمر وكان بينه وبين رسول
الله عهد وقد مر بهم قوم مردون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل العرنيين فاوحى الله من جمع بين
القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله للاخافة
السبيل ومن افرد الاخافة نفى من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ومعناه ان يقتلوا

ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض [illegible]
عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله
لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه

من غير صلب ان افردوا القتل ويصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد
يقتل حتما ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض
اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعى ان الامام مخير بين هذه العقوبات فى كل قاطع
طريق من غير تفصيل والنفى الحبس عند ابى حنيفة وعند الشافعى النفى من بلد الجناية الى بلد لا يزال
يطلب وموه ان من نفى عاد فقتل ينفى من بلد الى بلد وكانوا سفنوهم الى دهلك وسو بلد اقصى تهامه وناصح
ويوم من بلاد الحبشة خزى ذل وصغة الا الذين تابوا استثنا من المحاربين بعقاب قطع الطريق خاصة
واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالولى ان شا واعفوا وان شا واستوفوا وعن على رضى الله عنه ان الحارث بن
بدر حارب ثم تاب بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرا عنه العقوبة والوسيلة كل ما يتوسل به اى يتقرب
من قرابة او صنعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصى وانشد
للبيد اترى الناس ما احدثوا من قدرا مرهم الاكل ذى لب اليه وسائل ان يجعلوا به ليجعلوا فدية لانفسهم وهذا
مثل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبى عليه السلام يجاء بالكافر يوم القيامة بملا
لو كان لذلك ملا الارض ذهبا اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك ولو مرة
فى حياة خبر ان فان قلت لم وحد الراجع فى قوله ليفتدوا به وقد ذكر سبيلان قلت هو كقولك فانى وقيتار يها العرب
او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك وجوز ان يكون الواو بمعنى مع
فيتوحد المرجوع اليه فان قلت فبم نصب المفعول معه قلت مما يستدعيه ليوم القيامة من الفعل اى لا يتقبل
لهم ولا يستجاب لهم ما فى الارض قرا ابو واقد ان يخرجوا بضم الياء من اخرج ويشهد لقراة العامة قوله ما هم
وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد
قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار ثم قرا الفقه الخبيثة
وليس ما ذكر تموه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله ص بما واجهه به من الخطاب الذى يحسر
اظهر اعضاد من قريش وانتظام مرتع عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها بالخطاب الذى يحسر
عن مثله اصاغر اهل الدنيا وقرئ وهو ابن عكرمة دليلين ناصبين لان الحديث قرئ به فمنهما مرفوعين والسارق والسارقة
اى حكمهما وجعل الخبر الذى هو فاقطعوا لان المبتدا اذا تضمن معنى الشرط دخلت الفا لتضمنهما
معنى الشرط الا ان المعنى فى الذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يتضمن معنى الشرط
وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراة العامة لان الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد
فاضربه اليدين بما يدل عليه ايديهما ونحوه فقد صغت فلوسها الكفى بتثنية المضاف اليه عن تثنيه المضاف واريد
باليد اليمين بدليل قراة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والسارق والسارقة
مرتفعان بالابتدا والخبر محذوف تقديره فيما فرض عليكم السارق والسارقة والمقدار الذى يجب به القطع عند
ابراهيم عند ابى حنيفة وعند مالك والشافعى ربع دينار وعن الحسن درهم وفى مواعظه احذر من قطع
يمينك فى درهم جزاء وكالا مفعول لهما من تاب من السراق من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح امره

Ahmet Saim Kılıçoğlu

واما ان اتوه فيتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين
هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه
واحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

بالتنصيص على اتباعات فارله يتوب عليه وتسقط عنه عقاب الاخرة واما القطع فلا تسقط التوبة
عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله وعند الشافعي رحمه الله في احد قوليه تسقط من يسر
تعذيبه والمغفرة له من المصر والتائبين وقيل يسقط حد الحرابة اذا سرق بالتوبة ليكون
ادعى الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا يسقط عن المسلم لان في اقامته الصلاح للمؤمنين
والحتوة وكم في القصاص حيوة فارله لم قدم التعذيب على المغفرة قلت لانه قوبل به لك تقدم
السرقة على التوبة قرئ لا يحزنك بضم الياء ويسارعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين
في الكفر اي اظهارة مما يلوح منهم من اثار الكبد الاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك
شرهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في
الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يحرطيوها وامنا مفعول قالوا او انوام
متعلق بقالوا لا بامنا ومن الذين هادوا منقطع مما قبله خبر لسماعون اي ومن اليهود قوم سماعون
ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على هم سماعون والضمير للفريقين والذين هادوا وصف
سماعون للكذب قالوا لما نزلت اية الرجم ارسلوا الى علماء يثربة الاحبار ويقال لهم علماء يثربة من قومك الملك يسمع كلامه
فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم يأتوا بعد الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتجافوا عنه لما افرط منهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة اي قابلوه من الاخبار ومن اولئك المحرفين
العداوة الذين لا يقدرون ان يتظاهروا الملك وقيل سماعون الى رسول الله لاجل قوم اخرين من اليهود
ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير ح سماعون من رسول الله لاجل قوم اخرين من اليهود
وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الاخرون يهود خيبر
يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيملونه بغير مواضع بعد ان
كان ذا مواضع اي وسيم هذا المحرف الحر مواضعه فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه
وانتم محمد فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل والضلال وروي نزل سرا فمن سر بقراءته ذي بشريعة
ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتجبيم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا
الزانيين محمم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال
هل تعرفون شابا امرد ابيض يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض
ورضوا به حكما فقال رسول الله لرجل انشدك الله الذي لا اله الا هو المنزل فلق البحر ورفع فوقكم الطور واغرق
ال فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون في التوراة الرجم على من احصن فقال نعم فوثب عليه
سفلة اليهود فقال جبريل كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بها فنشرها فجعل احدهم يقرأ ويضع يده على اية الرجم
من علامة فقال الشيخ لما وضع يده على اية الرجم ارفع يدك فرفع يده فاذا اية الرجم تلوح فقال اشهد
انك رسول الله وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي نشر به المرسلون وامر رسول
الله بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا فلن

اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك
وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء

تعتطيح ام لطف الله وتوفيقه شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الخطاء فانه ما يطهرهم قلوبهم لانهم
ليسوا من اهل العلم والحكمة انما تنفع فيهم ولا تنجع ايات الله الذين لا يوقنون بايات الله لا يهديهم الله كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد اسلامهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه يسحق البركة كما قال الله
يمحق الله الربوا والربوا بابنه وقرئ السحتا للتثقيل والخفض والسحت بضم السين على لغة المضرين
كعنق والسحت بضمتين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام
وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وكم بحاجة يستمع منه
ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمح الكذب وحكى انه عالما قدم عمله فجاء قومه فقدم
اليهم العراضة وجعل يحدثهم بما جرى له بعمله فقال العراب من القوم بحق كما قال الله عنهم سماعون للكذب
اكالون للسحت وعن السدي عليهم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به فان كان رسول الله صلى الله عليه مخيرا بين
اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطا والنخعي والشعبي انهم اذا ارتفعوا
الى حكام المسلمين فان شاءوا احكموا وان شاءوا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند
ابي حنيفة رحمه الله اذا احتكموا الينا حكمنا عليهم بحكم الاسلام فان زنى منهم رجل مسلم او سرق او قتل قتلناه او قطعنا يده
واما اهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم ويقولون انهم قد صولحوا على شركهم ومعاهدتهم الحدود ويقولون
ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهودي بين قبل نزول الجزية فان يضروك شيئا لانهم كانوا يحتاكمون الى الطاغوت ويتحاكمون الى الطاغوت
اللهم كما جلدت مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الخلوة لهم شق عليهم وتكرموا اعراضه عنهم وكانوا حلفاء
او عبيدا ومن اضاروه فامر الله سبحانه بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم وكيف يحكمونك يحتمل ان يكون تعجيبا من تحكيمهم
من لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك تعرضون
من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا رضوربه وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التورية وما اولئك
بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فارله فيها حكم الله ما موضعه من الاعراب قلت اما ان ينتصب عالا
من التورية وفي مبتدا خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التورية ناطقة بحكم الله
تعالى واما ان يكون محل حكم الله نصب فتكون جملة مبينة لوجه عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك
زيد يفتيك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بعمرو فارله لم اثنى التورية قلت لكونها نظيمة ومودعة وازيح
وجوها في كلام العرب فارله علام عطفتم يتولون قلت على يحكمونك فيها هدى يهدي الحق والعدل
ونور يكشف ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على
القديم سبحانه للتفصيلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بعداء عن ملة ابراهيم التي هي دين
الاسلام كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا وامتاز على ذلك
والربانيون والاحبار الزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما
استحفظوا من كتاب الله بيان لما لهم من حفظ من التورية اي بسبب سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير
والتبديل ومن من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء ليلا يبدل والمعنى يحكم بها حكامهم

فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل

التورية الخطاب لمن بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا ايجعلونهم على احكام التورية
لا يستركونهم ان يحدثوا عنها كما فعل رسول الله من تحليلهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وابائه عليهم ما
اشتهوه من الجلد وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياءهم من كتاب الله بجعلهم
والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء وكونوا بكلون الضمير استحفظوا للانبياء
والربانيون والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله تعالى اركل لفهم لله حفظه وان يكونوا عليه شهداء
ولا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم والزامهم فيها وامضاء بعضها على خلاف
ما امر وابه من العدل الخشية سلطان ظالم او خيفة اذية اطمع الفقر او الاصدقاء ولا تشتروا بآياتي
ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا من الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس
كما حرف احبار اليهود كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فمملكوا ومن
لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو وكفرهم
حين ظلموا ايات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس ليس الكافر من والظالم من الفاسق
اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من شيء هو لاهل الكتاب من جحد حكما
لله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود
والفاسقون في النصارى وعن ابن مسعود وهو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه الامم بها
بني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير انه لا ادري اتعبدون العجل
ام لا وقفينا اتبعنا وانزل الله على بني اسرائيل فيها وقيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت
منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس الخ اذ المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس
اما الاجراء كتبنا نجري قلنا واما الان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما
يقع عليه القرآن تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر
لكان صحيحا او للاستيناف والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها
بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة
بالسن والجروح قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويتعذر المساواة وعن ابن عباس
كانوا قد كتبوا على اهل التوراة فرأت نفس تصدق من اصحاب الحق بها القصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالصدق
كفارة للمتصدق يكفر الله سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو بن جهد عنه دنوبه
بقدر ما تصدق به وقيل هو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي قراءة ابي فهو
كفارته له يعني والمتصدق كفارة له اي الكفارة التي يستحقها لانه لا ينقص منها وهو عظيم لما فعل كقوله فاجره
على الله وترغيب في العفو فمن تعقيبه اذا اتبعه هم يقال فعيته بفلان وعقبته به فتعدية الى
الثاني بزيادة الباء وانزلنا مابين المفعول الاول والحال بقوله مصدقا وقوله من التورية ظرف الذي هو على اثارهم كالشاذ صلة
لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقوله الحسنى ردا

كان قوله وكتبنا عليهم فيها م

فيه هدى للناس ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم

الانجيل نافع بفتح الهمزة قال عنه فلانة اعجمي خرج لعجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل واخوه ومصدقا
على العمل به هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة كذلك ان نصبا على الحال لقوله مصدقا وان نصبا
مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قال وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل وليحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان
قلت فان ظلمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى
وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله اتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ
الامر بمعنى وقلنا ليحكم وقرأ ابي وان ليحكم بزيادة ان مع اللام على ان ان موصولة بالامر كقوله امرته بان قم
كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل الضمير لعيسى عليه السلام كان متعبدا بما في التورية
من الاحكام الا ما نسخ منها بالانجيل ومواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل ان يقول
معناه وليحكموا بما انزل الله فيه وغيروا احكام التوراة فارقا اي فرق بين المعرفين في
قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب قلت الاولى تعريف العهد لانه لم يتقدم ما يقع عليه
اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا وردا
على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اي مؤمنا عليه بان حفظ
من التغيير والتبديل كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله عز وجل
الحفاظ في كل بلد لو حرف حرف منه او حرف لقيض الله عليه كل احد ولا شمأزوا اذا دريت
ومنكرين ضمر ولا تشبح معنى ولا تنجر فيدل ذلك عذب بعذر كانه قيل لا تتحر وعما جاءك من الحق متعلقا
بمحذوف هو حال من الكاف في لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وفراتحي بن وناب بفتح الشين ومنها جا طريقا واضحا
اهواءهم كل واحد منكم لكل عصر شرعة من الشرائع المختلفة هل
تعلمون بها من غير معاندين انها مصالح قد اخلقت على حسب الاحوال والاوقات معتبرين بالامة لم يفصد
بالاختلاف الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبهة وتفترطون العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها
وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لحث المتسابقين الخيرات فينبئكم بتخبركم بما لا تشكون
معه الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل فارقه وان احكم بينهم معطوف على ما
ذا على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك الكتاب لتحكم بينهم بما انزل الله وان احكم بينهم
الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
لله الكتاب ان يضلوك عنه ويستميلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار
اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا له يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك
اتبعنا اليهود كلهم وبيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك
ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك واراد واعيه فاعلم انما يريد الله ان

حكم الله

وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة

يصيبهم بعض ذنوبهم يعني تذنب التولي حكم لله واراد تخلافه فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان
لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الذي بهام لعظيم التولي و
استشرافهم في اركابه وهو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد ويرتبط بعض النفوس حمامها . اراد بعد
وانما قصد تعظيم شانها بهذا المبهام كانه قال نفسا اكبر من ونفسا اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير
وهو معنى البعضية فكذلك ذا خرج بالبعض لما سبق ورد لتمردون في الكفر معتدون فيه يعني ان التولي
عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما ان تريظة
والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروى ان رسول الله صلى الله عليه
قال لهم القتلى بواء فقال بنو النضير نحكم لنا نرضى بذلك فنزلت . والثاني ان يكون تعيير اليهود بانهم اهل
كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا مصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي من
الله وعن الحسن هو عام في كل من يستفي غير حكم الله والحاكم حكما يعلم انه حكم الله وحكم بجهل فهو حكم
الشيطان وسيل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هن الله . وقرئ يبغون بالتاء والياء
وقرا السلمي افحكم الجاهلية بغون برفع الحكم على الابتداء وبقراءة بغون جرا واسقاط الراجع عنه كما سقط
عن الصلة في الذي بعثه الله وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في
مررت بهند يضرب زيد . وقرا قتادة افحكم الجاهلية على لفظ الحكم الذي بغونه انما يحكم به افق نجران
او نظيره من حكام الجاهلية فاراد ان يستفهمهم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام
في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم
هم الذين يتبينون الحق لما عرف الله ولا احسن ولا احكم منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم
وتواخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين بعضهم على النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما
يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم وموالاتهم ومن يتولهم
منكم فانه من جملتهم وحكمهم حكمهم وهذا تغليظ مراسم وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين
واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه لا ترا ءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه
النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي
انه قال له ابو موسى لاقوام للبصرة الا به فعال النصراني والسلم يعني هو ان فلانا مات فما كنت تكون
صانعا فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره انه لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا
انفسهم بموالاة الكفرة تمنعهم الله الطافه وبخذلهم مفتاليهم يسارعون فيهم ينكشون في موالاتهم
ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي صرف من صروفه
ودولة من دوله يحتاجون اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه
ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي اليه ورسوله فقال
عبد الله بن ابي اني رجل الخاف الدوائر لا ابرا من ولايتهم والجامع وهم يهود بني قينقاع فعسى

فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم

فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم

فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم

فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم

يحبهم ويحبونه ادلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون

ويقيم الانصار وقيل نزل سؤال رسول الله فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا
لتناوله رجال من ابناء فارس بحبهم ويحبونه المعاد لهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه
وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم
واما اعتقاده اجمل الناس واعدلهم للعلم واهله وامقتهم للشرع واسواهم طريقة وان كانت طريقتهم
عند امثالهم من الجهلة والسفهاء شيئا وهم الفرقة المنتحلة المتفعلة من الصوف وما يدنون به من المحبة
والعشق والتغني على كراسيهم خرسها الله وعرائضهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المرد ان
الذين يسمونهم شهداء وضعفاءهم التي ابين عنها صنعقه هو هي على هم عند كل الطور فتعالى الله عن علوا
كبيرا ومن ذلك لمتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك يجب ورانه فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت
والصفات ومنها الحرسوطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن به حقيقة قال القشيري
ان الراجح من الجزاء الى الجسم المضمر لمعنى الشرط هلا هو محذوف ومعناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم
او بقوم غيرهم او ما اشبه ذلك اذلة جمع ذليل او ماذل لو جمعه ذلك ومن زعم انه من الذل الذي
نقيض الصعوبة فقد غبي عنه ان ذلا لو لا يجمع على اذلة فان هلا يدل اذلة للمعنى سيأتي عذره على الكاف من
هلا وجماع الحال ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قال عاطفين عليهم على وجه التذلل واللين
والثاني انهم مع سرهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ونحو قوله عز وعلا
اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرى اذلة واعزة بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان يكون
الواو للحال على انهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لغرض
فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا اوليائهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعملون انه يغمهم فنبه على ان قوما من
وامنا المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وان يكون للعطف على ان من صفتهم المجاهدة
في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين انكمش متكرا او امر بمعروف ومضوا فيه
كالمسامير المحماة لا تستهويهم بزعيم قول قايل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جلدهم
ويؤلمهم وصلابتهم في امر هم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي النكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا
قط من لوم اصدق اللوام وذلك اشارة الى ما وصف القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة واشعار
بخوف اللومة يوضحه قوله من يشاء ممن يعلم ان لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف عالم بمن هو من
اهلها عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تحب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة قال قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم وقلت اصل الكلام انما
وليكم الله فجعلت الولاية على طريق الحصالة ثم نظم في سلكه اثباتها لرسول الله والمؤمنين على ابعد
التيح ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتيح وفي قراءة عبد الله انما مولاكم
ما لكم الذين تقدم ذكرهم بجملة هلا الوصف على البدل من الذين امنوا او على هم الذين يقيمون او النصب على المدح وفيه
تمييز المخلص من الذين آمنوا فيما اقاموا وواظبوا عليه من الصلوة والزكوة وهم راكعون الواو
لله للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والانحناء والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا

ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا

ومن يتول الله ورسوله الآية فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا

ويدل على ان المراد بالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة بعضهم وهو علي رضي الله عنه حين سأله
سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كانه كان مرميا في منحنى فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد
بمثله صلاته فان قلت كيف صح ان يكون المعلق رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة قلت حتى على لفظ الجمع وان
كان السبب فيه رجلا واحدا البيان الترغيب الناس في مثل فعله فسارعوا الى اتوابه وليتنبه على ان محبة المؤمنين
يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وبذل المقدور حتى ان لزمهم امر لا يقتال شدهم
الباخير وهم في الصلوة لم يوخروه الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه
فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم لله واصل الحزب القوم يجتمعون لامر
حزبهم ويحتمل ان يكون بمعنى يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله و
اعتضد بهم لان بغالب روي ان عمر رضي الله عنه زيد وسويد من الحرث قد اظهروا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من
المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان تفاتلوا باتخاذكم اياهم اولياء
لان تفاتل ذلك بعضا والشرار والمنابذة وفصل المستهزئين من اهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب
من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار
بالنصب والجر وبعضد قراءة الحرز وآية ابى ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مؤمنين
حقا فان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين اتخذوها الضمير للصلوة او المناداة فان كان رجل من الصحابة
بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال الحرق الكاذب فدخلت خادمة بنار ذات
ليلة ومونا يم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق هو واهله وبيته دليل على بيوت الاذان
بغير الكلمة بالمنام وحد لا يعقلون لان بعضهم وهزؤهم من افعال السفهاء والجهلة وكانه لا عقل لهم وقرئ بالحسن هل
تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا ايماننا بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
فان قلت علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون قلت هو وجه منها ان يعطف على ان امنا بمعنى وما تنقمون منا
الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وحرصكم على الاخلال بالايمان كقولك ما نقموا على بني فلان الا انهم
يؤمنون بالله وانهم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي واعتقادكم انكم فاسقون
على الجر وراي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون وعلى ان تكون واو مع اي وما
تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا لمحذوف تقديره وما تنقمون منا
الا الايمان لقلة انصافكم وتسفلكم وانتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم تقمتم ذلك علينا
وروي انه اتى رسول الله صلى الله عليه نفر من اليهود فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال وما انزل الى ومن قبله
انزل الى قوله ونحن له مسلمون فلما جاء عيسى جحدوا به فقال هل دين اقل حظا في الدنيا
والاخرة منكم ولا دين شرا من دينكم فنزلت وعن ابن عامر مثوبة وان اكثركم بالكسر ويحتمل ان ينصب وان
اكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اي وما تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء
والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا ان حب

الرياسة وكسالة الموالي عليكم فتصفوا ذلك اشارة الى المنقوم والمراد من حذف مضاف قبله او قبل من
تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومن لعنه في محل الدفع على قولك مررت بمن لعنه الله كقوله
قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار الخ وهو محل الجر على البدل من شر وقرئ مثوبة ومثوبة ومثالهما مشتة
ومشورة قال ت جعلت المثوبة مختصة بالاحسان وكم صفحات في الاساءة قلت وضعت المثوبة موضع العقوبة
على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب اليم قال ت المعاقبون من الفريقين
هم اليهود فلم يذكروا بينهم في العقوبة قلت كان اليهود لعنوا بن عمور لما المسلمين ضالون مستوجبون
للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم
وعبد الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وقرأ ابن عبد والطاغوت وقرأ ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطفا على القرد وعابدي وعبدا وعبد
ومعناه الغلو في العبودة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة قال
أبني لبيني ان امكم امة وانا بأكم عبد وعبد بوزن جعظم وعبد وعبد بضمتين
جمع عبيد وعبد بوزن كفرة وعبد واصله عبدك فحذفت التاء للاضافة او هو كخادم
في جمع خادم وعبد وعبد واعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع كمن
وعبد الطاغوت منهم او بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من زلله كقولك
امر اذا صار اميرا وعبد الطاغوت على الحمل عطفا على من لعنه الله قال ت كيف جاز ان يجعل
لله منهم عباد الطاغوت قلت هو وجهان احدهما انه خرجهم حتى عبدوها والثاني انه حكم عليهم بذلك
ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل الخ انه معبود
من دون الله ولدين عبادتهم للعجل مجازية لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة في معصية الله فقل
عبدة وقرئ الحسن الطواغيت وقيل جعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مايدة
عيسى وقيل كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروى
انهما لما نزلت كان المسلمون يعيرون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم
اولئك المعنيون المسخوط شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وهو مبالغة ليست في قولك
زيد شر واضل لدخوله في باب الكناية التي هي احد المجازات نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبر الله بسرائرهم وانهم يخرجون من عنده كما
دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوه منه من تذكيرك بآيات الله ومواعظك وقوله بالكفر به حالان اي
دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا
ولذلك دخلت قد لتقرب الماضي من الحال والمعنى اخبر وهم اسرارهم لنفاقهم كما لا يخفى
وكان رسول الله متوقعا لاظهارهم ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا امنا الخ
قالوا ذلك وهم حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عز قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة
الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما تعداهم الى غيرهم والمسارعة

خبازى وعابد الطاغوت
وعبد الطاغوت

واذا جاءوكم

واكلهم السحت ليس بمكانوا يعملون لانهم كانوا يرتشون ويأكلون الربا ويحكمون بالباطل
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا يداه مبسوطتان سخر منه حين سمع ما انزل الله من ذكر الرزق فقال ان الله فقير ونحن اغنياء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من القرآن طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نار الحرب اطفأها الله

الذي شرع فيه بسرعة ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم مرتكبي المناكير لان كل عامل لما
يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يحكم ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى ذلك لبئس ما واقع
المعصية مع الشهوة التي تدعو اليها وتحملهم على ارتكابها واما الذي صنعاه فلا شهوة معه في عمل
غيره فاذا فرط في الانكار كان بمنزلة الراضي منهم بما ارتكبوه من المواقع ولعمري لرب معصية اشد
على العلماء من اخرى تواثبهم وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندي
منها قلت اليد وبسطها مجاز عن التحلل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ولا يقصد من تكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عندي بين هذا الكلام ومن قال ما فلان الا يد واحدة ومجاز اعنه كالمان معتقبان
على حقيقة واحدة حتى انه يستعمل في ملك لا نعطى عطاء جزلا لقالوا ما الا بسط يده وقبضها عبارتان
وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حتى في صحيح اليد كقوله جاد الحي وبسط اليمين يوا بل
شكرت بذله قلاعه وهاد ولقد جعل لبيد الشمال مسبدا اي قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها
وتقال بسط اليد من كنته في صدر بيت جعلت الباسم الدب ومن المعاني المنزلة من الاعيان كقال ومن ابسط علم البنان
عمى عن نصر محجة الصواب تاولا ما شاهده الآية ولم يتخلص من ربط الطرف اذا عشته قال وقد صح ان قوله
الله مغلولة عباره عن البخل فما تصنع بقوله علت ايديهم والآتيا فر
الكلام وزال عن سننه قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والشلل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله بعلم
وانكدهم وكم بيت الحشر بقيت وقرى وانحرفت عن العلي ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة
تغلون في النيا اسارى وفي الاخرة معذبين بالغل جهنم والطباق مر حث اللفظ
وملاحظة اصل المجاز كما تقول ستبقى سر اليه دابر اي قطعه لان البيت اصل القطع قال
كيف جاز ان يريد عوا الله عليهم بما هو قبيح ومو البخل اذ لنكد قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي يستوجبونه فلا يهم
فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو سبب عن البخل النكد من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة
التي تحتم بهم وتمزق اعراضهم قال لم ثنيت اليد قلت بل اريد مبسوطتان وهي مفردة في الاصل مغلولة الشحي
لكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاوة ونفي البخل عنه وذلك لان غاية ما يبذله الشحي
بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فنفي ذلك مجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بما كون العين وضم
عبد الله بل يداه بسط بالمعروف وكمو مشية سجح وناقة سرح سفوق كيف شاء
تاكيد للوصف السخاء دلالة على انه لا سفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روى ان الله تعالى كان
قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وكذبوه كف الله تعالى ما
بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فاشتركوا
ليزدادن اي يزدادون عند نزول القرآن بسببه كفرا على كفرهم لحسدهم تماديا في الجحود ولكفرانهم
فكلما ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يتفق اتفاق منهم ولا تعاضد كما اوقدوا نارا لكلما ارادوا محاربة احد
غلبوا وقهروا الى يوم نصر من الله على احد قط وقد اراهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقد خالفوا حكم التوراة
وبعث الله عليهم بخت نصر فخربهم الخ قطرس الروي ثم اكسدوا فسلط الله عليهم

العداوة من بعضهم لبعض
والبغضاء من بعضهم لبعض
بعضهم لبعض

قط ولا يمنعه الا امتناع
من غير اشتغال يد وليس
وقبضها وارد على الاقطاع
للكتب عطاء

المجوس ثم افسدوا وسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر عليهم وعرفا ان
لا تلقى اليهود بلدة الا وجدتهم مراذل الناس يتعثرون ويحتهدون في الكيد للاسلام ويجحدون ذكر رسول
الله من كتبهم ولوان اهل الكتاب مع ما عددنا من مساويهم امنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا ايمانهم
بالتقوى التي هي السر بطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم
مع المسلمين الجنة وقد اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سياتهم ودلالة على سعة رحمته
وفتحه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مسالخ سيات اليهود والنصارى
وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا الموفون بما التقوى كما قال الحسن هذا القول فاين الاطناب ولوانهم اقاموا
التوراة والانجيل اقامو احدودهما وحدودهما ما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من ربهم
كتب الله لانهم مكلفون الايمان جميعها فكانها انزلت اليهم وقيل والقران لوسع الله عليهم الارزاق
وكانوا قد قنطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وقد دلالة اوجه ان يفيض
عليهم بركات السماء وبركات الارض وان يكثر الاسجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم
الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس البحر وتلك طوق ما تساقط على الارض من
بعض رجلهم منهم امة مقتصدة طايفة حالها انهم في عداوة رسول الله وقيل هي الطايفة المؤمنة
عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وساء ما يعملون بئس معنى البعد كما انه فعل وكثير منهم
ما استوا عملهم وقيل هم كعب الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل
اليك غير مراقب له بلبغه احدا ولا خائفا من سطوته وان لم تبلغ جميعه كما امرتك
بما بلغته رسالته وقرى رسالاته فلم تبلغ اذن ما كلفته من بعضها اداء الرسالات ولم تؤد منها ما يافظ
وذلك ان بعضها ليس بادى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان
من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لان كلا منها بمايدله غيرها وكونها لذلك في حكم شيء
واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ موصوفا به غير موصوف به وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان كتمت اية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه يعني لم يرسالته فضقت بها
ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت فاربك وقوله فما
بلغت رسالاته جزاء للشرط ما وجه صحته قلت وجهان احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ
الرسالات وكتمها كلها كانه لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا مفظعا بشناعته فعدل الى ان لم تبلغ
منها الا ذي سيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر السنيع الدرء وكتمان كلها كما عظم قتل النفس
بقوله وكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله
من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه فاوحى الله الخ ان لم تبلغ رسالاته
عذبتك والله يعصمك عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما
عذرك في مراقبتهم فاربك ابن ضمان العصمة وقد سبح في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت
المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس ذان الله قد اسقل تكليف الانبياء عليهم
السلام

ان اسلاف هؤلاء اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على ما وصفهم الله به من الكفر والعناد
كذلك انتم يا امة محمد تفعلون ما فعلوا فلا تامنوا ان يحل بكم ما حل بهم من غضب الله وعقابه
انه هو الذي انزل الكتاب بالحق وهو يتولى الصالحين من عباده ويعصمهم من الناس الذين يريدون
ان يصدوهم عن سبيله ويحولوا بينهم وبين ما امروا به من الايمان به وبكتابه وقد وعد نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يعصمه من الناس وان يظهره عليهم وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين وقيل
يريدون ان يدلوك عن دينك الحق وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فاخبره الله بعصمته من الناس
من قتلة آدم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس لستم على شيء اي على دين يعتد به حتى
تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فيه بيان ما كتموا منهما وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وفي امثالهم اقل من لا شيء
ولا تاس فلا تبتئس عليهم لزيادة طغيانهم وتصرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي الموصول
غنى عنهم والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها
وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك واشد سيبويه شاهدا
له والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فاربك هلا ارعم
ان تقاعسه للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح ذلك لفوات الغرض من الخبر لانك تقول ان زيدا وعمرو منطلقان
فاربك لم لا يصح والنية به التاخير وكانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لانك اذا رفعته رفعته عطفا
على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتداء فيصير التقدير ان يكون هو والعامل في الخبر لان الابتداء يدخل
الجزئين فيعمله كما يدخلهما ان يعملها فلو رفعت الصابئون المنوي به التاخير بالابتداء وقد رفعت
الخبر بان لم تكن عملت فيهما ان فتغير مختلفين فاربك قوله والصابئون معطوف على محل اسم ان
هو قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قول ان الذين امنوا الى آخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت
عليها فاربك ما التقديم والتاخير الحالفا بدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين
بتلك المنزلة عند الله ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين اشبه قوم وادين
ضلالة واشدهم غيا وما سمعنا بصابئ اسلم الا وحسن اسلامه اي خرجوا كما ان الشاعر
قدم قومه وانتم تشبيها على الخاطبين او غلب الموصوف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر
الذي هو بغاة ليدل على ان كل فرقة منهم او غلب منهم واثبت قدما فاربك فلو قيل
والصابئين وايا ما كان لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن التقديم في محله لانه لا زالة الشبهة عن
موضعه وانما يزال مقدم ومؤخر لمعنى مقدم مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الجملة المعترضة في
الكلام فاربك كيف قيل الذين امنوا ثم قيل من امن قلت هو وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم
وهم المنافقون وان يراد بمن امن من ثبت على الايمان واستقام ولم تنخ الحمة ريبة فيه فاربك فما معنى
من امن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والفا التضمن المبتدا معنى الشرط
ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه فاربك فاير الراجع
الى الاسم ان قلت محذوف تقديره من امن منهم كما جاء في موضع وقرى الصابئون بياء صريحة وهو من تحقيق
الهمزة كقولك من قرا يستهزيون والصابوز وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات
عليها فاربك ما التقديم والتاخير الحالفا بدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين بتلك المنزلة
عند الله ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين اشبه قوم وادين
ضلالة واشدهم غيا وما سمعنا بصابئ اسلم الا وحسن اسلامه اي خرجوا كما ان الشاعر
قدم قومه وانتم تشبيها على الخاطبين او غلب الموصوف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر
الذي هو بغاة ليدل على ان كل فرقة منهم او غلب منهم واثبت قدما فاربك فلو قيل
والصابئين وايا ما كان لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن التقديم في محله لانه لازالة الشبهة عن
موضعه وانما يزال مقدم ومؤخر لمعنى مقدم مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الجملة المعترضة في
الكلام فاربك كيف قيل الذين امنوا ثم قيل من امن قلت هو وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم
وهم المنافقون وان يراد بمن امن من ثبت على الايمان واستقام ولم تنخ الحمة ريبة فيه فاربك فما معنى
من امن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والفا التضمن المبتدا معنى الشرط
ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه فاربك اير الراجع
الى الاسم ان قلت محذوف تقديره من امن منهم كما جاء في موضع وقرى الصابئون بياء صريحة وهو من تحقيق
الهمزة كقولك من قرا يستهزيون والصابوز وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات
عليها فاربك ما التقديم والتاخير الحالفا بدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين بتلك المنزلة
عند الله ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين اشبه قوم وادين
ضلالة واشدهم غيا وما سمعنا بصابئ اسلم الا وحسن اسلامه اي خرجوا كما ان الشاعر
قدم قومه وانتم تشبيها على الخاطبين او غلب الموصوف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر
الذي هو بغاة ليدل على ان كل فرقة منهم او غلب منهم واثبت قدما فاربك فلو قيل
والصابئين وايا ما كان لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن التقديم في محله لانه لازالة الشبهة عن
موضعه وانما يزال مقدم ومؤخر لمعنى مقدم مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الجملة المعترضة في
الكلام فاربك كيف قيل الذين امنوا ثم قيل من امن قلت هو وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم
وهم المنافقون وان يراد بمن امن من ثبت على الايمان واستقام ولم تنخ الحمة ريبة فيه فاربك فما معنى
من امن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والفا التضمن المبتدا معنى الشرط
ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه فاربك اير الراجع
الى الاسم ان قلت محذوف تقديره من امن منهم كما جاء في موضع وقرى الصابئون بياء صريحة وهو من تحقيق
الهمزة كقولك من قرا يستهزيون والصابوز وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات

محذوف اى رسول منهم بما لا تهوى انفسهم مما يخالف هواهم وتضاد منهوا تهم من مشاق التكليف والعمل
بالشرائع فان قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون نائب عن الجواب لان الرسول
الواحد لا يكون مرة يعبر عنه بالمخبر عن تقول ان الكلام من اخبار الامم قلت هو محذوف مدلول عليه
قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب
مستانف لقايل يقول كيف فعلوا برسلهم فان قلت لم جئ باحد الفعلين ماضيا وبالاخر مضارعا
قلت جئ بيقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال البشعة
للمعجب منها وقرئ لم تكن بالنصب على الظاهر والرفع على ان لن هي المخففة من الثقيلة اصلها
انه لا تكون فتنتهم فخففت ان وحذف ضمير الشان فان قلت كيف دخل فعل الحسبان على ان
التي للتحقيق قلت نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فان قلت فان مفعولا حسب
قلت سد ما يسد عليه صلة ان وان هي المسندة والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى وحسبوا
اسرايلهم لا تصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا اخير عبدوا
العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثرة فاشية بطلبهم المحال غير المعقول
من صفات الله وسموا الروية وقرئ عموا وصموا بالضم على تقدير عمامهم الله وصممهم اى اماتهم وضربهم
بالعمى والصمم كما تقول ركته اذا ضربته بالبيرك وركبته اذا ضربته بركتك كثير منهم بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف اى هم كثير منهم لم يتوبوا
عيسى عليه السلام منه ومنهم ان عبد مربوب كسائرهم وهو اخبار عن النصارى انه من يشرك بالله في
عبادته او هو ما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار المؤمنين اى حرمه
دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار من كلام الله على انهم
ظلموا وعدلوا عن سهل الحق فيما تقولوا على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصرهم ولم يرده
وانكره وان كانوا معظمين له تلك وراجعين من مقدوره او من قول عيسى على معنى ولا يلبصرهم احد
فيما يقولون ولم يساعدهم عليه لاستحالته وبعد عن المعقول او ولم ينصرهم ناصر في الاخرة من عذاب
لله من قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق ومن المقدرة مع لا التي لنفي الجنس قوله لكل اله الا
لله والمعنى وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا اثنان ولا ما فوق الله وحده لا شريك له ومن
قوله ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل
ليمسنهم عذاب اليم قلت اقامة الظاهر مقام المضمر فايدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر قوله
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهي الاعلام في تغيير الدين كفروا بهم انهم بمكان من الكفر والمعنى
ليمسن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اى نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطى عشرين
من الشاب توبة الشاب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي تجوز ان يتناولها عشرون وتجوز ان يكون
للتبعيض على معنى ليمسن الذين كفروا بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية
افلا يتوبون الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد

اولا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم
انظر كيف بين لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون مع وضوح الامر
لا تغلوا في دينكم غلو النصارى ولا تفرطوا تفريط اليهود
على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

مماهم عليه وقد تعجب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهم لو آن بابوا ولغيرهم قد خلت من قبله
الرسل صفة لرسول الله اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بما جاءت به الرسل وصار كما
اتوا بامثالها ان ابتلاه الله بالبرص واحيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى
وفلق البحر وطمس على يده وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى
وامه صديقة اى وما هي الا كبعض النساء المصديقات للانبياء المؤمنات منهم فما
منزلتهما الا منزلة شريفين جليلين مما بنى الاخر صحابي فمن ابن اشتبه عليكم امر عيسى وصفتموه
بما لم يوصف به سايد الانبياء وصحابتهم مع انه لا تمايز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح
بعد ذلك بما نبه عليه اشارة في قوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام
وما يتبعه من الهضم والتفضل لم يكن الا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب واخلاط
وامتزاج جمع سمة وقيام وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام
كيف نبين لهم الايات اى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم انى يوفكون كيف يصرفون
عن استماع الحق وتاملة فان قلت ما معنى الترا خي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجب بعني
انه تبين لهم الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه مما لا يعلمك هو عيسى اى مما لا يستطيع ان
يضركم مثل ما يضركم به الله من الهلاك والمصائب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم مثل ما ينفعكم به من
صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما استطيعه البشر من المضار والمنافع فيما قدر الله على
وتمكنه فكانه لا يملك منه شيا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع
ضرا ولا نفعا وصفة الرسل ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع
العليم متعلق بما تعبدون اى تشركون بالله ولا تحشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون
او تعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم
ولم يكن كذلك الا وهو حي قادر غير الحق صفة للمصدر اى لا تغلوا غلوا غير الحق اى غلوا باطلا
ان الغلو الدين غلوا ان حق وهو ان تحض عن حقايقه وتبتغي عن ايانا على معانيه وتجتهد
في تحصيل حجته كما يفعل المسلمون من اهل العدل والتوحيد وغلوا باطل وهو ان يجاوز الحق
ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع قد ضلوا من
قبل هم ايمتهم في النصرانية كما نوا على الصدا الصحيح قبل مبعث النبي صلى الله عليه واضلوا كثيرا ممن
شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا
عليه نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل لم اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفروا اصحاب عيسى بعد ما ايده قال عيسى
اللهم عذب كل من كفر بعد ما اكل من المايدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين فعنهم كما لعن اصحاب السبت
فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي ذلك بما عصوا اى لم يكن ذلك اللعن

كانوا لا ينتهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد
الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون

الشنع الذي كان سبب المسخ الا اجل المعصية والاعتدال الاشي آخر هم فسّر المعصية والاعتداء بقوله
كانوا لا يتناهون عن منكر لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر يفعلونه ثم قال البيس ما كانوا يفعلون
للعجب من سوء فعلهم مؤكد ذلك بالقسم فيا حسرة على المسلمين اعراضهم عن باب التناهي
عن المناكير وقلة عبئهم به كانه ليس من مسائل الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما
فيه من المبالغات في هذا الباب قال ولم كيف وقع ترك التناهي عن المنكر نفسه للمعصية
والاعتداء قلت من قبل ان الله عز وجل امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية ومواعتداء
لان التناهي حتما للفساد فكان تركه على عكسه قال ولم ما معنى وصف المنكر بالفعل ولا
يكون النهي الا عن الفعل قلت معناه لا يتناهون عن منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه
او عن منكر اراد وا فعله كما تركل ما ارادوا الخوض في الفسق الآن به تشوّفوا وتهمنا فتنكر
ويجوز ان يراد لا ينهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله
يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ترى كثيرا منهم منافقوا اهل الكتاب كانوا
يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم موا المخصوص بالذم ومحله الرفع كانه قيل لبيس
زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا
خالصا غير نفاق ما اتخذوا المشركين اولياء يعني لو صح انهم آمنوا بالله لدلا على انفاقهم
وان ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه
ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لا يوالي المسلمون وصف
الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم الى
الاسلام وجعل اليهود قرنا المشركين في شدة العداوة للمؤمنين لانه على تقدم قتلهم فيما بتفقدهم على الذين
اشركوا وكذلك فعلهم قوله وليجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا وليعمرن احدهم لكذلك واشدّ دعن
الذي عليهم ما ظاهر يهوديان بمسلم الا ما يقتله وعلل سهولة ما خل النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم
قسيسين ورهبانا اي علما وعبادا وانهم قوم تواضع واستكانة وليكبر فيهم واليهود على خلاف ذلك
وفيه دليل بين على ان العلم انفع سبب واهداه الى الخير وادله على الفوز حتى على الفضيلين وكذلك عن الاخرة والتجدد
بالعابة وان كان راهب والبراءة من الكبر وان كانت نصرانية ووصفهم برقة القلوب وانهم
يكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع
عليه مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عثتهم عنده
هل معك مما جاء به صاحبك شيء فقرأ عليه صدرا من سورة كهيعص فبكى والله ذلك عيسى بن مريم وقرأ عليه
طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فقال النجاشي وكذلك يعلم قومه الذين وفدوا على رسول الله وهم
سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله عليهم سورة يس فبكوا قال ولم تعلقت اللام في قوله للذين امنوا
قلت لعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت الموصوفين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى

اشار بقوله رجلا وقرأ عليهم سورة يوسف والكاف علامة للخطاب الصاد لبعيد هي كاف الخطاب عبد القهر ابو زجاج الصاد

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم

التي اختصت الموصوفين اقرب المودات وادناها وجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة
والنصارى بالمودة مما نوذن بالتفاوت بينهم ووصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب قال فما
معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى يفيض لان العين لا تمتلئ الا ناء او عين حتى
يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الدمع متلا موضع الامتلاء ومن في من الدمع
السبب وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع
من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا قال فما دليل اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت
الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله وسببه
والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق
فابكاهم ويلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنته وروي ترى
اعينهم على البناء للمفعول ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين
مع لغة محمد الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لنكون اسعد على الناس وهم الوارثون لك منهم
وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه
وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل المراد جمعوا الى قولهم الايمان قولا آخر
بذلك واراد وا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لانهم كانوا مشلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل الجار
النصب على الحال بمعنى اي غير مؤمنين قال فما معنى قولك ما لك قائما والواو في ونطمع قال
ما العامل الحال الاولى والثانية قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا
غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع لم
يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من ضمير المجرور في لنا على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون
مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث وبين
الطمع في صحبة الصالحين وعلى معنى وما لنا لا نجمع بينها بالدخول في الاسلام قال فما دليل من قال هذا قول
الفساق حين منعوا عن المعاصي وما ذهب اليه طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها
انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمنا ها على انفسنا مالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما فاكثر واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا
باب عثمان بن مظعون وانفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين ولا يباشروا النساء ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك
ولا يقربوا الطيب ويبيعوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ
رسول الله فجمعهم وقال لهم انكم اوشكتم ان لا تفعلوا ذلك فان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت ويروى ان رسول
الله صلى الله عليه كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من خلق بحبب

ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم

الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال اني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال نم على فراشك
وكفر عن يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه قرقل السبختي واصحابه فقعدوا
على المائدة وعليها الوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل قرقل ناحية
فقال الحسن اهو صايم فاكلوا ولكنه يكره هذه الوان فقال الحسن عليه وقال ايا قرقل اترى
لعاب النحل يلتبس بلبن محض الصرف السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ
ويقول الحلو يؤذي شكره قال افيشرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه الماء
البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذ وعنه ان الله يعاتب اذب عباده فاحسنهم ادبا قال
لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذب قوما
زواها عنهم فعصوا ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا
في تناول الطيبات او جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما ونهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها
دخولا اوليا لتوزوه على عتمه او اراد ولا تجتهدوا بذلك وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبه
التي تسمى رزقا حلالا الحال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم
به مؤمنون لان الايمان يوجب التقوى والانتهاء الى ما امر به وعما نهى عنه اللغوة اليمين الساقط الذي
لا تعلوه حكم واخلقوه وعن عايشة رضي الله عنها انها سيلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو
مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول الحسن ايضا
بما عقدتم الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروى ليث عن الحسن سيل عن لغو اليمين وكان
عنده الفرزدق فقال يا ابا سعيد خفي عني فقال الله يؤاخذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم
وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت
المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته فكفارة تلك
الفعلة التي هي نكث اليمين او تكفير الخطيئة او تسترها من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من
يتسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وهو عند ابي حنيفة صاع من بر او صاع من
غيره لكل مسكين او نصف صاع من بر عند الشافعي مثل ذلك لكل مسكين وقرئ حصر بن محمد اهاليكم بكسر
الياء والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والمراضي في جمع ارضة وقولهم اهلون كقولهم
ارضون بسكون الراء واما سكان الياء وهالا للتخفيف كما قالوا رات معد يكدر شيبها المياه
بالالف او كسوتهم عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف وهو قدوة يقتدى به واسوة في
اسوة والكسوة ثوب يغطى العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزئ يومئذ وعن ابن عمر
ازار قميص ورداء او كساء وعن مجاهد بوب جامع وعن الحسن ثوبا ازيضان وقرا سعيد بن ابي الحسن
المسيب واليماني او كاسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا الا نفقتهم عليهم
عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم فاز فلت ما يحل الكاف فلت الرفع بتقدير او طعامهم ورد

اذ تحسونهم بقتلهم وكنتم بلزام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا

كاسوتهم بمعنى كمقدار طعامهم ان لم تطعموهم لا وسط او تحريرفه شرط الشافعي الايمان قياسا
على كفارة القتل والجماع ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى
القتل مارطات ما معنى واو قلت التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بانيتها اضد
المكفر فقد اصاب فحرم لحد احداها فصيام ثلاثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة ممسكا بقراءة ابن
وابن مسعود رضي الله عنهما فصيام ثلاثة ايام متتابعات وعن اهل كل صوم متتابع الا قضاء
رمضان ويخير في كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم ولو قيل لكم كفارة ايمانكم
لكان صحيحا بمعنى كذلك كفارة الثلاثة او لتانيث الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فتركت ذكر
الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والكفير قبل الحنث
لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه ويجوز عند الشافعي والمال اذا الى بعض الحانثين واحفظوا ايمانكم
فبروا ولا تحنثوا او اريد الايمان التي هي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز ان لا تكون على بعض
الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان لا تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها
تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلامه سريعته واحكامه لعلكم تشكرون
نعمته فيما يعلمكم ويستمتاع عليكم المخرج منه انما كيد تحريم الخمر والميسر وجوها
من التاكيد منها تصدير الجمله بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الاصنام ومنه قوله
على سبيل سارت الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها
انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان ما يأتي منه الا الشر البحت ومنها انه امر بالاجتناب
ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومجمعة
ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض من اصحاب الخمر
والقمر وما يودي بالمرء من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله فهل انتم
منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم
مع هذه الصوارف والموانع منتهون راتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا
فان قلت الهاء يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى الخمر والميسر وذكر كانه قيل انما سان
الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك وكذلك قال الرجس من عمل الشيطان فان قلت
لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام او لا ثم افردهما اخيرا قلت لان الخطاب مع المؤمنين
وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام
لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب
اجتنابه بأسره وكانه لا يباينه بين من عبد صنما واشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب
خمرا او قامر فرب افردهما بالذكر ليذكر لنا المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله وعن
الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قال وعن الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا حذرين

وان تولیتم فاعلموا انما علی رسولنا البلاغ المبین لیس علی الذین امنوا وعملوا الصالحات جناح فیما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
امنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله یحب المحسنین یا ایها الذین امنوا لیبلونکم الله بشیء من الصید تناله ایدیکم ورماحکم
لیعلم الله من یخافه بالغیب فمن اعتدی بعد ذلک فله عذاب الیم یا ایها الذین امنوا لا تقتلوا الصید وانتم حرم ومن قتله منکم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم

خاشعون لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الی اتقآء کل سیئة وعمل کل حسنة ویجوز ان یراد واحذروا
ما علمتم به الخمر والمیسر او ما ترک طاعة الله والرسول فان تولیتم فاعلموا انکم لم تضروا انفسکم
الرسول الخ ان الرسول ما کلف الا البلاغ المبین بالایات وانما ضر نفسکم حین اعرضتم عما کلفتم
رفع الجناح عن المؤمنین فی ای شیء طعموه من المستلذات المطاعم ومشتهیاتها اذا ما اتقوا
ما حرم علیهم منها وامنوا وثبتوا علی الایمان والعمل الصالح وازداد وثم اتقوا وامنوا ثم
ثبتوا علی التقوی والایمان ثم اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا علی اتقا المعاصی واحسنوا اعمالهم
او احسنوا الی الناس واسوهم مما رزقهم الله من الطیبات ونزل لما نزل تحریم الخمر قال الصحابة
یا رسول الله کیف باخواننا الذین ماتوا وهم یشربون الخمر ویاکلون مال المیسر فنزل لیس علی الذین
المؤمنین الخ جناح علیهم فی ای شیء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا علی معنی زادوا علی ذلک کله ثباتا علی هذه الصفة ثناء علیهم وحمدا لاحوالهم فی
الایمان والتقوی والاحسان ومسالة ان یقال لک هل علی زید مما فعل جناح وقد علمت ان
ذلک له مباح لیس علی احد جناح فی المباح اذا اتقی المحارم وکان مومنا محسنا تریدان زیدا
تقی مومن محسن وانه غیر مواخذ بما فعل نزل عام الحدیبیة ابتلاهم الله بالصید وهم محرمون
وکثر عندهم حتی کان یغشاهم فی رحالهم فیستمکنون من صیده اخذا بایدیهم وطعنا برماحهم
لیعلم الله من یخافه بالغیب لیتمیز من یخاف عقابه وهو غائب منظر الاخرة فیتقی الصید
ممن لا یخافه فیقدم علیه فمن اعتدی منکم بعد ذلک الابتلاء الذی وعید لاحق به فاولئک ما
معنی التقلیل والتصغیر فی قوله بشیء من الصید قلت قلل وصغر لیعلم انه لیس بفتنه من الفتن العظام
التی تدحض عندها اقدام الثابتین کالابتلاء بذهاب الارواح والاموال وانما هو نسبة بما ابتلی به اهل
ایلة من صید السمک وانهم اذا لم تنهوا عنه کیف تثبتوا عند ما هو اشد منه وقرا ابراهیم بالیا
بالیا حرم محرمون جمع حرام کرداح فی جمع رداح والتعمد لمن یقتله وهو ذاکر لاحرامه وهو
عالم ان ما یقتله مما یحرم علیه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمی صیدا وهو یظن انه لیس بصید فاذا
هو صید او قصد رمیة غیر صید فعدل السهم عن رمیته فاصاب صیدا فهو مخطئ فاولئک هم مخطئون ان
الاحرام یستوی فیه العمد والخطا فما بال التعمد مشروطا فی الایة قلت لان مورد الایة فیمن یتعمد وقد
روی انه عن لهم فی عمرة الحدیبیة حمار وحش فحمل علیه ابو الیسر فطعنه برمحه فقتله فقیل له انک
قتلت الصید وانت محرم فنزلت ولان الخطا لا حکم له لان التعمد والخطا لا یتوبه للتغلیظ ویدل علیه قوله لیذوق وبال امره ومن عاد فینتقم الله منه وعن الزهری نزل الکتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعید بن جبیر
لا اری الخطا الا اخذا باستراط العمد فی الایة وعن الحسن روایان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء مثل
جمیعا بمعنی فعلیه جزاء یماثل ما قتل من الصید وهو عند ابی حنیفة قیمة المصید یقوم حیث صید فان بلغ قیمته
ثمن هدی مخیر بین ان یهدی من النعم ما قیمته قیمة الصید وبین ان لم یسر قیمته طعاما فیعطی کل مسکین

فتقول

یحکم به ذوا عدل منکم هدیا بالغ الکعبة او کفارة طعام مساکین او عدل ذلک صیاما لیذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فینتقم الله
منه

نصف صاع من بر او صاعا من غیره وان شاء صام عن طعام کل مسکین یوما فان فضل ما
یبلغ طعام مسکین صام عنه یوما او تصدق به وعند محمد والشافعی مثله نظیره من النعم
فان لم یوجد له نظیر فی النعم عدل الی الاطعام او الصیام لحنفه وازدلت ما یصنع بغیر المثل بالقیمة بقوله
من النعم وهو تفسیر للمثل وتقوله هدیا بالغ ذات قد خیر من اوجب الیمة بین ان یشتری بها
هدیا او طعاما او یصوم کما خیر الله تعالی فی الاذیة وکان توجیه من النعم بیانا للهدی المشتری
بالقیمة فی احد وجوه التخییر لان من قوم الصید واشتری بالقیمة هدیا فاهذا فقد جزی
بمثل ما قتل من النعم علی ان التخییر الذی فی الایة بین ان یجزی بالهدی او یکفر بالاطعام
او الصوم انما یستقیم استقامة ظاهرة بغیر تعسف اذا قوم ونظر بعد التقویم ای
البلاغة یختار فاما اذا اعمل الرای فی النظیر وجعله الواجب وحده من غیر تخییر فاذا کان شبها لا
نظیر له قوم حینئذ ثم خیر بین الاطعام والصوم فیه نبوء عما فی ایه الا تری ان قوله
او کفارة طعام مساکین او عدل ذلک صیاما کیف خیر بین الشیء البالغ والا مثل الذی لا
الی بالقوم وقرا عبد الله فجزاء مثل ما قتل وقری فجزاء مثل ما قتل علی الاضافة واصله
فجزاء مثل ما قتل فصب قتل بمثل علی معنی وعلیه ان یجزی مثل ما قتل اضیف کما تقول عجبت من ضرب
زید ای من ضرب زید وقرا الاسلمی علی الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بالنصب
بمعنی ولیجز جزاء مثل ما قتل وقرا الحسن من النعم بسکون العین استثقل الحرکة علی حرف
الحلق فسکنه یحکم به بمثل ما قتل ذوا عدل منکم حکمان عادلان من المسلمین فالواو فیه دلیل
علی ان المثل القیمة لان القوم مما یحتاج الی النظر والاجتهاد دون الامثال المشاهدة وعن
قبیصة انه اصاب ظبیا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح
شاة فعال قبیصة لصاحبه والله ما علم امیر المومنین حتی سال عنه فقال علیه ضربا بالدرة
وقال اتعجل الفتیا وتقتل الصید وانت محرم قال الله تعالی یحکم به ذوا عدل منکم فانا عمر
وهذا عبد الرحمن وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منکم اراد یحکم به من یعدل منکم ولم یرد
الوحدة وقیل اراد الحکام هدیا حال عن جزاء فیمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته
من المعرفة او بدل عن مثل فیمن نصبه او عن محله فیمن جره وجوز ان ینتصب حالا عن الضمیر
فی به او وصف ووصف هدیا بالکعبة لان اضافته غیر حقیقیة ومعنی بلوغه الکعبة
ان یذبح بالحرم فاما التصدق به فحیث شیت عند ابی حنیفة رحمه الله وعند السافعی رحمه الله الحرم
فاولئک بم یرفع کفارة من نصب حزاء ولا جعلها خبر مبتدا محذوف ای کفارته
فعلی الواجب علیه کفارة او نقدر له ان یجزی جزاء او کفارة فیعطفها علی ان یجزی
وقری طعام مساکین علی الاضافة وهذه الاضافة مبینة کانه قیل او کفارته من طعام مساکین
کقولک خاتم فضة بمعنی خاتم وفضه وقرا الاعمش او کفارات طعام مسکین وانما وحد
لانه واقع موقع التبیین فاکتفی بالواحد الدال علی الجنس وقری او عدل ذلک بکسر العین

والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عادله من جنسه
وصح عدلا الحمل على كل واحد منهما عدلا ما اذ حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر
والمكسور بمعنى المفعول كالذبح ونحوه ويحوهما الخلاف والجمل وذلك كاشارة الى الطعام
وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا او الخبر محذوف ذلك الى قائل الصيد عند ابي حنيفة وابي
يوسف وعند محمد رحمهم الله الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازى او
يكفر ليذوق وبال سوء عاقبة هتكه بحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي يصاب به العاقبة من
عمل سوء الثقلة عليه من قولهم تعاج فاضرناه اضرارا وبيلا ثقيلا والطعام الوبيل الثقيل الذي يثقل
على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم او قبل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم
وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي فينتقم الله منه ينتقم
خبر مبتدأ محذوف فهو ينتقم الله منه والذي كرهت الفاء وكونه ممن يوصف بالقدرة على الانتقام
يسهل فيه الوعيد في الآخرة واخلاف وجوب الكفارة على العائد عن عطاء والنخعي وسعيد بن جبير والحسن وجوبها
وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة
صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما قطع من صيده والمعنى احل
لكم لاصطياد جميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل ما كول منه وهو السمك وخص عند ابي حنيفة وابن
ابي ليلى جميع ما يصاد في البحر بصيد الماء عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا
لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى وهو الذي اسخر وتعقوبا فانه حال
مختصة في باب الحلف لان قوله متاعا لكم مفعول له يخصص بالطعام كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب
يعني احل لكم طعامه تمتيعا لكم ايا كلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى
عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وفسر طعامه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان
كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم
كل ما يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابن عباس وعطا ومجاهد وسعيد بن
جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده الحلال وان صاد لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك
ما ذبحه قبل الحرامة وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد رحمهم الله لا يباح له
ما صيد لاجله وما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر حلال وقد اخذ ابو حنيفة رضي الله عنه بالمفهوم
من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ان صيد البحر مباح للمحرم والحلال وصيد عيرهم
لانهم هم المخاطبون فكأنه قيل احرم عليكم ما اخذتم في البر فيخرج منه مصيد عيرهم ومصيدهم
حيث كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقد ابرز عامر
وحرم عليكم صيد البر اي الله عز وجل ودمتم بكسر الدال ويضم يقال دام يدام الشيء حراما

قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين

الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة البيان كما تجيء الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم
في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من مزاولة
حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء من اتى البيت لم تركوا عاما واحدا لم ينظروا
ولم يؤخروا والشهر الحرام الشهر الذي يودى فيه الحج ومورد الحجة ان لا اختصاصه من بين الاشهر
بافامة موسم الحج فيه شاء قد عرفه الله وقيل عني به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلائد والمقلدة
منه خصوصا ومعلوم ان للتواب فيه اكثر وبها الحج معه اكثر اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة
قياما للناس والى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم
كل شيء ومعلوم انما يصلحكم ويشحشكم مما امركم به وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور
رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول
قد خرج مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط
الخبيث من الطيب والخبيث بعيد عند الله وان كان قريبا عندكم فلا تحبوا كثرة الخبث حتى تؤثروه لكثرته
على الطيب القليل فان ما تستوبمونه في الكثير من الفضل لحري ان يكون الخبث وفوات الطيب وموعاد
في حلال المال وحرامه وصالحي المال العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا
الله وآثروا الطيب وان قل على الخبث وان كثر ومن حق هذا ان تكفي كما وجوه المجبرة اذا افتخروا
بكثرة كاثر سعد بن سعد بن سعد كثير ولا تتخذ من سعد وفاء والاقتصار
لابد هنيك من ذكر بعضهم عدد فان جلهم بل كلهم بقر وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد
المسلمون ان يقتلوهم ويغنموا اموالهم فنهوا عن الحاق الضرر بهم وان كانوا على هذه الصفة والمعطوف
عليها اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى
لا تكثروا من مسالة رسول الله حتى تسألوه عن كل ما شق عليكم ان فعلتموه وكلفكم اياها تغتموا وتسوءكم
وتندموا على السؤال عنها ودل على هذا ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول
الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد مسألته ثلاث مرات فقال عليه السلام
ويحك وما يؤمنك لم اقل نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم
فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم
بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه قد سألها قوم عنها ثم اصبحوا بها كافرين
نسألوا عن هذه الذكاليف الصعبة في زمان الوحي وموعادا رام الرسول من اظهركم بوحي اليه تبد لكم بلك
الذكاليف التي تستوكلوا وتؤمروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عما
لكم عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم فيما تفرط منكم بعقوبته قد سألها قوم من قبلكم
قال لم نسألوا عن اشياء قد بينها ولم يقل قد سألها عنها فلت الضمير في سألها ليس راجع الى اشياء حتى يجب تعديته
بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها لا تسألوا يعني ورد السؤال عن هذه المسئلة قوم من قبلكم
ثم اصبحوا بها اي بسببها او بسبب السؤال عنها كافرين ودل لفظ اسر ائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا
إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا
يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل

بحائر كوها فيحلبوا كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها
ودعوها لآلهتهم ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى وإذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها البحيرة وكان
يقول الرجل إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها وقيل كان الرجل إذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وإذا ولدت الشاة أنثى
فهي لهم وإن ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر
لآلهتهم وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا
يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولكن أمر به التبحير والتسييب وغيروا ذلك
ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون فلا يتنهون عن التحريم إلى الله حتى
تفتروا ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم الواو في قوله أولو كان آباؤهم واو الحال قد دخلت
عليها همزة الإنكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى
أن المقتدي إنما يصح به العالم المهتدي وإنما يعرف اهتداؤه بما نصبه وكان المؤمنون يتدهبون
أنفسهم حسرة على أهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم في دين الإسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم
وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طريق الهدى لا يضركم الضلال الآخرين إذا كنتم مهتدين
كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من تتأسف على ما فاته الغشاة
من العجور والمعاصي ولم يزل يذكرهم بها وينكر عليهم فهو مخاطب وليس المراد ترك الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فإن مرتبتهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وإنما من بعض الضلال
الذي وصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود أنها مدرت عنده فقال إن هذا ليس بزمانها إنها
اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم وهي على
هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبشط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قبل
وقتها قال إذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن بعض الخشبي أنه سئل عن
ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه
فعليك بنفسك ودع أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيهن
مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت آباءك ولأمونك
فنزلت عليكم أنفسكم على الإغراء بمعنى الزموا إصلاح أنفسكم فإذا كان جزم جوابه وعن
نافع عليكم أنفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفتحه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا ومنصوبه قراءة أبي حيوة
يضيركم وأن يكون جوابا للأمر مجزوما وإنما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة إليها
من الهاء المدغمة والأصل لا يضرركم ويجوز أن يكون نهيا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من
ضاره يضيره ويضوره أو رفع اثنان على أنه خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة
بينكم شهادة اثنين وعلى أنه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهد

إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا
ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين

اثنان وقرأ الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتنوين على إيقاع شهادة
إذا بمعنى أن حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية وأنها
من الأمور اللازمة التي ما ينبغي لمن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وأماراته
أماراته بلوغ الأجل منكم متعلق بحضر أو بشهادة بينكم من الأجانب إن أنتم ضربتم في الأرض يعني سافرتم
في السفر ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا الأجنبيين على الوصية وجعل الأقارب أولى
لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح وهم له أنصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة
وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وإنما جازت في أول الإسلام لقلة المسلمين وتعذر
وجودهم في حال السفر وعن الحسن نسخها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وروي أن خرج بديل بن
أبي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن يزيد وتميم بن أوس وكانا نصرانيين تجارا إلى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه متاعه وطرحه في متاعه ولم يخبر به
صاحبيه وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ففتشا متاعه فأخذا إناء من فضة فيه
ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدا وأبوا
إلى رسول الله فنزلت يحبسونهما يقفونهما ويصبرونهما للتحليف من بعد الصلوة بعد صلوة
العصر لأنه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يتعاودون
للحكومة بعدهما ويحبسون عند المنبر فحلفا ثم وجد الإناء بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقيل صلوة أهل الذمة وهم
يعظمون صلوة العصر إن ارتبتم اعتراض من المقسم والمقسم عليه والمعنى لم ارتبتم في شأنهما
واتهمتموهما المحلفين بما وقعل لم ارتبتم بهما الشاهدين فقد نسخ تحليف الشاهدين وإن أريد
الوصيان فليس بمنسوخ بتحليفهما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يحلف الشاهد والراوي إذا
اتهمهما والضمير في به للمقسم وقيل للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا
من الدنيا أي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا أو معنى لا نشتري هذه
عادتنا ومصدقهم وأمانتهم ابدا وإنا نهم إذا حلفوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
النفس أو الوالدين شهادة الله أي الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي أنه وقف
على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على طرح حرف العطف وتعويض حرف الاستفهام منه وقرئ عنه
بغير مد على ما ذكره سيبويه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام
فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لمالا تمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام
وإدغام نون من فيها كقوله عاد لولى فإن عثر بعد اطلاعهما على موجب خيانتهما
قبل انقضاء مجلس الحكومة بأن حلفا ثم وجد الإناء بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي فإن عثر بعد مضي ذلك المجلس فكيف نعمل إن ارتبنا بهما فقيل يحبسون بهما من بعد الصلوة
الصلوة بصلوة العصر ومن طلقه قلت لما كانت معروفة عندهم بالتغليظ بعدها أغنى ذلك عن التقييد
كما لو قلت في بعض أيمه الفقه إذا صلى الظهر أو الذي علم أنها صلوة الفجر ويجوز أن يكون

فان عثر على انهما اتيا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان وهما اخران
اذا حان الوصية حين حضور احدكم الموت اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

اللام للجنس ولم يقصد به التحليف على اثر الصلوة ان كون الصلوة لطفا في التحلي بالصدق وناهية عن الكذب والزور او ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما من الآثمين فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وقصة ذلك انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثة الميت انا كنا صاحبيهما وارسمنا دينهما احق من شهادتهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما او لقيامهما على امر الميت والاولى كانه فعل ومن سما فعل الاوليان ويدل عليه ما يدل من الضمير في يقومان ومن آخران وقرئ من الذين استحق اي من الذين استحق عليهم انتزاعا من الاولين منهم للشهادة لانطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرورا او منصوبا على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاولين على التثنية واسنادها على المدح وقرئ الاولان الحق وحق به من يرى رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك وجهة عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعى الشري فيما كتما فانكر الورثة وكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى فان عثر فما وجد قرأ من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو على واين وابن عباس رضي الله عنهما معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان تجرد ذكرهما للقسام بالشهادة وتظاهروا بها كذب الكاذبين ذلك الذي تقدم من سياق الحكم ادنى ان يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان تكذب ايمانهم بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل واسمعوا سماع اجابة وقبول والله يجمع بدل من المنصوب في وله واتقوا الله وسوء من بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم جوابكم اياهم كما يفعل غيرهم او نصب باضمار اذكر او يوم يجمع لله الدهر كان كنت وكنت وماذا منصوب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم ما معنى سؤالهم تبكيت قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد قالوا لا علم لنا انك قد علمت علوما هم اجتهدوا في تحصيلها وقد علموا انهم اجتهدوا بحسب ما بلغت اليه قواهم واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهار التشكي والتحاكي الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة واثقل في اعصابهم واجلب لحسرتهم وسقوط همتهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان تشكى بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبه فذعر فيها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعلك بهذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد به توبيخه وتبكيته فيقول لا اعلم الا ما فعلت به تفويضا للامر الى علم سلطانه والى الاعلم به واظهارا لتشكيه وتعظيما للحال عنده وهل من سؤال ذلك اليوم نفوذ عون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم وذلك معناه علمنا ساقط مع علمك فلا نحمد به

اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك روح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وإذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء

لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة فكيف تخفى عليهم امورهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون معذبين وقرئ علام الغيوب بالنصب على لزم الكلام وقرئ بقوله انك انت اي انك للموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره من نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء او موصفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسوال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوز واحد التصديق الى المفعول به كما قال لبعضهم به اسراسل فيما اظهر على يد عيسى من البينات هذا سحر مبين واتخذ بعضهم وامه الهين من دون الله اذ قال تؤيدك وقرئ آيدتك وقرئ ايدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى به الدين واضافته الى القدس لانه سبب الطهر من ادناس الآثام والدليل عليه قوله يكلم الناس في المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان ذكر المهد فيه دلالة على حال من الطفولة وانزلت ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامه في حين الطفولة وحين الكهولة التي هي اوان استحكام العقل وبلوغ الاشد والحد الذي تستنبأ فيه الانبياء والتوراة والانجيل خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي وقرئ فتنفخ فيها الضمير للكاف او لها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى بخروجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجاريه واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد تقول مع كل يوم رزقه لم يكن لبيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في عمل النصح على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد ابن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله احار بن عمرو كاني خمر ولا يجوز الترخيم لان المضموم قد يكف فالوا هل يستطيع ربك بعدا يمانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم الا بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لها ثم اتبعه قوله اذ قالوا فاذ ان ادعواها كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عرموميين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا اما تستهون من المعجزات فتتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين لان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ

قال الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا وكنت عليها من الشاهدين قال عليسى بن مريم
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى
ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب

هل تستطيع ربك الخ هل تستطيع سوال ربك والمعنى هل تسالة ذلك من غير صارف يصرفك عن
سواله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهى من ماده اذا اعطاه ورفده كانها تميد من
تقدم اليه وتكون عليها من الشاهدين تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل
او تكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين على عبادتك او عليها فى موضع الجار
وكانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان والاخلاص وانما سالة عيسى واجيب ليلتزموا
الحجة بكمالها ويترتب عليهم العذاب اذا خالفوا وقرئ وتعلم بالتاء على البناء للمفعول ونعلم
وتكون بالنون والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم وردت
نداء ثان تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا
او فيما للسرور العايد ولذلك نعت بالاول يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرا
عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرها يدنى ويرنى لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى
لمن هو زماننا من اهل دينا ولمن ياتى بعدنا وقيل لاولنا كلنا من اخر الناس كما يقال اولهم وآخرهم
للمقدمين منا والاتباع وقرا زيد ولانا واخرانا والتانيث بمعنى الجماعة والجماعة
عذابا بمعنى تعذيبا والضمير فى لا اعذبه للمصدر ولو اريد العذاب ما يعذب به لم يكن بد من
الباء وروى ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعا لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة
حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى
عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال
لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وياكل منها فقال تسمون راس الحواريين
انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل سيلا وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما
خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال سمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس من هذا ولا من هذا
اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا مما سالتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح
الله لو اريتنا من هذه الاية لاخرى فقال يا سمكة اخبئى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت
فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروى انهم لما سمعوا بالشريطة
وهى قوله فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت
لكانت عيدا الى يوم القيامة لقولهم وآخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك من ان يكون لك ما ليس لك
ما ينبغى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله فى نفسى وقلبى والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك
ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة ومورد فصيح الكلام وتبينه فقابل نفسه لقوله فى نفسى
انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معناه ان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب وانت

ما قلت لهم الا امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير

ما يجلبه علام الغيوب لا ينبغى لاحد علم ان قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن قبلها ما يكون
مفسرا والمفسر اما فعل القول واما ما فعل بمعناه لا وصله اما فعل القول فمحكى بعد الكلام
من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لان القول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله وكذلك ما قلت لهم
الا اعبدوا الله واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله ولو فسرته ما اعبدوا الله ان ربى وربكم لم
يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان يكون بدلا
من مرتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا
يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل الامر بتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا

بعيد راجع اليه وصلته دار جلة فكيف يصنع ملة يحمل وعلى القول على معنى ما قلت
لهم الا ما امرتنى به ما امرتهم الا بما امرتنى به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربى وربكم وكون
ان تكون موصولة بعطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه
امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتبرا منهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم بما نصبت لهم
من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين
عاصين جاحدين لا ياتى مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوى القادر على العقاب
والعقاب الحكيم الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان قلت المغفرة لا تكون للكفار
فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان يقال ان عذبتهم عذبتهم
احقا بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تغفر الا لعزتك وحكمتك ان المغفرة حسنة لا تليق
بمجرم فى المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن ويرى هذا يوم ينفع الصادقين
والاضافة والنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر ومعناه هذا الذى ذكرنا من
كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا جواز ان يكون مبنيا لانه مضاف الى متمكن وقرئ الا عمشى
يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزى فان قلت ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد
صدقهم فى الاخرة فليست الاخرة بدار عمل وان اريد صدقهم فى الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه فى معنى
الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فما يجيب يوم القيمة قلت معناه ان الصدق المستمر بالصلاح فى دنياهم
واخراهم وعز بناء منكر لان يكلمان يكلما يوم القيمة اما ابليس فقال لهم ما وعدكم وعد الحق فصدق ووعدتكم فاخلفتكم
فما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وكان صادقا واما عيسى فكان صادقا فى الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه
فان قلت ما معنى ذكر السموات والارض فى هذا المقام قلت لما كان المعلوم عند العقلاء ان كل من فيهما
من الاجناس كلهم تابعون لا عاصون ناسب ان يذكر ليدل على ان الذى تركه من عبد ما عبد من دونه
فكان اولى بان يراد العموم عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة المايدة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
من عصى عشر مرات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى تنفس فى الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل تعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق هو معنى التقدير والجعل معنى التضمير كانشأ شيئا من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومزد لك جعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم ازواجا اجعل الخلقة الهاواحدا فارقت لم افرد النور للفصل الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانها من اجناس من اجناس الاجرام الاولة ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار فارقت عالم عطف قولهم الذين كفروا بربهم يعدلون على اما عا قوله الحمد لله على معنى ان لله جميع الحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما عا قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون بربهم ما لا يقدر على شيء منه فارقت فما معنى ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك انتم تمترون استبعاد لهاتين لان من تمترى فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجل الموت واجل مسمى عنده اجلين ربه العيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان لم تخلق الى ان تموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فارقت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فارقت الكلام السائر لو قال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده يعظمها لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم في السموات متعلق بمعنى اسم لله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وكذلك المعروف بالالهة او المتوحد بالالهة فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه لله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله خبر الاولا كقولك زيد في الدار قاعد في المسجد وجهركم قلت ان اردت المتعلق بجهر فكيف موقع قوله يعلم سركم بالالهة كما تقول هو المشهور بالسخاء والشجاعة في الناس وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والله مبتدأ كان تقديره الله الذي استقر علمه في السموات والارض سره وجهره او خبر ثالث يعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من قرأ بالياء فعلى الالتفات ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب من آية الا للاستغراق ومن مزيدة للتبعيض يعني وما يظهر لهم شيء من الآيات التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيها يلتفتون الى الله ولا يخطر ببالهم خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

مواعظ اية واكبرها وسواكن لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا به على تباينهم في الفصاحة معجز وآمنه فسيتوفى بانبيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزؤن وسوء القرار اي اخبار واحواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزؤا وسيظهر لهم انه لم يكن موضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته فان له في الارض جعل له مكانا ومكنه ارضه ومنه قوله انا مكنا له في الارض اولم يمكن لهم حرما آمنا مكنته في الارض فاثبتته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه والتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعطهم اهل مكة نحوما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان المبادئ لها من السحاب والمطر والمزار المغزار فارقت اي دائمة في درور انشانا قرنا اخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرونا ويخرب بلادا منهم فانه قادر على ان ينشيء مكانهم آخرين يعمرونهم بلادا كقوله ولا يخاف عقباها كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصروا على الرؤية ليلا يقولوا سكرت ابصارنا ولما بقي لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره لقضي لامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لما عاينوا الملك اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله في صورته وهي التي ابين منها وابتن ثم لا يؤمنون كما قال ولو انزلنا اليهم الملائكة ثم لكن بدا من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما الانه يزول الاختيار الذي هو واعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما الانهم اذا شاهدوا الملك في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين من قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من مجيء الامر كان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل علي محمد ملك وناره يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لانا رسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله عليهما السلام وعلى عادتهم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبصرون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان زالهم الدليل على انه ملك الى حسنا القرآن المعجز وهو ناطق بانه ملك لا بشر كذبوا كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم يحذرون فيهلبس الله عليهم ويجوز لنبراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في امرهم بانا ان الله البسه وقرا الزهري وللبسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد ولقد استهزي تسلية لرسول الله عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزؤن وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء فارقت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قولهم انظرونا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا وكانه

قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن
في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو

قل سيروا امر بالنظر ولما تسيروا سير الغافلين واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة
السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثارها لمكين ونبه على ذلك بثم
لتباعد ما بين الواجب والمباح لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت وقل لله تقرير لهم اي هو
لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها
على ذاته تفضلا ليتم المعرفة ونصب الحجة لكم على توحيده مما انتم مقرون به من خلق السموات والارض
ثم اوعدهم على الغفلة عن النظر واشراكهم به من لم يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة
ليجازيكم على شركم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا
انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم قال قطرب كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم
والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاحسابهم الكفر فهم لا يؤمنون
وله عطف على الله ما سكن من الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وهو السميع يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما
يشتمل عليه الملوان اولى غير الله سمن الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في
اتخاذ غير الله وليا هو في اتخاذ اولى وكان اولى بالتقديم وكونه لغير الله تامروني اعبد
لله اذ لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الاعمش فطر وعن ابن
عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها
اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم ومن قرأ يطعم ويرزق ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الاسقاط وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وردوا بان المأمور
عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للاول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرأ
الاشهب وهو يطعم ولا أطعم على بنائهما للفاعل وتسريا من معناه وهو يطعم ولا يستطعم وعلى الاول
اطعمه بمعنى استطعمت ونحوه اقدت وجوز ان تكون المعنى وهو يطعم غيره ولا يطعم اخرى على حسبما
المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر اول من اسلم لان النبي سابق امته في كل اسلام
كقوله وذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن ولا
تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يوم مبهم
فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعة فقد احسنت الله تريد فقد
اتممت الاحسان اليه او فقد ادخلته الجنة لان من لم نعذبه لم يكن بد من الثواب وقرئ من يصرف وعنه
على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه
وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز ان ينصب
يومئذ بيصرف فانتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله فقد رحمه وضمير هو للقول
قرأ انه من يصرف الله عنه وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من البلايا فلا قادر

وان يمسسك بخير هو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء
مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح
الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكناية دالة على ادامته وازالته وقوله
وقوله وهو القاهر فوق عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون التي اعم العام
لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فتقع على القديم والحدث والجوهر والعرض والمحال والمستحيل
ولذلك صح ان يقال لله عز وجل شيء لا كالاشياء كما قلت معلوم لا كسائر المعلومات ولم يصح
جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليشمل الباب بالعموم قل
قل الله سهيد بيني وبينكم محمل ليكون جوابا عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدأ
سهيد بيني وبينكم اي هو سهيد بيني وبينكم وان يكون الله سهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالة على
ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر ما شهادة شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين
من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل
من بلغه الى يوم القيمة وعن محمد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم
لتشهدون تقرير لهم من الانكار واستبعاد قل لا اشهد شهادة زور انكم الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود
والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خاصة كما يعرفون
ابناءهم بخواصهم ونعوتهم لا يشكون فيه ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب
به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون
جمعوا بين امرين متناقضين تكذيبهم على الله ما لا حجة عليه وتكذيبهم ما ثبت بالحجة البينة والبرهان
الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وقالوا اتأمرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله ونسبوا الى تحريم البحائر والسوائب وكذبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا
ولم يؤمنوا بالرسول ويوم نحشرهم ناصبه محذوف يقدره ويوم نحشرهم كنا كنت وكنت نقول لبعض
على الابهام الذي دخل عليه التوبيخ ان سركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله
الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان وقرئ تحسبونهم تقول ما كان يحملهم وامالهم
يمال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الهة انهم حين لم تنفعهم ولم تكن منهم ما
رجوا من الشفاعة فكأنهم غيبت عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفتضحوا في الملأ
التي علقوا بها الرجاء فيها بيروا ما كان خزيهم وحسرتهم فتنتهم كفرهم والمعنى
ثم لم يكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا
جحودها والتبرؤ منه والحلف على انتفاء من التدين ويجوز لرؤوسهم لم يكن جوابهم الا ان قالوا
فسمي فعله لانه كذب وقرئ تكن بالتاء ونصبتهم بالنصب وانما انث لان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا
كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع العاقبة وقرئ ربنا
بالنصب على النداء وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اي يفترونه من ان الهتهم تشفع وتنفع
فان قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور على ان الكذب والجحود لا وجه

انا لننصحت الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم
لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بايتنا صم
وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون

الذين يسمعون يعني لان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب
من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى وما موتى سعتهم لانه مثل القدرة على احيائهم الى الاستجابة بانه
هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزاء وكان قادرا على مولاء
الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه ومولاء الموتى يعني الكفرة
يبعثهم لله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون وانما فاخر لك فلا مبدل الى استماعهم وقرى
يرجعون بفتح الياء نزول يعني انزل وقرى لم ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل
والفاعل مؤنث لان تانيث انه غير حقيقي وحذف للفصل وانما قالوا ذلك مع كثرة ما انزل
من الايات على رسول الله لتركهم للاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا
منهم قادر الله قادر على ان ينزل اية تضطرهم الى الايمان كنتوا الجبال عابي اسرائيل وكون
اوايه ان جحدوها جامع العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية وان
صار فامر الحكمة بصرفه عن انزالها امم امثالكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها كما
كتبت ارزاقكم واجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ
من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص بهم ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها من الدوابات والطير فيقوضها ويقتص بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء
من القرنا فان قلت كيف دخل الخاص مع افراد الدابة والطاير قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طاير
دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دوابة ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى
فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طاير الا امم امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير
بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين
السبع وما من طاير قط في جو السماء جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها
عيز مهملة امرها فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه
وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلايق المتفاوتة في الاجناس المتباينة في الاصناف وهو حافظ
لما لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شان عن شان ولان المكلفين ليسوا بمخصوصين
بذلك دون سائر الحيوان وقرا ابو عبد الرحمن وما من دابة ولا طاير وقرا علقمة ما فرطنا بالتخفيف فان قلت
قل لما ذكر من خلايقه وآثار قدرته ما يشهد له بوحدته وينادي على عظمته قال والمكذبون صم
لا يسمعون كلام المنبهة بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر هم غافلون عن تامل
ذلك والتفكر فيه من يشا الله يضلله فلا يهتدي لها من اهل الطبع ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
ليلطف به لانه ليس من اهل التلطف ومن سابجعله على صراط مستقيم اي يلطف لان التلطف
يجدي عليه قل ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لان تقول ارايتك زيدا

ما منعك ان تقول ما ضربته الا ضربا شديدا
ما منعك ان تقول ما ضربته الا ضربا شديدا

انا لنعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من
قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين

دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر والدار الاخرة وقرى تعقلون بالياء قد
بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته لقوله ولكنه قد يهلك المال نابله والهاء في انه ضمير الشان لتحزنك
قرى بضم الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك قرى بالتشديد والتخفيف ومن
كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وأكذبه اذا وجد كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك
رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود اياته فاله عن حزنك
لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليشغل قلبك عن ذلك ما هو اهم منه وهو استعظام كفرهم لجحود ايات
الله وسماها بكتابه ونحو قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني
ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم
يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون ايات
الله وعن ابن عباس حدثني رسول الله عليهم بشيء الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون
وكان ابو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا لمصدق وانما تاتي بما تاتي به مذمم وروي لنا الاخنس
شريق والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش فنزلت ولكن الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا
في جحودهم ولقد كذبت تسلية لرسول الله وهذا كالدليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي
لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني على ان كذبوا واوذوا على تكذيبهم
وايذايهم ولا مبدل لكلماته لما مواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا المرسلين بعض انبايهم وقصصهم وما كابدوه من مصابرة
المرسلين كان يكبر على النبي عليهم كفر قومه واعراضهم عما جابه فنزل لعلك باخع نفسك
انك لو شئت جئتهم باية تضطرهم الى الايمان فعلت وان استطعت لن تبتغي نفقا تنفذ اشفذ
فيه الى جوف الارض حتى تطلع لهم اية يومنون بها او سلما في السماء فتاتيهم منها باية فافعل يعني
انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه لو استطاع
ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الايات
وكان يود ان لو جابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على
انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى يانتهم بما اقترحوا لعلهم يومنون ويجوز ان يكون ابتغاء
النفوق في الارض والسلم في السماء من ايات اليا بما يحبه كانه قيل لو استطعت النفوذ في ما تحت الارض
او الرقي في السماء لفعلت لعلمك ان يكون لك اية يومنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان
شئت ان تقوم بنا الى فلان تجدني ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجية ولكنه لا يفعل
لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يحملون ذلك وبيروسون ما هو خلافه انما يستجيب

ولم الواو وجيء لها
فان قال لا يتبع الكافر والمقصود
من الخطاب المسمع والمراد
غيرهما اعلم

ان كنتم صادقين قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وانذر به
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين

وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين
سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من
ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني
وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه
مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم
ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه
لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل ندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله
كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين واقيموا
الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في
الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى
القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم
اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وايليا كل من الصالحين
واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه
ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق
الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من
نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا
نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر
وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع
السماوات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها
وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين
ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك
زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا
يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر
اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا
ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون أومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله
اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال
اوليآؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية
قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه
شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا
اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان
كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله
بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد في ما اوحي الي محرما على طاعم
يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك
جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان
انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا
نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى
ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب
بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او
يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا
تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع
بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

الر كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما
تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين
ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من
المنظرين قال فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا
بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا
جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على
الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق
عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم
القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا
اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارأوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال
لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما
في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا
لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي
تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه
حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم
ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا
فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها
من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه
قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن
لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل
انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين
وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل
صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان
طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين
كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا
وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم
يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه
فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد
جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وابعث
في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا
يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى
ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي
نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا
أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون
بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند
الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم
الها وهو فضلكم على العالمين وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك
يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية

وكذلك فتنا بعضهم ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل
الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين

المحيا ومعكم الممات ما عليك مرحسابهم مرشئ كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا
في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شئ بعد شهادتك لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في
اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله وما يدلنا عليك الا اعتبار الظاهر والاستقامة
بسيرة المسلمين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما انت
حسابك عليك لا يتعداك اليهم فتولهم ولا تتزر وازرة وزر اخرى فان قلت اما كفى قوله ما عليك
من حسابهم مرشئ حتى ضم الله وما من حسابك عليهم مرشئ قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة
وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تتزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل بهذا المعنى
الا الجملتان جميعا كانه قيل لا يؤاخذون بحسابك ولا بهم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين
والمعنى لم يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك وتحرك الحرص عليه الحامل طرد ايمانهم
المؤنس مرشئ جواب النهي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على
وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وترى الغدو والعشي ذكرك فتنا ومثل
ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس بعض اي امهلنا بعضهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون
للمسلمين لولا الذين من الله عليهم مرسبنا اي انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما سبقونا عليه
ذلك حذرانهم فاستنوا حتى كان افتتانهم مسببا لهذا القول الله لا يقول مثل قولنا هذا الا محذولا
مفتونا اليس الله باعلم بالشاكرين اي انه اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن
يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فعل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم
واما ان يكون امرا بان يسلم هو بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة من جملة ما تقول لهم ليبشرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ انه فانه
بالكسر على الاستئناف وكان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم والفتح على ابدال من الرحمة
بدل الشئ من الشئ بتكرير العامل كقولك ضربت زيدا ظهره في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من
عمل ما يودي الى الضرر العاقبة وهو عالم بذلك اوظانه فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل
الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر علي انها فاكت عشية زرتها جهلت على عمدا ولم تك جاهلا
والثاني انه حاصل ما تعلق به من الحكم وهو المضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شئ حتى يعلم
حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر حين شار بالجارية الكافرة الى ما سألوا ولم يعلم انها مفسدة
وقرئ وليستبين بالياء والتاء مع رفع السبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول مع
نصب السبيل بمعنى استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل
البين نفصل الآيات القرآن ونلخصها في صفة احوال المجرمين من غير مطبوع على قلبه لا يرجى

قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي
ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل

اسلامه ومن تدبر فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام لا الا لان يحفظ
حدوده ويستقيم على سبيله فيتعامل كلا منهم بما يجازي بعمله فيضلنا ذلك الاستفصال عن حالهم ضرقت
وتجوبت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله وهو
استجهال لهم ووصف للاقحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة ولا اتبع اهواءكم اي لا اتبع اهواءكم الاجرى
التي سلكتموها بدينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي من اجله وقعوا في الضلال
وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة الباطل قد ضللت اذا اي لو اتبعت اهواءكم فانا ضال
وما انا من المهتدي في شئ يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله
قل اني على بينة من ربي ومعنى قوله اني على بينة من ربي وكذبتم به اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على
حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بينة من هذا الامر وانا
على تبين منه اذا كان ماثتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه
عليهم لذلك وانهم احقاء بان يغاضبوا بالعذاب المستأصل فعال ما عندي ما تستعجلون به يعني
العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تأخير عذابكم يقضي
الحق اي القضاء الحق وكل ما يقضي من التأخير والتعجيل فهو قضاؤه وهو خير الفاصلين اي القاضين
وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكمه ويقدره من قص اثره لو ان عندي اي في قدرتي
واميكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي واشتفاءا
من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا والله اعلم بالظالمين وبما يليق بالحكمة تركه فعفا عنهم
وفيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير
على ارادة المبيان او القرآن ان الحكم الا لله يقص الحق قرئ بالصاد من قصه بمعنى قص اثره
وبالضاد من قضى القضاء الحق
وجوز ان يكون منصوبا على المدح او على قضى الامر قضاء اذا اصنعها اي يصنع الحق ويديره وهو قراءة عبد الله يقضي بالحق
قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل

ونعلم ما تجرحون بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون

الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فهو يبعثكم من القبور فيتم بعثكم
من العبور ما شارف لكم الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجله
كقولك فيم دعوتنى فقول فى امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو نهاية اجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى
وجزائهم على اعمالهم ثم الله مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ
ليلكم ونهاركم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم ومنهم الكرام الكاتبون وعن ابى حاتم البستى انه
اذا كان يكتب عن الاصمعى كراسا يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه انه اشبه الحفظة تكتب لفظ
اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب قال الله عز وجل لله عز وجل يعلمه عز كتبة الملائكة وما قابلها
قل فيها اللطف للعلة انهم اذا علموا ان الله رصد عليهم والملائكة الذين هم اشرف خلقه موكلون
بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها فى صحايف تعرض على رؤوس الاشهاد فى مواقف القيامة
كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء توفته رسلنا اى استوفت روحه وهم ملك الموت
واعوانه وعن مجاهد جعلت الارض مثل الطشت تتناول منها وله وما من اهل بيت الا ويطوف
عليهم مرتين فى كل يوم وقرئ توفاه وجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون
بالتشديد والتخفيف فالتفريط التوانى والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد اى لا ينقصون
مما امروا به اولا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله اى الى حكمه وجزائه مولاهم الذى هو المالك
عليهم امورهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع
الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات
البر والبحر مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اى اشتد
ظلمته حتى علا كالليل وجوز ان يراد ما يشغون عليه من الخسف فى البر والغرق فى البحر فى نوبهم
فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق ونجوا من ظلماتهما لئن انجيتنا على ارادة
القول من هذه من هذه القول الظلمة والشدة وقرئ نجانا بالتخفيف والتشديد وانجانا وانجيه
بالضم والكسر هو الذى عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على
قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق
فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم ورؤسائكم ومن تحت ارجلكم من قبل
سفلتكم وعبيدكم وقيل من حيث لا تظنون او يلبسكم شيعا او يخلط امركم فرقا مختلفين على
اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يثير بينهم القتال كما ترى بينهم فيختلط طوا
ويشيعوا ملاحم العلماء من قوله وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدى
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها واخبر فى جبريل ان فناء امتى بالسيف
وعن جابر رضى الله عنه لما نزل من فوقكم قال اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم

اكلف به توبيخ فهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وامينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون
من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت
ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون

شيخا فانها تارة تكون بمعنى الجدية الوعد باحد اصناف العذاب المحدود والضمير فى قوله ولذريته راجع الى العذاب وهو الحق اى لابد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبأ لكل شىء ينبأ به يعنى انبأهم بانهم يعذبون وابعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لابد منه وقيل الضمير فى به للقرآن يخوضون فى آياتنا فى الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش اذا سمعوا شيئا منها يتخذونه هزوا فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فلا بأس بان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى نسى النهى عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان ذكرتك تنبيها وتنبهت على معناه وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شىء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وهو عظة لهم لعلهم يتقون اى يتركون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وكونوا ان يكون التصميم عليه بتقوى اى بتذكر ونهم اراد ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروى لهذا للمسلمين فاكوا لسنا نقوم كلما استهزئ وا بالقرآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى دينهم الذى كان يجب ان يأخذوا به لعبا ولهوا ودلك ما عملوا ذكرى فى محل ان يكون نصبا على المفعول له ولكن بذكر ونهم ذكرى اى يذكرهم ذكرى او رفعا على الابتداء والكلام عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل مثلهم كقولك على التمر مثله زبدا ولكن زبدا ان تحوله من حسابهم بالجزاء من شىء ما يلزمهم من حساب المتقين من شىء ما يلزم المتقين من حساب المكذبين من شىء ما يلزم المكذبين

ولا تحافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان
ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى
وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين ضرب وجوه واتم لا تخافون ما تعلقوه بكل خوف وهو اشراكهم بالله ما لم ينزل به اشراكه سلطانا اى حجة
بيانهم ودرايهم واخوانهم لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تتركون على الامن ٤ موضع الامن ولا
اجتنابهم وهو ما بهم الى تكرون على انفسكم ٣ امن ٤ موضع الخوف ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه

فعدل عنه الى قوله فاى الفريقين يعنى فريق المشركين والموحدين ثم استانف الجواب عن السؤال فقال
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تغتقهم وابو بفسير الظلم بالكفر
لفظ اللبس تلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليهم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل
الخ وهم مهتدون ومعنى اتيناها اشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة
وقرئ بالتنوين ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم وداود عطف على نوحا اى وهدينا داود
ومن ابائهم فى موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض ابائهم وبعض اشاركوا مع فضلهم وتقدمهم
وما رفع لهم من الدرجات لكنا نوا كغيرهم فى هبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
اتيناهم الكتاب يريد الجنس فاريكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالكتب فوكلنا بها قوما
هم اهل مكة المذكور ذكرهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبالدليل وصل قوله فان يكفر بها مولا بما قبله
وقيل هم اصحاب النبى عليهم وكل من آمن به وقيل كل مومن من بنى آدم وقيل الملائكة واذ تعم الانصار انها
لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا لها يمارسها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل بالشى ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء فى بها صلة كافرين وفى بكافرين اكيد النفى فبهداهم
اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تعتد بهداهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم
التى هى الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وفى هذا دليل على ان شرع من قبلنا
لم تبق مخالفة اصول الدين فانها هذه ابدا والهاء فى اقتده للوقف يسقط فى الدرج واستحسن ابن كثير اثباتها
فى الوصل على الاصل وقف حمزة والكسائى بالهاء وصلا ووقفا على الاصل وباقى القراء بالحذف وصلا
ووقفا اتباعا للرسم وعن ابى بن كعب وعبد الله بن مسعود اقتده بحذف الهاء وصلا ووقفا
اتباعا للمصحف وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته فى الرحمة على عباده واللطف بهم
حين انكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك من اعظم نعمه واجل رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وما عرفوه حق معرفته فى بخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على ذلك لمقالة
العظيمة من انكار البعث والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها
وتخفونها فانكروا ذلك مبالغة فى انكار انزال القرآن على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به
من انزال التوراة على موسى اذ درج تحت الزام توبيخهم وان نعى عليهم سوء صنيعهم لكتابهم وتحريفهم
وابداء بعضه واخفاء بعضه قيل جاء موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه وبخلوه وجعلوه قراطيس
متفرقة ودرقات مفرقة ليستحلوا اسما لا سوا من الابداء والاخفاء وروى لزمالك بن الصيف من احبار
اليهود ودرسائهم قال الى رسول الله صلى الله عليه انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر
السمين فانا الحبر السمين وانا السمين قد سمنت من مالك الذى يطعمك اليهود فضحك القوم بعضهم الى بعض
الفت الى عمر فعال انزل الله على بشر من شى فعال له قومه ويلك ما هذا الذى تعيب فعال الله اغضبنى فنشز عوه وجعلوا
صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هولا اى اهل مكة وكفرهم
بها جحودهم انها من عند الله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها كافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شى قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها

وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى
بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يومنون بالاخرة يومنون به وهم على صلوتهم يحافظون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملئكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

مكانه تعبد الاشراف وقيل القابلون فرسش وقد ارسلوا ان اصل التوراة انهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة
ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
الخطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد ما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم والخطاب لليهود وانهم حملة التوراة
ولم يعلم اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم لم يرد هذا القرآن نقض على شى سوا مل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل
الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم ولتحى من حى عن بينة اى انزله لكم فانهم لا تقدرون ان تباكوكم
فى خوضهم فى باطلهم الذى يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة وبيان الامر ان كان منهم ما لا يجدى عليه نما الا عتب
ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون خوضهم حال من يلعبون وان يكون صلة لم اولذرهم مبارك
كثير المنافع والفوايد ولتنذر معطوف على محذوف دل عليه صفة الكتاب اى كونه مباركا كما كانه قال انزلناه للبركات وتصديق
ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ ليتذكروا بالتاء واليا وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول ما وضع للناس
ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجتهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين لمن يلحق بلغ بعض القريات وحوله
تمام القرى وحولها ملتفى رجالى ومشتاى والذين يومنون بالاخرة تصدقون بالعاقبة وتخافونها يومنون
بهذا الكتاب وذلك لان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يومن وخص الصلوة لانها عماد
الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا له فى المحافظة على اخواتها افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او وحى اليه او قال
الى ولم يوح اليه شى وهو مسيلمة الحنفى الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسى وعن النبى عليهم رايت
فى المنام كان فى يدى سوارين من ذهب فكبرا على واهماني فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما فطارا عنى فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسى
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح القرشى كان يكتب لرسول الله فكان اذا
املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخرها عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين
فعال عليهم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه
ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن
الحارث والمستهزءون والذين هم المستهزءون ولو ترى جواب محذوف اى لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود
والمستنبئة ويكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه مولا مشاركة لهم وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم بتسلطون عليهم بالضرب والتعذيب يقولون هاتوا اخرجوها الينا فاحكم اخرجوها التى نهبتموها منا وهذا عبارة عن العنف فى السياق والالجاء
والتشديد به الزهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يتسطير غريمه الى ان يقبض عليه
اكوا نفسكم عليه فى المطالبة ولا تمهلوه وتقول لهم اخرجوا الى يتمالى عليكم الساعة ولا ترحيم مكانه
حتى انزعه من احداقكم وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اى لا
تقدرون على الخلاص اليوم تجزون بجوز ان يريد وقت الاماتة وما بعدون من شدة النزع وان يريد وا

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما
خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون إن الله فالق
الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا

الوقف اللازم المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد واضافته
العذاب اليه كقولك برجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عذاب الهون تستكبرون فلا تؤمنون فرادى
منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من حرثيا كم وعذاراتكم التي زعمتم أنها شفعاء لكم
وشركاء لله كما خلقناكم أول من غير شيء ولا عن شيء كما أنشأناكم أول مرة كذلك تبعثون ما تفضلنا
به عليكم في الدنيا شيئا تعالتم به عن الآخرة وراطهوركم لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولقد زعمتم لأنفسكم
أنكم شركاء استعبدكم لأنهم حين دعوهم إلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وإسعافهم
وقرئ فرادى مثل سكارى وفرادى جمع فرد كسكرى فالق خلقنا كم كما خلقناكم في أنه لا يعجزه هو فلق
صفة لمصدر جيء به مؤنثا على معنى فالقيته فلقا كما خلقناكم أي خلقا مثل خلقكم يقطع بينكم وقيع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين
تريد أو قع الجمع بينهما على أصل الفعل أو مصدر بمعنى التأويل لأن من رفع فقد أسند الفعل إلى الظرف
كما تقول وتل حلفكم وأيمانكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم فالق الحب والنوى بالنبات والشجر
وعن مجاهد أراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت أي الحيوان والنامي
من النطفة والبيضة والحب والنوى ومخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان والنامي فالق كذلك
ومخرج الميت من الحي لفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت على عطفه على فالق الحب والنوى لأن على
الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبنية لقوله فالق الحب والنوى لأن فالق الحب والنوى بالنبات والشجر
النامي من جنس إخراج الحي من الميت لأن النامي من حكم الحيوان لأن الكلام في قوله يحيي الأرض بعد موتها ذلكم
الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه إلى
غيره الإصباح مصدر سمي به الصبح وقرئ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح والشذ قوله
أفني رياحا وبني رياح تناسخ الأمساء والأصباح فما فلق الصبح والظلمة هي التي تشق عن الصبح كما قال يغيرني ليل عن بياض نهار
فإن قلت فهو وجهان أن يراد فالق ظلمة الإصباح وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي
الصبح والثاني أن يراد فالق الإصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض الانهتاد واسفاره وقالوا انشق
عمود الفجر وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وقال الطائي
وأزرق الفجر بعد وقبل أبيضه وقرئ فالق الإصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرأ
النخعي فلق الإصباح وجعل الليل السكن ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استئناسا واستراحا
إليه من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن لأنه يستأنس بها الناس ويسمونها المؤنسة والليل مطمئن
إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه وجهامه وكوازراد وجعل الليل مسكونا فيه من قولك لتسكنوا
فيه والشمس قمر يا بالحركات الثلاث فالنصب على الضمار فعل دل عليه جاعل الليل أي وجعل الشمس
والقمر حسبانا أو يعطفان على محل الليل فإن قلت كيف يكون لليل محل والإضافة حقيقية لأن اسم
الفاعل المضاف إليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمرا أمس قلت ما هو في معنى المضي وإنما هو دال

ذلك لقد الغر العلم وهو الذي حمل
والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون
وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر
السماء ما أخرجنا به نبات كل شيء
لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من
نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا
نخرج منه حبا متراكبا

على جعل مستمرة الأزمنة المختلفة وكذلك قالوا لإصباح كما تقول الله فلا عالم فلا تقصد
زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف بتقديره والشمس والقمر
مجعولان حسبانا أو يحسبون حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما علمين حسبان
لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر كالحسبان بالكسر
مصدر كالغفران ونظيره الكفران والشكران ذلك إشارة إلى جعلهما حسبانا أي ذلك التسيير
بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما في ظلمات
البر والبحر ظلمات الليل بالبر والبحر وإضافتها إليهما لملابستها لهما أو شبه مستبهمات
الطرق بالظلمات من رفع فالمستقر كالمستودع اسم مكان مثله أو مصدر ومن نصبهما فلأنهما
كالمصدر فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو
مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها أو فمنكم مستقر ومنكم مستودع فإن قلت لم قيل يعلمون
مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر إنشاء بني آدم قلت لأن الناس لما رأوا النجوم على سنن واحد وتصور فيهم
تباين أحوال مختلفة الطبع والأدب والصنعة والتدبير فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال الفطنة وتدقيق
النظر مطابقا له فأخرجنا به نبات كل شيء بنبات كل صنف من أصناف النامي على لفظ الشيء واحد
وهو الماء والمسببات صنوف مختلفة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل
فأخرجنا منه من النبات خضرا أي غضا أخضر يقال اخضر واخضر كما عور واعور وهو
ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة تخرج منه من الخضر شيئا متراكبا بعضه على بعض
رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه بإعادة الجار قيل وحاصله من طلع النخل قنوان ويجوز
أن يكون الخبر محذوفا والمراد أخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن جر يخرج
منه حبا متراكبا كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو وهو طيره صنو وصنوان
وقرئ بضم القاف وبهما على أنه اسم جمع كركب لا جمع فعلان ليس من أبنية التكسير دانية ممثلة
المجتنى معرضة للمقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولأن النخلة وإن كانت صغيرة يناها
القاعد فإنها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قرب بعضها من بعض وقيل
ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لأن النعمة فيها أظهر أو دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله
سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من أعناب فيه وجهان أحدهما أن يراد ونخرج جنات
من أعناب أي مع النخل الثاني أن يعطف على قنوان على معنى وحاصله أو ونخرج جنات من
قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات
كل شيء أي وأخرجنا به جنات من أعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان والأحسن لم نسمعها
على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين من شتبههما وغير متشابه يعني
أشبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا
جنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه

انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق
كل شيء وهو بكل شيء عليم

وقرئ متشابها وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله تعالى
كنت عنه وواو الدرك بريا والمعنى بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في القدر واللون
والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره
كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حاله وينعه وتنضجه كيف يعود
شيئا جامعا للمنافع وفي ذلك من اعتبار واستبصار على وجود مقدره ومدبره ونا قلة من حال واستدلال
الى حال وقرئ وينعه بالضم بقال ينع الثمر ينعا وينعه وقرئ
ثمره ان جعلت لله شركاء مفعولين جعلوا نصب الجن بدلا من شركاء وان جعلت له لغوا
كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فاير فيه ما فايدة التقديم فلت عطف بيان وايذان
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم
لله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين
والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير
وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركا ومعناه وعلموا ان
لا جاعلهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ
وخلقهم اي اختلافهم للافك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا اليهم الى الله في قولهم والله امرنا
بها وخرقوا له اي تخلقوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين المسيح وعزير وقول قريش الملائكة
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى ومثل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت
العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول بعضهم قد خرقها والله
ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير
لقوله سبحانه وتعالى بغير علم وعيرهم بان يجعلوا حقيقة ما قالوه من خرط او صواب ولكن رميا بقول
عن عمى وجهالة من غير فكر ورؤية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان
بديع الشعر اي بديع شعره او موجد في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت به والمعنى
انه عديم النظير والمثل فهما وقيل البديع بمعنى المبتدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا
وخبره اني يكون له ولد وفاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه والنصب
على المدح وقد ابطال الولد من ثلاثة اوجه احدها ان مبتدع السموات والارض ومبدعها على طريقة
لا يستقيم ان يوصف الولد بان والولد من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون
والدا والثاني لو كان الولد لا يكون الا بين زوجين من جنسه احد وهو متعال عن ان يجانس فلم يصح ان يكون له
صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه مالك الاشياء كلها وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة
كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل

وذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم
من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا دارست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما
اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم

كقوله لقد ولدا لخيط طارم سقوه ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما
بعده اخبار مترادفة وهي لله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه
مستتبع عن مضمون الجملة على معنى من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة
فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شيء وكيل يعني وهو مع ذلك الصفات
مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في
حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعقول من البصر لا تعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون
مبصرا على ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان على جهة من الجهات اصلا او تبعا كالاجسام والهيئات وهو
يدرك الابصار وهو اللطف المدرك للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا تدركها مدركة
وهو اللطيف بلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لانها لطيفة عن
ادراكه وهذا من باب اللف وقد جاءكم بصائر هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه
لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين
الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر
فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر
وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر وما هو
الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره ولنقلوا درست نصرفها ومعنى درست
قرأت وتعلمت وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست اي درست هذه الآيات
وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست اي اشتد دروسها
ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست وفشروها بدارست
اليهود محمدا وجاز الاضمار لدلالة الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل
للآيات ومعوله عليها اي دارس اهل الكتاب وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد
ودارسات على هذا دارسات اي قديمات او ذات درس كعيشة راضية فارقات اي فرق بين الامين
ليقولوا ولنبينه قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات تصرف للمبينين
ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسبق
مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه فارقات الهاء يرجع الضمير في قوله ولنبينه قلت الى الآيات
لانها في معنى القرآن كانه قيل وكذلك نصرف القرآن او الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما
او الى التبيين المدلول عليه بالفعل كقولهم ضربته زيدا وقرئ بسرادقه يعني قرأت ودارست
درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر اتباع الوحي لا تمل الى الاعراب ويجوز ان يكون حالا من الكاف في اليك وفي حال امره كذلك كقوله وهو الذي يصورنا
ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما

عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية
ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى

تعبدون من دون الله حصب جهنم لشتمهن عن سب آلهتنا او لنهجون الهكم وهلكا المسلمون
يستبون الهتهم فنهوا ليلا يكون سببا لسبب الله ط ر ولب سب الالهة هو طاعة فكيف يصح النهي
عنه وانما يصح النهي عن المعاصي ولب ز طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة
فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجل الطاعات فاذا علم انه
يودي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر ط ر ولب
فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا
الطاعة لاجل المعصية لاسترخى ذلك الدين دينا ولب ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال
الجنازة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا فعلاقة سبب الحضور
وانما خيل الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه على الحسن عد وا ظلما وعدوانا وعدآء وعن ابن كثير
عدوا بضم العين بمعنى اعداء بعير علم على جهالة بالله وبما يجب لله ويمتنع عليه كذلك زينا لكل امة مثل ذلك
التزيين زينا لكل امة من الامم الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء
عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زينا في زعمهم وقولهم الله امرنا بهذا ورضيه لنا فنسبناهم
فيه تحكم عليه وتعانبهم ويعانبهم لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا عن حكمة اوانما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم
اليها وآتيكم بها وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم
انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا
جاءت تلك الآية وتتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم ايها لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق
علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ايت السوق انك تشتري لحما وقال امرؤ القيس عوجوا على الطلل المحيل لانتنا نبكي الديار كما بكى ابن خذام
ويقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما
يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر عنهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة
لتأكيد الفعل وقرئ وما يشعركم انها اذا جاءت هم لا يؤمنون اي يحلفون بالله انهم يؤمنون عند مجيئها
وما يشعركم ان نكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا
عليها فلا يؤمنوا بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكمه وما يشعركم بمعنى
وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم
فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على
قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يتحيروا
فيه وقرئ ويقلب ويذرهم اي الله عز وجل وقرأ الاعمش وتقلب افئدتهم وابصارهم
على البناء للمفعول ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم

وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه وذرهم وما يفترون ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب
مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

الموتى كما قالوا فاتوا بابائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا اوتانا بالله والملائكة قبيلا قبيلا
كفيلا بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات وهيئات مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء
الله مشيئة اكراه واضطرار ولكن اكثرهم يجهلون فيقترحون بالله جهدا يمانهم على ما لا تشعرون
من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان اضطرهم
فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة وكذلك كما جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك
وبين اعدائك كذلك جعلنا بعض مردة الجن والانس اعداءهم لم نمنعهم من العداوة والمنافرة وما في ذلك من
الزي على سبيل الشدائد والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين على البدل
من عدوا او على انهما مفعولان لقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي بعضهم الى بعض وسوسة شياطين
الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار
ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لانه اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان
الانس جيئني ويجرني الى المعاصي عيانا زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على
المعاصي وبموهة غرورا خدعا واخراجا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوا ذلك اي ما عادوك اوما
اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول لان الله لا يمنعهم ولا يحملهم وشانهم ولتصغى جواب اذن مقدر ولتكون ذلك
جعلنا الكل كذلك على ان اللام لام الصيرورة ويحتمل ان يكون الضمير لله يرجع الى ما رجع اليه الضمير
في فعلوه اي ولتميل اليه ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشيطان افئدة الكفار وليرضوه لا نفسهم
وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما
يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا لا محتاجا الى التفصيل
بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالاعراض عن عضد الدلالة على ان القرآن حق يعلم اهل الكتاب
انه حق لصدقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من
المشركين او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يرتابون بحدود اكثرهم وكفرهم
به ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي
ان تمتري فيه احد وقيل الخطاب لرسول الله خطابا لامته وتمت كلمات ربك اي تم كل ما اخبر به وامر
به ونهى وعدا وعدا وصدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل
وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك اي ما تكلم به وقتل في القرآن وان تطع اكثر الناس
اضلوك لان الاكثر غالب العصر يتبعون هواهم ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو طنهم ان اباءهم
كانوا على الحق فهم يقلدونهم وانهم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون ان الله حرم كذا واحل
كذا وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام
ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله اولى ان
تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين اذ كنتم متحققين للايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه هو الذي يقتضيه

خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله وما لكم
الا تاكلوا واى عذر لكم بالا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم تحرموه وهو قوله
حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم
الله مما حرم عليكم فانه حلال لكم بحال الضرورة وان كثيرا ليضلون قرئ بفتح الياء وضمها اى يضلون
بتحليل ويحرمون بامواههم وسموا تهم وغير تعلق شريعة ظاهر اثم وباطنه ما علنتم
منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهر الزنا بالمحوانيت وباطنه الصديقة في السر
وانه لفسق الضمير راجع الى مصدر الفعل الذى دخل عليه حرف النهى يعنى وان الاكل منه لفسق او الى
الموصول على وان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد نفسه فسقا وان ملت قد دهب
جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تاولوه بالميتة وما ذكر غير
اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم
ولا تاكلون مما قتله الله وبهذا يتبين حجتنا وبيل من تاول ما لميته انكم لمشركون لان من اتبع غير الله فى دينه
فقد اشرك به ومن حوفق به البصيرة فى دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه بمنزلة من اكل لما يدرى الا بمن
التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة رحمه الله مرخصا فى النسيان دون العمد ومالك والشافعى رحمهما الله
الذى هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق بعد البقصر الذى يميز به بين الحق والمبطل والمهتدى
والضال تمثيل من كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشى به فى الناس مستضيئا به بتمييز بعضهم من بعض
وبفصل بين خلقه هم ومثل من بقى على الضلالة بالخابط فى الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى
قوله كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهى قوله فى الظلمات ليس بخارج منها
بمعنى هو فى الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه
ومعنى قوله فيها انهار تبين للكافرين اى زين الشيطان او الله عز وعلا على لسان قوله زين لهم اعمالهم
وبدل عليه قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها يعنى وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا
فيها كذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم
عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس دون سفلة الامر وقرئ
وقرى اكابر مجرميها على قولك هم اكبر قومهم والاكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم
يحيق بهم وهذه تسلية لرسول الله عليه وتقدم موعد بالنصر عليهم روى ان الوليد بن المغيرة قال
لو كان النبوة حقا لكنت اولى بها منك لانى اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروى ان ابا جهل قال
زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن
به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله ولن يؤمن كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم والزامه لا يصطفى للنبوة الا من علم انه يصلح لها
وهو اعلم بالمكان الذى يضعها فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وقماءة بعند

بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد هو الدائم من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان يهديه ان
يلطفه ولا يريد ان يلطف الا بمن لطف بشرح صدره للاسلام يلطف حتى يرتاح له ويسكن اليه
نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذى لطفه له يجعل صدره
ضيقا حرجا بمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الكون ويشتد فلا يذخله الايمان
وقرى ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد
السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل يضرب لما يمتنع وبعد الاستطاعة عليه
عنه المقدرة وقرى يصعد واصله يتصعد وقرا عبد الله يتصعد ويصاعد واصله يتصاعد
ويجعل من صعد وتصعد من اصعد جعل الله الرجس يعنى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بتقويض
ما يوصف التوفيق وهو من الطيب وارادة الفعل المودى الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو
الاضطراب وهذا صراط ربك مستقيما وهذا طريقه الذى اقتضته الحكمة وعادته فى التوفيق والخذلان
مستقيما عادلا مطردا واشتماله على انه حال مؤكدة لقوله وهو الذى مصدقا لهم لقوم يذكرون دار
السلام دار الله يعنى الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر عندربهم فى
ضمانه كما تقول لفلان عندى حق لا يعلمن كنهها الا الله فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرات اعين وهو وليهم موالیهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم نحشرهم
او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان مالا يوصف
لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس
اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما تقول استكثر الامير
من الجنود واستكثر وا من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى
وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات
وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم فى اغوائهم
وقيل استمتاع الانس بالجن ما قاله الرجل من الانس يعوذ برجال من الجن وان الرجل كان اذا
نزل واديا وخاف قال اعوذ بسيد هذا الوادى يعنى بكبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس
لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا الجن الذى اجلتنا لنا تعنون يوم البعث وهذا
الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستدلال لان تمام
وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اى تخلدون فى عذاب النار الا بدكله الا ما شاء الله الا وقات
التى يتقلبون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روى انهم يتقلبون واديا فيه من الزمهرير ما يميز
بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الردا الى الجحيم ويكون من هول الموقف الذى ظفروا بواتره
ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد غلب اليمان نفس عن عناقه اهلكنى لهان نفست عنك الا اذا شئت
وقد علم انه لا شاء الا التشفى منه بما قضى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا ما شاء الله من

اشد الوعيد مع تهكم بالموعد لخروجه في صورة استبعاد الزيغة اطماع ان ربكم حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب
الحكمة عليم بان الكفار ستوجبون عذابه فتولى بعض الظالمين بعضا بخذلانهم حتى يتولى بعضهم بعضا
كما تفعل الشياطين وعواة الانس او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيامة وتخلي بينهم كما كانوا في الدنيا
بما كانوا يكسبون اسند ذلك الى الكفر والمعاصي تعالى لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف
في الجن هل بعث اليهم رسل منهم متعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان بعثت اليهم
رسل من جنسهم لانهم به آنس ولا الف واخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع
الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل ان بعثت محمد يقصون الى الجن الا
من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان بعثت محمد يقصون الى الجن والانس
ورسول الله صلى الله عليه الى الجن والانس قالوا شهدنا على انفسنا احكاية لتصديقهم واجابهم قوله الم يأتكم
لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار وكان تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان حجج
الله لازمة وانهم يستحقون بها العذاب قوله وغرتهم الحياة الدنيا حاكمين على انفسهم بالكفر
قوله بتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض
او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين تختم على افواههم قوله لم يكن ربك ذكر ذلك
شهادة لهم على انفسهم قوله الاولى محاكاة لقولهم كيف يقولون وتعترفون والثانية ذم لهم
وتخطئة لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات
الحاضرة وكان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم
واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة
الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك وانما لم يكن ربك
مهلك القرى تعليل اي لانتفاء كونه مهلكا لهم بظلم قضينا علينا ان لا نفعل الظلم
ان مي التي تنصب الافعال وتجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على معنى ان الشان والحديث لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك كونه مصححا وقضينا الرد لان ابا بمعنى لا يقتضي
بظلم مبالغة في الظلم وعن الكلبي وكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون من خير
او شر فيجازيهم عليه متقاربة او متباعدة والاحوال ما يستحق عليه من الخير والشر وعن عباده وان كانوا غافلين عنها وهو متعال عن
ان يخفى عليه شيء يقدر على كل مقدور بالذات لا يعجزه شيء ولا يستصعبه ذو الغنى عن خلقه ذو الرحمة يترحم عليهم
المطيع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين من غير الذرية حكاية لقدرته على ما هو اهون منه وهو اهلاكهم
عليهم ما يوعدون من مجيء الساعة وما هم بمعجزين بفائتين قوله على مكانتكم المكانة تكون مصدرا يقال لمكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن ومعنى المكان يقال مكان ومكانة
كمقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم تحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم
وامكانكم اعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك فالله
اي اثبت على ما علم انه لا تتحرف عنه اني عامل اي على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا
على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون ايتنا تكون له العاقبة المحمودة

وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية والتسجيل على المامور بانه لا يأتي منه الا
الشر فكانه مامور به وسوء واجب عليه حتم ليس له ان ينفصل عنه ويجعل كالمانع من وضع من فعلت
الرفع اذا كان بمعنى ابى وعلق عنه فعل العلم او النصر اذا كان بمعنى الزلف وعاقبة الدار الحسنى
التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طرف من الآثار لطف المتقي فيه اضافة المتقاء الى حسن مع تضمن
شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل كانوا يعينون لاشهر حرث ونتاج
لله واشركوا منها لآلهتهم فاذا زاد ما جعلوه لله زاكيا نماء يزيد به نفسه خيروا جعلوه للآلهة
وان زكا ما جعلوه للآلهة تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذاك لجهلهم الهتهم وايثارهم
لها وقوله مما ذرا فيه ان لله كان ولي ان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه وزكاه ولا يبرح الرجل
لا يقدر على ذرء ولا تزكية يزعمهم وفري بالضم اي قد زعموا ان لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع
لهم تلك القسمة التي كانوا يصرفونها اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهي يصل ايا
يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونها اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهي يصل ايا
شركائهم من انفاق عليها بذبح نسائكه عندها والاجراء على سدنتها وكو ذلك ساء ما يحكمون
ايثارا لهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك ومثل ذلك التزيين وهو تزيين
الشرك قسمة القربات بين الله وبين الآلهة ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين والمعنى
ان شركاءهم من الشياطين ومن سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد او بنحرهم للآلهة وكان
الرجل يحلف في الجاهلية ليئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل
الذي هو سركاؤهم وقتل وقتل وقتل وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم
باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل فمن زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم واما
قراءة ابن عامر قتل اولادهم سركاءهم بدفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل الى الشركاء
والفصل بينهما بغير الظرف شيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج وزهد
زج القلوص ابي مزاده به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالة
والذي حمله على ذلك ان رأى بعض المصاحف سركائهم مكتوبا بالياء. ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لكان
شركاؤهم في اموالهم لوجود ذلك مذ وجد عن هذا الاركاب الجؤذر وهو ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم
دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه وديتهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقبلوا دينهم
الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه ليوقعوهم في دين ملتبس طريقه ما معنى اللام قلت ان كان الزين من الشياطين
فهي على حقيقة التعليل وان كان من الشركاء فهي لام العاقبة والصيرورة ولو شاء الله شيئه قسرهم فعلوا ما فعل المشركون
ما فعل زينهم من القتل وما فعل الشياطين والسدنة التزيين او الارداء والالتباس او جميع ذلك فان جعلت
الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك والبهتان قرئ خجر فعل بمعنى مفعول
كالذبح والطحن ويستوي في الوصف المذكر والمونث والواحد والجمع لانه حكم حكم الاسماء غير الصفات
وقرأ الحسن وقتاده حجر بضم الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا اعتروا

انه واسعه بهم فلم يضطروا عرضه ولا عاد فان ربك عفو رحيم عنهم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن

هلم عليه بستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تونث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم قال ف كيف امره بشهادة من يستحضر شهداءهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموا تحريمه قلت امره بان لا يشهد معهم قال ف امن يستحضرهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للمسمعين انهم ليسوا على شيء لتساووا هم والشاهدين والمشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وهو قوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانك اذا سلمت لهم وكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات موحدا لله قال ف هلا قيل فلا تشهد معهم شهيدا يشهدون ان الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم لتهدم ما يقومون به ويحق الحق ويبطل الباطل فاضيف الشهداء لذلك وجيء بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم ونصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك وكان الظاهر طلب شهداء باحق وخلق ليس بالغرض وبناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد وانما تشهد معهم تعال من الخاص الذي صار علما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة بمعنى اتل الذي حرمه ربكم او بتحرم بمعنى قل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي قال ف هلا قيل بالتي تنصب الفعل وجعل لا تشركوا بدلا من ما حرم قلت وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا الى آخر القدر واحسنوا بالوالدين احسانا وافوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا قال ف ما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك والتوحيد وأتلُ عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قال واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم قال ف اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معنى ما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي مما تصنع بالاوامر قلت لما ورد هذه الاوامر مع النواهي وقد منهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اصلاحها وهي مراعاة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله من اجل فقر ومن خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قولك ظاهر امرهم وباطنه من الاخلاق كالفحشاء والقتل على الذرء والرجم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه

ذي ظفر من البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن

صفة لم منصوبة المحل وجوز ان يكون مجرورا لام اهل اي اهل الغير الله به فشا قال ف فعلام يعطف اهل والام يرجع الضمير به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يدل عليه المستكن في يكون حرم اضطر فيما دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله قال ف ربك عفور رحيم لا يواخذ ذو الظفر ماله اصبع من ذابه او طاير وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فهم المحرم كل ذي ظفر بدليل قوله وبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احللت لهم قال ف ما معنى ان زيدت ما الى ان تزيد بالاضافة زيادة الربط والمعنى ان حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك النقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا شحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعني الحما اشتمل على الظهور والجنوب من الشحمة قال ف او الحوايا او اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو محرم عليه وقيل الحوايا عطف على شحومهما واو مفرقة لتهايؤ مواقعها جالس الحسن او ابن سيرين ذلك الحرا جزيناهم وهو كتحريم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدنا به اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقنا بهم الوعيد واحللنا بهم العقاب فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله يعفو عنهم لسعة رحمته فقل ربكم ذو رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتر بترجاء رحمته عز شموخ نقمته سيقول الذين اشركوا اخبارا عما سوف يقولونه ولما قالوه قال الله سبحانه وتعالى لله ما عبدنا بعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك اسلافهم بمشيته لله وارادته ولو لا مشيته لم يكن ومن ذلك ذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي جاءوا بالتكذيب المطلق لان الله عز وجل ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على انه ومن مشيته القبايح وارادتهما والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشيته لله وارادته فقد كذب الكل بكلمة ومن كذب الله وكتبه ورسله وبنى دلالة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا بأسنا حتى انزل بنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم مما لا يكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وانتم لا تخرصون تقدرون الامور كما تخرصون او تكذبون وقرى كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشيته لله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهداكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين وان يعليكم دينكم بمشيته الله تقضي لن تعلقوا دين مرتجا لكم ابدا بمشيته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وبين ما

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب تماما على
الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه

علة حتى مبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها
ولا تعجز عنه وانما ابيح الامر بما يقع به الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط اذا زيادة
فيه ولا نقصان مما يتحرى فيه الحق فاء مرتبط بلوغ الوسع وان عاوداه معفو عنه ولو كان ذا قربى
ولو كان المقول له او عليه ذا قرابة من المتكلم او غيرهما من اهل مراعاة القابل لما ينبغي لمن يتقيه القول وينبغي كقوله
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وقرئ لله هذا صراطي مستقيما بحذف ان واصله وانه هذا صراطي
على ان الهاء ضمير الشان كما في الحديث وقرأ الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف
ابن وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وسائر البدع والضلالات تتفرق بكم تتفرق بكم اياديَ سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وسوء بين
اللام وقرئ تتفرق بادغام التاء ودرج ابو عمرو ابن مسعود عن النبي عليهم انه خط خطا ثم
قال سبل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو الله
ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عامر رضي الله عنه هذه الآيات محكمات لم
ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن ثلاث الكتب وعن عبد الله من مرض دخل الجنة ومن مر بهن دخل النار
وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة فاتلوها كيف صح علام عطف قوله
ثم آتينا موسى الكتاب على وصاكم به فاتلوا كيف صح عطفه عليه بثم والمتلو قبل التوصية بدهر طويل
قلت هذه التوصية قديمة لم تزل توصاها كل امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن
شيء من جميع الكتب فكانه قيل هلم لكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب
وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شرط الشهوة من قوله ومن انعامها
وتعقيب تماما على الذي احسن تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد
جنس المحسنين وبدل عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا وارادة موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العمل
الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل امر يأتي او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرائع مراعاة
الشيء اذا اجاد معرفة اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرأ يحيى بن يعمر على الذي احسن اي
على الذي هو احسن بحذف المبتدا كقراءة من قرأ مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الذي هو احسن
دين وازكاه او اتينا موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب اي على الوجه
والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول الكلبي اتم الله الكتاب على احسنه ان يقولوا كراهة ان يقولوا
على اطلاق التفسير بدون اهل التوراة واهل الانجيل لما هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان عن دراستهم عن
قراءتهم اي لم نعرف مثل دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا
لايام العرب ووقايعها وحفظها واشعارها واسجاعها واما الهاء في انا امميون وقرئ ان يقولوا
او يقولوا ما اليا فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا على لفظ الغيبة احسن
لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف

ومن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل اني هداني ربي
الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

الشرط وسوء من احاسن الحذف ومن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن
من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
بقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة الموت او العذاب
او ياتي ربك او ياتي كل آيات ربك دليل قوله او ياتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك
الكلي وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب
كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله فقال ما لكم تتذاكرون فقلنا نتذاكر الساعة قال
انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب
وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول
عيسى ونارا تخرج من عدن تسوق الناس الى محشرهم لا ينفع نفسا ايمانها صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها
خيرا عطف على امنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهب اوان
التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدم ايمانها من قبل ظهور الآيات
او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها فلم تفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت
في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت وقتها ولم تكسب خيرا البتة او بين من لم يؤمن او يعمل
الصالحات جمع بين فترتين لم ينبغ ان تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها
بالسعادة والحياة الشقوة والهلاك قل انتظروا انا منتظرون وقرئ لا يجزى الا مثلها على البناء للمفعول
بالياء والتاء وقرأ ابن سيرين لم تنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذي هو بعض لقوله
ذهب بعض اصابعه فزقوا دينهم اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين
وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقيل
فرقوا دينهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة
تتشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل هي منسوخة
بآية السيف عشر امثالها اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف بتقدير عشر حسنات امثالها
وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد
سبعمائة ووعد بها بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهو لا يظلم لا ينقص
من ثواب احد ولا يزيد في عقاب مجرم دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بالدلالة قوله
ويهديكم صراطا والقيم فيعل من قام كسيد من ساد وميت من مات وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى
القيام وصفه بما وصف به الدين ملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابراهيم ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء
ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة غيره
الهتهم والهمزة للانكار اى منكرا ان ابغي ربا وهو رب كل شئ وكل مربوب دونه مربوب ليس له الوجود من نفسه
الربوبية غيره كما قال ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلهم خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم
او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها وتتصرفون فيها وربع بعضكم فوق
بعض في الشرف والرزق ليبلوكم فيما اتاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف تصنع
الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه
لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه
انزلت على سفينة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد
فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له او لئك المبعون الف ملك بعدد كل ايم من سفينة الانعام يوما وليلة
سورة الانعام مكية عن ابن عباس وجابر الا آية ٩١ وما قدروا الله حق قدره الى آخر الآيات الثلاث
وهي مائة وخمس وستون آية والف وثلثمائة وتسع وثلثون كلمة وخمسة آلاف وثلثمائة وثلثة وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب خبر مبتدا محذوف اى هو كتاب وانزل اليك صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج
منه اى شك منه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه
كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا تشكن انه منزل من الله او حرج من تبليغه لانه
كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم فكان تصدق صدره من الاذى ولا يتشطط
له فآمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم فلا يضق قوله لينذر به متعلق بانزل اى انزل اليك لانذار
به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار
لان صاحب اليقين جسور ومتوكل على ربه متكل على عصمته فلا يضق فما مصدر ذكرى فلا يحتمل الحركات
الثلاث النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر بذكرى ويكون ذكرى اسم بمعنى التذكير
والرفع عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار
والتذكرى فلا يكن منه توجه الى الحرج مما وجمه فلا هو من قولهم لا ارينك ها هنا
اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه اولياء اى ولا تتولوا من دونه من
شياطين الجن والانس فتحملوكم على اعمالهم الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل
اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما انزل الله آية الا
وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وما اراد الله بها وما انزل الله عز وجل عليك حرفا الا وهو يحب
دنا وجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل عاما ولا تتبعوا من دونه اولياء كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا
حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء وتذكرون بالياء وقليلا نصب بتذكرون
اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة فجاءها بياتا مصدر واقع موقع الحال
بمعنى بائتين يقال بات بيانا حسنا وبيتة حسنة

فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن
علهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون

وقوله هم ذابلون جاء معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم بأسنا بائتين او قائلين فان قلت هل لتقدير
حذف المضاف الذي هو اهل قبل قريه او قبل الضمير في اهلكناها قلت انما يقدر المضاف للحاجة
ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير في جاءها لقوله او هم قائلون
فان قلت ما بال الحال في زيد هو فارس بغتة واو في مال قوله هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو وورد
بحذفه وروي الزجاج وقالا ولو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس اردت جاءني زيد هو فارس لم
يحتج الى واو ولا الى اسم قد عاد ذكره في الاول والصحيح انهما اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو
استثقالا لاجتماع حرفة عطف لان الحال هي والعطف مستغيرت للوصل فتقول جاءني زيد راجلا
او هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاءني زيد هو فارس فخبيث فان قلت فما معنى قوله اهلكناها
فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس قلت معناه اردنا اهلاكها كما تقول اذا قمتم الى الصلوة وانما
خص هذه الاوقات لان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة ويكون نزول العذاب فيهما
اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم
ما كانوا يدعون من دينهم ويتخيلونه من عبادتهم الا اعترافهم بظلمانه وفساده وقولهم انا كنا
ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم الا قولهم هذا الحد لا يستغاث من الله بغير
من قولهم دعواهم يا للكعب ويجوز فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم
وان وقت تحيير دعاء فلا يزدرون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر كان وان قالوا
رفع اسم له ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم ان ارسل مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه
فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم يسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل
اليهم ما كان منهم بحكم عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم
وعما وقع منهم فان قلت فاذا كان عالما ذلك وكان يقصه عليهم فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ
والتقريع والتقدير فاذا فاهوا به السنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال
والتمييز بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء وخبره يومئذ والحق صفته اى والوزن يوم يسأل الله الامم
ورسلهم الوزن الحق اى العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل يوزن صحف الاعمال بميزان
له لسان وكفتان بنظر اليه الملائكة بأمر الله تعالى تبيانا لحجته واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة كما يسأل عن
اعمالهم يعترفون بها بألسنتهم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم ويشهد عليهم
الانبياء والملائكة ولا يشهد الله وكما ثبت صحايفهم فيقر ونها في موقف الحساب وقيل هي عبارة
عن العدل السوي والحكم العدل فمن ثقلت موازينه حمح ميزانه او موزون اى فمن رجحت اعماله
الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما يوزن حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان لا يوضع
فيه الحسنات ان تثقل وحق لميزان يوضع فيه السيئات ان تخف بما كانوا بآياتنا يظلمون يكذبون بها

وما ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وافل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين

وذرى عصمة عن عاصم لمن يتعمك بكسر اللام بمعنى ليس يتحك منهم هذا الوعيد وموقوله الا ملائ جهنم منكم
اجمعين على الخطاب في الحالين على اعمال الخبر آدم وقلنا يا آدم وقرى هذه الشجرة والاصل فيها
والهابد لتمنعا وتقال وسوس اذا اكلم كلاما خفيا يكرر ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كقولك الرجل
ووغوغ الذئب ورجل موسوس بكسر الواو كما ولا يقال هو موسوس به الشر ولكن هو موسوس اليه وهو
الذي يلقي اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله وهو سوس اليه القاها اليه ليسوء بهما اذا رأيا ما يتوثران ستره وان لا يطلع عليه مكتوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فازلهما للواو المضمومة في وزري لتقلب
همز كما في اوصل وقد ان الباقية مدة كالف دارى وقد جاء في قراءة عبد الله اورى بالعلف الا ان تكونا ملكين
الا كراهة ان تكونا ملكين وفيه دليل على ان الملكية بالمنظور الاعلى وان الجنة تكليف مرتبتهما كلا ولا
وقرى ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين ومن الوين يموتون ويقولون ما الجنة ساكنين وقرى
من سوآتهما بالتوحيد وسوآتهما بالواو والمشددة وقاسمهما واقسم لهما انى لكما لمن الناصحين وقرى
المقاسمة ان تقسم لصاحبك وتقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته ونقاسمها بخالفها ومنه قوله تقاسما
بالله لنبيتنه فلما اقسم لكما انى لكما لمن الناصحين وما الا ان اقسم بالله انك لمن الناصحين
فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسمه ابليس على زنة المفاعلة
لانه اجتهد فيه احتمال المقاسم باسه وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبد طاعة وحسن
صلوة اعتنقه فكان عبدا يفعلون ذلك طلبا للعتق فعلم انهم يخدعونه فقال من خدعنا
بالله انخدع له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وقيل السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اى تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وعن عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني
وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر
وطفقا طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرا ابو السمال وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة
على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرا الحسن
يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرا الزهري يخصفان من اخصف ومعنى
من خصف اى يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف للتشديد من ورق الجنة فيل كان ورق
التين انهما عتابا على ترك الاولى وتنبيها على الخطأ حيث لم تحذرا ما حذرا منه من عداوة
ابليس وروى انه قال لآدم الم اكن اكرمك بمشافهتك وبما خصصتك به من بين خلقي وعزتي
لولا التوبة لاخرجتك من الجنة فاهبط انت وذريتك وعلم صنعة الحديد وامر الحرث فحرث وسقى وحصد ودارس وذرى وعجن وخبز وسمى

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وافل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين

قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا و
لباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون

ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين
استعظاما لهم الصغير من السيئات واستصغارا لهم العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحوآ
وابليس وبعضكم لبعض عدو في موضع الحال اى متعادين يعاديهم ابليس ويعاديانه مستقر
استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني
لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حوآ تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما
اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وخنطته وكفنته في وتر من الثياب
وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده فعلى ما في الارض نازلا
من السماء لانه قضى تمام ما كتب ومنه وانزلكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من
ريش الطير لانه لباسه وزينته اى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا آخر تتزينون به
غرض صحيح كما قال الزمخشري كقوله وزينة وكلم نبما جمال وقرا عثمان رضى الله عنه وريشا جمع ريش
كشعب وشعاب ولباس التقوى ولباس الورع والخشية مراعاة وانتفاعه على الابتداء وخبره اما
الجملة التي هي ذلك خير كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسم الاشارة تقدر من الضمائر فيما يرجع
الى معنى الذكر وايا المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدا كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير
ولا يخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى اللباس الموارى للسوآة لان
موارات السوآة من التقوى بفضيلة له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اى وهو
لباس التقوى ذلك خير لك من لباسيكما وقرئ ولباس التقوى خبر وقيل المراد بلباس التقوى
من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به الحروب وقرى ولباس التقوى بالنصب عطفا
على لباسا يوارى سوآتكم ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني ان اللباس لعلهم يتذكرون
فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه من آياته واياه على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف
الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس وفي لباس التقوى من المعاني الدينية والفضيلة
واشعارا بان الستر عن عظيم من ابواب التقوى لا يعتنيكم الشيطان لا يمتحنكم بان لا تدخلوا
الجنة كما امحن ابويكم بل يكمل بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اى اخرجهما نازعا لباسهما بان
كان سببا في ان نزع عنهما انه يراكم هو وقبيله للتهكم والتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي كيدكم
ويغتالكم حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم
الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل على ان الجن لا يرون ولا يتظاهرون للانس ولا اظهارهم
انفسهم في استطاعتهم وان زعم مزيدعي رؤيتهم زور وبحرقة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون اى خليناهم وشأنهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر
والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فازلهما علاهما عطف وبيله قلت على الضمير في
يراكم المؤكد بهو والضمير انه ضمير الشان والحديث وقرا اليزيدي وبيله بالنصب وهو

وجاز ان يعطف على اسم ان وان يكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان رفعوا الضمير في انه
كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الزنى ونحوه اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا
يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد
والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحادية صفاته كانوا يقولون لو كره لنهى عنه مثلا
ما نفعله لنقلنا كونه وعن الحسن ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون
ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قال الله لا يامر بالفحشاء ان تقول العبيح
مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم
القبيح اليه وشهادة على ان نبي قولهم على الجملة المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة
بالقسط بالعدل وما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم
وتل اقيموا اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود
او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مستقيمين بها وجهه
حالا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتدأ يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى
انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فريقا هدى وهم الذين اسلموا اي وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله
وفريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
كل مبيد كفار صليت او طغيت وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما
كانوا يطوفون بطوف عريانا ويدع ثيابه ورآه المسيب وارطاة وهو يصلي عليه ضرب وانتزعت عنه لانهم قالوا لا نعبد
الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تقوى لا لتستر وام الزنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب
والصنيعة ازياء الرجل الحسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون
دسما يعظمون بذلك حجهم فعال المسلمون فنحن احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا او عن
عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب
نصراني حاذق فقال العلي من الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان فقال الله قد جمع لنا الطب كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا فاعاد
النصراني وقال ما ترك نبيكم شيئا في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في لفظ يسيرة
قال وما هي فقال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني
ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا اريد لله من النهاب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات
من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل كانوا اذا اخرموا احرموا

منعهم طعام الجنة وشرابها شراب الحنة وطعامها كما يمنع المكلف بالمحرم عليه ويحظر لقيه حرام على
عيني ان نطعما الكوب والبوم تنسيهم نفعل بهم نفعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لانكم لو
به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يتمنوا به فضلناه
على علم على العلمين كيف تفضل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاءت كما هي غير
ذي عوج وقرأ ابن مخيص فضلناه بالضاد المعجمة بمعنى فضلناه على جميع الكتب على الميزان اهل
للتفصيل عليها وهدى ورحمة حالان من منصوب فضلناه كما ان علما حال من مرفوعه الا تاويل
عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد وقد جاءت رسل
ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاءوا بالحق تردّ جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلا معها في حكم الا
ستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد وترفعه وتوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول استزاد
هل تضرب زيدا ولا يطلب له فعل اخر تعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن
ابي عبلة وابو حيوة ونرد بالنصب عطفا على فيشفعوا او نكون ردا ومعنى حتى اذا يسعفونا لنا حتى نرد فنعمل وقرأ
الحسن نصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل يغشى الليل النهار وقرئ يغشى بالتشديد اي يلبس الليل
بالنهار يا والنهارا لليل يحثه حثيثا حال بمعنى حاثا او نعت لمصدر محذوف اي يحثه حثيثا وقرأ حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب
الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل وطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد ياسين بسكون الياء
وتصريفه وسوقه متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما ان يدبر يصرفها سمي
عليه سماء والخضر والسماوات ذلك امرا على البسيطة كانهن ما يوارين بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع والمأذكر
ان ظلهن مسخرات باشره قال الله له الخلق الامر اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته
تضرعا وخفية يصح على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والمضرع تفعل من الضراعة
ومعنى الذكر اي تذللا وتملقا وقرئ خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله تعالى جعل القلب النقي والدعاء الخفي
ان كان الرجل ليجمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل ليفقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس
به وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة وعنده الزوج وما يشعر به ولقد رأيتنا وما ان كان على الارض
من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيظهر علانية ابدا وانا لنرى الاسلام يجتمد وان في الدعاء لصوتا
لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك لان الله تعالى اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وسيذكر دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي الجاوزين ما امروا
به في كل شيء من الدعاء وعن بعضهم هو رفع الصوت في الدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل
هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكون قوم يعتدون في الدعاء حسب المرء ان يقول اللهم انى
اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ
قوله انه لا يحب المعتدين ان رحمة الله قريب من المحسنين هو كقولك ان زيدا منطلق وان عمرا ذاهب واتما
ذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه
بفعيل الذي بمعنى مفعول كما مر ذكره فصل قبلا وآسرا او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض
والضغيبة او لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقرئ نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما على الحال
ونشر متفرقا بين ايدي رياحه كقوله نزلا او على انه قرئ نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور
ونشرا تخفيف نشر كرسل ورسل وقرئ نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنقض
وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه وبشرا بمعنى البشر المصدر من
بشره بمعنى بشره اي يباشرات رحمته امام نعمته وقرئ الذي هو من اجل النعم
واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعت واستقاف الى قلال من الخلة الرافع المطيق يقرن ما يرفعه قليلا
سحابا ثقالا بالماء سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كما في النعام
لاثبت كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه وقرئ ميت
فانزلنا به بالبلد او بالسحاب او بالمسوق وكذلك اخرجنا كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج
الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فتعرفون بقدرتنا ان الذي قدر على انشاء احد النوعين اعادة
الشيء بعد انشائه البلد الطيب الارض الكريمة التربة والذي خبث الارض السبخة التي لا
تنبت او ما ينبت به بإذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا
لانه واقع في مقابلة نكدا والبلد الذي لا خير فيه وقرئ يخرج نباته اي يخرجه البلد وينبته وقوله
والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات
واقيم المضاف اليه الذي هو البلد مقامه الا انه كان مجرورا بازا فانقلب مرفوعا مستكنا
لوقوعه موقع الفاعل او يقدر ونبات الذي خبث وقرئ نكدا بمعنى النكد على المصدر اي النكد
والنبيه من المكلفين لما لم يؤثر فيه سمي مريضا لك وعز بجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب
وعز قلب المؤمن جمع كتاب الله بعقله ووعاه واستفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت
والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات
على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك لنصريف نكرر الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة
الله وهم المؤمنون لانهم هم المنتفعون بها وقرئ نصرف بالياء اي نصرفها لقد ارسلنا جواب قسم
محذوف فان قلت ما لم لا يكاد يدخل طهور هذه اللام الا مع قد وقل تنهم نحو قوله اجلفتها بالله حلفة
فاجرت لنا موالها فلما انما كان ذلك لان الجملة القسمية لما تساوق الا تاكيد للجملة المقسم عليها التي
هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل
ارسل نوحا وموانع حسن ذكر وكان نجارا وموضع بزلكم متوسل بين اخنوخ واخنوخ
اسم ادريس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم الا غيره والجر
على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من الهة الا اياه كقولك ما في الدار

قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه انا لنظنك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا

فارقلت ما موقع الجملة من بعد قوله اعبدوا الله قلت هو اول ما يرد لوجه اختصاصه بالعباد والثانية في بيان الداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملا الاشراف والسادة وقيل الرهط ليس معهم نساء ضلالك ذهاب عن طريق الصواب واصله الوي ومعنى الرؤية رؤية العلم فارقلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا قلت الضلالة اخص من الضلال وكانه اريد نفي الضلال عن نفسه بالكلية كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما قيل لك تمرة فعلت ما لي تمرة فارقلت كيف وقع قوله ولكني رسول مستدركا للانتفاء عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون مستدركا للانتفاء عن الضلالة وقرئ ابلغكم بالتخفيف فارقلت كيف موقع قوله ابلغكم قلت يحتمل وجهان احدهما ان يكون كلاما مستأنفا بيانا لكونه رسولا من رب العالمين والثاني ان يكون صفة لرسول فارقلت كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان في معناه كما قال انا الذي سمتني امي حيدرة رسالات وقعا اوحي الى الوقوف المنطوية او المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر وكون الرسالة اليه والى الانبياء قبله من صحف جدنا ادريس وهي بلا نور صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة وانصح لكم بعد ما نصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على انه انما فعل النصحة وانما وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فوزن نصحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفع جمعا ولا نصحة انا محض من نصيحة لله ورسله واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات الله واحواله يعني وردته الدامغة وبطشه على اعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقد لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لم يعلموا ما علمه نوح بوحي الله او اراد واعلم من جهة الله اشياء لم تعلموها قط او حملني ربي بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم كقوله ما وعدنا عاد لكن ثمود وذلك انهم كانوا يستعجبون من نبوة نوح وتقولون ما سمعنا هذا في آبائنا الاولين يعجبون ارسال البشر ولو شاء لانزل ملائكة لينذرهم ولتتقوا لتحذروا عاقبة الكفر ولتوجدوا منكم التقوى ومن الخشية سبب الانزجار ولعلكم ترحمون ولتثمر دعوتي لكم رحمة ربكم واستخلافه اياكم واستبقاءه لكم بعد هلاك قوم نوح واستخلافهم في الارض وزادكم في الخلق بسطة طولا او قوة او عددا او جمالا او اصابة في الحرب او في الرزق او في الجميع فاذكروا آلاء الله نعمه التي لا تحصى واحدها الى ونحوها الى وآناء ونعماء وقرئ الا الله على الاصل وقرئ الا الله على ادغام اللام في اللام وقرئ الا الله على حذف الهمزة

لا ترون اياما وماة ثم يموتون والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية

استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم لزعارة بسطوة الهلاد ما بين عمان وحضرموت
وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا آه وصمود والهبا آه بعث الله اليهم صودا نبيا وكان من اوسطهم
وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر برهة سنين حتى جهدوا
وكان الناس اذا نزل بهم بلاء ظلموا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام مسلمهم ومسرتهم واهل ملة
اذ ذاك العماليق ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيل لهم معاوية بن بكر فجهزت عادا الى مكة من
امتارهم اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل ثلثمائة عشر ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا
نزلوا على معاوية بن بكر فتوبطا بمكة حارضا حارم الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتا معاوية فلما راى طول
مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا لاجله ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري ومولاء على
ما هم عليه وكان يستحيي ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا
قل شعرا تغنيهم به لا يدروا من قاله فعل معوية يا ليتنا نموت ويحك قم فمتنيهم لعل الله يسقينا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون
من البلاء الذي نزل بهم وقد بطانتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فعال لهم مرثد بن
سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فعالوا
لمعاوية اخبس عنا مرثدا لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا
مكة فعالوا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء
ثم نادا منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثر ماء
فخرجت على عاد من وادٍ لهم يقال المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها
ريح عقيم فاهلكتهم وبجا هودا والمومنين معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا فارتحلت
ما فيه بقي من الهلاك عنهم في وطنه وما كانوا مومنين مع اثبات التكذيب بايات الله هلد هو بعد بضع عشر
آمن منهم كمرثد بن سعد ومن تجامع هود عليهم كانه قال وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم
ولم يكونوا مثل من امن منهم ليوذن لهم الهلاك خص المكذبين وبجى لله المومنين ذرى الى ثمود بهم
الصرف بتاويل القبيلة والثمود ما لا ينصرف بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح اخو اد ابن وصل سميت ثمود لقلة ماء بها من الثمد وهو الماء
القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى قد جاءتكم بينة ايظاهره وشاهد
على صحة نبوتي وكانه قال ما هذه البتة فقال هذه ناقة الله لكم انه وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه
اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن رام ان يراها موجبة عليه الايمان خاصة
وهم ثمود لانهم عاينوها وسايرالناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا
وانما اضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشانها وانما جاءت من عنده مكونة من غير فعل

وظروفه آية من آياته كما تقول آية لله ودروى ازعاد لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض
وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان ينحت المسكن الجلد فيهدم وهو حي فنجتوا
البيوت من الجبال وكانوا ذوي سعة ورخاء من العيش فعبدوا غير الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان
بعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا وداعاهم الى الله فلم يتبعه الا
قليل منهم مستضعفون محذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا
الى عيد لنا في يوم معلوم لهم السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان
استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاجابة فلم تجبهم
ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل تعال لها الكاثبة
اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلها البخت
فان فعلت صدقناك واجتنناك فاخذ صالح عليهم المواثيق ليئن فعلت ذلك لتومنن
ولتصدقن قال نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن
ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لم يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظما وهم ينظرون ثم تحركت
ولدا مثلها في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسائهم ان يومنوا
فملكت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يوم وردها وضعت راسها
في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها من ثنجج فيحتلبون ما شاءوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون
ويدخرون قال ابو موسى الاشعري اتت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا
وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بطن الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا
وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم
امراتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت بهن من مواشيهما وكانتا كثيرة المواشي وعقروها
واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقيها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح
قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يدفع عنكم العذاب فلم تقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغاء الناقة
فلما راها قال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث
ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين
ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السما فتقطعت
قلوبهم فهلكوا تاكل في ارض الله الى لا ارض ارض الله والناقة ناقة لله فذروها تاكل في ارض ربها
فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من اجلكم ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تطردوها ولا
تريبوها بشيء من الاذى كما لا اية الله وروى ان رسول الله صالى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك
قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تتوضاوا منه للصلوة ولا تعجنوا منه
باكين لئن يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال علي لم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال

وتواكم في الارض تخربون بغيها وتحولون الجبال من مواضعها قالوا انما انت من المسحرين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل
به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا
ان كنت من المرسلين فاصبحوا في دارهم جاثمين

عاقر ناقة صالح انذرهم من شأنها اخبرني بحال ما امرت به فقال فاتلك وقرأ ابو جعفر روايه ناكلك
به ارض الله وسميت موضع الحال بمعنى حلة وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الارض الحجر
بين الحجاز والشام من سهولها قصورا اي تتخذون من سهول الارض ما تعملون منها من البر والقصر واللبن
والآجر وقرأ الحسن وتحتون بفتح الحاء وتنحاتون بالمباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى اسيل
خيرة فادلت علام انصب يهوتا دلت على الحال كما تقول خط هذا الثوب قبيصا او ابتر هذه القصبة
قلما وسمي من الحال المقدرة لان الجبل لم يكن نحتا في حال النحت والثوب والقصبة قبيصا وقلما في حال
الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء للذين استضعفوا
للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا فادلت الضمير
في منهم راجع الى ما دلت الى قومه او الى الذين استضعفوا فان قلت هل لاختلاف المرجعين اثر في
اختلاف المعنى قلت نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن منهم من استضعفه منهم وقد كان
ان استضعفا فيهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكد الاستضعاف مقصورا
عليهم وذلك ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين لان الحامل رسالة من الحامل رسالة شيء قالوا على اسبل الظنين
والتخيرة كما تقول للمجتمعة انعلموا ان الله قوى العزيز فان قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا
عنه قلت صالوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مكشوفا فاستهزأ به يدخله ريب كانهم قالوا لو
العلم بارساله ودعواكم ارسل تما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان
به فنحن به مؤمنون لذلك كان جواب الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل
به رد الما جعله المؤمنون معلوما واظهروه مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم
وانما باشره الأبعضهم وقد يقال للقبيلة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا
عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامروا بهم ما امروه به بلسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في ارض
الله وشاربتهم ومورديه وتحولن بمعنى وصدروا عنوهم عن امر ربهم بشركهما كان
موالسبب في عتوهم وتحوعن هذه ما في قوله وما فعلته عن امري ايقاعا تعدنا اراد وا من العذاب وانما
جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وبقولهم من المرسلين
الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها دارهم في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون
موتى يقال ثمل جثم اي قعود لا حراك بهم ولم يلبثوا فيها الا قليلا ومنه الجثمة التي جاء النهي عنها وهي
البهيمة تربط وتجمع قوايمها للرمي وعن جابر لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد
سألها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ابو رغال
فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي لما كان بالحاكان بغنه الى قومه فحالف امره وروي انه
مر بقبر ابي رغال فقال انزلوا فان هذا قبر ابي رغال فنزلوا وابو رسوله لعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن معه
ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن وتولى عنهم

فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
الفاحشة ما تبالغ في القبح كأنها تناهت في بابها حتى خرجت الى حد لا يعرفها احد من الناس لتناهيها في القبح
ان كم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا

الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر
على ما فاته من ايمانهم يتحسر لهم ويقول يا قوم لقد بلغتكم فلم تسمعوا ولم تألوا جهدا في ابلاغكم والنصيحة
لكم ولكن لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم متولي ذاهب عنهم منكر لما صدر اليهم حين رأى العلامات
قبل نزول العذاب وروي انه عقر يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه
خرج في مائة وعشرة من المسلمين وسمي بكم فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا
وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن لا
تحبون الناصحين قلت قد تقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى التقى نفسه
في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تستقبل نصحي وقوله ولكن لا تحبون الناصحين كحكاية حال
ماضية ولوطا وارسلنا لوطا واذكر لوطا واذ بدل اشتمال من لوط بمعنى واذكر وقت
قال لقومه اتأتون الفاحشة التعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء
للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه فوصكه على ما سبق بها عكاشة ومن
احد العالمين من الاولى زايدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض فان قلت من اين جاء
هذه الجملة قلت هي جملة مستأنفة انكر عليهم اولا بقوله اتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال
انتم اول من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم لا نأتيها فقال لها ما سبقكم بها احد فلا
تفعلوا ما لم تسبقوا به انكم لتأتون الرجال شهوة اي لتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في
انأتون للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستأنف لتأتون الرجال على الجمع شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولذا ذم اعظم مبالغة
وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحو او حال بمعنى مشتهين
تابعين للشهوة غير ملتفتين الى الشرايع بل ايهم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالجهالة
التي توجب ارتكاب القبايح وتدعو الى اتباع الشهوات ومواتهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في
كل شيء فمن ثم اسرفوا بابا قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد وهو بل ايتم قوم عادون
وما كان جواب قومه الا ان قالوا ابعثوا بما يكون جوابا عما اجابوا به بما يكون جوابا عن كلامهم به لوط على ان مزاكاة الفاحشة
وتعظيم امرها وسمهم بسمة الاشراف الذين هو اصل الشر كله ولكنهم جاؤا بشيء اخر لا يتعلق به كلامه
ونصيحته من امر او زاجر ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجروا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم
وقولهم انهم اناس يتطهرون يتحرجون بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارهم كما انوا قد من القذارة كما
يقول الشطار من الغسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم بعدوا عنا هذا المتقشف وارجعوا من
هذا المتزهد واهله ومن تختص من ذويه او من المؤمنين من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي
بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكأنها كانت موالية للاهل مدورة وروي انها
التفتت فاصابها حجر فماتت وقد كانت الموتفكة خمس مدائن وقد كانوا اربعة الاف بين الشام والمدينة

وامطرنا عليهم مطر السوء فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ذكر بعض ما ذكر في سورة الاعراف
مالكم من الهٍ غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في
الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله

فانجى الله عليهم الكبرت والنار وقيل خسف بالمقيم منهم وامطر الحجارة على مسافريهم وشذاذهم
وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي لن تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجارة بعين وبقي حتى
قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فان قلت اي فرق بين مطر وامطر قلت يقال مطرتهم السماء
وادمه مطوزة في نوادر الكلام جرى غير مطور جرى كان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر
كقولهم غاثتهم وسقتهم وحادتهم ونهلتهم ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال
المطر وامطرنا عليهم حجارة من يحمل ومعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا
يعني الحجارة المذكورة الى هنا نسأل الله ان يمطر المنذرين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته
قومه وكانوا اهل تخسيس للكيل كما يدل الموازين ودحاتم بينه من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوحجة
عليكم لاحكام الشرائع والحدود التي امركم بها والمنهيات عنها فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت معجزة
قلت قد وقع العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولانه لا يدعي النبوة من غير معجزة
تشهد له وتصدقه والا لم تصح دعوته وكان من نبينا الذي لم تذكر القرآن
كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات موسى عليه السلام ما روي من مجاورته عصا موسى اثنتي
حين وضع الله عنه ولادة الغنم الذرع خاصة حين وعده ان يكون له الذرع من اولادها ووضع
عصا آدم عليه السلام التي هي من آيات السبع وغير ذلك من هذه كلها كانت قبل ان يبعث نبينا
موسى وكانت معجزات لشعيب فان قلت كيف قيل الكيل والميزان وهلا قيل الاكيال والموازين
كما قال في سورة قلت اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال وسمي ما يكال به الكيل كما قيل العيش طاعما
لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان وجوز ان يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى
المصدر وتقول بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس لانه ينقص ثمن السلعة
حمقا وهي باخس وقيل الشيء لا يتهم كانوا يبخسون الناس كل شيء يقع في ايديهم او كانوا مكاسين
يأخذون شيئا المكسوم كما تفعل امراء الحرمين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا
دراهمه الجياد وقالوا امي زيوف فتطرحها فتأخذها ناقصة باطلا عاتم اخذوها فان قلت ما معنى
بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء وائمة العدل في الناس
بشرائعهم واضافتهم كاضافة في قوله بل مكر الليل النهار بمعنى بل مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح الارض
اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ملاك كل من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في
الارض او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبون
من التكسب والتربح لان الناس اذا رغبت منك اجرتك اذا عرفوا منك الامانة والصيانة ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين
في قولي لكم خير لكم ولا تقعدوا بكل صراط ولا تقتدوا بالشيطان وقوله لا تقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا
بكل صراط اي بكل مذهب من مذاهب الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عنه
عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال اي ولا تقعدوا موعدين وصادين

من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ انتم قليل فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما
على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى

من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ انتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما
على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى

ملك القرى نصف عرمرس [illegible] فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على
ولولد الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون
وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق
على ان لا اقول

من عندهم

على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل

من اجل قوله كذبوا

من بعد

من اجل قوله لكذبوا

من اجل قوله مقلدين

من اجل قوله فاسقين

من اجل قوله فظلموا

من اجل قوله فانظر

من اجل قوله حقيق

من اجل قوله قد جئتكم

من اجل قوله فارسل

من اجل قوله بني اسرائيل

من اجل قوله ان لا اقول

من اجل قوله على ان لا اقول

من اجل قوله الا الحق

من اجل قوله على الله

من اجل قوله بآياتنا

من اجل قوله بآياتنا

من اجل قوله بآياتنا

ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون

وان لكم مع الثواب ما يتبعه الثواب ومع التقريب والتعظيم لازم الثواب انما يتمنى بما يصل اليه وينبسط به اذا امن معه الكرامة والرفعة وروى انه قال لهم تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وروى انه دعا برؤسائهم السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا اول علمنا سحر الاعظم سحر اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لنا به وروى انهم كانوا ثمانين الفا وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا واحلفهم الروايات فمن قائل وكثير وقيل كان رجلهم يحيوستان من اهل نينوى وقيل قال فرعون لا تغالبوا موسى الا بما هو منه يعنى السحر تخيير لهم اياه اذ رخص لهم معه ما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمناظرين قبل ان يتخاوضوا فى الجدال والمتضارعين قبل ان يتأهبوا للصراع وقولهم وامّا ان نكون نحن الملقين دليل على ان رغبتهم فى ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المنفصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراءوا فاوجس فى نفسه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان يصدده من التأييد السماوى وان المعجز لن يغلبها سحرا ابدا القوا اعين الناس وارهبوها بالتمويه والتعوذ وخيلوا اليها ما ليس بثابت فى الحقيقة كلا انه كقوله تخيل اليه من سحرهم انها تسعى روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم اياها او اوهموا انها كانها استدعوا رهبتهم بسحر عظيم فى باب السحر روى انهم لقوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة فيجعلوا فيها الزيبق ما يأفكون ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اى تقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او اوقعوا فيهم شبهة للمأمول بالافك روى انها لما لقفت حبال الوادى من الخشب الجبال ورعبها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة فاكلت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع البيانية فوقع فلو لم اى فانقلبوا فيها من هول فارتدوا صاغرين وصاروا اذلاء مهوتين والقى السحرة وخروا سجدا كانما القائم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا ممارا او فكانهم القوا عن قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة وآخره شهدا برره وعن الحسن تراءى لهم الاسلام ونشابين المسلمين يضع دينه كلا او كذا ومولاه كفارا نشأوا واياه الكفر بدا لهم فقالوا امنا برب العالمين على الاخبار اى علمتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ان صنعكم هذا الحيلة احتلتموها انتم وموسى قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء لتدوا طائفة على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بنى اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على العامة لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان وروى ان موسى قال للساحر الاكبر آمن بى لاغلبنك قال الذى بين يديك سحر وان غلبتنى لا ومنين بك وبرعون يسمح فلذلك قال امنا وانت سوف تعلمون وعيد اجمالى فصله بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن بالتخفيف

لا مطمع لكم فى ذلك وانا اطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بك من قومه او من قوم فرعون واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون فارسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

وكذلك ثم لا تصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا واول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون بديه او جهان يرد انا لا نبالى بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على احسن الملل القطع والصلب انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ينقلب الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله فما تقدر ان تفعل بنا الا ما هو لنا منه وما تنقم منا الا ان امنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اراد واذ ما تعيبت منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فروع علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وعن بعض السلف اذا احب الله عبدا افرغ عليه الصبر فرغا يوما يقول قد مات جندك اى نفسى بالحيا او الجدل او صب علينا ما نظهر به من اوضاء الاكتاف وهو الصبر على ما نوعدنا به فرعون انهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كانوا لكل من ظهر لهم وتوفنا مسلمين تابعين على الاسلام ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم منعهم وكان ذلك موديا الى ما دعوه فسادا والى ان يتركه وتركه آلهته لكنا تركهم لذلك او جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الخطيئة الم اك جاركم ويكون منى دبيكم المورّ والمجاء والنصب باضمار ان بعد الواو ليكون ضمان تمر موسى ويكون تركه اياك والهتك وقرئ ويذرك والهتك بالرفع عطفا على اتذر يعنى اتذره ويذرك اى تطلق له ذلك او يكون مستانفا او حالا بمعنى اتذره وموبذرك والهتك وقرا الحسن ومذرك بالجزم كانه جواب هل يفسدوا كما قرئ والذر الصالحين كانه هل احدث فيه ذرا امن رضى الله عنه ويذرك ما لنون والنصب اى يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذراك الهتك اى عبادتك وروى انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان سبعمائة الف بفرعون فاراد ان يفسد فى الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما تعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم يعنى سنعيد عليهم ما كنا فعلنا بهم من قتل الذبنا ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لم اثر لها هباء ملكنا واستيلاءنا ولذلك يوم العامة انه هو المولود الذى تحدث المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه وانه منتظر بعد وقال موسى لقومه استعينوا بالله قال لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل ابناءهم تجز عوا منه وتضجروا ليسكنهم ويسليهم ويعدهم النصر عليهم ويذكرهم ما وعد الله بنى اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم وقالوا لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت على التى قبلها قلت هى جملة مبتدأة مستأنفة واما قال الملا معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون وقوله على ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد وتراد ارض مصر خاصة كقوله واورثنا الارض وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر وغيرها من جنس الارض كما قال ضمن انما المرء باصغريه فاراد بالمرء الجنس وعرضه لتناوله تناولا واقعا والعاقبة للمتقين بشارة

فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات

المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم ان زمنه هي الصوت الذي يصوت به الكافر وما للجراد كانه قيل كيف ما تأتت به من آيات لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فان قلت ما محل جملتا الرفع بمعنى ايما شيء تأتنا به او النصب بمعنى اي شيء تحضرنا تأتنا به ومن اية تبيين للمجرور او الضمير به وبها راجعان الى مما ان اريد ما ذكر على اللفظ والثاني اثنان على المعنى لانه في معنى اية وكم قول زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي تحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسبها بمعنى متى ما ويقول مهما جيتني اعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء فيفتر مهما تأتنا به من اية بمعنى الوقت فيلحد في ايات الله ومولا يشعر به وهو لا يشعر به وهذا وجه الجثوتين بين يدي الناظر وكباب صبيوبه فان قلت كيف سموها اية ثم قالوا لنسحرنا بها قلت ما سموها اية لاعتقادهم انها آية وانما سموها اعتبارا للتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي الطوفان ما طاف بهم وعليهم من مطر او سيل قيل طرق الماء وجه وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط متشبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وزكد ممنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطوفان الجدري وسوا ول عذاب وقع فيهم فبقي الارض وقيل الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله فقالوا هذا ما كنا نتمنى فاقاموا شهرا بعده فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى وعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة ايام فخرج موسى عليه السلام الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا اما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم العثل وهو الجعلان وهو اول اية عذب بها قوم فرعون وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل ان تنبت اجنحتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما العثل ما ابقاه الجراد وقيل شبات اجنحتها وعن البراء بن عازب رضي الله عنه الجراد وحش الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحى فلا يبقى منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذت في اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا لقد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم بعد

باز الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشية متناولتهم وقرأ والعاقبة للمتقين بالنصب ابن وابن مسعود عطفا على الارض اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادة عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون به من انواع الخدم والمهن ويسومونه من العذاب عسى ربكم ان يهلك عدوكم يصدح بما رمز الله من البشارة قبل وكشف عنه وموا هلاك فرعون وايستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون تبصرون الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسبما يوجد منكم وعن عمر رضي الله عنه انه دخل على المنبوذ قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان فطلب زيادة لعمير فلم يوجد فقال اعمر وهذا لله ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك وقال لقد بقي فيك خير كثير تعملون بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وكرر ذلك وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم بمعنى اجدبوا قال ابن عباس رضي الله عنهما السنون وكانت لبادتهم واهل مواشيهم واما نقص الثمرات فكثرة امصارهم وعن كعب رضي الله عنه قلت للناس رمان لا تحمل النخلة الا تمرة لعلهم يتذكرون فيتنبهوا على ان ذلك لصرارهم على الكفر وتكذيبهم لآيات الله وان الناس مع حال الشدة اضرع خدودا واليق اعطافا واروق حاشية وقيل عاش فرعون اربع مائة سنة ولم ير مكروها قط ولم يصبه وجع او جوع او حمى فلما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه محتصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهة واللام مثلها في قولك الحمد لله ونظيره ان يصبهم سيئة من ضيقة وجدب يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه كنظيره وانهم وينتشاءموا ويقولوا هذه بشومهم ولولا مكانهم لما اصابنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك قال فاذا جاءتهم الحسنة بالخصب والتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بمان وسكر السنة قلت لان جنس الحسنة وتوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها ومنه قول بعضهم قد عدد ت ايام البلا فمهما عددت ايام الرخا طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذي يسلم انصيبهم من الحسنة والسيئة وليس شؤم احد ولا يمنه بسبب في كقوله قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الوا انما سبب شومهم عند الله وهو عملهم المكتوب عند الله الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله النار يعرضون عليها الاية ولا طائر اشأم وهذا وقرأ الحسن انما طيرهم عند الله وهو اسم الجمع كتمر وطير والتخير والركب وعند لي الحسن هو تكسير مهما هي المضمنة معنى الجزاء ضمنت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء فولك مهما تخرج اخرج ايما تكونوا ايد ركم الموت فما تدعهبنا الا لتسحرنا اسنتناه لا لتكذيب المتجانسين وهو

فاسكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض و
مغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
بعد تهم الضفادع فدخلت بيوتهم واماتت منها انبيتهم واطعمتهم فلا يكسفا حدكثيرا ثوب
ولا طعام ولا شراب الا وجدته الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم ونبت الضفدع في فيه
وكانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور
وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فشكوا الى موسى وقالوا ادع لنا ربك هذه المرة فما بقي اذا نتوب
التوبة النصوح ولا نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد
فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال انه سحرة فكان يجمع بين
القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان
من اناء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى ان المرأة القبطية تعول الجارة منا الاسرائيلية
اجعلي الماء الذي في فيك في فيها فتمجه في فيها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك وكان
يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صارت ماء والطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن المسيب سالت علقما
النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروى ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلبت السحرة عشرين
يوما هذه الايات وروى انه لما اراهم اليد والعصا ونقص النقود والثمرات قال يا رب لئن عبدك هذا
قد علم ان الارض لخذلان يعقوب تجعلها له ولقومه نقمة ولفرعون عظة ولمن بعدي آية فحينئذ بعث
الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم القمل بفتح القاف والقمل بضمها وسكون الميم يريد
القمل المعروف آيات نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات يشكل على عاقل انها من آيات
الله التي لا يقدر عليها غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او تفصل من بعضها وبعض برمان لم يكن
فيه احوالهم وتنظر ايستقيمون على ما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم سما عهد عندك
ما صدريه والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والياما ان تخلق بقولك ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا
الجابة ما تطلب لدك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا بتوسلنا الله بعهده
عندك واما ان يكون قسما نجا بانا بك ومنزلتك عنده ايكاشفتنا عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
الحاجل هو الغوث الى حضر الزمان هم بالغوه لا محالة فعذبوا بان هلكوا في اليم لانهم ما نقضوا ليهم الا بعد
العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما معنى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروه ولم يوخروه
ولكن لما كشف عنهم نكثوا فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم واليم البحر الذي
لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر وقطعها آيه واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به
يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة
فكرهم فيها والقوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كانوا يستضعفهم فرعون وقومه والارض
ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الغراعنه والعمالقة ونصروا كيف شاؤا وفي اطرافها
ونواحيها القرى الشرقية والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق وكلمة ربك الحسنى قوله ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى
تمت علا بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم

ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم
الها وهو فضلكم على العالمين واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم

وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه
هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن
تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من
الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم
دار الفاسقين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا
يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم
وألقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني
مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فاخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي
الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا
تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه
واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم
الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا
بغتة يسالونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء
الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من
نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم
كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وامر بالعرف وقوله وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم
الها وهو فضلكم على العالمين واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم

وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه
هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن
تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من
الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم
دار الفاسقين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا
يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم
وألقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني
مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فاخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي
الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا
تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه
واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم
الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا
بغتة يسالونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء
الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من
نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم
كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين

وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي
واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني

اربعين ليلة من ميقات ربه

ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين

واتممناها بعشر

سواء استنافا فلا محل له ويجوز ان يكون حالا من الضمير المخاطبين او من آل فرعون وذكركم اشارة الى الانجاء او الى
العذاب والبلاء النعمة او المحنة ويذبحون يقتلون بالتخفيف رووي لن نؤمن لموسى حتى يطلع لنا ربه ونسمع كلامه
بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم كتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون
سألوا موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك
فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك وقيل اوحى الله اما علمت ان
خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله بعشرة ايام من ذي
الحجة لذلك وقيل امره بان يصوم ثلاثين يوما وان يعمل فيها بما يقربه من الله بما انزل عليه التوراة في
العشر وكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها ههنا ميقات ربه ما وقت له
من الوقت وضرب له اربعين ليلة يتصرف على الحال اي تم ما للعاهد العدة وهرون عطف بيان لاخيه
وقرئ بالضم على النداء اخلفني كن خليفتي فيهم واصلح ولا تفسد او واصلح ما يجب ان يصلح
من امور بني اسرائيل ولا تسلك في عملك بهم الى الحالة فساد ولا تشبعه ولا تطعه لميقاتنا الوقت الذي وقتنا
له وحددنا ميعاد اللام الاختصاص وكانه قيل واختص بحضوره بميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون
من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وكلمه ان تخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام
كما خلقه مخطوطا في اللوح وروي لما سمع موسى كلام الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه
اربعين يوما واربعين ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه في اول الاربعين رب ارني انظر اليك ثاني مفعولي
ارى يحذف وفاي ارني نفسك انظر اليك جاز في الرؤية عن النظر وكيف قيل لن ارى انظر اليك قلت معنى ارني
انظر اليك اجعلني بحالة يصح معها ان تراني وذلك ان تتجلى لي فانظر اليك وأراك جاز قلت وكيف قال لن تراني ولم يقل
لن تنظر الي لقوله انظر اليك قلت لما قال ارني بمعنى اجعلني بحالة يصح معها ان تراني اراد ان يعلمه ان الطريقة التي
الى الرؤية ان النظر لا ادراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي جاز قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو اعلم الناس
بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وتعالت الرؤية التي هي ادراك بعض الجواهر وذلك انما يصح فيما كان في جهة
وما ليس بجسم ولا في حيز لا يكون مرئيا لان صحة الرؤية عند المجبرة اما الله في المعقول غير الا انه لانه ليس بذي لون مكان ولا في
وانكانهم وكيف يكون طالبا لله وقد قال جبريل اخرت الرجفة الذي والوا ان الله جهة انما هلكنا بما فعل السفهاء
منا الى ههنا تقول سبحانك تبت اليك من سؤالنا ما لم يأذن لنا فيه ونحن اول المؤمنين من قومنا في زمانك او
مولا الدهر دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليبلغهم المجهود ذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم
واعلمهم الخطأ وتبهيهم على الكفر فلجوا وتمادوا في عنادهم وقالوا لا نؤمن لك حتى نراه فاراد
ان يسمعوا النص من عند الله بامتناع ذلك ومعرفة ان تراني لبتيقنوا ويتبرأ عنهم ما ظهم
من التشبيه ولذلك قال ارني انظر اليك فان قلت فهلا قال ارهم ننظر والى الله قلت لان الله سبحانه انما
كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة اراد ان يرى موسى ذاته فينصره وهو كما
اسمعه كلامه سمعوه وهو اراده متبتيه عافا بن وا سلم فذلك قال موسى ارني انظر اليك ولانه

اذا زجر عما طلب وانكر عليه في نفسه واختصاصه وزلفته عند الله وقيل لم تكن ذلك كان
غيره اولى لانكاد ولان الرسول امام امته وكان ما خاطب به او خاطب راجعا اليهم وقوله انظر
اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل انه ترجمة عن فقه جهم وحكاية
لقولهم وجل صاحب الجمل لم يجعل الله منظورا اليه مقابلا لاحاشة النظر فكيف بمن سواه وقرع معرفة
لله من اصاغر عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والتيميين وجميع المتكلمين وان قلت
ما معنى لن قلت تاكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا
اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله بنا في هاتي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا فقوله
لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن ترانيا كيد وبيان ان المنفي متناف نصفانه وان قلت كيف تقابل
الاستدراك قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله قلت اتصاله على معنى لن انظر الي لحال فلا تطلبنه ولكن
عليك بنظر آخر وموازنة النظر الى الجبل الذي هو جف بكر ومن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل بي وكيف اجعله
دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه مما أريك من حظر الرؤية لاجلهم كانه عز وعلا حقق عند طلب
الرؤية ما مثله عند نبيه الولد اليه في قوله وتخر الجبال وعن الحسن هذا ان دعوا لله ولد فان استقر مكانه
كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف ترانى عليه لوجود الرؤية بوجود ما لا تكون من استقرار الجبل
مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدحج بعضه في بعض وارد على اسلوب عظيم عجيب
ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة،
الكاينة بسبب طلب النظر على المشروطة في وجود الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى
ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره و ارادة جعله دكا اي مدكوكا يقال مصدر بمعنى مفعول
كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشل والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للدراية الناشزة
من الارض كالدكة او ارضا دكاء مستوية ومنه ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الشعبي
وابي الدرداء بن خثيم اسطريدك دكاء اي مدها مستوية وقرا يحيى بن وثاب دكا اي قطعا
دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا من صوله اراى وصعق مر باب علمته ففعل بقال صعقته فصعق
واصله من الصاعقة ويقال لها الصاقعة من صقعه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا عليه
غشية كالموت وروي لم تمر الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون
يا ابن الحسحاس الخبيث اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا
يجوز عليك من الرؤية وعما هانت لك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين منك لشدة ما رأيت من عظمتك
بشيء من الحواس وان قلت فان كان طلب الرؤية للغير من الذي كرته فهم تاب قلت من اجرائه ذلك
المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه مع علمه ان الله امنع واعظم من ان يرى في
الرؤية في جهة الله وكيف ان جعل الجبل يطابقها وجعله دكا وكيف اصعق بها وهل تحمل كلمة من يقيان
ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف صح توبة ملتجئا اليه وتابع من اجرا الكلمة على لسانه وقال انا اول

قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له
في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها ساريكم
دار الفاسقين

الموضع ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المنتحلين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة
مذهبا ولم يعرفوا نسبتهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقوا اعمالهم العدلة فيهم
بجهلكم سموا هواهم سنة وجهلكم حمد لعمري موكفه قد شبهوه بخلقه وتحكموا شنع الورى فتدبر
بالبلكفة ... وتفسير اخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها
اراه تجليا بآياته مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار
كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي
في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى قال الزجاج اي لن نطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن
يحتمل قوتك تلك لهذه المضطرة ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهره له آية من آياتك فان
ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما
ظهر له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا العظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك مما قلت حين سألتك الرؤية وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك او انا اول المؤمنين لهذا الشأن وباسمك
اصطفيتك على الناس اجتبيتك على اهل زمانك واثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي
وتكليمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة وذلك
من اجل النعم وقيل خوطب موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر فاريت كيف قبل اعطيتك
على التأسف على ترك قومك على اهل زمانك واثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي
والحاصل في حمل الرسالة ... ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشر الواح وقيل
سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد وقيل من برجد خضراء وياقوتة حمراء وقيل
امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء ليتخذها الله قطعها بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت
من حشب نزلت من السماء فيها التوراة وان طولها كان عشر اذرع وقوله من كل شيء في محل النصب مفعول
كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء من امور الدين محتاجا اليه في دينهم من المواعظ
وتفصيل الاحكام وقيل ان الالواح التوراة وهي سبعون قرا بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا
ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فاني من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا
تعقوا الوالدين فخذها اعملناك خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذها اتبيك والضمير
في خذها للالواح او الكل بمعنى الاشياء او للرسالات او للتوراة ومعنى بقوة بجد وعزيمة
فعل اولي العزم من الرسل يأخذوا باحسنها اي بما هو احسن واحسن كالانتصاف والعفو والانتصار
والصبر فرض ان يحملوا على النفس في الاخذ بما هو اخذ بالحسن والاثر للثواب كقوله واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ويجوز ان يراد
يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه عجلا هو لكل الصيف احجر من الشتاء ساريكم دار الفاسقين يريد دار

ساصرفهم عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار

فرعون وقومه وهي مصر كيف اغرقتهم ودمرت عليهم ودمروا الفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينزل
بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم وهي ممرتكم عليها في اسفاركم
وقيل دار الفاسقين دار جهنم وقرا الحسن سأوريكم وهي لغة قارئية بالحجاز يقال اوريني كذا واوريته
كذا ووجه ان يكون من اوريت الزند كان المعنى بينه لي واريته لا تستبينه وقرئ ساورثكم وهي قراءة
حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون عن آياتنا الطبع على قلوب المتكبرين
وصدهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن النصفة عياض
ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه اذا عظمت امتي الدنيا نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حرم بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ايطالها وان اجتمدوا كما اجتهد فرعون في ابطال
آيات موسى بأن جمع لها السحرة فأبى الله علو الحق وانتكاس الباطل وقيل سأصرفهم عنها وعن
التطعن فيها والاستهانة بها وسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من مخالفة الدين بصرفهم
عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها ليلا يكونوا امثالهم فيسلك بهم مسلكهم بغير الحق هو وجهان ان يكون حالا
بمعنى متكبرون غير محتقين لان التكبر بالحق ليس بحق وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس
بحق وما هم عليه من دينهم وان يروا كل اية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وقرأ مالك بن دينار وان يروا
بضم الياء وقرئ سبل الرشد والرشد كقولهم السقم والسقم والسقام وما اسفه من ذلك المغانة
فان راى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه وان راى معتسفا مرديا اخذ فيه وسلكه ففاعل يكون ذلك
وما اسفه ذلك في محل الرفع او النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف
بسبب ولقاء الآخرة يحوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اي لقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها
ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقائها وعد الله في الآخرة من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور وقيل
قلت لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما ان نسب الفعل اليهم لان
رجالهم باشروه ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وعملوا كذا والقائل والفاعل
واحد ولانهم كانوا مريدين لاتخاذه راضين به وكانهم اجتمعوا عليه والثاني ان يريد واتخذوا
الها وعبدوه وقرئ من حليتهم بضم الحاء والتشديد جمع حلي كثدي وثدي ... ومن حليهم
بالكسر للاتباع كبيض ... ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة
قلت لم قال من حليهم ولم يقل من الحليهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى
ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة ... على انهم قد ملكوها بعد الاستيلاء كما ملكوا غيرها
من املاكهم الا ترى الى قوله وعز وعلا فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها
بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر قال الحسن لم السامري قبض
قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في فم العجل وكان عجلا له خوار
وقرا علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمز من جأر اذا صاح واتصاب جسدا على البدل او على

الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم
امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه

الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا يعاهد انه يسلب شيئا ولا يختار وهم على من لو كان البحر
مداد الكلمات لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هو رأي الخلق الجم مثل الحق ومنا هجه بمادكر
لها في العقول من الدلالة وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فعال اتخذوه اي قد صنعوا عيلا ما اقدموا عليه من هذا الامر
المنكر وكانوا ظالمين واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول
مناكيرهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من
اشتد ندمه وحسرته ان يعض يديه غما فقصر يد مسقوطا منها لان فاه وقع فيما وسقط اشتد
الى ايديهم وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية الفاعل اي وقع البعض بهما
وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال لحصاد يده ندم وكذا ان
محالا ان يكون في اليد شبيها لما يحصل في القلب والنفس مما يحصل في اليد ويرى بالعين وراوا انهم قد
ضلوا وتبينوا ضلالهم بتبينا كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم يرحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء
ورفعا بالنصب على البدل وهذا الكلام التابيين كما قال الدام وحوا عليها اللام دان لم تغفر لنا وترحمنا الاسف
الشديد الغضب ولما استفيقوا انتقلوا منه وقيل هو الحزين خلفتموني فيه مقامي وكنتم خلفائي من بعدي
وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة العجل من السامريين واشياعه او لجميع بني اسرائيل وهم هرون وعلماء المؤمنين
معه ويدل عليه قوله اخلفتموني وهو المعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل امكان عبادة الله اوحيث لم
تكفوا امن عبد غير الله فان قلت امر ما يقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت معناه من بعد ما رايتم مني من توحيد الله وتفي الشركاء عنه واخلاص العبادة
له او من بعد ما كنت احملكم على التوحيد والقيام بما طمحتم اليه ابصاركم من عبادة البقر حين قلتم اجعل لنا الها كما لهم الهة ومن حق الخلفاء ان تسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا تخالفوه ونحو لخلف من بعدي خلفتموني
اي من بعدا ولئك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونفضوتم علمه واعجله
عنه غيره ويضمن معنى سبق فيتعدى بعد يقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وتواترتم فاردتم
موعدي حافظين لعهده وما وصاكم به بنبذتم الامر عن اذا رميتم الشيء اذا طرحه اخلف والم ارجع اليكم محدثتم
انفسكم بموتي فعجلتم الامر كما غيرتم الامر بعدا نبيائهم وروى ان السامري قال لهم حين اخرج لهم العجل او قال
هذا الهكم والله موسى لكن موسى ان يرجع وانه قد مات وروى انهم لبثوا بعده اربعين يوما بلياليها فجعلوها اربعين
يوما فاتموا ما اخطأوا والواو الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه خبر العجل
غضبا لله وحمية لدينه وكان في نفسه جربذا شديد الغضب وكان زهوق الذي منه جانبا ولذلك كان احب الى
بني اسرائيل من موسى وروى ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ربع اسباعها
وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة واخذ برأس اخيه اي شعر راسه
يجره اليه بذوابته وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استفزه وذهب بفطنته وظنا باخيه

قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء
ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك و
انك ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا
وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن

ان فرطة الكف بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن ام بالياء وابن
بكسر الهمزة والميم وقيل كان اخاه لابيه وامه فانما اضافه الى الام اشارة الى انهما من بطن
واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم للحق الواجب ولانها كانت مومنة فاعتد بنسبها ولانها
هي التي قامت في محاورته والشدائد فذكرها بعطفها ان القوم استضعفوني يعني انه لم يالو الجهد في وعظهم
بالوعظ والانذار وبما بلغته طاقته من نزل القوم في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه وابتغوا الحيلة ان
يقتلوه فلا تشمت بي الاعداء فلا تعاملني معاملة الاعداء من الشماتة والمراد ان لا يجعل ما يسوءني ذريعة لاجله
ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا لهم وصاحبا او ولا
تعتقد اني واضع الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم لما اعتذر اليه اخوه وذكر له شماتة الاعداء قال
رب اغفر لي ولاخي ليرضى اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلا يتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما
فرط منه الى اخيه ولاخيه لان عسى فرط في حسن الخلافة وطلب له ان تغفر له عن رحمته ولا تزال يصيبهما
في الدنيا والاخرة غضب من ربهم وذلة الغضب ما امر به من قتل انفسهم والذلة الخروج من ديارهم لازمة ذلك
العزبة مثل مضروب وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء ومن
الذلة بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قولهم هذا الهكم واله موسى وقد
يجوز ان يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الاخرة وذلة في الحياة الدنيا كقوله
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا
من بعدها الى الله واعتذروا اليه وامنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك
العظائم لغفور لستوعب عليهم محاءها لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل
تحته متخذو العجل ومن عداهم عظم جنايتهم او لانهم ازدادوا تعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب
وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لابد من حفظ الشريطة ومنوجوب التوبة
والانابة وما وراء ذلك مطمع فارغ واشعيته بارزة لا يلتفت اليها جازم ولما سكت عن موسى الغضب
هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك اليك
متروك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستحسنها كاذق طبع سليم
وذوق صحيح الى ذلك ولانه من سبيل شعب البلاغة والادب في القراءة معاونة من الله ولما سكن عن موسى
الغضب لم تجد النفس عندها امنا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة وبقي ولما سكت واسكت
اي اسكته الله او اخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي
نسختها وفيما نسخ منها اي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة لربهم يرهبون ربهم دخلت
اللام لتقدم المفعول لانه تاخر الفعل عن مفعوله بكسبه ضعفا ونحو للرويا تعبرون وتقول لك
ضربت واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل كقوله منا الذي اختير الرجال سماحة
قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تموا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان

Boston Public Library

فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة انا هدنا اليك قال اعذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

فتشاجوا فقال الذى قعد منكم مثل الحمر مزحرح فقعد كالكلب ان تطرده يلهث وان تتركه يلهث فاوحى الله الى الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبا فامروهم يوسى ان يتوضؤوا ويطهروا ثيابهم ويأتوا نبيا بهم حرج يتجاوز واحد الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبا فامروهم يوسى ان يتوضؤوا ويطهروا ثيابهم ويأتوا نبيا بهم حرج بهم الطور فرمى الالواح وفيها كلام الله فاخذ بقرون رأس موسى فمد عنقه فنظر الى السماء فوقع عليه عمود الغمام حتى غشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فعلوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال الرب لموسى ائت بنى اسرائيل يسمعوا الوحى والانكار من جهتى فاجيبك بحضرتهم فصعقوا ولما كانت الرجفة فى الوقت الذى قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى ولهذا قال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اى يقول انا لم نعبد العجل كما عبده السفهاء منا يعنى نفسه واتباعه لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوا سفها وجهلا ارنى انظر اليك اى بحضرتك وابتلاؤك حيث كلمتنى وسمعوا كلامك فاجابوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا اضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فى محنة الجاهلين غير الثابتين فى معرفتك وتهدى العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا منه وهدى منه لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا وكأنه اضلهم بها وهداهم على الاتساع فى الكلام انت ولينا مولانا القايم بامورنا واكتب لنا واثبت لنا واقسم فى هذه الدنيا حسنة عافية وحيوة طيبة وتوفيقا للطاعة وفى الاخرة الجنة هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التايب وبعضهم يقرأ هدنا هذا واسجد فكأنه هذهذ وقرا ابو عمرو السعدى هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه واماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا واملناها او حركنا اليك واملنا على تقدير فعلنا كقولك عدت يا مريض بكسر العين فعلت من العيادة ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضمة فى من قال عود المريض وقول لقولك ويجوز على هذه اللغة ان يكون هدنا بالضم فعلنا من هاده عذابى من حالة وصفة اى اصيب به من اريد تعذيبه اى من وجب على الحكمة تعذيبه ولم يكن العفو عنه مسايغ لكونه مفسدا واما رحمتى فمن صفاتها انها واسعة تبلغ كل شىء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى وفى الخبر من اساء من الانسان فانا اكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بنى اسرائيل الذين يكونون فى آخر الزمان من محمد صلى الله عليه الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون الذين لا يكفرون بشىء منها الذين يتبعون الرسول الذى نوحى اليه كتابا محتصا به وهو القرآن النبى صاحب المعجزات الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم من الاشياء

لمصنف الكشاف

وتحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طابع الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما اهل لغير الله وما اخلاكسبيه من السحت ويحرم علهم الخبايث ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خنث الحاكم كالربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبة مراسهم اطلق قتل انفسهم صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان فى شرايعهم من الامور الشاقة نحو قبول التوبة بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق اللحم وتحريم السبت وعزروه اذا قاموا نصروه من نصر الجيش المنصور اذا قام نصرا لبيوت المشوش وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما تغل الرجل مع يده فى طرف السلسلة واوثقها الى ساريه تحبس نفسه على العباده وعزروه وقروا صادهم على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى تسمية الحد والمنع والنور القرآن فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت معناه انزل معه نبوته ان استشهد به وكونه لنا تعلق بما اتبعوا اى واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبى عليهم والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القرآن كما اتبعه منا جهد له فى اتباعه فان قلت كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى هى فتنتك وفى دعايته قلت لما دعا لنفسه ولبنى اسرائيل حين سمع ما هو مشطوط على تاريخ بنى اسرائيل من استبعاد ان تهم الرؤية على الله وعلى الغرهم باماتات الله العظام التى اجراها على ايدى موسى وغرضه بذلك فى قوله والذرهم باماتا يوبخون وازيد لن يكون استبعاد او صافا عقابهم الذى سمعوا به من رسول الله وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتاب بين لظهرانيهم وترغيبا فى اخلاص الايمان والعمل الصالح فى ان يحشرهم معهم ولا يفوتهم وبينهم وبين اسلافهم عز رحمة الله التى وسعت كل شىء الى رسول الله الى الكل جميعا فيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعثت محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجمعا نصب على الحال عن الكاف فان قلت الذى له ملك السموات والارض ما محله قلت لا يخلو ان يكون مستانفا باضمار اعنى وهو الذى يسمى النصب على المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان يكون رفعا على الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله لا اله الا هو بدل من الصلة التى هى له ملك السموات والارض وكذلك يحيى ويميت ويجوز ان يكون لا اله الا هو بيانا لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وهو يحيى ويميت بيانا لاختصاصه بالالهة لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته وما انزل اليه وعلى ترتقرأ كلماته من الرسل كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهى القرآن او اراد جنس ما انزل به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل هى الكلمة التى يكون عنها عيسى وجميع خلقه وهى قوله كن وانما قيل لمن عيسى كلمة لله لتخصيصه بهذا الاسم لانه لم يكن لكون شىء من غير الكلمة ولم يكن من نطفة تمنى لحكم فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبى يعنى قوله انى رسول الله الكم قلت عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر

عنى بدعايه قوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة والجواب قوله عذابى اصيب به الآخ

فى

ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم

لتجرى عليه الصفات التى اجريت عليه ولما فى طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذى وجب
الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبى الامى الذى هو من نبأته وكلماته كذا وكذا من كان
انا او غيرى اظهارا للنصفة وتخلصا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى لعلة هم الموصوفون الثابتون
من بنى اسرائيل لما ذكر الذين تقدم ذكرهم من المؤمنين فى الدين وارتا بولعنى اقدموا على العظيمتين عبادة العجل
واستجازة رؤية الله ذكر لهم امة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة
ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبى صلى الله عليه وآله من
به من اعقابه وقيل لما عير اسرائيل احبارها انهم انباء الانبياء وكفروا وكانوا اثنى عشر سبطا نبز اسباط منهم
حماصنعوا واعتدوا واوصوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح لكل سبط منهم نفقا فى الارض
فساروا فيه نصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك جنف مسلمون يستقبلون قبلتنا
وذكر عن النبى عليه السلام انه ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من
كلمتم قالوا لا قال هذا محمد النبى الامى فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منا
احمد فليقرأ عليه منى السلام فرد محمد على موسى عليه السلام السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن
نزلت بمكة ولم تكن نزلت فرضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مما كانوا يستقبلون
فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرى بين يدى عبد الله فقال الرجل الذى منهم
قال عبد الله يعنى لمن كان فى مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلاحا وكم عليهم شيا من عهدى
بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا فى طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يبلغهم نسخها كانوا بعدوا
وهذا من باب الفرض والتقدير والا فقد طار الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه الى كل افق وتغلغل
فى كل نفق ولم ينج الا اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر فى مشارق الارض ومغاربها
الهوى تخلى القاء اليهم ومالا به مسارعهم والزمهم الحجة وهو سؤالهم عنه يوم القيامة وقطعناهم
وصيرناهم قطعا اى فرقا وميزنا بعضهم لقلة الفه شتهم وقرئ قطعناهم بالتخفيف اثنتى
عشرة اسباطا كقولك اثنى عشرة قبيلة لان العشرة مفرد فى معنى مجيئه مجموعا وهلا قيل اثنى عشر سبطا قلت لو قيل لكم لكن يحسن لان المراد
بين ما حتى مالك وتحسن وامما بدل من اثنتى عشرة بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط
كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحد كانت تؤم خلقا يتوقد تكاد
تأتلف وقرئ اثنتى عشرة بكسر السين وانبجرت وانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة
وكثرة قال العجاج وكيف عرفى واى تيحاك من ولت هلا قيل فضربه فانبجست قلت لعدد
الماء باس وليجعل الانبجاس مسندا الى الماء بصب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه الماء متوقف
على اتباع الامر وانه من انتفاء الشكر عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله كل اناس مشربهم

وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم
للمحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا
قرأ اثنتى عشرة اسباطا بتاء التانيث على تاويل كل قبيلة من قبائلهم اثنتى عشرة والاسباط اسم جمع غير تكسير يجوز ذكر العدد وتانيثه وتوابعه
واممناهم اجمعنا بهم من الامم وميزناهم تمييزا بعضهم من بعض وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثنتى
عشرة اسباطا كقولك اثنى عشرة قبيلة لان العشرة مفرد فى معنى مجيئه مجموعا وهلا قيل اثنى عشر سبطا قلت لو قيل لكم لكن يحسن لان المراد
بين ما حتى مالك وتحسن وامما بدل من اثنتى عشرة بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط
كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحد كانت تؤم خلقا يتوقد تكاد
تأتلف وقرئ اثنتى عشرة بكسر السين وانبجرت وانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة
وكثرة قال العجاج وكيف عرفى واى تيحاك من ولت هلا قيل فضربه فانبجست قلت لعدد
الماء باس وليجعل الانبجاس مسندا الى الماء بصب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه الماء متوقف
على اتباع الامر وانه من انتفاء الشكر عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله كل اناس مشربهم

واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا
قرأ اثنتى عشرة اسباطا بتاء التانيث على تاويل كل قبيلة من قبائلهم اثنتى عشرة والاسباط اسم جمع غير تكسير يجوز ذكر العدد وتانيثه وتوابعه
واممناهم اجمعنا بهم من الامم وميزناهم تمييزا بعضهم من بعض وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثنتى
عشرة اسباطا كقولك اثنى عشرة قبيلة لان العشرة مفرد فى معنى مجيئه مجموعا وهلا قيل اثنى عشر سبطا قلت لو قيل لكم لكن يحسن لان المراد
بين ما حتى مالك وتحسن وامما بدل من اثنتى عشرة بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط
كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحد كانت تؤم خلقا يتوقد تكاد
تأتلف وقرئ اثنتى عشرة بكسر السين وانبجرت وانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة
وكثرة قال العجاج وكيف عرفى واى تيحاك من ولت هلا قيل فضربه فانبجست قلت لعدد
الماء باس وليجعل الانبجاس مسندا الى الماء بصب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه الماء متوقف
على اتباع الامر وانه من انتفاء الشكر عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله كل اناس مشربهم

لم تعظون قوما الله مهلكهم اى مخترمهم ومطهر الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم فى الشر
وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اى موعظتنا ابلاغ عذرا الى الله تعالى
وليلا يتسبب النهى عن المنكر الى بعض السفيه ولعلهم يتقون ولظنهم ان لم تقع بعض الجدوى تقاعدوا عن النكير
معذرة مالنصب اى وعظنا معذرة الى ربكم واعتذرنا قالوا سوا بعنى اهل القرية فلما تركوا ما
ذكروا به الصالحون تركوا الناسى لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين الراكبين
للمنكر فان قلت لامة الذين قالوا لم تعظون من اى الفريقين هم امن فريق الناجين ام من المعذبين قلت
من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا الا لما سألهم عن علة الوعظ والغرض فيه حيث
لم يروا انه عرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهى حال المنهى وان النهى لا يؤثر فيه سقط عنه
النهى ورب ما وجب الترك لاجوله فى باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى الملك اسير القاعدين على المآصر
او الجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكلمهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منكرا ولم يكن الا سببا
للتهمة بك واما الآخرون فانما لم يعترضوا عنهم اما لانهم لم يشكوا كما اشككم ياسر الانفسين ولم يجترؤوا
كما اجترأتم او لغلوا حرصهم وحدتهم فى امرهم كما وصف الله رسوله فى قوله فلعلك باخع نفسك
وهل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما الله معذبهم او معذبهم
وعذرا بهم وعن ابن عباس ترك ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم
يقل جعلنى الله وذاك الا ترى انهم كيف مولوا ما بهم على وظائف وهم والوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم
ازاله حتى عرفنا انهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان
وروى ان اليهود اشد وا اليوم الذى امروا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا
به وحرم عليهم فاصطادوا واستحلوه فكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها
المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فكانوا كذلك برهة من الدهر حتى جاءهم ابليس فقال لهم
انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على
الخروج منها ويأخذونها يوم الاحد فاخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى الساحل ثم
شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع فى تنوره فعال به كما فعل بالحوت فصنع به مثل صنيعه
القابل حتى تبين فيما بينهم ثلاثا وان العذاب لا يقع الا بعد ثلاث فلما لم ير عذابا اخذ فى السنة
اهل القرية الثالثة ثلث شهوا وكانوا نحوا من اثنى عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما والله مهلكهم او معذبهم
المخطئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب
ولعنهم داود عليهم فاصبح الناس ذات يوم فى مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فعالوا ان للناس شانا
فعلوا الجدار ينظرون فاذا هم قردة فتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها فجعلت تأتى انسباءها
لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه ويبكى فيقول الم ننهكم فيقول براسه
بلى وفيما حكى ان القرد كان يعرف قرده والشموخ خنازير وعن الحسن كلوا والله اوزاما اكلة اكلها اهلها القلها
خزيا فى الدنيا واطولها عذابا فى الاخرة هاه وايم الله ما اخوذ احد من الناس اخذ يوم فاكلوا اعظم عند الله من قتل رجل مسلم

ولكل امة جعل موعدا والسانحة اذا مضى وامر بئس بئوس بئسا اذا اشتد فهو بئيس وقرئ
بيئس بوزن حذر وبئس على تخفيف العين وبئل حركتها الى الفاء كما يقال الكبد وبيئس على قلب همزة
الهمزة يا كذب ادب وبيئس على فيعل بكسر الهمزة وفتحها وبئس بوزن ريس على قلب همزة بيئس الفا
وادغام الياء فيها وبيئس على تخفيف بيئس كهين وبايس فاعل فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا
تركوا ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى لما اصروا عن ما نهوا عنه بعد ما وعظوا به زجرناهم وقلنا لهم
عتوا اكد من قولهم فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ تاذن ربك وهو تفعل من الايذان وهو
الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويوطنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد
الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على
اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب وكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا عليه السلام
فضرب عليهم الذلة والمصاغرة وعلى هذا لا يكون الا اخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم
عبادا لنا اولى باس شديد وقطعناهم فى الارض فرقناهم فيها فلا تكاد تلقى الا متفرقة منهم منهم الصالحون
الذين امنوا منهم بالمدينة او الذين اسلموا من الامم دون ذلك ومنهم دون ذلك الوصف منحطون
عنه وهم الكفرة والفسقة فان قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع وموصوفه لموصوف محذوف فى معناه ومنهم
ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وما منا احد الا له مقام ويلوناهم بالحسنات
والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يتنبهون فيتوبون فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا بزمن
رسول الله عليهم ورثوا الكتاب التوراة بقيت ايديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويتفقهون فى معانيها من الاوامر
والنواهى والتحليل والتحريم ولا يعملون بما يقرؤون عرض هذا الادنى اى حطام هذا الشىء الادنى يريد الدنيا
وما يتمتع به منها وهو قوله هذا الادنى تحقير وتحقير والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل
على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وفاعل يغفر الجار والمجرور وهو لنا ويجوز ان
يكون الاخذ الذى هو مصدر يا خذون وارتفاع مثله على عرض مثله يا خذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون
عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له ألم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب يعنى قوله فى التوراة من اذنب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بكفارة وهو ما فيه فى الكتاب
من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب والذى علمه اليهود بعضه كما ترى وعن مالك بن دينار
فهم المذاهبة فهو لا من هذه الامة امثالهم الذين ذكرهم الله فى قوله ان الذين اتخذوا العجل والدار الاخرة خير من ذلك للذين
الخسيس للذى سفون الرشى ودراهم لله وقرؤا الكتاب والا تقولوا بالتاء اى قالوا ذلك ودرسوا بمعنى تدارسوا
وا فلا يعقلون انكيا والتاء فان قلت ما موقع قوله الا يقولوا على الله الا الحق وما هو عطف بيان لميثاق الكتاب

وطفقوا انه وامرهم جدودا امانهاكم نوح وادكروا اباه لعلكم سعدون واذ
ذ نبهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهد نا

ومعنى ميثاق الكتاب المذكور في الكتاب وهو ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب
واقتراف لما لله وتقول عليه ما ليس بحق وان فهم ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كاف لان لا يقولوا على الله الا الحق وارسلت
ومعناه ليلا يقولوا وتحوز ان يكون منصوبا ولا يقولوا انهما كانه قيل الم يقل لهم لا يقولوا على الله الا الحق وارسلت
علام عطف قوله ودرسوا ما فيه عطف على الوجه الذي اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
ما فيه والدار الآخرة يسكون بالكتاب فيه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره انها لا تنضع اجر المصلحين
والمعنى انها لا تنضع اجورهم لان المصلحين مرفع معنى الذين يمسكون بالكتاب كقولك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا والثاني ان يكون مجرورا عطفا على الذين يمسكون بالكتاب ولكون قوله انا لا نضيع
اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد وينصب قوله ابي والذين ممسكون بالكتاب وارسلت التمسك بالكتاب
يستعمل في كل عبادة ومنها اقامة الصلوة فكيف افردت ظلت اظهارا لمزيد الصلوة لكونها عملا الذين وفارقة
بين الكفر والايمان وقرأ ابن مسعود والذين استمسكوا بالكتاب واذ نتقنا الجبل فوقهم تلقنا وانتفاه
كقوله واذ نعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقاء اذا انتفضه ليقتلع الزبدة منه والظلة كل ما اظلك من
سقيفة او سحاب وقرئ بالطا من اظل عليه اذا اشرف وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه سا قط عليهم
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع لله الطور عليهم وسهم مقدار
عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا لنفخت عليكم فلما نظروا الى الجبل
قرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت
عنا بها العقوبة ولما استقر موسى الالواح ونحت جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك
تسمي اليهود بالقوا على التورية الا هتز وانفض من فكه لها راسه خذوا ما اتيناكم على ارادة القول اي وقلنا
خذوا ما اتيناكم او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وكلفه واذكروا
ما فيه من الزواجر والتوابي ولا تنسوه او واذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز
ان يراد خذوا ما اتيناكم من الحجة العظيمة بقوة اركنتم تطيقون كقولك ان استطعت ان تنفذ فانفذ واما قطار
السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الادلة على القدرة الباهرة والانذار لعلكم تتقون عما انتم عليه
وهو ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذكروا بمعنى وتذكروا واذكروا بدل من خذوا بدل البعض من الكل
ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا وانشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم
وقالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انهم نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته
وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكان اشهادهم
على انفسهم وتقريرهم وقالهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله جرى عليه الطير وما كتبت له الا ما اردناه
اردناه ان نقول له كن فيكون فقالها والارض ليتا طوعا او كرها فاتتا اتينا طائعين وقوله اذا قالت
الانساع للبطن الحق واكتفى بريح الصبا فرقار ومعلوم انه لا قول ثم وانما كان هو تمثيلا وتصويرا

ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث

للمعنى اذ تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن
ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد عا فلين لم تكلفوا عليه او كراهة
وما نبهوا عليه قايم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء
كما لا عذر لآبايهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم وارسلت بنو آدم وذرياتهم من ظهر
عني بني آدم اشكالهم اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبدلوا تهم الذين كانوا في عهد
رسول الله من اخلافهم المعتقدين بآبايهم والدليل على انهما في اليهود الآيات التي عطفت عليها مني والتي عطفت عليها
اشرك اباؤنا من قبل والدليل على انها في اليهود الآيات التي عطفت عليها مني والتي عطفت عليها
ومعنى على نظمها واسلوبها وذلك قوله وسلهم عن القرية التي واذ قالت امة منهم واذ نادى ربك
واذ سفنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا اي اتينا اخلدنا كنا مما تعمل المبطلون اي
كانوا السبب في شركنا لتاسيسهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا وكذلك ومثل ذلك التفصيل
البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون واراد ان يرجعوا عن شركهم تنقلها وقرئ ذريتهم على
التوحيد وان يقولوا ما كيا واتل عليهم على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها مع علمه بها مع علمه بابي اسرائيل وقيل
من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعور او بني بعض علم بعض كتب الله فانسلخ منها والآيات بازكفر بها وبدلها
وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه واتبعه خطوات وقرئ فاتبعه
بمعنى فتبعه فكان من الغاوين الضالين الكافرين ولو شئنا لرفعناه بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب
فيها وقيل مال الى السفالة فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي لا هث في الحالين
المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها ولكن لم مشيئة لله رفعه تابعة للربوبية الآيات
فذكر المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة كانه قيل ولو لزمها الرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى
الارض فانه مستدرك المشيئة باخلاد الذي هو فعله ولحب لم يكون ولو شئنا في معنى ما هو معلق ولو كان الكلام
على ظاهره لوجب لم يقال ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشأ فعله كمثل الكلب فصفته التي هي مثل في الخسة
والنذالة كصفة الكلب اخس احواله واذلها وهي حال اللهث او اتصاله سواء حملت على اي شئت عليه وهيج
فطرد او تركت غير متعرض له بالحمل عليه وذلك لان سائر الحيوان لم يكون منه اللهث الا اذا هيج منه
وحرك والا لم يلهث والكلب تصل لهثه في الحالتين جميعا وكان حق الكلام ان نحاكي ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعناه منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه
البليغ جعل الارض مثيله بالكلب اخس احواله واذلها في معنى ذلك وعن سائر الكلب ستقطع القوائم لهث
ان حمل اول يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب لم طردته
فسعى لهث وان تركته على حاله لهث فان قلت ما محل الجملة الشرطية قلت النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب

سلك سبل من قبلهم الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها كانوا ظالمين
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا
يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون

ذليلا وايدهم الذلة لاهشا في الحالتين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما
يلهث الكلب ذلك مثل الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت الرسول الله في التوراة وذكر القرآن المعجز
وما فيه وبشر الناس باقتراب متبعه وكانوا يستفتحون به فاقصص قصص بلعم الذي هو كوفر قصصهم لعلهم
يتفكرون ويحذرون مثل عاقبته اذ سار واكو سيرته وزاغوا بتنه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحي فيزدادوا
ايقانا بكونه ويزدادك حجة لزوما لهم مثلا القوم اي مثل القوم او مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا
سواء مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون انما لم يكن معطوفا على كذبوا ليدخل في حيز الصلة بمعنى الذين
جمعوا بين التكذيب بآياته وظلم انفسهم وانما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما ظلمونا الا
انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم تتعدها الى غيرها
فهو المهتد حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى كثيرا من الجن والانس هم المطبوع
على قلوبهم الذين علم الله انه لا لطف لهم وجعلهم في انهم لا يلقون اذهانهم الى معرفة الحق ولا ينظرون بعيونهم فيما خلق
الله نظر اعتبار ولا يسمعون اياته سماع تدبر كأنهم عدموا قلوبا وابصارا وآذانا لما لم تعمل فيها عملها
واستعمال الاذان وجعلهم لما غراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه وانه لا يأتي منهم الا افعال اهل النار
محكوم عليهم للنار دلالة على تمكنهم في الموجبات وتمكنهم فيها بتوغلهم لدخول النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه
الى خالد بن الوليد يعني لم اهل الشام اتخذ والله لئن كان عجز بحير وانى لاظنكم آل المغيرة ذرء النار وبهاره
ليكن ان عريقا في بعض الامور ما خلق فالزم الزم لكنا والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه من
تكذيب الرسول مع علمهم انه النبي الموعود وانهم من جملة الكفرة الذين لم يكاد الايمان يتأتى منهم
كانهم خلقوا للنار اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر بل هم اضل
من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقيل الانعام تبصر
منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء اكثر هم يعلم انه معاند فيقدم على النار ولله الاسماء
الحسنى التي هي احسن الاسماء لا تتعداه الى علم معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك - فادعوه بها فسموه
بكل اسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق في الصواب فيها فيشتقون
بعبادة الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو يقولون يا ابا المكارم
يا ابيض الوجه يا الكي واذان بانبوا تسميته بعض اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن
وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويجوز ان يراد ولله الاوصاف
الحسنى وسمى الوصف بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوه او ذروا الذين يلحدون في
اوصافه فيصفونه بمشتبة الفبائح وخلق النحشاء والمنكر وما يدخل في التسمية كالرؤية ونحوها وقيل
الحاد في اسمائه تسميتهم الاصنام الهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز لما قال ولقد
ذرأنا لجهنم كثيرا فاخبر ان كثيرا من الثقلين عاملون باعمال اهل النار اتبعه قوله ومن خلقنا امة يهدون
بالحق وعن النبي عليه السلام انه كان يقول اذا قرأها هذا لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى

والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض

امة يهدون بالحق وعنه عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين هاجروا من اهل الكتاب
وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين الاستدراج استفعال من الدرج كأنه يعطيهم الشيء درجة بعد درجة حتى يتمكنوا
بعد درجة قال الاعشى فلو كنت ضبيا عرف حلمي ذوو الاحلام قومك حلموا ذريعة وسيلة وقيل اصله من الدرج
وتعلم اني عنكم غير مفيق ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه واديج الكتاب طويت ما بعد شيء
ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض ومعنى سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى هلاكهم وبضاعف
عقابهم حيث لا يعلمون مأخذهم وذلك ان يوالي الله نعمه عليهم مع اتهامهم في ان ذلك لطف لهم فيغترون
نعمة ازداد وابطر واجد دوا معصية يفتخرون في المعاصي بسبب تزاوف النعم ظنا منهم ان مواترة
النعم اشرة من الله وتقريب وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه واملي لهم عطف على
سنستدرجهم ومعمول داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد حيث انه في الظاهر احسان
وفي الحقيقة خذلان ما بصاحبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون ونحن
فتاة لبني عليهم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم لصاحبهم هذا المجنون
بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا استدلال على ملكوت السموات والارض وجميع ما خلق الله من شيء
عظم الملك والملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق له مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس
لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير
ضمير الشأن والمعنى والامر ينتظروا ان الشأن والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عما
قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما يتحيهم قبل مفاجأة الاجل وحلول العقاب فبأي حديث بعد
الاجل اقتراب الساعة ويكون اذا اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن
قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق بأي حديث احق منه يؤمنون ان لم يؤمنوا به قرئ ويذرهم بالياء
والنون والرفع على الاستئناف ويذرهم بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضلل الله فلا
يهده احد ويذرهم يسألونك قيل لما قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا
نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم لانه قد استأثر بعلمها وقيل السايلون قريش والساعة من
الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها ايان مرساها
لطولها او لايانا عند الله على طولها كساعات عند الخلق ايان يحين متى وقيل اشتقاقه من ازي
فعلان منه لان معناه ايّ وقت وايّ فعل من اويت اليه لان البعض يأوي الى الكل متسانديه فالسائل ايان متى
واياهم يسألون مرساها من رسا الشيء اذا ثبت ومكان وارس ومكان وارس بكسر الهمزة مرساها ارساؤها او وقت
ارساءها اي اثباتها واقرارها وكل ما ثقل فقد رسا يرسو رسوا ورسيا ثباته واستقراره ومنه رسي الجبل وارسى السفينة
والمرسى الانجر الذي ترسى به ولما اثقل الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والارض ومعنى ثقلها
لله اخفاء علمها اي علم وقت ارسائها عنده فلا استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل
بكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وسوء

لا ما شاء الله نسبوا له ما لا يليق به عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا
ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو
الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها

وقت ثمرت لذلك لا يعلمها لوقتها الا هو اي لا تزال الخفية لا يظهر امرها ولا يكشف خفاؤها الا هو وحده
اذا جاء بها اي وقتها فخفية لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه لاستئثاره بالخفاء بها على عباده
الذي وقوعها تعلق في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمته شأن الساعة
ويوده ان يجد الى علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيهما لان اهلها يترقبونها ويحاولون
شد لها وامرها ولان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها هي ثقيلة فيهما الا بغتة الا فجاءة على غفلة منهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في
سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها كانك بليغ في السؤال عنها لان
من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه وحصل وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه
احفاء الشارب واحتفاء البقل لاستيصاله واحفى في المسألة اذا الحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في
البر به وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمته وقرأ ابن مسعود كانك حفي بها اي عالم بها
بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق بيسألونك عنها كانك حفي اي عالم بها وقيل لبر قريشا
قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك عنها كانك حفي تحفى بهم فتخبرهم
بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوى علمها عن غيرهم ولو اخبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في اخبارك
به لكنت مبلغة القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحي اليك وقيل كانك حفي بالسؤال
عنها تحبه وتوثره يعني انك تكثر السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يوته احدا من خلقه
قل انما علمها عند الله قله للتاكيد ولما جاءه من ذلك كانك حفي عنها وعلى هذا
تكرر العلماء المحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة
لا يعلمون انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها قل انما علمها عند ربي اظهار للعبودية والافتقار وعما يختص بالربوبية
من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر فكيف املك لكم النفع والضر
ما شاء الله من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار
الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن مغلوبا ومغلولا
اخرى في الحروب وتجارا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير انا الا نذير اي ما انا
نذير او نذير وما من شاني الا ان اعلم الغيب لقوم يؤمنون يحوز ان يتعلق اللام بالنذير والبشير جميعا لان النذارة
والبشارة انما تنفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون المنعان بالنذير محذوفا اي الا نذير للكافرين
وبشير لقوم يؤمنون من جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها خلق حواء من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل
ولا ينفر لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس واذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة ابلغ كما
يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعد ما انث في قوله
واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليتناول لفظ المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى
ويغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى والتغشي كناية عن الجماع وكذلك التغشيان الاتيان

تغشى
بجامع كذا في بازن

حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا
يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم

حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منها ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله
كما يستثقلنه وقد تسمح بعضهن تقول لولدها ما كان اخفه علي لكرامتك حين حملته تمر به قضت
به الوقت وقعدت اي مرت غير عاجلة ولا مخلاج ولا مازلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به قامت به وقعدت
وقرا ابن عباس رضي الله عنهما فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقراءة ما تقدم
من المرة كقولك افتمروه وافتماروه ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به فلما اثقلت حان
وقت ثقل حملها كقولك قربت وقرى اثقلت على البناء للمفعول اي اثقلها الحمل دعوا الله ربهما دعاء
آدم وحواء عليهما السلام ربهما ومالك امرهما والذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فعلا ليرزقهما ولدا
لئن صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا من الذكور من الصلاح والجودة والضمير في لنكونن
ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل
اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما وقد
دل على ذلك بقوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم
فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما اشبه ذلك وكان عبد الحارث
لله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وغيرها لان العرب كانوا في عبد رسول الله وعبد الحارث وعبد القصي لا ترى الى قوله في قصة ام معبد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجارى وسودد
ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها زوجه فحملت حملا خفيفا
من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك
وهذا التفسير حسن لم اشركا له ودون شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء او احدثا لله شركا في الولد
اجريت الاصنام مجرى العلم في قولهم يخلقون بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة
والمعنى ايشركون بها ما لا يقدر على خلق شيء كما تخلقه الله وهم يخلقون لان لله تخلقهم ولا يقدر على اخلاق
شيء لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم تخلقهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا
ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يغتر بهما من الجوائح بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون
عليهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى الهدى اي الى ما هو هدى ورشاد والخطاب لعبدتها
وان تطلبوا منهم ما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم لا يريدكم ولا يجيبوكم كما اجابكم الله وبيان
علة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عن دعائهم في ان الحالين معهم فالامر
هذا لو كان اي ضمتم ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية قلت لانهم كانوا اذا اخذتهم امر دعوا الله دون
اصنامهم كقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل لهم ادعوهم لم
يفترق الحال بين اجابتكم دعاءهم وبين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
وتسمونهم آلهة مرزوقون كما ترزقون مملوكون كما انتم عبيد امثالكم وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اي فتضرعوا اليهم ان كنتم صادقين ان لهم ان يكونوا احياء

وادعوهم فلستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
واذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا
عقلا فان شئت ذلك فهم عبادا مثالكم لا تفاضلكم بل كونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل
يمشون بها او لهم عبادا مثالكم مملوكون امثالكم وقرا سعيد بن خيبر ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم
بتخفيف فلن ونصب عبادا امثالكم والمعنى ما الذين تدعونهم من دون الله عبادا امثالكم على اعمالكم ان اليانية تعمل
ما الحجازية فادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فاني لا ابالي بكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه الهتهم فامره ان يخاطبهم
بذلك كما قال القوم مود له ان تقول الحاء اعتراك بعض الهتنا بسوء فقال لهم اني ابرىء مما تشركون من دونه جميعا
فكيدوني جميعا ان تنظرون ان ولي الله ان ناصري على الله الذي نزل الكتاب الذي اوحى الي كما نايه
واعتزي في رسالته وهو يتولى الصالحين ومن عبادته لن ينصر الصالحين من عباده وانبيائه ولا يخذلهم
ينظرون اليك كما تنظر المبصر الذي لا عين له ينظر الى صورة من قلبك حدقته الى الشيء ينظر
الله وهم لا يبصرون لم يدر كون المراي العفو ضد الجهد اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم
وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا
ينفروا والقوله عليهم يسروا ولا تعسروا وقال عطاء العفو امر بالصدقة وهو قبل ان تنزل
ولا تنطق في سورة حين غضب وقيل خذ ما ظهر لك من العفو وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول
آية الزكوة فلما نزلت امر ان باخذها طوعا واكرها والعرف المعروف والجميل من الافعال واعرض
عن الجاهلين لا تكافئ السفهاء على سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض عما يشوك منهم وقيل
لما نزلت الآية سال جبريل عنها فقال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس
في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس فاستعذ
بالله يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت به واستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغمز والنخس
كانه ينخس الناس حين نزغهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده ودوى انهما لما
نزلت قال رسول الله صلى الله عليه كيف بالرضا والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان ويجوز ان يراد بنزغ
الشيطان اعتراء الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني طلعة من الشيطان لمة منه مصدر
من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا ملم اتى لمم بكل الخيال يطيف او هو تخفيف طيف فيعل وطاف
يطيف كليل ومن طاف يطوف كجيد وقرىء طائف وهو تحمل المزين ايضا وهذا تاكيد وتقرير
لما تقدم من جواز استعاذة بالله عند نزغ الشيطان والمتقون هم عادتهم اذا اصابهم احد من
نزغ من الشيطان والمام بوسوسة تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا
ما توسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واما اخوانهم الشياطين الذين لهم المتسمون فان الشياطين يمدونهم
في الغي اي يكونون مددا لهم فيه يعضدونهم وقرىء يمدونهم من المداد وهما وانهم بمعنى واحد ونونهم
ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا ينزجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم لقوله قوم

قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها ان الخبر جار على غير ما مر به وجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع
الضمير المتعلق به الى الجاهلين ويكون الخبر جاريا على ما مر به والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا فان قلت لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد قلت المراد به الجنس كقوله اولياؤهم
الطاغوت اجتبى الشيء جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمعه او جبي اليه فاجتباه اي اخذه
كقولك جلبت اليه العبد وسرقه فاجتلبها ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالا من عندنفسك انهم
كانوا يقولون لو هذا القرآن مفترى او هلا اخذتها منزلة على مفترحة قل انما اتبع ما يوحى الي
الخ ولست بمفتعل آيات او لست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم اي حجج تبصر
يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب وادراكها وهدى ورحمة لقوم
لظاهره وجوب الاستماع والانصات وقد قرأة القرآن في صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون ويسيرون واذا قرىء القرآن
في الصلوة فنزلت ثم صارت سنة في غير الصلوة اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن فاسمعوا له وانصتوا لعلكم
وقيل معناه واذا تلا علكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له يجوز ان
فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح
والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخايفا ودون الجهر ومن كلما كلاما دون الجهر
لان الخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والاصال لفضل هذين الوقتين
او اراد الدوام ومعنى بالغدو بادوقات الغدوات وقرىء والايصال من اصل اذا
دخل في الاصيل كاظهر واعتم وهو مطابق للغدو والذكر من الغافلين من الذين يغفلون عن
ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملايكة صلوات الله عليهم ومعنى عندية نوع الزلفة والقرب
من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته ولا يستكبرون يجتنبونه بالعبادة
لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الاعراف
جعل الله يوم القيامة منه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة

سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

للنفل العنيمة لانها من فضل الله وعطايه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينفله الغازي
اي يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام نحرضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه
او قال السريه ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه وردعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه
وعند الشافعي رحمه الله لا يلزم والغلول وقع في اخلاق بعض المسلمين غنايم بلاء يوم بدر فتنازعوا فيها فقالوا
يا رسول الله كيف نقسم وعلى الحكم في قسمتها فانزل الله يسالونك عن الانفال اي عن حكمها
لرسول الله وهو اكالم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقسمها على السوية
في ذلك اليوم ان نفلة فتسارع منهم حتى تفاوتوا سبعين وبقي سبعون فلما يسر الله الفتح
اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا في الخمس المتاثلوذ وقال الشيخ والوجوه الذي كانوا عند الرايات
بسم الله الرحمن الرحيم نسالونك عن الانفال وقال الزجاج وفي الانوار لله والرسول

فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا

كنا ردءا الكم وفيئة تحيزون اليها الا انهم منتم وقالوا لرسول الله المغنم قليل والناس كثير وان
تعط مولاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فنزلت * وعن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم
بدر فقتلته بسعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجيت به الى رسول الله فقلت ان الله قد
شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته
وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت قليلا حتى جاءني رسول الله وقد انزلت سورة
الانفال فقال لي يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه * وعن عبادة بن الصامت
نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله
لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء * وكان ذلك تقوى لله وطاعة رسوله واصلاحا ذات البين
وقرا ابن محيصن يسالونك بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن في اللام
وقرا ابن مسعود يسالونك الانفال اي يسالك اصحابك ما شرطت لهم من الانفال ما ولك
ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الانفال لله والرسول قلت معناه ان حكمها
مختص بالله ورسوله يامره بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها
وليس الامر فيه مفوضا الى راي احد والمراد بالذات الذي اقتضته حكمة الله وامره رسوله
ان تواسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل السيوف الذين كانوا عند الرايات فيقاسمهم على
السوية ولا يستاثروا بما شرط لهم فانهم ان علموا لم يؤمن ان لم يفتح ذلك فيما بين المسلمين
من التحابب والتصافي واتقوا الله في الاخلال والتخاصم وكونوا متدرعين متاخين لله واصلحوا
ذات بينكم وتاسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم * وعن عطا كان الاصلاح بينهم
انزع عامم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فعالوا فقد كنا وافقنا فما الذي يزيد بعضكم على بعض
فانزل الله ما حققته قوله ذات بينكم الحال التي يقع فيها بينكم مراجعة الحال حتى كون الفة ومحبة واتفاق
كقوله بذات الصدور ومعنى اصلحوا اصلحوا ما كانت الحال حالة البين فيها ذات البين كقولهم
رشقني ذا اناتك يريدون رشقني في الحال التي انا من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة
الله ورسوله من لوازم الايمان ومواجبه ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى
قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشاره الى انهم ايانما
الكاملون الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم
فزعت وعزام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد لهم قشعريرة * وتلين جلودهم
عند قراءة كتاب الله فان الذكر يؤثر فيهم تاثيرا يظهر عليهم * وعن ذي النون قال
ساطانه وبطشه بالعصاة * وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
رحمته ورافته وثوابه وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيترك ويذر
وجلت الشيء وجلا ووجلا ووجولا وهو وجل ووجيل وهو اعبد له فرقت زادتهم ايمانا ازدادوا

وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون

بها نفسا وطمانينة نفسية لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وقد جعل اعلى شعب
العمل وادنى شعبه الا يمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان * وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا
وفرائض شرائع من استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وقد
ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا ايا : جمع بين اعمال
القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلاة والصدقة حقا صفة
للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم
المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا * وعن الحسن لو ان رجلا اسلم اموات فاذا
فارقت نسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا
مؤمن بذلك كله ثم لم يسالني عن قوله انما المؤمنون قوله لا ادري امنهم انا ام لا * وعن الفوارس رحمها الله من زعم
انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن نصف الاية وهذا الزام منه لمعنى كما لا يقطع بانه
من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة
ممن لا يستثني فيه وعلل عنه انه قال لقيل له انك لم تستثن في ايمانك قال انما اعالج امر اسميم في قوله والذي اطمع
ان يغفر لي فقال له هلا استثنيت فيه وفي قوله اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة
ومغفرة ونجاوز لسيئاتهم وفي قوله ورزق كريم نعيم الجنة يعني لهم منافع جمة دائمة على اسبل التعظيم
وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك بيتك وجهان ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدا محذوف
تقديره هذا الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة
خروجك للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي استقرت
استقرارا مثل استقرار اخراجك ربك اياك من بيتك وهم كارهون لخروج بيتك بدر بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه ثم ذكر اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه
بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا يحيد عنه وان فريقا من المؤمنين لكارهون موضع
الحال اي اخرجك حال كراهتهم وذلك ان عيرا قفلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا
منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل فاخبر جبريل رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم لكثرة العير وقلة النفير فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبرهم فجهز وا بقضهم وقوفي الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على
كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رات اخت العباس عاتكة
رؤيا فقالت فيها انه رات ابلا اقبلت حتى بركت باعطان مكة ثم حملت باعلى صوتها على ابي قبيس
فاجتمعت اليها رجال قريش فبينما هم حولها اذ ركبت بعيرا

لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى نجز الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف بعدر فيتسامع
بنا العرب فيحذرنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت
العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما
العير واما قريشا فامتشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه رضوان الله عليهم وقالوا تعولون ان القوم قد خرجوا
من مكة على كل صعب وذلول للعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير
وجه رسول الله ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا
يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي عدي بن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا
ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك
من الانصار رجل قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف بل نضرب رسول الله ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو
يريد الانصار لانهم هالوا الخمس ما يبغون على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت
الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه يتخوف ان لا يكون
الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال كأنك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله وبشر بقول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل لرسول الله حين فرغ من بدر على العير ليس دونها شيء فاداه العباس وهو وثاقه لا يصلح فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم فالى من اسرك وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وكان العباس من اعظم المشركين
وانزل الله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية وكان الذي جاء لواء فيه رسول الله تلقى النفير لا يثار بهم على تلقي العير بعد ما تبين
بعد علم رسول الله بانهم تنصرفون وجد الهم فولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا علمت لنا لنستعد
ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال لما رأوا انه حال في قرط فرعهم وزعبهم وهو نشأ بهم الى الظفر والغنيمة
بحال عير يفضي الى القتل وشاع على الضعفاء الموت المتيقن وهو مشاهد لا شبهة فيه ناظر اليها لا يشك فيها
وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان الا منصوبا ضمار
اذكر وانهما كم بدر احد الطائفتين والطائفة العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها
الا اربعون فارسا والشوكة كانت للنفير لعددهم وعدتهم والسوكة الحدة مستعارة من واحدة السيوف
ويقال شوكة الفتاة لشبابها ومنها قولهم شائك السلاح اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي

ذات الشوكة وهما امر الملائكة من نزول النصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر
والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطاير وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني
انكم تريدون العايدة العاجلة وسفسافا الامور وارذلها تلقوا ما يزرأ بكم في ابدانكم واموالكم والله عز
وعلا يريد معالي الامور وما يرجح الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان
ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وعلى كثرتهم
بقلتكم واعزكم واذلهم وحقكم بما لا تعارض اذناء العير وما فيها وقرئ بكلمته على التوحيد
فان قلت ثم تعلق قوله ليحق الحق قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما يفعل
الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت اليس هذا تكريرا قلت لا لان الاولين
متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الفريقين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة
على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا فضلهم الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض
وبحسبك ان تقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق على المعنى وقد قدر تعلق بيقطع فان
قلت ثم متعلق اذ تستغيثون قلت هو بدل من اذ يعدكم ويجوز ان يتعلق بليحق ويبطل الباطل واستغاثتهم
انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون اي ربنا انصرنا على عدونا يا غياث المستغيثين
اغثنا وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم بضعة عشر فاستقبل
القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
كذلك حتى سقط رداؤه فاخذ ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك منا
شدتك فانه سينجز لك ما وعدك اني مردفكم اصله بأني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل فنصب محله وعن علي عمر وانه قرأ انني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول فان قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت اختلف فيه فقيل نزل جبريل في خمسمائة
ملك على الميمنة وميكائيل في مثلهم على الميسرة وفيهما على بن ابي طالب رضي الله عنه والملائكة
ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم
الاحزاب ويوم حنين وعن علي جعل ابو جهل يقول لابن مسعود من ابن كان ذلك الصوت لم اكن اسمع ولا نرى شيئا
قال فزلت الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين
اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فجاء الانصاري رسول
الله فقال صدقت ذاك من مدد السماء الثالثة وعن ابي داود المازني تبعت يوما رجلا من المشركين لاضربه ضربة يوم بدر فوقع
راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم نقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون الموحدين والله
ملك واحد كما وعد بقوله اهلاك اهلاك اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك
بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من ردفه اذا تبعه وقد ردفوا اذا تبعوه وقد ردفوا اذا اردفوا
لكم بعض الوف تستحلون

بمعنى ردفكم وازدفه اياه اذا اتبعته ويقال ازدفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا تخلو المكسور الدال
من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض فاذا كان بمعنى متبعين فلا يخلو من
ان يكون معنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض او بمعنى متبعين اياهم المؤمنين اى يتقدمونهم
فيتبعونهم انفسهم او متبعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا عونا لهم
وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة وبعضد هذا الوجه قوله
تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ومن قرأ
مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين ومتبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله
مرتدفين اى مترادفين فنقل ومتبعين من ارتدفه وازدفه ادخلت تاء الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت
الاولى بالكسر على الاصل وعلى اتباع الدال والضم على اتباع الميم وعن السدى بالاف من الملائكة على الجمع ليوافق
ما في سورة آل عمران فان قلت فلم يعتد بمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردف فيما يرد فان الملائكة ملائكة آخرين
والمدد منزلة فهم عليهم قلت ما يدل على ان المراد بالالف منهم او الوجوه منهم الذين سواهم اتباع لهم
فان قلت الهاء في به يرجع الى الضمير في وما جعله قلت الى قوله انى ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم فان قلت
في فهم قراءة الكسر قلت الى قوله انى ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول كانه قال انى ممدكم وكيف
ان يرجع الى الامداد الذي دل عليه ممدكم الا ترى الى قوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به
وتضرعهم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا لكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من
عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم
من الجيوش الا من عند الله والمنصور من نصره الله ان يعلم اذ ثمان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر
او بما في من عند الله من معنى الفعل وبما جعله الله او باضمار اذكر وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد
ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة
واحدا قلت بلى لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون امنة معنى امنتم اى لامنكم ومنه صفة لها اى امنة حاصلة
لكم من الله فان قلت تعلى على هذين القراءة قلت يجوز ان يكون الامنة بمعنى الايمان اى يغشيكم ايمانا منه
او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا فان قلت هل يجوز ان تنتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل
يغشاكم اى يغشاكم النعاس لامنة على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة
او على انه انامكم وفي وقت كان من حق النعاس ان يمتنع لذلك الوقت المخوف ان لم يقدم عليه بغشيانكم وانما غشيكم
امنة حاصلة لكم لله لولا هالم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل قلت لا بعد في صحة القران عن احتماله وله
فيه نظائر وقلما يهدأ المرء من الهموم ان يغشى عينيه نعاس لذيذ وقرئ امنة بسكون الميم ونظيرا من امنة حيي حيوة ويجوز امنة رحمة رحمة والمعنى انه ما كان بهم من الخوف كان
يمنعهم من النوم فلما اطمأن الله قلوبهم وامنتهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال
امنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرأ الشعبي ما يطهركم

ليطهركم به قال الزجاج ما موصولة وصلتها حرف الجر مما جره فكانه قال للطهور وهذا الوضوء
اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وترى رجس الشيطان وذلك ان ابليس
تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون كثيبا عفرا تسيل فيه الاقدام على غير ماء
ونيا موا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تقاتلون على غير وضوء وعلى الجنابة
وقد عطشتم ولو كنتم على ما تحبون ما غلبكم مولاكم على الماء وما يتظرون بكم الا ان يحمدكم العطش فاذا قطع
العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فجزوا اثر بدل واشفقوا فانزل
الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه واصحابه الحياض على عدوة الوادي
وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبدت الارملة التي كان منها مسير العدو حتى ثبتت عليه
الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للرجز بوسوسة
الشيطان اذ يمكن ان يقال الصبر والجراءة ثبتت القدم في مواطن القتال اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثانيا من
اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت او معكم مفعول يوحي وقرئ انى بالكسر على ارادة القول او على اجراء يوحي مجرى
يقول كقوله مدكم والمعنى اذ يعينكم على التثبيت فتثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا للقول اى
معكم فتثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة والتثبيت البلغ مرضي عنا فهم واجتماعهم غاية
النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت تخطيرا بالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم
وتنبتهم في القتال وان يظهر واما يتيقنون به انهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه
بالرجل الذي يعرفونه ويجيء معقول الى سعد المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لنكشفنهم ومشى
بين الصفين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لا تكم تعبدون وهو لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل
فوق الاعناق اراد اعلى الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان في ايقاع الضرب فيها اجز
وتطييرا للرؤوس وقيل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضربا هاما قال وأضرب هامة البطل الشيخ
عشيشته وهو ما جاوز الاصابع من القصب واصل البنان الاصابع سميت بذلك لانها تبن اى تقطع
فاضربوا المقاتل والشوى الاطراف من اليد والرجل وغير مقتل او غير مقتل فاضربوا ايهما وقع على مقتل او غيره
ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين امنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه
قال قولوا لهم قولا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقال قولوا لهم وليس القتل
فالضاربون هم هؤلاء الموعودون ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل
ومحله الرفع على الابتداء وبانهم خبره واى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب شاقتهم والمشاقة مشتقة من
الشق لان كلا من المتعاديين يتزع شق الامر الذي صاحبه وصيلت المنام من استشاق المعلاة فقيل لان
هذا يعدو وذاك يعدو وذاك يعدو كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في شق وذاك في شق والكاف في محل الرفع على ذلكم لخبر مبتدا محذوف اى الامر ذلكم او النصب على عليكم اى خذوا
ذلكم فذوقوه والكافرون عذاب النار او ان لهم عذاب النار ويجوز ان يكون نصبا على عليكم اى خذوا
ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون جرا على ذلكم وان للكافرين عذاب النار او ان لهم عذاب النار

أرادوا أن يتغيروا ويتخلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أقرانا للضيف وأوصلنا للرحم وأفكنا
للعاني إن كان محمد على حق فانصره وإن كنا على حق فانصرنا وروى وروى أنهم قالوا اللهم إن نصر
أعلى الجندين وأهدى الفيئتين وأكرم الحزبين وروى أن أبا جهل قال اللهم إيتنا كان أنجر وأقطع
للرحم فأحنه اليوم أي فأهلكه وقيل لن تستنصروا خطاب للمؤمنين وإن تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو
خير لكم وإسلم وإن تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وإن الله فرد بالفتح على ولا إله سعين المؤمنين
كأنه لك وقرئ بالكسر وهو أوجه وتعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم
ما كاية للفصل ولو تولوا قرئ بطرح أحد التاءين وإدغامها والتعضير في حقه لرسول الله لأن المعنى واطيعوا
رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه لأن طاعة الرسول طاعة الله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وكان ضمير الرجوع الحاصل بما كرجوعه اليهما كقولك للأحسان والأجمال لمن تشفع في والمعنى
ونحوه وإن يرجع الوا الأمر بالطاعة أي ولا تولوا عن هذا الأمر وامتثاله وأنتم تسمعونه أو ولا تتولوا عن رسول
الله ولا تنافوا لغو وأنتم تسمعون أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين الكفرة ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا أي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين والمعنى لأنكم
تصدقون بالقرآن والنبوة فإذا توليتم عن طاعة الرسول بعض الأمور من قسمة الغنائم وغيرها كان
تصدقكم كلا تصديق وأشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال شر الدواب أي شر من دب على وجه
الأرض وإن شر البهائم الذين هم صم عن الخير لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم
الله مولا الضم البكم خيرا أي انتفاعا بالتلطف لأسمعهم لتلطف بهم حتى يسمعوا انتفاع المقدر
ثم قال ولو أسمعهم ليتولوا يعني ولو لطف بهم لما نفع بهم اللطف فلذلك منعهم الطاقة آه ولو
لطف بهم فصدقوا ثم ارتدوا بعد ذلك ولكذبوا ولم يستقيموا وقيل لم تنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم إلا
رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه
فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن أهل الكتاب إذا
دعاكم والضمير أيضا لما وحد وما قبله لأن استجابة رسول الله كاستجابته وإنما أفرد الذكر أحدهما مع الآخر للتأكيد
والمراد بالاستجابة الطاعة والإتمثال والدعوة البعث والتحريض وروي أنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب
أبي وكعب فناداه وهو في الصلاة فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن إجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فيما أوحى
إلى استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني إذا دعيتك ولله فولان أحدهما الزجر عما اعتاده المصلي فلم يرتفع صلاته
لله عليه والثاني لزجر غيره كان لا يمر بين المصلي فلم يرتفع صلاته لما يحدث من علوم الديانات والشرائع لأن العلم حياة كما أن الجهل موت ولبعضهم
وقيل لمجاهدة الكفار لأنهم لولم يقضوها لقتلوهم وقتلوهم كقوله ولكن الله قتلهم والفتاح حي ويسمى الشهداء لهم
بل أحياء عند ربهم واعلموا أيها المؤمنون يحول بين المرء وقلبه يعني أنه يملك منه فيعوقه عن الكفر الذي هو أجزاؤه وعن التمكن من
إخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلله وإذ هو سليم كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة

أراد كم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وإن للكافرين عطف على إذا لكم وجيء به وأن نصب على الزوال وفي
معنى مع والمعنى دوتوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير
وقرأ الحسن وإن للكافرين بالكسر تنبيها حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهيم الذي يرى لكثرته كأنه يزحف
أي يدب دبيبا من زحف الصبي إذا دبت على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر وجمع زحوف والمعنى إذا التقيتموهم
للقتال وهم كثير جم وأنتم قلل فلا تفروا ولا تفضلا أن تولوهم الأدبار أو تنهزموا أو حال من الفريقين
أي إذا التقيتموهم متزاحفين هم وأنتم أو حال من المؤمنين كما أنهم أشعروا بأنهم كانوا سيكون منهم نوع حنين
يوعيد أمارة عليه ولا يولهم يدبرهم ومن يفعل ذلك يتحرفا لقتال أو متحيزا أو منحازا إلى فئة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو
من جملتها وعن ابن عمر رضي الله عنهما نحن الفئة التي حرت سرية وأنا فيهم فقررنا فلما رجعوا إلى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت
فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وأنا فيئتكم وانهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى
عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر أنا فيئتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الفرار من الزحف من أكبر الكبائر فإن قلت بم انتصب الحال المتحرف قلت على الحال إذا نووا أو على الاستثناء من المولين
أي ومن يولهم إلا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا وقرئ الحيز بالسكون ووزن متحيز متفيعل
لأنه متفعل لأنه من حاز يحوز فيه متفعل من متحوز لما كسروا ما قبل الواو أسكنوا وقلبوا ياء كما قالوا في الفاخر
فكان القياس يحول قلبت واسكنت ولما طاعت فرس قال رسول الله عليه السلام هذه فرس درجات تختال بها
وتختر هاكذ تنول رسول الله إذ أسالك ما وعدتني فأعطني فضة من خصباء الوادي فرمى بها في وجوههم فقال شاهت الوجوه
لما التقى الجمعان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فأرمهم فقال
فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وأراد فيهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقيل لهم فلم تقتلوهم
والفاء جواب شرط محذوف بتقدير إن افتخرتم بقتلهم فإنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة
والقوى لرعب في قلوبهم وشاة النصر والظفر وقوى قلوبكم وأذهب عنها الفزع والجزع
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى يعني أن الرمية التي يستقل بها البشر لا تؤثر هذا الأثر العظيم فأثبت الرمية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ثم أوجدت منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي يطيقها البشر فعل الله عز وعلا فكان
الله موفيا على الرمية على الحقيقة وكانهم لما توجد من الرسول إلا صورة الرمي ولكن الله رمى بمعنى ولكن
لكن وقع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا جميلا مما فعله فيهم فاثبلاء الذي يبتلي
والمعنى والإحسان إلى المؤمنين فعلنا ما فعلنا وما فعله إلا لذلك إن الله سميع لدعائهم عليم بما حوالهم ذلكم
إشارة إلى البلاء الحسن ومحله الرفع أي الغرض ذلكم وأن الله موهن معطوف على ذلكم يعني أن الغرض إبلاء
المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الإضافة وعلى أن الأصل الذي هو التنوين
والأعمال إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك أنهم حين

لله ورسوله **واعلموا انكم** ايها المحشرون فيشيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وقيل معناه اذكروا
لله قد يحول على العبد قلبه فيمسخ سرايرته ويغير نيته ومقاصده ونبدله ما كونا امنا وبالامن
خوفا وبالذكر نسيانا وبالتسارد كرا وما اشبه ذلك مما هو جايز على الله عز وجل فاما ما يثاب
عليه العبد ويعاقب عليه من افعال القلوب فلا والمخبرة على انه محول بين المرء والايمان اذ الكفر وسنه وبين
الكفر اذا آمن يعلم عما تقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطر المرء بباله
مخفى عليه شيء من ضمايره فكانه بينه وبين قلبه: وقرئ **بين المرء** بتسديد الراء وهو جمعه انه قد حذف الهمزة
والقى حركتها على الراء كما في الخب ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمرْ **وفتنة** ذنبا قيل امروا بقراءة المنكرين
اظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن الخ يحتمل ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر
او صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما
تحكى ان علماء بني اسرائيل عموا اعز المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل
احذروا ذنبا او عقابا يعم قبل ان تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب ووبال من ظلم منكم خاصة
وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله
حتى اذا جاء الظلام واختلط جاء بامر هل رايت الذيب قط اي يحدث ومقول فيه هذا القول لانه
سمار فيه لو رأوه الذي هي لولد الذيب وبعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب
القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وموضع الجملة خاصة
قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما كنا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت
في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان في سهام النبي عليه السلام يوما اذا اقبل علي رضي الله عنه
فضحك اليه الزبير فقال يا رسول الله كيف حبك لعلي فقال ما رسول الله بأبي انت وامي اني لاحبه حبا دينيا
ولولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا امرت اليه تقاتله قال وظلم نفسه في ذلك الوقت فلذلك جاز ان تدخل النون المؤكدة
في جواب الامر **قلت** لم زيد معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز دخول النون
ولا تصيبن ولا يحطمنكم **قال قلت** فما معنى مزيد قوله الذين ظلموا منكم خاصة **قلت** التعميض على الوجه
الاول والتسبيب على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على اظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس
اذ انتم نصب على انه مفعول له مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين في الارض
ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش **تخافون** ان يتخطفكم الناس من اذ الناس كانوا جميعا لا
اغوا امنا فيمن حولهم من مضلات **فاواكم** الى المدينة **وايدكم** بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم
بدر **ورزقكم** من الطيبات من الغنايم **لعلكم تشكرون** ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان
هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا وابينهم ضلالا لا يوكلون الا ياكلون
فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنايم وجعلهم ملوكا **معنى الخون** والنقص كما ان معنى
الوفاء التمام ومنه تخوفه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد
ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خانه الدلو الكرب وخار المشتار اذا السبب لانه اذا انقطع

فكانه لم يزل ومنه قوله وتخونوا امانا تكم والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه ورسوله بان
تستنوا به وامانا تكم فيما بينكم بان لا تحفظوها **وانتم تعلمون** تبعة ذلك وانتم تعلمون انكم
تخونون يعني لان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وقيل وانتم عدلا تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن
وروي ان الله عذبهم حاضر مهور فتريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني
النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد ومعه
فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان من المنذر وكانوا حلفاء بني قريظة وكان ناصحا لهم ان عياله وماله في ايديهم
فبعثه فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت
قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزل وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا
عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول
الله الذي يحلني بيده فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزئ عنك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان
رضي الله عنه **وقيل** اما تاتم ما ايتمكم الله عليه من فرايضه وحدوده **فان قلت** وتخونوا اجزم بلوا
نصبت **قلت** تحمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان تقوله وانتم
الحق وقرامجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد **وجعل الاموال والاولاد فتنة** لانهم سبب الوقوع في
الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده **وان الله عنده**
اجر عظيم فعليكم ان تتوخوا بطلبه وما يودي اليه ومما يودي اليه ان تعلموا وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على
جمع المال وحبه لو لدحق توخوا انفسكم من اجلها كقوله المال والبنون الاية وقيل هي مرجمة ما نزل
في ابي لبابة وما فرط منه من اجل ماله وولده **فرقانا** ينصر الحق ويفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بازالة
جزيه وذلة او علما تفرقون به بين الحق والباطل او نجاة او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية
في الدنيا والاخرة لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم
واستيلايه عليهم وما اتاح لله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكر وبك وذلك ان قريشا لما اسلمت
الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في امره فدخل عليهم ابليس في صورة
شيخ وقال اني رجل من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني
رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه
من ايديكم فقال هشام بن عمرو لا بل نحملوه على جمل ونخرجه من بين اظهرنا فلا يضرنا ما صنع واستوخم فقال
بيس الراي يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا الراي ان ناخذ من كل بطن غلاما ونعطي سيفا

صارما يضرب به رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فاذا اطلبوا العقل عقلناه واستريحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على هذا راي ابى
جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن الله له بالهجرة فامر عليا رضي
الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا
ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتفوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليسجنوك
او يوثقوك او ينحنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربه حتى اثبتوه لا جراح به ولا برح وقلان
مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرا النخعي لينبتوك من البيات وعن ابن عباس ليثقفوك ومو
دليل لمن فسره بالبيات ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي امره ما اعد لهم حتى ياتيهم
بغته والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره والمعنى تاثير الله لا يدفع بالحيل ما هو حق وعدل ولا
يصيب الا بما هو مستوجب لو شئنا لقلنا مثل هذا نافلة من القول وصلف تحت الزاعدة فانهم لم يتواتوا
مثبتيهم لو سامعين لو منطاعة والى قيامهم لو كانوا مستطيعين لو شاؤا علم تحد امر
وقرعهم بالعجز حتى يقولوا بالهجر المحلى دونه مع فرط انفتهم واستكافهم ان يغلبوا او يابى
البيان خاصة وان يحاجتهم واحد فيستقلوا بامتناع المشية ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم
على ان يقهروا رسول الله وتهالكهم على ان يخمروه وقيل قاتله النضر بن الحارث المقتول صبرا بين يدي
اقصاص له احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الزعم من بلاد فارس بنسخة
حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل نزل وانه من جملة تلك الاساطير وهو الغالب ان
كان هذا موكوا وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعني اركان القرآن موكوا فعاقبنا على انكاره بالتسجيل
كما فعلت ما معاب لقتيل او بعذاب اخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب عليه
عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك اركب الماء
حقا فامطر علينا حجارة وقوله موكوا تهكم بمن يقول عند سماع القرآن موكوا فعاقبنا على انكاره بالتسجيل
كقولك اثجمت واسبلت ومطرت كقولك هتنت وهتلت وقد كثر اجراء مطر في معنى العذاب
فان قلت ما فايدة قولهم السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه ارادان يقال فامطر علينا السجيل
ومعنى حجارة من السماء حجارة من موضع السجيل كما تقول ضربت عليه مسرودة من حديد
نريد درعا اليم اي ينوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به
وعن معاوية انه قال لرجل من اهل حمص ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل
من قومك قولهم لرسول الله حين دعاهم الى الكف عن اركان هذا موكوا فاهد نايه الا لام للتاكيد النفي والدلالة على
ان تعلقهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة من عادة الله وقضيته وحكمته ان يعذب قوما عذاب
الاستيصال وهم فيهم نبيهم وهذا اشعار بانهم مترصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا
الاشعار قوله وما لهم الا يعذبهم وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم

وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم لا يعذبهم وهم يستغفرون عطف على معنى الاستعقار
عنهم اي ولو كانوا مومنين ممن يستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون ولكنهم لا يومنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل عناه وما كان الله معذبهم وهم
يسيء من يستغفر وهم المسلمون من اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم
الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم
انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمومنين من
الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء وما كانوا اولياءه وما
استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وانما وليه المتقون من المسلمين
ليس لكل مسلم ايضا ممن يصلي لا ان يلي امره انما يستاهل ولايته من كان بريا من الكفر والكفرة
عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان يعلم ويومن عاند وبطلب الرياسة او اراد
بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم المكاء فعال من المكاء كالبكاء سمي بذلك لكثرة مكايه واصله الصفير
البكا والبكا والتصدية التصفيق تفعلة من الصدا او من صد يصد اذا ضج ومكا يمكو ويمكي بالفتح والضم
وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فاروا ما قابحه هذا الكلام قلت مو من قولهم ما
ما كانت احشى ان يكون عطاوه اذا ايسم سودا او محدرجة سمرا والمعنى انه وضع التعذيب والسياط موضع
العطاء ووضعوا العطاء المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال
والنساء ويتشابكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يقولون نحو ذلك اذا قرا رسول
الله في صلاته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التي لم يقدم
عليها الا الكفرة قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر وقيل
قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن خير منه لاننا ندرك منه ثارنا مما اصبنا منا ولنعوضن
بدر وقيل نزلت في بني سفين وقد استاجر ليوم احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب والقوهم
عليهم اربعة اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا ليصدوا عن سبيل الله اي كانوا يخرجون اموالهم في النفاق والصد
عن اتباع محمد وسبيل الله وان لم يكن غرضهم كذلك يكونون عليهم حسرة اي تكون عاقبة انفاقهم ندما
وحسرة فكانه انما نصب نصب المفعول له وتقلب حسرة ثم يغلبون اخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المومنين
سجالا قبل ذلك فيرجعون خائبين كما قال الله لاغلبن انا ورسلي والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم
يحشرون لا من منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز اهل الخبث الفريق الطيب من الكفار من الفريق الطيب من المومنين
ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى تبرا كبعضهم من بعض فيدخلهم
عليه ابدا بعني لفرط اردحامهم اولئك اشارة الى الفريق الخبيث وقيل الى الميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة
رسول الله من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كلوكه وعثمنع نصرة دينه بجعله في جهنم وجعله ما يعذبون

قوله فتكوى بها جباههم الخ والام على هذا متعلقة بقوله لهم مكون على حسرة وعلى الاول
يحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التخفيف قل للذين كفروا من اهل سفين
واصحابه قل لاهل هذا القول وتنتهوا ان تنتهوا عن قتالهم به لقيل ان ينتهوا يغفر لكم ومن
قراءة ابن مسعود وتكوه وقالا الذين كفروا اللام لام التبليغ لو كان خبرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجله
ليسمعوه اي ينتهوا اعادهم على طريق المواجهة رسول الله وقاتله بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من
العداوة وان يعودوا للقتال قد مضت سنة من الاولين منهم الذين حاق بهم مكذبوهم يوم بدر او فقد مضت سنة
الدين بخزي بوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا
انتهوا عن الكفر واسلموا اغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من
العجين ومنه قوله عليه السلام يجب ما قبله وقالوا الحربي اذا اسلم لم تبق عليه تبعة قط واما الذمي
فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه في ان المرتد اذا اسلم يلزمه
قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وقيل ان يعودوا بالارتداد وقرئ يغفر لهم على الزام الصيغة
لله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي لا يوجد منهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل
دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على
توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون تاء فكون الخبر في قراءة الجماعة بما يعملون من الجهاد بالهجرة وبسله والدعوة الى
دينه والخروج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا
فاعلموا ان الله مولاكم اي ناصركم ومعينكم فتفوتوا بولايته ونصرته نعم مولاكم ما موصوفة ومن سبيانه قيل مرسي
حتى الخيط والمخيط فاعلموا ان لله خمسه مبتدا خبره محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله خمسه وقرئ الجفني
على ان عمرو فان لله بالكسر على التقديرين قراءة النخعي فلله خمسه والمستحق الآن واثبت للانجاب كما قيل
فلان يقرئ ثلاثا الخمس له والباقي له والتفريط فيه مرجح انه اذا خذف الخبر واحتمل غيره
واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان قولا لانجابه من النص عليه واحد
وقرئ خمسه بالسكون فان لله كنفي قسمة الخمس فلله عندابي حنيفة رحمه الله انها كانت في عهد رسول
الله صلى الله عليه على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس
وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول
الله هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام
انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل
واما بعد رسول الله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اشوة
سائر الفقراء ولم يعط اغنياءهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله فسهمه
عند الشافعي يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين

كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى اغنيائهم وفقرائهم تقسم
بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للصنف الثالث وعند مالك رضي الله عنه هو مفوض الى اجتهاد
الامام ان راى قسمته بين هؤلاء او ان راى اعطاء بعضهم دون بعض ان راى غيرهم اولى واهم مقدمهم
قال ابو علي ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه قلت يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول الرسول
كقولك لله وللامير وسؤله ان يرضوه وان يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب
وان يراد نفوذ فامره في خمسه ان جعل كون متقوما بابه الدلاعة بهم خصص منهم وجوه القربى
الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل على الاحتمالين الاولين وعلى مذهب الامامية وعلى الثالث
ما قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى بيت الكعبة وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله عليه السلام يأخذ
الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم لله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقال سهم
لله لبيت المال وعلى الباقي مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول سهم لله وللرسول سهمان وسهم
لذوي القربى قارب حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلاثة وكذلك روي عن عمر وعن بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر رضي الله عنه
منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم فاما الغنى منكم
فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه كذلك قال ابو
ليس لنا ان نبخس حقه قصورا ولا ان نتحمل منه ما لا بد منه فاعلموا ان خمس الخمس كله للفقراء وعن علي رضي الله عنه انه قال
لله ان الله تعالى ولليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن سهم لرسول الله انه لولي الامر بعده
وعن الكلبي لما نزلت الآية نزلت ببدر وفاء الواقدي كان الخمس يوم غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وبلغ ايام
النصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة فان قلت لم عدل عن الخطاب في قوله ان كنتم آمنتم بالله قلت ليحذر وفي بدل
عليه واعلموا المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم
واقنعوا بما وراءه فانما بر الجزية وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمن للعمل والطاعة لان مجرد العلم
المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ
عبادنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم بدر والجمهور على ان المراد بالفرقان يوم التقى الجمعان
والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ ولله على كل شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل
على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم اذ يريكهم الله في منامك يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر
والضم والفتح وقرئ بهن بالعدوة على قلب الواو ياء لانها اخف من الضمة والكسرة جاءت غير مخصوص كما في البقية
والدنيا والقصوى تأنيث الادنى والاقصى فان قلت كلتا مما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احداهما بالياء
والثانية بالواو قلت القياس هو قلب الواو ياء كالعليا واما القصوى فكالقود في تجيئه على الاصل وقد جاء
القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما ان استعمال البقوى مع مجيء استصاب واغيلت مع اغالت
والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني العير والركب الجمع يعير الذكر كالوا
يقود والعير اسفل منكم بالساحل وامتفل نصب على الظرف وعناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع

وقرئ على بناء الفعل للمفعول ورسول الله بالرفع على الفاعلية

المحل لانه خبر لمبتدا محذوف ملت ما فايدة هذا التوبيخ وذكر مراكز الغير يقين وان الغير كانت اسفل منهم قلت
الفايدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته وتمام عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف
شان المسلمين والتباث امرهم وان غلبتهم في مثل الحال ليست الا اضطرار لله ودليلا على ان ذلك امر
لا يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها
الماء وكانت ارضا صلبة يابسة ولها بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بعسر
ومشقة وكانت العير وراظهورهم العدوة مع كثرة عددهم فكانت كحماية دونها فتضاعف حميتهم وتشجد
في المقاتلة عنها نيابتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحريم والغيرة
على المحرم على بذل جهدهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك
قلوبهم ويضبط بهم نفوسهم ويوطن نفوسهم على ان لا يبترحوا مواطنهم ولا يحلوا امر الزمهم ويبذلوا مهتى يجدهم
وقيصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه من امره ورقعة بدر ليقضي امرا كان مفعولا امرا عزا ذدنه واعلاء
كلمة حيز وعد المسلمين احد اركان الطايفتين مشيئة غير مبنية حتى خرجوا اليها خروج العير راغبين في الخروج
وتحضيض يقريش مزعوبين بها بلغهم من تعرض رسول الله لاموالهم حتى نهروا ليمنعوا عيرهم وسبب الهلاك
حتى اناخ هولاء بالعدوة الدنيا وهولاء بالعدوة القصوى ورا هم العير تحامون عليها حتى دامت الحرب
على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد لتقوتوا فيه للقتال
لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وشتت طمعكم في ولوعهم من تهيب رسول الله والمسلمين
فلم يتفق لكم من الثلاثة ما وفقه الله وسببه له ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان
يفعل وسنصرا وليا به وقتما اعد لايه وذكر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحيوة
للكفر والاسلام ليصدر الكفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى لاحد على الله حجة ويقدر
اسلام من اسلم ايضا عن بينة وعلم بانه دين الكواكب الذي يحق الدخول فيه والتمسك به وذلك لما كان من وقعة
بدر من الايات العجيبة التي كفر بعدها كان كعاين النفسه معاينا لها وقرى ليهلك بفتح الكاف
وحيي باظهار التضعيف لسميع عليم بعلم كيف يدبر امركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر من
كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او بسوف الثاني من يوم الفرقان او متعلق
بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك ما عناك ورويا ك وذلك لان الله عز وجل اراهم اياه
في رويا ليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن منامك في عينك
لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية
صحيحة فيرجع الحسن وما يليهم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم
في الراي وتفرقتم فيما تصنعون كلكم مسلم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم اي عصمكم وانعم
بالسلامة من الفشل والتنازع والاخلال ان علم بذات الصدور بما تكن وتنطوي عليه من الجرءة والجبن والصبر
والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم وقللهم في اعينكم على الحال وانما قللهم في

اعينهم تصديقا لرويا رسول الله وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويبتهوا قال ابن مسعود
لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم ماية فاسرنا رجلا منهم فقلنا
كم كنتم قال الفا وتقللكم في اعينهم حتى قال قايل منهم انما هم اكلة جزور حاز قلت الغرض
في تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهر فما الغرض في تقليل المومنين في اعين الكفار قلت قد قللهم في
اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترءوا عليهم قلة مبالاة منهم ثم تهيجا بهم الكثرة فينهضوا
ويهما بوا ويقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم ونقدرهم وذلك قوله يريدونهم مثليهم
راي العين وليلا يستعدوا لهم وليعظم الاجتماع عليهم في استيضاح الهزيمة من قلتهم
اولا وكثرتهم اخرا حاز قلت باي طريق يبصرون الكثير قليلا قلت بان يستر الله عنهم بعضهم
بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في اعين الخيل ما يرون الواحد
اثنين فعل بعضهم ان الاخيل يرى الواحد اثنين وكان يرى يد ديك واحدا فعلى هذا ارى هذين
الديكين رئعة اذا التقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار تركز لين تصفها الزمن الموسنين كانوا يلقون
الكفار واللقاء اسم للقتال غالبا واثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن
الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اظلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم
تفلحون لعلكم تظفرون مرادكم من النصرة والمثوبة وقد اشعار بان العبد لن يفتر عن ذكر ربه
اشتغل بما يكون قلبا واكثر ما يكون به لسانا وان يكون نفسه مجتمعة لذلك وان كان متوزعة مفتتة عن عن
وناهيك بما في خطب امير المومنين في ايام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان
ولطايف المعاني وبليغات المواعظ والنصايح دليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم
ولا تنازعوا قرى بتشديد التاء وتنفشلوا منصوبا جوابا للنهي او مجزوما لدخوله في حكم النهي ونظيره في
قراءة من قرا ومن يرتد وتذهب ريحكم مثلكم وحدتكم والجزم والريح الدولة شبهت
نفوذ امرها وتمشيته بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا آل الدولة ونفاذ امره ومنه قول
انتظر ان قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وقد اكد
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور حد زهم بالنهي عن التنازع واختلاف الراي بحرمان ما وقع لهم باحد لما اقتهم
رسول الله من قبلهم وذهاب ريحهم كالذي خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتبهم رسول الله
سفيانهم بالحجفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ننحر بها الجزور ونطعم
علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم وريا ومن الناس بطعامهم فوافوها فسقوا
كوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين
باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكابة والحزن مرحيه لله مخلصين اعمالهم لله واذكر اذ زين
لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله وصدوا الهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون وانهم جاءوا
اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقت الفريقان نكص الشيطان وتبرا منهم اي بطل كيده

والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما
يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه

انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم ج

وقال الزجاج مسلم انى ارى مالا ترون اى احافظ الله والله سريع العقاب لرسوله المنافقون فالذين في قلوبهم مرض نزلوا
فيهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب
الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوى شديد العقاب ذكر بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم

حين نزلت جنود الله وكذا عز الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوعيد ولم يمتثل لهم وقتل
لما اجتمعت قريش على المشير ذكرت التي بينها وبين بكر فاتاه ذلك يشتهيهم ويمثل
لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشياطين
معه رايته وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وقال
كانت بينه وبين الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين تخذلنا في هذه الحال فعال اني ارى
ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان
وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما هو اصغر ولا اذحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول
الرحمة الا ما رؤي يوم بدر ذلك بما قدمت ايديكم هلا قدمتم لانفسكم كما يقال للحضاري يا ذل عند ذلك لو كان
ذلكم مفعولا لانه كتب معنى لانه عالمنا كم كما يقال للحضاري يا ذل عند ذلك لو كان
اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يحوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد
الذين هم على اجرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعني ان
المسلمين اغتروا بدينهم وانهم ينتقوذ به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر
الى بدر فاهلكهم الله قالوا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على
الكثير القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع المعنى الماضي كما ترد ان الماضي
الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء والملائكة رفعا بالفعل ويضربون
حالا منهم ويجوز ان يكون يتوفى ضمير الله والملائكة مرفوعة الابتدا ويضربون خبر وعن مجاهد
ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وانما خصوهما بالضرب لان الجزي والذكال في ضربهما اشد
وابلغ في زجر اهل الصين لان عقوبة الزاني عندهم ان يضع الرجل القوي البطش شيئا عملا
من حديد كهيئة الطبق فيه زرانة وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوته فيجتمد في مكانه
وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا
عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع
من حديد كلما ضربوا بها التهبت نارا ويقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا
فظيعا منكرا ذلك بما قدمت ايديكم ليتمثل لنا كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء
وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه او ذلك لعذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام
لان يعذب الكفار من العدل كما ثابة المؤمنين وفيل ظلام للتكثير لاجل العبيد ولان العذاب من العظم بحيث
لولا الاستحقاق لكان العذب به ظلما بليغ الظلم متعلقة الكاف محل الرفع اي دابهم دأب
مثل دأب ال فرعون وذلك دابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه واظبوا واكثروا
تفسير لدأب ال فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب والانتقام بسبب ان الله لم يكن مغيرا له

ولم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال فما كان من تغيير ال
فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم يكن لهم حال مرضية فيغيرها الى حال مسخوطة
ملت كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى ما يخطر منها واولئك كانوا
قبل بعثة الرسول كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالايات البينات فكذبوه وعلاوة وتحزبوا
عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوائها كانت نعمة الله ما انعم به عليهم من الامهال
وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما تقوله المكذبون الرسل عليم بما تفعلون كدأب الفرعون
تكرير للتاكيد وفي قوله بايات الله وبهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحودها وفي ذكر الاغراق بيان
للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم من غرقة القبط وقتل قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر
والمعاصي الذين كفروا فهم لا يومنون اي اصروا على الكفر والجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة
عاهدهم رسول الله على ان لا يمالئوا عليه فينكثوا فيما يأتي ويعاونوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم
عاهدهم فنكثوا وما قالوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب الاشرف الى مكة فحالفهم الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدوابات لان شر الناس الكفار
وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر
ولانيا لونه فانه من العار والشنار فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم حربا بهم من خلفهم
ففرق عن مجاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والتنكيل به فيهم مثل ورا بهم من الكفرة حتى يخبر
عليك بعدهم لهذا اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرا ابن مسعود فشرد بذا الذال المعجمة بمعنى فرق وكانه
مقلوب شذر من تولهم شذر ذهبوا شذر بذر ومنه الشذاذ المليتفظ من المعدن لتفرقه وقرا ابو
حيوة من خلفهم ومعناه فاعل التشريد من ورائهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء
وافقه ما في الورا جمعة المشردين فاذا جعل الورا ظرفا للتشريد فقد دلت على اشرد من هم فلم يبق فرق
بين القراتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورايهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة
وتكثيا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سوا على طريق مستوى قصدوا ذلك
ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا يقينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب
وهم على توهم بقا العهد فيكون ذلك خيانة منك لان الله لا يحب الخائنين فلا يكن صدر اخبارك بنبذ العهد
والخداع وقيل على استوا في العلم بنقض العهد وقيل على استوا في العداوة والجهاد والحرب في مواضع
الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوى او حاصلين على استوا في العلم او العداوة
على انها حال من الضمير المنبوذ اليهم معا سبقوا فاتوا او اقلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون
انهم لا يفوتون ولا يجدون ربا يهم عاجزا عن ادراكهم وقرى انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحدة
من المكسورة والمفتوحة تعليل الحذر المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح وقرى
يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرا الاعمش ولا تحسبن الذين كفروا بالكسر

الباء وبفتحها على حذف النون الخفيفة وقرأ حمزة ولا يحسبن الذين بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل
انه اصله أن مفعولا لحذف فتأن كقوله ومنزل باته بوركم البرك واستقر عليه بقرأة ابن مسعود انهم مفعولون
وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ازالة صلة وسبقوا بمعنى الحال بمعنى سابقين اى مفلتين هاربين
وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير وهذه لا قاويل كلها ضعيفة متعسفة
وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بمتواترة وعن الزهري انها نزلت ويمموا فلتم قال المشركين
من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عدد الحصون وآلاتها ومات عقبة عن سبعين فوسا في سبيل الله وعن عكرمة
يقول على المنبر ايها الناس ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين فوسا في سبيل الله وعن عكرمة
هي الحصون والرباط اسم الخيل التي يرتبط في سبيل الله ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى
المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن رتبط الخيل بضم الباء
وسكون الباء جمع رباط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى
به كقوله جبريل ومكائيل وعن ابن سيرين رأيت عقبة بن عامر وأتى على تلك بالي في الحصون فقال تشترى به
الخيل تغزو عليها في سبيل الله ويتقوى عليها فقيل له انما هي تلك بالي في الحصون فقال لم يشتر قول الشاعر
أن الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون فرى بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس وتجاهد
تجزون به والضمير يعود لاجل الحال استطيعتم عدو الله وعدوكم هم اهل مكة وآخرون من دونهم هم
اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم اهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب
صاحب فرس ولد اناثا فيها فرس عتيق وروى ان في كل بيت من بيوت العرب جحش له والله اذا مال والسلم
تؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع
وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عامر نزلت الآية منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم ومعنى جاهد بقوله
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على ما ورد به الامام صلاح الاسلام واهله من
حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقرأ الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون
وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر به حسبهم اي الله كافيك وناصرك من كذبهم وخدعتهم
قال مجاهد هذه منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين وقيل حسبك الله والمؤمنون وقيل ان حسبك ان تلبسوا
جرد الثياب وتشعروا الدروع ان جرت من المكاره حسبكم ان تلبسوا
لما بهم من الحمية والعصبة والانفة الضغينة هي ادنى شيء والغاية بين عدوهم اعينهم الذين ينتمون الى بكاء
تالف بينهم قلوبهم على اتباع رسول الله واتخذوا وانشاوا مودة عن ومن واعزة وذلك لان الانظم
لاهل الفتهم وجمع بين كلمتهم واحدث بينهم من المحبات والتوادد واماط عنهم من التباغض والتماقت
وكل ملتئم من الحب في الله والبغض لله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب وهو يقلبها كما شاء وتضع
فيها ما اراد وقيل الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقايع ما أهل بلادهم وروساءهم ودوقة
جميعهم ولم يكن لبعضايهم امد ومنتهى وبينهما التفاوت الذي بين البغضاء وبينهم التحاسد والتنافس

ما ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ان نافق منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم

وعلاه كل طاغ غيره كائنا من كان هذه المثابة ان تجتنب هذه ما آثرته اخشاها وتكرهه وتنفر عنه فاسأل الله ذلك
كله حتى ينفقوا على الطائفة ويصانعوا قوما فولوا وصاروا انصارا وعاذوا اعوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته
ومن بعده الواو بمعنى مع وما بعده منصوب بقولك حسبك وزيدا درهم ولا تجز الا برفع على عطف الظاهر المجرور
على المكني بمسوغ قال حسبك والضحاك عضيض مبتدا والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا
او يكون محل الرفع اى كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية نزلت بالمدينة في غزوة بدر قبل القتال
وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة
ثم اسلم عمر فنزلت التحضيض المبالغة الحث على الامر من الحرض وهو ان يشتكي المريض ويتبالغ فيه حتى
يشفى على الموت او ان يسمى به حرضا ويقال ما اراك الا حرضا بهذا الامر وحرضا فيه بمعنى وقرئ حرض بالمصادر غير المعجمة حكاها الاخفش من الحرض وهو الحرك وحرض وحرشه وحرته
بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة نازلة كما عده من المؤمنين ان يصبروا يغلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون
الله وتاييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اى بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب
ثواب كالبهايم فيقتلون ثباتهم ويحدوهم لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خلافه فلا ثبات مع بصيرة
ومعه ما تستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان على المسلمين ان لا يفر واحد من عشرة وثبت الواحد العشرة
وكان رسول الله بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل بثلثمائة راكب فحمل عليهم ذلك وضم اليه
وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان بينهم قلة في الجهاد
فلما كثروا نزل التخفيف وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفا
جمع ضعيف وقرئ بالفعل المسند الى ما يتاء والياء للمؤمنين والمراد بالضعف لضعف البدن
وقلة البصيرة والاستقامة في الدين كانوا متفاوتين في ذلك قال ابن عباس لم تكن المعدن لواحد وموعدا مقاومة
الجماعة لكثرتهم مرتين بعد التخفيف وبعده علم للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت
وان الحال قد تتساوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائتين والالف
الا للذين قرئ للنبي على التوحيد ويشاركه في التدبير والاشارة ويخص بالتحريض والتحريض والتحريض
تولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى يثقل على الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ
والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقوية بالاستيلاء والقهر
ثم الاسر بعد ذلك يعني ما كان ماضيا وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما
فداء وروى ان رسول الله عليه السلام لما استشار في اسارى بدر ابا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم فقال ابو بكر
يا رسول الله استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها على عدوك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم
واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وقادة العرب فهوى رسول الله ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد
جئت فاذا هو قاعد وابو بكر يبكي فقلت اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت
وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذ الفداء لقد عرض
علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة قريبة من نبي الله وانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
الآية فاحل الله الغنيمة لهم فلما كان يوم احد من العام المقبل من قابل عوقبوا بسبعين رجلا
قتلى منهم حمزة وفعل بمثل ما فعلوا بقتلى بدر من قطع الاطراف والمثلة فنزلت
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله
ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

لولا كتاب من الله سبق مسلم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور
رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم

فلا

ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم
احصهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد
منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء واستشهد منهم سبعون عام احد وكان عدة الاسارى سبعين اسيرا فيه
اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداء يومئذ اربعمائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير ودور
انهم لما اخذوا الفداء نزلت الاية فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول
الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد
عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر
وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي عرض الدنيا حطامها سمي به لانه حرث قليل اللبث يريد
الفداء والله يريد الاخرة يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الدين بالاثخان في القتل وقرئ يريد ورابيا وقرا
بعضهم واسد يريد الاخرة بجر الاخرة على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا
نارا ومعناه والله يريد عرض الاخرة على التقابل يعني نواياهما والله عزيز يغلب اولياؤه على اعدائه ويتمكنون
منهم فلا واسرا ونطلق لهم الفداء ولكنه حكم بوخز ذلك الى الرسول ويعزوا وهم يعجلون لولا كتاب
من الله سبق لولا حكم من الله سبق باباحة الغنائم وقيل لولا ان الله سبق انه سيحل لهم الغنائم لعذبهم فيما اخذوا
نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا لي اسلامهم وتوبتهم وان قدرهم يتقوى به على الجهاد كما سبق الله وقضى
عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لهم ورأى ان قبول الفدية توهن شوكتهم وقيل كتابة انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها
وقيل ان اهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب قوما الا بعد نهيهم تحذيرا لهم وتقديم النهي لم يتقدم نهي
عنه لكم فكلوا مما غنمتم روي انهم اشكوا في الغنائم ولم يحل واليد يهم انها حرمت قبلي ايضا
للفداء لانه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على ما لم يحمد لكم فيه فان قلت ما معنى الفاء في قلت
التسبب والسبب محذوف وتقديره قد بحث لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم
او صفة للمصدر اي اكلا حلالا طيبا ولما نزل انه لولا كتاب من الله سبق لعذبكم فيما اخذتم من الفداء
الاسرى قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم وترحم وتاب عليكم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
او نبيكم ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم وقرئ من الاسرى قل لمن في ايديهم خيرا على جمع اسير
او ثنيتكم في الاخرة وفي قراءة الاعمش يؤتكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم استكرهوني فعال الرسول
لله عليه ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين ضمنوا اطعام
اهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه قال للعباس افد ابني اخيك عقيل ونوفل بن
الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها
مزمكة وقلت لها ما ادري ما يصيبني فيها وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل
فقال العباس ما يدريك فقال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
ولم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني

وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد

اخبر ثني ذلك فلا ريب فالاعتبار فابدا لي الله خيرا منه ذلك لي الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب
بعشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي تعالى
وروي انه قدم على رسول الله مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر
العباس ان يحثي منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة
وقرأ الحسن وشيبة مما اخذ منكم على البناء للفاعل وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل بكفرهم به ونقضهم ما اخذ على كل
مرسل من ميثاقه والدة واستجلاب دين آبائهم فقد خانوا الله من قبل ببكفرهم به ونقضهم ما اخذ على كل
عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان عادوا والخيانة وقيل المراد بالذين
منع ما شيمنوا من امر الغنائم الذين هاجروا الى قوله اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون
والذين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم
بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى
نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فقرئ ولم يتهم بالفتح والكسر اي من ولايتهم
في الميراث ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا مشبه بالعمل والصناعة كانه بمنزلة صاحبه يزاوله
امرا او نبا شيء عملا لا تعلمونهم النصر واجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم
عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبتدئون بالقتال اذا الميثاق مانع منه والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض ظاهر اثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين او لبعضهم اولياء بعض ومعناه نهي
المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم واجابة ما عدا هم ومصارمتهم وان كانوا اقاربهم
وان يشركوا يتوارثون بعضهم بعضا من قال ان لا تفعلوا اما امرتكم به من تواصل المسلمين
وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث يفض لا للنسبة الدار عن نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين
الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا
يدا واحدة على الشرك ظاهرا والفسلا وايدا وقرئ كثيرا بالثاء اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا
ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والاسلاح من المال لاجل الدين
وليس بتكرار لان هذا لبيان حقيقتهم والشهادة لهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين
امنوا من بعد يريد المهاجرين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وتزغيبا واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
القرابات اولى بالتوارث وهو ناسخ للموارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله حكمه وقسمته وقيل اللوح وقيل
القرآن وهواية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة على ان ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه من
قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد له بالبرءة من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق
ومنافقة وكان له عشر وجلة تستغفر له ايام حيوته في الدنيا

وهاجروا واوحا بعدوا
معكم وادلوا معكم واولو
الارحام بعضهم اولى بعض
كذا في الكشاف
حتى علم

سورة التوبة وهي مائة وثلاثون

وقيل اسمع وعشرون آية لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية
الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب لما فيها التوبة على المؤمنين

ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله

يوم النحر فلما كان بذات الحليفة رجع ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على راحلته يوم النحر عند العقبة فقال الناس يا رسول الله اكلم فعالوا بما اذا فقرأ عليهم بلا نيف او اربعين آية وعن مجاهد بلاث عشرة ثم قال امرت بارابع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان من كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته ومن لا فاربعة اشهر فقال ابو بكر يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس منا وبيننا عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل انما امر ان يبلغ عنه الرجل عند الرجل العرب عادتها ان لا تنقض عهودها الا ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فاما ان تعرفنا في نقض العهود فارسل علي رضي الله عنه فقال ما بال ابن عمك يتولى ذلك عليا رضي الله عنه قال لا اومر الا ان اكون انا او رجل من اهل بيتي وقيل ان ابا بكر لما رجع الى المدينة قال يا رسول الله انزل فيّ شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني الا انا او رجل مني وعن الزهري ان الآية نزلت في شوال فنهى اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل ما بين عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرمتها انهم اوعدوا فيها وحرم قتالهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذي القعدة والسنة الثانية في ذي الحجة قال وقد كان ذلك الوقت المسمى الذي كان فيهم صادفا السنة ثم حذف ذلك وعلى هذا فالواقد نسخ وجوب الصيانة وابيح قتال المشركين فيها غير معجزي الله تعوتونه وان امهلتكم وتموتكم اي مذلكم في الدنيا وفي الآخرة بالعذاب واذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على قبلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد بكر زيد قائم وعمرو قاعد والاذان بمعنى الايذان كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء قال قلت اي حرف بين معنى الجملة الاولى والثانية قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت هذا قال قلت لم علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس قلت لان البراءة تختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان به تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه انه سئل عن يوم الحج الاكبر قال يوم النحر قال فلم سمي الحج الاكبر قال لان الناس هذا اخل عن ذا يعني عمرة وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة سمي الحج الاكبر لانه معظم واجبائه لانه اذا فات فات الحج وكذلك لان اربعة ايام يوم النحر ان ما يفعل في معظم افعال الحج سمي الحج الاكبر وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يثبت ذلك قبله ولا بعده تعظيما وقلب كل مومن وكافر حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على المبتدا في قراءة من قرأ بالكسر وعلى الضمير في بريء في قراءة من قرأ بالفتح والاسم المكسورة وانما ساغ العطف على اسم ان لاولان الواو بمعنى مع اي بريء معهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقولهم لعمر الله لافعلن كذا وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع اي بريء معهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقولهم لعمر الله لافعلن كذا وتحكى اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال لا اظن الله بريئا من رسوله فانا منه بريء فبلغ ذلك الاعرابي فقدم المدينة فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قدمت من بلاد قوم جفاة فسمعت رجلا يقرأ ان الله بريء من رسوله فان كان قد برئ منك برئت منه فاتى عمر فحكى له الاعرابي

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين

وهي تفتش عن النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكل بهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما ترك احدا الا نال منه قال قلت هلا صدرت بالبسملة كما صدرت بها السور قلت سال عن ذلك ابن عباس عمن رضي الله عنهما فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه السورة قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا فتلوي رسول الله عليهم ولم يبين لهما اين توضعها وكانتا تدعيان القرينتين وعن ابن وهب سالت مالكا عما تقول في ذلك فزبرني بيدها وكانتا تدعيان العزيزتين وعن ابن عيينة فالاسم لله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا فاما قيام النبي عليهم فقد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء "يدعوهم ولم يبدهم بالمراوة" يقول سلام على من اتبع الهدى ثم دعى الى الله فاجاب ودعى الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما هو البراءة وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما تسمى القرينتين السابعة من الطوال وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهره انهما معا ما يتان ومنزلتهما منزلة احدى الطوال وقد اختلف اصحابنا بسم الله فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم بسم الله سورتان فتركت منهما فرجه لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة ومن لا تدا الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصله واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتابي من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتدا لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من تميم في الدار وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا براءة وقرا اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف للكثرة والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وآذنا منهوذ اليهم فان قلت لم علقت البراءة بالناس ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فانتفق المسلمون مع رسول الله وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بذلك لتحدث لهم ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين وقرئ عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين ان شاؤا لم يعرض لهم وهي الاشهر الحرم وقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله ابا بكر على موسم سنة تسع ان يتبعه عليا رضي الله عنه واكب العضباء ليقرا عليهم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذه رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال الامير او مامور قال مامور وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل فقال يا محمد لا يبلغ عنك رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله فقال اخبرني بذاهم السمع قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي

ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي اظهروها على الحقيقة وانما نهم لنسخ
بايمانهم استبعدوا توبيخه على الزعم الكاذب ان يكون يمينا وعند المنافقين يمين
وقال معناه لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالمكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم
مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظايم ان يكون المقاتلة مسببا عن انتهايهم عما هم عليه وهذا من غاية
كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد وان لم يكن لفظ ائمة قلت ممزة بعدها همزة بين
بين اي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن فتقول عند البصريين وامتا
التصريح بالياء فليس بقراءة ومن صرح بها فقوله لا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون
تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة بكثرة ايمانهم التي حلفوها على المعاهدة
وهموا باخراج الرسول من مكة حين شاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج نفسه وهم
بدؤكم اول مرة اي يوم الاحزاب كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله جاءهم اولا بالكتاب المسطر وتجارتهم
به وقيل اعترضوا عنها المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادي بالقتال اظلم فما يمنعكم من
ان تقاتلوهم مثله وان تصدقوهم بالشر كما صدقوكم وتخونهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها
وصفهم بما يوجب الحض عليها وتقرر ان من كان ناكثا مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول
والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بان تترك مصادقته وان يوبخ من فرط فيها الا تخشونهم
تقرير للخشية منهم وتوبيخ عليها والله احق لان تخشوه ان كنتم مؤمنين يعني ان
مقتضى الايمان الصحيح ان يخشى المؤمن الله وحده لكونه ولي نصره ومن يخشى غير الله لضعف
الله على ترك القتال حرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصح نياتهم ان يعذبكم
بايديهم قتلا وبخزيهم اسرا وتوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف صدور طايفة من المؤمنين وهم خزاعة
قال ابن عباس هم بطون من اليمن سباء قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اذى اهل مكة ما الله اذى شديد فبعثوا
الى رسول الله يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقيتهم من المكروه وقد
فعل الله لهم هذه المواعيد كلها فكانه لك دليلا على صدق رسول الله وصحة نبوته ويتوب الله على من
يشاء استيناف كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره ويكون له ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن
اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر طريق المعنى والله عليم
يعلم ما يكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا
في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها
التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك واتضاحه متوقع كاين وان الذين لم يخلصوا ادبهم الله بميز بينهم وبين
المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا واذا اخل بخير الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم
والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله ورسوله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد

بنفي العلم نفي المعلوم كقول القايل الله يعلم اني لكاذب يريد ما وجد ذلك مني ما كان للمشركين
ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام واما
القراءة بالجمع فعنهما وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد
كلها وامامها فعامر كعامر جمع المساجد لان كل بقعة منه مسجد والثاني ان يراد جنس المساجد واذا
لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمر والمسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وقدمته ومولده
لان طريقته طريق الكناية كما لو دلت فلان لا يقرا كتاب الله كنت نفيا لقراءة القرآن من غير تحديد بذلك وشاهدين
حال من الواو اي يكفرون واقامتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون
عراة ويقولون لا نطوف علها بثياب قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقبل ما قولهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل قد اقبل المهاجرون والانصار على اساري بدر فعيروهم
بالشرك وطفقوا على زلة طالما يوبخ العباس بقتاله رسول الله وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال اللعباس
تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اوكم محاسن قال نعم ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت اعمالهم التي هم العمارة والحجابة والسقاية
وفك العناة واذا هدم الكفر اوكبيرة الاعمال الثابتة الصحيحة اذا تعقبها ما ظنك بالمقارن واتى بذلك
اشارة الى قوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على انهم قارنوا بين العمارة والشهادة بالكفر على انفسهم في
حال واحدة وذلك محال غير مستقيم انما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد اي انما يستقيم عمارة المساجد
واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تنزل المساجد
من اجله ديننا فضلا عن عهد فضول الخدم وعن ابن عباس رضي الله عنه يأتي على الناس زمان يمرون بالمساجد
المساجد مقعدة وزمنها خلق ذاهب ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا يتجاسرهم فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحدث
في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال عليه السلام ان من اشراط الساعة ان ترفع المساجد وان
تزاري فيها عمارها طوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي حق على المزور ان يكرم زايره وعنه من
الف مسجدا لله الله وقال عليه السلام اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن ابن رضي
الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوء وقال
هذا ذكر ايمان برسول الله قلت لما علم وشهد لمن الايمان بالله قرنته بالايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والاذان
والاقامة وغيرها عليهما مقترنين مقرونين وجيز كما انهما شيء واحد غير منفكة احدهما عن صاحبه انظروا كيف
ذكر ايمان بالله الايمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلاة واتى الزكوة قال قلت كيف صح ولم يعتد
والمومن يحتمي المحاذير ولا يباليها لك الا تخشاها قلت بلى الخشية والتقوى ابواب الدين وان لم تحتسبا
على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترض امران احدهما حق لله والاخر حق نفسه ان يخاف الله فيوثر

ظ ان يخاف الله ط والعبد
والرضا عن الله اذا اعترض الناس

هذا نظير الكتابة الادلة على البرهان على ان منشأ الخلاف
بين الفريقين في هذه المسألة

ولا بالموم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

الذين هم نجس لانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب على خلافه هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضربت نجسا واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو بخفيف نجس نحو كبد كبد فلا يقربوا المسجد الحرام

فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا عامهم هذا هو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو مذهب لحنفة رضي الله عنهم ودليل على قول على رضي الله عنه حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يصح نذر قول الحر والمسجد الحرام وسايد المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهى المشركين ان يقربوه راجع الى جميع المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد لهم يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويغزوا عنه لك وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطاياه او من تفضله بوجه آخر فارسل السماء عليهم مدرارا واغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به وكان ذلك عود عليهم مما خافوا العيلة لقوانه وعن ابن عباس الجزية وقيل الخوف وقال مجاهد نسخ هذا بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية وقرئ عايلة بمعنى المصدر كالعافية او حالا عايلة ومعنى قوله ان شاء ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا على حكمة وصواب من الامر

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لانهم لم يقدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حق معرفته او لانهم لا يعتقدون ان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي او لانهم لا يعتقدون ان الله حرم شيئا ثم نسخه ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كما حرم الخمر وسائر المحرمات التي بينها في القرآن ولا يدينون دين الحق وان يعتقدوا دين الاسلام الذي هو الحق من الله تعالى وقيل من لا يعتقد ان ما حرمه الله في كتابه او على لسان رسوله حرام فهو كافر ولا يعتقد ان ما حرمه الله حرام فهو فاسق من الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى بيان لهم بعد بيان حتى يعطوا الجزية عن يد عن قهر وذلة من قولهم اعطى يده للانقياد او عن يد مواتية غير ممتنعة من قولهم اليد للمنقاد او عن يد مقهورة من قولهم يد فلان تحت يد فلان وهو كناية عن القتل وهذا ان اريد بالمعطي الاخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى واستنع لم يعط بل يلقى المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة مما يقابل الطاعة عن عنفه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة او منجوما عاجلا بلا مطل واما على ان اراد بيد الآخذ والمعنى حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وتركهم احرارا واجب لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اي اذلاء مقهورون على الصغار والذل وهو ان يجري عليه ما شاء غير راكب ويسلمها وهو قائم

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو

والمستحاضة حالها ان تتلثم تلثمة وهو خرقة تشد على رأس الجرح وان كان بوجهها ويزرق في قفاه وتسقط بالسلام عند ابي حنيفة ولا تسقط فراح الارض واختلف فيمن تصرف عليه معتدا بن حنيفة تصرف على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابي وحربي الا على مشركي العرب وحلهم وروى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جبذ الاوبار على الجزية الا من كان من العرب وقال لا هل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وادت اليكم الجزية العجم وعند الشافعي لا توضع مشركي العجم والماخوذ عندنا حنفي اول كل سنة من الفقير الذي لا كسب له اثنا عشر درهما ومن المتوسط الغني ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا يؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ لان السنة من كل واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان لا كسب له او لم يكن عزير ابن الله مبتدا وخبر وقوله المسيح ابن الله وعزير اسم عجمي كعازر وعيزار وعزرائيل وللعجمة والتعريف امتنع صرفه ومن نوّن فقد جعله عربيا واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ احد الله او لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فضعيف جدا عزير مبتدأ وخبر وقيل عزير نبي من اليهود ممن كان في المدينة وما يدريه ما يقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله عليه السلام سلام منكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقد قاله فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا انبيا بعد موسى عليهم فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فجاء عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبريل فقال له اين تذهب فطلب العلم فحفظ التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه فخرج حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا لانه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية نزلت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع انهم كلهم على التكذيب

ذلك قول يقال بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بافواههم مجاز عن معنى بحته كالالفاظ المهملة التي لا يعضده برهان فما هو الا لفظ تهوّسوا به فارغ من معنى بحته كالالفاظ التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك الدال على معنى لفظة مقول بالفم ومعناه مؤدى بالقلم والمعنى لم يقولوا بالفم لا غير والشاهد فيه ان المراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة يزيدون مريده وما يقولونه به كائنة قبل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم لا يتلونه بهم لانه لا صحة معه ولا شبهة حتى يوثر في القلوب وذلك انهم اذا اعتقدوا انه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد يضاهئون لا بد من حذف وتقدير مضاف بقدره تضاهي قولهم بم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانفصل مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله من اليهود والنصارى تضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او تضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى اي تضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهون بوزن يهمزون فعولهم امرأة ضهيا على فعيل وهي التي ضاهات الرجال في انها لا تحيض ويهمز نظيرها مزيد كما في عرقي فاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجب من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب نعلهم انى يؤفكون كيف تصرفون عن الحق اتخاذهم اربابا انهم اطاعوهم في المعاصي وتحليل ما

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم

حرم الله وبحرم ما حللته كما شاءت الارباب او امرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة
بل كانوا يعبدون الجن يا ايت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ هذه الآية
اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل
الله فتحرمونه ويحلون ما حرم فتحلونه فقلت بلى فقال فتلك عبادتهم وعن وضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية
الخالق او صليت لغير القبلة واما المسيح فحين حكى ابتا الله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص
في التوراة والانجيل والمسيح عليهم السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيها له عن الاشراك به
واستحالة وجوزان يكون الضمير في وما امروا اللام للتعجيز اربابا اي وما امر مولاء الذين هم عندهم ارباب
الا بعبد والله فيوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون مستعبدون ومثلهم مثل حالهم في طلبهم
ان يتطاولوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب بحالة عزيزة ان شخصا في تنور عظيم منتن في الاقذار يريد ان يذيد
وبلغه الغاية القصوى من الطهر والاضاءة ليتطفيه بنفخه ويطمسه ليظهره ليظهره ليظهر الرسول
على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهره دين الحق على كل دين فان قلت كيف جاز ابى الله الا كذا ولا نقال كرهت او
ابغضت الا تراه قلت اجرى الفعل مجرى لم نزد الا تركي كيف هو بل يريد ويأمر بضده ويأبى الله وكفرا وقع موقع
ولا يريد الله الا ان يتم نوره معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اكلتنا الطعام
وتناولته واما على ان الاموال يوكل بها وفي سبيل الله كل ومنه قوله يأكل كل ليلة اكافا يريد علفا
يشترى بثمن اكاف ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا يأخذون الرشى في الاحكام والتخفيف والمسامحة
في الشرايع والدين يكنزون يحوزان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على احتماع خصلتين مذمومتين
فيهم اخذ الرشا في الباطل وكنز الاموال والبخل بها عن انفاقها في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون
غير المنفقين ويحذرون منهم وعن المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من يأخذ منهم السحت ومن
لا يخرج منكم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكوة اياه الكنوز وقيل هي ثابتة
وانما عنى بتركه الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وعن النبي عليه السلام ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان
باطنا وما بلغ ان يؤدى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا سأله عن ارض
له باعها فما اكل الحرز ما اكل الا ذا خذ احفر له تحت دارك فانما هو مالك ليس بكنز والمال ما ادي زكوته فليس
بكنز وعن ابن عمر كل ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الدمار
لو كان على ظهر الارض فان قلت فما تصنع بما روى سالم بن الجعد لما نزلت قال رسول الله عليه السلام تبا
للذهب تبا للفضة فاهابا لها فقالوا فاي مال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم
على دينه ويقول عليه السلام من ترك صفراء او بيضاء كوى بها وتوفي رجل فوجد في حقه ميزره دينار فقال
رسول الله كية وتوفي اخر فوجد في ميزره دينار ان فقال كيتان قلت كان هذا قبل ان تفرض الزكوة فلما

بعد فرض الركوة فالله اعدل والاكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له فيه فيودي عنه ما اوجب عليه فيه ثم
يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة من عبد الله يقتنون الاموال وتصرفون
فيها وما عاتبهم احد ممن اعترض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاورع والزهد في الدنيا
والا فقد اباح موتع لا بد منه صاحبه وكل شيء حد وما روى عن علي رضي الله عنه ارفعة الفرس فيها ودونها نفقة ها
زاد فهو كنز كلام واه فقد فان قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيآن قلت ذهبا بالضمير الى المعنى دون
اللفظ لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانيرهم فهو كقوله وازواجهم المؤمنين
افتتلوا لان كل واحد منهما في معنى الجمع ويجوز ان يعود الضمير الى الاموال فان معناه ولا ينفقون
فانو قتارها لها لعزيزها وقيل الى الكنوز وقيل الى الاموال فان معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله تعالى
وانهار من خمر لذة للشاربين وقيل معناه يكوون على الجمات الاربع مقاديمهم وما خريهم وجنوبهم على ما كرهم
على اراده القول وقوله لا نفسكم اي كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحظى لها الاغراض التي
حالت جولها وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم تعوسكم وتعذبوا وهو يوبخ لهم وذوقوا ما
كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين
لله بما اثبته واوجبه من حكمه قرآه عكرمة وصوابا وقيل اللوح اربعة حرم ثلاثة سرد والفرد
ورد والحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج
الى ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر

النسيء زيادة ٢ الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ٣ يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض

فيها في ذي الحجة القعدة ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به والله منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه ويتجنب الاصنام ويتصل الاهنة حتى احدثت النسيء فغيروا فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا يقاتلوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراساني احلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فيه وان كان ذلك محرما في سائر الشهور كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين ناصرهم على التقوى بضمان النصر لاهلها النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم كارهون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى قضوا تحصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور سنتهم العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة وما يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الاول هو احد الواجبين ورب ما زادوا في عدد السنة فجعلوها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال العزو علا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل مرويا ان حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فقراء محاربة الخالفاء وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية فكان يقوم على جمل في الموسم فيقول انا على صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه يقوم في القابل فيقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما اخترع معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا اصاب طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل على ان الفعل له عز وجل وقرأ الزهري ليواطيوا بالتشديد والنسيء مصدر نسأه اذا اخره يقال نساه نسأ ونسيئا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الهدى والنسي بوزن النهي ومما تخفف النسيء والنسي وارجح ما معنى قوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما ان العدة وطء هما من غير تخصيص بما حرم الله قلت معناه ويحلون ابو عامر خطئهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اثاقلتم تثاقلتم به والاصل عشر اي تباطأتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى مللتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وقرئ اثاقلتم على الاستفهام الذي معناه التوبيخ والانكار قلت ما العامل اذا وخرف

الاستفهام تانبئة ان يعمل فيه قلت ما دل عليه ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تقول لي الحال اذا قلت ما لك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطايف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وملوا فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الا وركى عنها بغيرها ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاولى لقوله رضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في جنب الاخرة الا قليل حث وعلم ان الجهاد واجب عليهم كلما استنفروا لجهاد لا يعذبكم عذابا اليما بالغا في الايلام لا يقدر قدره يستبدل قوما غيركم ممن يطيع ولا يتولى لا يضروه شيئا فانهم لا يضرون الا انفسهم والله على كل شيء قدير ٤٠ الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا

ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ٣٩ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ٤٠ الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا

وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك
لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم
في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني

ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل
ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا

إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون
قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا

بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم
إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم

ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات
فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله

سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون

النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ألم يعلموا

أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة
تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل

أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة
بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون

أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا

فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك
حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود

وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة

ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو

الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله

من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض
من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله

بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين

في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا
تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم

الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء

بما كانوا يكسبون فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن
تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا

ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد
الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا

مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك

لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك
الفوز العظيم وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب

الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على

الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا
ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع

الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا
لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب

والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم
فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم

فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر
ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق

مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم

سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار

خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله
غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم

والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله
هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم

الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما
يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين

وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم
لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال

يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم

الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم
حكيم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون

السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي

قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن
موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم وما كان

الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله
له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب

الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ
قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا

ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه
ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا

مع الصادقين ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله
ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل

الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح
إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا

إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم

يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
واعلموا أن الله مع المتقين وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا

فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين

ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من
أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم

عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله
إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله
سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي
الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن

هذا من كلام ابن الجوزي

يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويموز عم انه يعدل فقال رسول الله لا ابا لك اما كان موسى راعيا
اما كان داود راعيا فاما ذهب فقال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ بالمز بالضم وبالمزك ويلامزك التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في الملمز ويعيبهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يوم حنين بتوفير الغنايم عليهم فطعن المنافقون منه واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجاؤا والسخط جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا الكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من القسمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما هم لنا ظنوا خيرا وقالوا هذا من الله ورزقنا غنيمة اخرى فيوشك ان يغنينا رسول الله عليهم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله راغبون ان يغنينا ونحوا منه فضلا لراغبون انما الصدقات للفقراء قصر الجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانما محتقة بها لاتتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تستعدانهم ولا تكون لغيرهم يحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه وعليه مذهب حذيفة وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا اذا وجدت صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير لو نظرنا الى اهل سهمان من المسلمين فقراء متحقعين لجعلنا لهم ثمانها ولكن الله بين انما هي لثمانية اصناف وان تفرق احب الي وكان عند الشافعي لابد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق على الاصناف الثمانية وعن الزهري لم اكن لعمر من عبد العزيز تفرق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله يستألفهم على ان يسلموا فيدخل لهم شيا منها حسين كان المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها وقيل الاسارى وقيل يشتراع الرقاب فيعتقون والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعد اداء ما يبلغ النصاب وفي سبيل الله الغزاة الذين لا حمالات لهم وقيل الحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيثما وقع حيث ماله فريضة مصدر في معنى المصدر الموكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع على ذلك فريضة وارتفاعها بالابتداء والخبر محذوف تقديره فريضة من الله لام عدل عن اللام التي هي في الاربعة الاخرة فلت فلما لا يذان بانهم ارسخ في استحقاق الصدقة عليهم ممن سبق ذكره لان اللام للوعاء فشبهت على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات وتجعل مظنة لها ومصبا ودلك لما في فك الرقاب من الكآبة او الوزر او الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ وجمع الغارم الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين فان قلت فكيف وقعت هذه الآية بيانا لعيوبهم في الصدقات ومكايدهم قلت لا بد ان يكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انه ليس منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم يستحيي بهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما تسلطهم على التكلم فيها ولمن هي ولمن ليست قاسمها الذي يصدق كلما يسمع ويقبل كل قول كل احد سمي الجارحة التي هي آلة السماع عن

قال اذن خير

كان جملته اذن سامعة ونظيره قولهم للدينة عين وابداوهم له سوقولهم فيه مواذن واذن خير
كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم مواذن ولكن نعم الاذن وجوز ان يريد
مواذن به الخير والكرم وفعل ما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورحمة
بالجر عطفا عليه اي مواذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه
يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من المومنين المخلصين ويسلم الصادقين والانصار ورحمة
لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمح منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم
ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين من مراعاة لما راى الله من المصلحة في الخبء فان علم فهو اذن
كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم ثم اثنى عليه ما هو مدح له وثنا عليه وان
كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل
ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك واشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة
فلا يسمع كلام المبلغ فاذيء ونحن نايبه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا فيرضى فقيل هو اذن
خير لكم وقيل وقرئ اذن خير لكم على الاذن خير مبتدا محذوف وخبر كذلك اي هو اذن هو خير لا يعني ان
كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يعمل معاذيركم ولا يكافيكم وقرا نافع بتخفيف الذال فاورطه في
معنى الايمان بالله اي الله والمومنين باللام فلت لم عدي فعل التصديق بالباء الذي هو نقيض الكفر به فعدي باللام
وفصل استماع من المومنين ان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه للمومنين صلة قيل عند فعدي بالباء الا ترى الى قوله
وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين ما انبا عن الباء وكيف وما امن لموسى الا ذرية من قومه انوى من ذلك واتبعك
الارذلون آمنتم له قبل ان اذن لكم فارطه ما وجه قراءة ابن كثير اذن لكم بالنصب فلت هي علة مطلها محذوف تقديره
ورحمة لكم يأذن لكم لحرف الجر فلما حذف نصب كقوله واقعدوا لهم كل مرصد وكتب بالواو على لغة من يقف
بالطاعن ويخلفون عن الجهاد كم يأتونهم يعتذرون اليهم ويوكدون وعدهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا
عنهم فقيل لهم ان كنتم مومنين كما تزعمون فالحق ان ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير
لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجماله يعشني ويجبرني
او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان احدهما يحد في خلاف
ما في خلاف الآخر ومعنى يحادد يخالف ويعادي وقيل معناه فله وان يكرر لدلالة قوله انه توكيد او يجوز ان يكون فان له معطوفا على انه
على ان هو اي الشان والامر محذوف تقديرهم الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا بالتاء
كانوا يبلغهم ون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لوددت اني قذفت بمائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبيئهم للمومنين
وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان في المومنين من كان يسوءه ما يسوء المنافقين ويغمه ما يغمهم
في معناهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبيئهم ما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها تذيع
اسرارهم عليهم حتى يتسامعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وفي معنى الحذر الامر بالحذر

فاسمعوا اخلالهم فاسمعوا خلالكم كما خاضوا وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبؤا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين
والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسمعون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
اكبر ذلك هو الفوز العظيم

وموانكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحو قول النمر كاليوم مطلوبا ولا
طلبا باضمار لن اذ وقوله كانوا اشد منكم بفسير لتشبيههم وتمثيل فعلهم بفعلهم
والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر من خير كما قيل له قسم لانه نصيب اي اثبت والخوض الدخول في الباطل واللهو
كالخوض الذي خاضوا اولئك اي فايد في قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين
قبلكم خلاقهم مغن عنه كما اغنى قوله كالذي خاضوا عن ليقال وخاضوا لخضتم كالذي
خاضوا حبطت وايدة ان يذم الا وليز بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها
والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة وان يحبس امر الآخرة
بعض الظلمة ويهجن امر الراضي بها بشبهه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد ان
تشبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل غير جرم ويعذب
ويعسف وانت تفعل مثل فعله وامّا وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند
الله مستغنى باسناده الى عز تلك المتقدمة حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة نقيض قوله واتباه
اجرهم في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين واصحاب مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات
مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وثمود وصالح واتيتهن انقلابها حوالهن عن الخير الى الشر
وما كان الله ليظلمهم فما صح من ظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه العبث وان يعاقبهم بغير جرم
ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا به واستحقوا عقابه بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين
بعضهم من بعض صفة رحمهم الله السين فيه تفيد وجود الرحمة لا محالة فهي توكد الوعد كما توكد الوعيد
في قولك ما تستقم منك يوما تعني انك لا تفوتني وان بطأ ذلك وعسى يجعل لهم الرحمن وداً ولسوف
يعطيك ربك فترضى وليتيم اجورهم عزيز غالب يعز بما يشاء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب
حليم واضع كلا موضعه على حسب ما يستحقه ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد وعدن علم للمكان الذي وعد الرحمن ويدل عليه ما روى ابو الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة
النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة الجنة وقيل نهر في الجنة
عليها قباب ورضوان من الله اكبر مما هم فيه من النعيم لان رضا الله سبب كل فوز وسعادة
ولانهم بنالون رضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب لان العبد اذا علم
ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعيم وانما تتفاضل الجنان برضاه كما اذا علم بسخط
تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وسمحت بعض اولي الهمة البعيدة والنفس المرتفعة شأنها
تقول لا تطمح عيني والتذ نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتتلذذ الى رضاه
عني وان احشر في زمرة الممقوتين عنده ذلك اشارة الى ما وعد اذا الى الرضوان

تحذرهم المنافقون ان تنزل عليهم سورة تهتك اسرارهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم
نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا

ايحذر المنافقون حاذر لما الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون لتنزل عليهم تحذرون ما كنتم
فما معنى قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل منبئ ازال السورة والله مظهر ما كنتم
تحذرونه اي تحذرون وزر اظهاره عن انافقكم بينا رسول الله عليه السلام يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين
يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات
فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا عليّ الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا
والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب لنقتصر بعضنا
على بعض السفر ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه
لجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء
حتى جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا
لا تستعلوا باعتذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سترکم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم
بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باخلاصهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه او ان نعف عن طائفة منكم لم
يؤذوا رسول الله ولم يستهزؤا فلم نعذبهم في العاجل نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين موذين
لرسول الله مستهزئين وقرأ حماد ان نعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التانيث والوجه التذكير
لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بزيد فرسخان ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قال ان
ترحم طائفة فانث لذلك وهو عزيز والجميل قراءة العامة ان نعف عن طائفة بالتذكير ونعذب
طائفة بالتانيث وقرئ لن يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل بعضكم
من بعض اريد به نفي ان يكونوا من الجنس في تكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم ونقيض قولهم وما هم
منكم وصفهم بما يدل على مصالحة حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون
عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات والانفاق ونحوه مثل
لله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون
في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والاسلاح عن كل خير وكفى بالمسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم
الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين الخ في ذمهم واذا كره رسول الله للمسلم ان يقول لكسلة
لزم المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى ما ظنك بالفسق جاء دون فهما مقدرين من الخلود مثل جهنم
دلالة على عظم عذابها واذا لاشيء ابلغ منه وانه يحيث لا يراد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم
الله وأهانهم مع التغليظ وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم اهل الجنة والحقهم
بالملائكة المكرمين ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دائم كعذاب النار
ويجوز ان يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر
المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب اذا اطلع على
اسرارهم الكاف محلها رفع على انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم

فما انتهى حاسد الكلام ولا المخبر واعلط عليهم وما واهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله
من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين

اى هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروى ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم
فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك
قالوا واى شئ افضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا جاهد الكفار والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم في الجهاد حيث جمعا ولا تحابهم وكل من وقف بالصفة منه على نفاق او العقيدة منه
الحكم ثابت فيه بجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما امكن منها وعن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه
فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فانه يستطع فقلبه يريد الكراهة والبغضاء والنبز والمنه وقد
عمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها اقام رسول الله في غزوة
تبوك سبعة من المنافقين حد القرآن وبعيب المنافقين المخلفين بتبع من معه منهم منهم الجلاس
يؤيد قول الجلاس والله ليزكان ما يقول محمد حقا لهؤلاء الذين خلفناهم وهم سادتنا واشرافنا
ونحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من
الحمار وبلغ ذلك رسول الله فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك
ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد
عرض الله على التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم
واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
من تبوك فبلغوا اثني عشر رجلا فقالوا لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فاخذ
عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة
خلفه قعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم
يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل اراد وا ان يوقعوا بعبد
الله بن ابي حين قدم رسول الله المدينة فاخبر رسول الله بدبته اثني عشر الفا فاستقى فارتبوا وهي الحدة التي تاب
عندها الجلاس وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم في الدنيا والآخرة
يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي
بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود
حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله عليه السلام فقيل كثر
ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فسأله الصدقة واقرأ الكتاب رسول الله الذي فيه الفرائض فقال
ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان
يكلما يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على رأسه
فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاءها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاءها الى عمر فلم يقبلها فلم
يقبلها وهلك في زمن عثمان وذكر ان الكلبي ونكونن بالنون الخفيفة فيهما من الصالحين والاجر عام

فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين
لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله

يريد الجد فاعقبهم عن الحسن وقتادة ان الضمير البخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان
سببا لتركهم الوفاء بالعهد والظاهر ان الضمير لله عز وجل والمعنى يخذلهم حتى يتافقوا ويمكنهم قلوبهم نفاقهم فلا
ينفك عنها الى ان يموتوا بسبب خلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل
خلف الوعد ذلك النفاق وقرئ يكذبون بالتشديد والم تعلموا بالتاء وعن علي رضي الله عنه سرهم وعلانيتهم
ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وسميه
الصدقة جزية وتدبير متعها الذين يلمزون محله النصب او الرفع على الذم ويجوز ان يكون بدلا من
الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتنطوعين من المتبرعين روي انه لما حث رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصدقة جاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقيل باربعة الاف دينار وقال كان لي ثمانية
الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
الله حتى صولحت امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء
ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت
بصاع فامره رسول الله ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم
الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات
الجهد بالضم والفتح الطاقة فيؤدي والضم فيسخر الله منهم يقول الله يستهزئ بهم ويجازيهم جزاء
الاستهزاء الم تر الى قوله وليم عذاب اليم سبب نزولها ان عبد الله بن ابي ابن رسول الله
دعاه رسول الله ان يستغفر لابيه في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه السلام اني قد خيرت فاخترت لو اعلم اني ازيد على السبعين غفر له لزدت عليها
استغفرت لهم ام لم تستغفر وان في معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء بها على لفظ الامر والتعليل
جار مجرى المثل لكلامهم للتكثير فاكد على بن ابي طالب رضي الله عنه ثلاثة اصبحت العاص وابن العاص سبعين
الفا عاقدي الالوية كيف خفي على رسول الله وهو افصح العرب واخبرهم بمذاهب الكلام ومثله قوله
والذي نهيتهم عن ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد علله بقوله ذلك بانهم كفروا والاية نبتت الصارف
عن المغفرة لهم حتى قال لو اعلم ان الله يغفر لهم بزيادة على السبعين بلى لم يجعل علة ذلك ولكنه جبل بما
قال اظهارا للغاية في تمنية ودلالة على ان الترحم بعضهم على بعض الخلفون الذين استأذنوا رسول الله من
المنافقين فاذنوا لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان يخذلهم
بقعودهم عن الغزو خلاف خلافا بمعنى بعد يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا وهم مظعن
معهم وتشهد له قراءة ابي جيوة خلف رسول الله وقيل بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا
ونصبه وانتصابه على انه مفعول له او حال اي تعذروا والمخالفة او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظام ارجعه الله وبما فعلوا من ذلك الى موالهم وازواجهم في
سبيل الله وايثارهم ذلك

وقالوا لا تنفروا في الحر حر جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك
الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين
ولا تصل على احد منهم

على الدعة والخفض وكره ذلك لمنافقين وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المومنين من باعث الايمان وداعيه
الايقان فان نار جهنم اشد حرا استجهال لهم لانهم يتصورون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصور في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل وابعد من كل بعيد مسرة اختبار ظهرت بعدها مساءة يوم اتيها ثابة الصاب الادري
فكيف ان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساءة اختباب معناه فسيضحكون قليلا او يبكون كثيرا جزاء الى انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النفاق يكون
في النار عمر الدنيا لا يذاقون فيها بردا ولا شرابا الا الحميم والغساق فيبكون دما بدل الدموع ثم يدمون
على التخلف اعتذروا اعتذار صحيح وقيل لم يكن المتخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقة منهم فاستاذنوك للخروج يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك واول مرة من اخرجه الى غزوة تبوك وكان استاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يكن عنهم البتة الا لنفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين مع الخالفين قد مر تفصيله وقرا مالك بن دينار رحمه الله مع الخلفين على قصر الخالفين
فان قلت مرة نكرة وضعت موضع المرات للتفصيل فلم ذكر اسم التفصيل المضاف اليها وهو اول على اواحد
من المرات قلت الامر اللغتين هنا كاكبر النساء وكبرى النساء وكبرى امراة لا يكاد تغتر عليه
وكذلك اكبر امراة واول مرة واخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل روى
رسول الله صلى الله عليه كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض راس النفاق عبد الله بن ابي بعث اليه ابابكر
فلما دخل عليه قال اهلك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت الك لتستغفر لي لا لتوبخني وساله ان يكفنه
في قميصه الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه جبات الى جنازته فساله عن اسمه فقال ابن عبد الله من عبد
الله الخباب اسم للشيطان فلما هم بالصلاة عليه قال له عمر اتصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي
عليه فجذبه جبريل فان قلت كيف جازت له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان زكى لكم كافاة
له على صنيع سبق لذلك ابن العباس عم رسول الله لما اخذ اسيرا يوم بدر لم يجد له قميصا وكان رجلا طوالا
فكساه عبد الله قميصه وقال المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال
ان لي يا رسول الله اعوة فشكر رسول الله له ذلك واجابه الى مسالته اياه فقد كان علم الله
لا يرد سايلا وكان يتوقع عادة داعي المروة ويعمل بعادات الكرام واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روى
انه قال له اسالك ان تكفنني في بعض قمصانك وان يقوم على قبره لا يشمت به الاعداء وعلما باز تكفينه
في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين عدم الاكفان وليكون لباسه لطفا لغيره فقد روى
انه قال لم وجهت الدين بقميصك وهو كافر فقال لعل قميصي ان يغني عنه من الله شيئا وابتغاء مثل من اسلم من اهل
اسلام كثير بهذا السبب فيروى انه اقبل الفرج الخزرجي لما راوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله وكذلك
ترحمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا راوه يترحم على من يظهر الايمان
وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الذي يتعطف على من واطا قلبه لسانه ورآه شيئا عليه فان قلت
فكيف جازت الصلاة عليه قلت لم يتقدم نهي عن الصلاة عليهم وكانوا يخرجون مخرج المسلمين لظاهر ايمانهم لما

مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومالهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها لهم قربة سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا

ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على
الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
الذين ليس لهم في الدنيا نعم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين ناكوا المعونة فلم يجدوها وقيل المحملون
المقتلون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الخزرج من انصار تفيض من الدمع كقولك تفيض
دمعا وسوابغ من نفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع كما قايض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الحال
والمجرور والنصب على التمييز الا يجدوا ليلا يجدوا ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول الذي هو حزنا
قال ابن عطية رضوا ما موبعه ملة سواء استأنفوا كأنه قيل ما بالهم استأنفوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعة والارتظام
بحمأة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني لم يصب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم قال ابن عطية
يحوز ان يكون قوله قلت لا اجد دما استئنافا مثله كأنه قال اذا ما اتوك ليحملهم تولوا فقال ما لهم تولوا باكين فقيل قلت
لا اجد ما احملكم عليه اذا ما وشرط الجزاء كالاعتراض بين قلت وبين نعم وتحتمل ان يكون من الكلام المنفي على الاستدلال
ان فرض العذر لن يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه كذب وجب عليه الخلال به وقوله قد نبأنا الله من اخباركم
علة للنهي عن الاعتذار لانه اذا نبأ الله بالكذب وجب عليه الخلال به وقوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
علة للنهي لانه اذا علم انه كذب وجب عليه الخلال به وقوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتبعون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو
عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك لا تعرضوا عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا
عنهم فاعظوهم طلبتم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب
الاديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهر التوبيخ بالجمل على التوبة والاستغفار واما هؤلاء
فارجاسهم لسبل الخير ظاهر يوم وما وبهم جهنم يعني وكفتهم النار عقابا وتوبيخا فلا تكلموا عنا بهم لترضوا
عنهم اي غرضهم بالحلف لله طلب رضاكم ليسقطهم ذلك في دنياهم فان ترضوا عنهم فان رضاكم لا ينفعهم
اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا غرضة لعاجل عقوبته وآجلها وقيل انما قال ذلك ليلا تتوهم منهم الرضا المؤمن
تقتضي رضا الله عنهم فان الله حذر بيسير ومعتبث كثير واصحابهما وكانوا ثمانيا بين رجلا منافقين فمات احدى
الله عليه حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي يحلف له لا يتخلف عنه ابدا الاعراب
اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم وتباعدهم من مشاهدة العلماء وسماع
الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا احق بعدم حدود الدين وما انزل الله من الشرايع والاحكام ومنه قوله علمهم ان
الجفاء والقسوة في الفدادين فوالده عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما نصب به مسببه
ومحنهم من عقابه وثوابه مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفق في الدخل وليس بلزمة لانه ما ينفق من الاتاوة
المسلمين وريا الى الوجه لله وابتغاء المثوبة عنده وصلوات الرسول دعواته ودعاؤه عليه يتخلص من اعتطاء الصدقة عليهم دايرة السوء دعا معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقولهم اعزوعلا وفاكت
اليهود والله معلولة غلت ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قال لهم سوء العذاب والسوء بالفتح وموذم المرائر
كقولك رجل سوء في تعريض قولك رجل صدق فان مرد ان عليه ذام لها والله سميع لما تقولون اذا نوهت عليهم
الصدقة عليم بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان وتميم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه
سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ليستعز لهم كقوله اللهم صل

وعلى الانهار قرب لهم سيدخلهم الله رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم ومن
الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم

منهم اوثقوا انفسهم بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك فأوثقوا انفسهم على سواري المسجد وقدم رسول الله صلى الله عليه فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين وسأل عنهم فذكروا له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم صدقة الآية عملا صالحا خروجها الى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلبي التوبة والاثم قال وجعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وقد مالبس قولك خلطت الماء باللبن لو جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا جعلتهما مخلوطا بهما كما لو قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون من قولهم بعت الشاة شاة ودرهما بمعنى بدرهم قال وما ذكرت توبتهم قلت اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم ويدل على التوبة فقد ذكرت توبتهم تطهرهم صفة للصدقة وقرئ تطهرهم من اطهر بمعنى طهرهم وتطهرهم بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ وتزكيهم الا بالياء والتاء على الخطاب او للغيبة المونث والتزكية مبالغة في التطهير وزاده فيه او بمعنى الثماء والبركة في المال وصل عليهم دعا واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسكنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رحمه الله يقول الوالي عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت وقرئ ان صلوتك سكن لهم على التوحيد سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بالله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم عليم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم ألم يعلموا الياء والتاء فيه وجهان ان يراد المتوب عليهم يعني الم يعلموا بما ذكر من ان الله يتوب على التائبين ويقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد يعني دار الله من شانه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو ان ذلك ليس الا لرسول الله انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه وقيل هو لان التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هلموا الذين تابوا كانوا انما لم يسر معنا لم نكلمهم ولا نجالسهم فنزلت فان قلت لم ما معنى هو وما وجه الصدقات قلت هو مجاز عن قبول الصدقة وعن ان معنى ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه يقبلها ويضاعف عليها وقوله وان الله هو التواب الرحيم تنبيه على ان العبد وان بالغ في الخضوع والتذلل لربه فسبيله ان يشوبه بالخوف والوجل ويحذر من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وقرئ مرجون من ارجاه اذا اخره ومنه المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما يعذبهم ان تقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك

والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم

وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولا يبيعوا لهم ولا يبتاعوا منهم ولا يؤووهم ولا يتصدقوا عليهم ولا يصلوا لهم ففعل ابولبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم توضئوا وصلوا وجاءوا تائبين فرحيم لله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله غفور رحيم واما للعباد ايخذوا بالغير واولا انهما قصه على حيالها وسايرها بالواو وعلى عطف قصة مسجد الضرار الذي اخذه المنافقون على سائر قصصهم روي ان نفرا من عمرو بن عوف طابنوا مسجدا قبا بعثوا الى رسول الله ان ابانا فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا ابنوا مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام لشبه هم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله الفاسق وقال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزم هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين لزام استطعتم من قوة وسلاح فانا ارى ابي قيصر وآت بجنود واخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وهو الذي عليهم بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان نصلي لك فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان تتخذ كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة وماتا بو عامر بالشام بقنسرين ضرارا مضارة لاخوانهم واصحاب مسجد قبا وانتظارا وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فيغتص بهم فاراد وا ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وارصادا واعدادا للمحاربين من اجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب اعدوه ليصلي فيه ويظهر عند رسول الله وقال كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او الغرض سوى ابتغاء وجه الله او بما لغير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن ثعلب ان يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال الحق احب ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار او رياء وسمعة فان اصله يبتنى الى مسجد الضرار وعن عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضي الله عنه امر المسلمين ان يتخذوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه فارقل والذين اتخذوا ما محمل من الحروف قلت محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدا خبره محذوف معناه وفيمن وصفهم الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة فارقلت ما يتصل قوله من قبل قلت باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل الترصد فيه مرصادا بالتخلف ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لمسجدي اسس على التقوى هل هو مسجد قبا ام مسجد رسول الله عليه السلام وصاحباه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس وخرج يوم الجمعة وبنوا ولما فرغ الحواريون من بناء مسجد دمشق قبا او قبح وقيل هو مسجد رسول الله بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سالت رسول الله عليه السلام

لانه ذكر اولا مسجد الضرار وصح صفاتهم المذمومة المذكورة هنا فاراد به الصفات المرضية المحمودة فاراد مسجد قبا اولا وعناه بحقها للمقابلة

فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين

عز المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ حفنة فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة مرا وا يوم مرا يوم وجوه فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل انزلت حتى رسول الله عليهم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليهم اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليهم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال النبي عليهم رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ يطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من الخاصات كلها وكانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحنفية المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم قال وقلت ما معنى المحبتين قلت محبتهم للتطهر انهم يوثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتهي له على اباءه ومحبته لله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه قرئ اسس بنيانه واسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول واسس بنيانه جمع اساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح وبالكسر جمع اس واساس بنيانه على افعال جمع اس ايضا واسس بنيانه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي اكرم الذي هو تقوى الله ورضوانه خيرا مم اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد واخلها واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما بنيا في التقوى قال وقلت فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا ترى ترشيح المجاز بجمعي يلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليهون ان الباطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى به فقرها والشفا الجرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كحلف من خالف ونظيره شاك وصاب في شايك وصايب والفه ليست بالف فاعل انما هي عين واصله هيوود وشوك وصوب ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره وقرئ جرف بسكون الواء قال وقلت فما وجه ما روي سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من اسس بنيانه قلت قد جعل الالف للالحاق للتانيث كبشري فيمن نون الحقها بجعفر ورفعه مصحف ابي فانهارت به قواعده وقيل جحفت بقعة من مسجد الضرار فروي الدخان يخرج منه وروي ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين البس بامام مسجد بنى ضرارا فقال يا امير المؤمنين لم تجعل على نوالله لقد صليت بهم وانت تعلم انه لم يكن ما اضمروا فيه

التحرير

الذين يبايعونك الذين يوادونك ويوالونك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويوالونه فلهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين

فيه ولو علمتها صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيئا فقال وصدقه وامره بالصلاة بقومه ريبة شكا وريبة والريبة الشك والتهمة وكان القوم منافقين وانما عملهم على ساذلك المسجد لتفريق المؤمنين ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فانما هدمه رسول الله ازداد والما غاظهم مرخ لك وعظم عليهم تصييرها على النفاق ومقتا للاسلام ومعنى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاقهم لا يزول ويتمكن على قلوبهم ولا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسقلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كاين منه بقتلهم او في القبور او في النار وقرئ تقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بمعنى تقطع وتقطع قلوبهم على ان الخطاب للرسول اي الا ان تقطع قلوبهم بقتلهم وقرا الحسن الا ان تقطع على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالبشرى وروي تاجرهم فاعطى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه جعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالهم رزقها وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شيت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا رابح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر رسول الله اعرابي وهو يقرا هذا فقال كلام من هذا كلام الله قال البيع بيع لا نبتيعه ولا نستقيله فخرج الاعرابي واستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله يجاهدون في سبيل الله باموالكم وقرئ فيقتلون ويقتلون وعدا على بنائه للفاعل والثاني للمفعول وعلى الحكم والمصدر مؤكد واخبر بان هذا الوعد الذي وعده المجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التوراة والانجيل كما اثبته في القرآن ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جواز ان يعلم لحاجتهم فكيف بالغني الذي يجوز عليه قبح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني الموصوفين المذكورين وقد قرئ عليه قراءة عبد الله وابي رضي الله عنهما التائبين بالياء على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمؤمنين وجوز الزجاج ان يكون مبتدا خبره محذوف اي التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو مرفوع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز ان يكون مبتدا وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر لا لغيره لحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون

ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير
اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير يعجل لهم والمراد اهل مكة وقولهم ما
فاطر عليا حجارة من السما يعني ولو عجلنا لهم الشئ الذي دعوا به كما تعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي
اليهم اجلهم لاستيصالهم او اهلكوا وقرئ لقضي اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصبه على
انه مفعول به لقضينا اليهم اجلهم ما زلت فكيف اتصل قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه قلت قوله ولو

وانا ان الفرد عانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا يعجل لهم الشر ولا ينقض اليهم فندرهم في طغيانهم اي نمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم اجلهم لجنبه هو موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما فلما كشفنا ذكر هذه الاحوال فائدة معناه ان المضرور لا يزال داعيا ربه فيتضرع الى الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كأنا منبطحا عاجز النهض من فاقة النوى او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما يمشي الهوينى والمضطر الى لم يخف كل الخفة ويزوى الصحة بكمالها والمسحة بتمامها ويجوز ان يراد ان المضرور من مواشد حاله وهو صاحب الغم ان دهم منهم من هو اخف وهو القارح على القعود وهم المستطيح للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان بالجنس حري اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لم يرجع اليه كأنه لا يعتد به كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا لخفف وحذف ضمير الشان ذلك كما زين هؤلاء حسان كذلك مسألة الكافرين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالكفر وبما جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على ظلموا او ان يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا ممن سبق في علمنا انهم يؤمنون قط تأكيد النفي اي انهم وان الله قد علم منهم انهم يصرون على الكفر وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في فيهم لو عدان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني اهلكنا كل مجرم ومعود لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله وقرئ نجزي بالنون جعلناكم الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر ننظر ان تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكتب معمل النصب تعملون لا بد من حذف لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان يتعلق عليه عامله ما زلت كيف جاز النظر عن الله تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشئ الموجود امثيه بنظر الناظر وعيار المعاين في تحققه فاطلعهم ما في التوكل من نزغ عداوة الاوثان والوعيد للمشركين في قوله ايت بقرآن غير هذا ليس فيه ما يغيظنا منه فنزغ لك اويبدله بان تجعل مكان آية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذمها فأمره بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وموازنة وضع مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر الالهة واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون ما ينبغي وما يليق لقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان اتبع الا ما يوحى الي ان الله يعلم ما يوحيه الي من غير ان يقرأ علي ولا اقدر انا على ان اقرأ من تلقاء نفسي من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء من غير ان يأمرني بذلك ربي اني اخاف ان عصيت ربي ان تركت الاولى بترك التبديل من غير ان يوحى الي ان ابدله او ان فعلت ما يكون ترجيحا لمرجوح على راجح عذاب يوم عظيم يوم القيامة او يوم فيه العذاب العظيم ما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان بمثل القرآن حتى فاوا اتيت بقرآن غير هذا ما زلت لم يكن لهم

يا ايها الذين لا تفعلوا الجرمون وتعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل
أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون

كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه
الى الرسول ويزعمونه قادرا عليه وعلى مثله مع علمهم بأن العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا
عنه كان الواحد منهم اعجز فاردت لعلهم اراد والتيت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي كما أتيت القرآن
من جهته واراد بقوله ما يكون لي ما ينتهك وما يمكنني ان ابدله قلت يرده قوله انني اخاف لئن عصيت فاردت
فما كان غرضهم وهم اذ يأتي بالنابر وانكروهم في هذا الاقتراح قلت الكيد والمكر اما اقتراح ابدال القرآن فغير
فيه انه من عندك وانك قادر على مثله فأتوا بآخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولا
ختبا بالحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يمهلكه الله فيتخلصوا منه او يهلكه فيستحوا منه ويتحملوا
التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان الاوثة لبثت الا بمشيئة الله ولو
واحدا ثم امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء
ساعة من عمره ولم ينشأ في بلدة فيها علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا بتهر كل كلام فصيح ويعلو على كل
منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب
التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شيء من شأنه
وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفتم به احدا من اقرانه المنابر منه والصقيم به ولا ادراكم به ولا اعلمكم
به على لساني ولا ادراكم الحسن ولا اذراكم به على لغة من يقول اعطانه وارضانه وفي معنى اعطيته وارضيته وتعضه
قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به وروي القراء ولا ادراكم وفيه وجهان احدهما ان يعلب الخليل همزة كما قيل البأت
بالبحر وزئات الميت وذلك لان الالف والهمزة من واد واحد لتقارب الالف اذا مستها الحركة
انقلبت همزة والثاني ان يكون من مزدرأته اذا دفعته واذدراته اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلكم
تتلوه وتخصمكم تدرؤنني وعن ابن كثير ولا ادريكم به بلام الابتدا لاتباع اللام الدراء
ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولا علمكم به على لسان غيري ولكنه يمن علي من بين عباده
فخصني بهذه الكرامة ودراني بها اهل مكة وسايرد ورسايرالناس فقد لبثت فيكم عمرا او قدر عمر انا كهولا يعني
فقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من ذلك ولا قدرت عليه ولا كنتم تواصفا
بعلم وبيان فتتهمونني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله ومن مثلي وهذا جواب عما
دسوه تحت قولهم ايت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بجحدون ان يكون
افترا المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه الى الحق افتراء
ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التي هي جماد لا يقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم
وان ركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان
اهل الطايف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحرث اذا كان يوم القيمة شفعت اللات والعزى لمن يعبدها ويقول الله تعالى
لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وسوا تبا بما ليس معلوما لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات

وما كان الناس الا امة واحدة واختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون
علية ايه من ربه قل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا
لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك

المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا البين اخبر عنه قلت
كيف انبأوا الله بذلك قلت موتهم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام
بأن الذي انبأوا به باطل غير منطوي تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل
بما لا يعلمه وقرئ تنبئون بالتخفيف وقوله في السموات ولا في الارض اكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما
فهو منتف معدوم. تشركون قرئ بالتا والياء وما موصولة او مصدرية اي عن الشرك او الذي تشركونهم به او
عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة خلقا متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك
من عهد ادم الى قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يبق الا من كان مؤمنا ولولا كلمة سبقت من ربك
وهو اخير الحكم منهم الى يوم القيامة ليقضي بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ولتميز المحق من المبطل وسبقت كلمته
بالتاخير لحكمة وحبت ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب لقضي بينهم لاهلك المبطلين
ايمن ربه اراد والله اعلم الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون مما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة
التي لم ينزل على احد من الامم مثلها وكفى القرآن وحده اية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الايات دفعة
المسلك من المعجزات وجعلوا انزولها كلا انزول وكانه لم ينزل عليه اية قط حتى قالوا لولا انزل عليه اية
واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب اي الامر المختص
بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لاحد يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه
الا هو فانتظروا انزولها اقترحتموه او لم تقترحوه او يحكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات مسلط
لله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات
الله ويعادون رسول الله ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرة جوابها وهي للمفاجاة والمكر اخفاء الكيد
وطية من الجارية المملوكة المطوية الخلق ومعنى مستتهم خالطتهم حتى احتشوا سوء اثرها فيهم قلت
ما وصفهم بسرعة المكر وكيف صح قوله اسرع مكرا قلت بل دل على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال
واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يخسلوا رؤسهم من مس
الضراء ولم يتلبثوا زيتما يسيغون غصتهم والمعنى ان الله يعيد عليهم بعد عفا بكم وموموقعه كلم قبل ان تتدبروا
كيف تعملون في الطافه نور الاسلام ان رسلنا تكتبون اعلام ما تمكرون خافيا مطويا الا يخفى على الله وهو
منتقم منكم وقرئ يمكرون بالياء والتاء وقيل لهم قولهم سقينا بنوء كذا وعن ابن عباس ان الله ليضحك
القوم بالنعمة ويمحيهم بها فتضيع طائفة منهم بها كانوا من يقولون مطرنا بنوء كذا قرأ زيد بن
ثابت يمشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض اذا انتم بشر تنتشرون قلت كيف جعل الكون
في الفلك غاية للتسيير والبحر والتسيير بالبحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية
للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه
الحادثة وكانت وكيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالنجاة
ما جواب اذا قلت جاءتها قلت قد جعلوا قلت بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهي تتبين به

هل الذي يهدي من ضل عن الحق ويرشد من غوى ويوصل من قطع ويقرب من بعد ويجيب من دعا ويعطي من سأل ويثيب من رجا ويكفي من توكل ويحسن إلى من أحسن إليه ويشفي من استشفى ويغني من استغنى ويعز من استعز ويهدي من استهدى ويعصم من استجار ويؤمن من استأمن ويعطي من استعطى ويرزق من استرزق ويرفع من تواضع لعظمته ويعلي من تذلل لعزته ويلين قلب من خشي جلاله ويشرح صدر من أناب إلى ملكوت سلطانه ويفزع من أمن مكره ويؤمن من أفزعه عدله ويسكن من أوحشه فضله ويؤنس من توحد بذكره ويفرد من لجأ إلى كنف سلطانه ويرفق بمن قصد بابه ويسهل لمن رجا فضله ونائله ويسعف من شكا إليه فاقته وفاجعته ويرحم من رغب إليه في دقه وجله ويغيث من استغاث به عند كربته وزلزلته ويقيل عثرة من استقاله من خطيئته ويفرج غم من استكشفه همه ويستجيب لمن دعاه ويحوط من حاطه ويكلأ من توكل عليه ويكرم من تعرض لوجهه ويحبو من أمه ويرحب بمن وفد إليه ويقرب من قصده ويدني من زاره ويكرم من اعتمده ويصل من رجاه ويعرف بالإحسان من عرفه ويكافئ من شكره ويثيب من حمده ويجزي من أثنى عليه ويعطي من سأله ويعين من استعان به ويقبل على من أقبل عليه ويعرض عمن أعرض عنه ويحفظ من توسل بذمامه ويمنع من أراده بسوء ويجعل من اعتصم به في أعز حرز وأمنع كنف وأحصن جنة وأوثق سبب وأقوى ظهر وأدفأ كنف وأوسع ذرا وأسبغ ستر وأغشى عافية وأجزل كرامة وأسنى عطية وأهنأ نعمة وأسبغ كفاية وأوفر حظ وأرفع درجة وأعلى منزلة وأجل مكانة وأكرم مآب وأفضل مرجع وأسنى مرتجى وأجزل مأمول وأكثر مسئول وأفضل مأمول وأجمل مذخور وأعظم مدخور وأحسن مصطنع وأكرم مجتدى وأجزل عطاء وأهنأ جزاء وأوفى ثواب وأعلى مراتب الكرامة في دار المقامة ومحل الخلود ومنازل الصديقين ورياض المرسلين وأشرف غرف الجنان وأنور روضات الفردوس ومجاورة النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وأفضل من نزل به المضطرون إليه وأكرم من أناخ بفنائه المعتمدون عليه وأسرع من أجاب داعيه وأسخى من أعطى سائله وأوسع من أغنى عائله وأرأف من ملك زمام العباد وأرحم من ألهم الخلق الاستشهاد وأعدل من سلط الأمر على من أراد وأقدر من لا يؤاخذ بما يشاء ويفعل ما يريد ويحكم ما يحب وأعلى من أن يبلغ كنه عظمته بصر الناظرين وأجل من أن يحيط بصفته وهم الواصفون وأكرم من أن يدرك غاية جوده قول القائلين وأعز من أن يبلغ أحد كنه سلطانه وجلاله وأمنع من أن يقدر أحد على وصفه بما هو أهله وأعظم من أن يحد بمكان أو يشبه بالأبدان أو يقاس بالناس أو يدرك بالحواس أو يقدر بالقياس أو يشبه بشيء من الأشياء أو يوجد في شيء من الأشياء أو يحل في شيء أو يحل به شيء أو يحيط به شيء أو يخرج شيء عن قدرته أو يعجزه شيء أو يفوته شيء أو يكون بغير علمه شيء أو يكون شيء إلا بمشيئته أو يستغني عن شيء إلا به أو يكون شيء إلا منه أو يكون شيء إلا له أو يكون شيء قبله أو بعده أو فوقه أو تحته أو أمامه أو خلفه أو معه أو دونه أو يكون شيء أكبر منه أو أكثر أو أطول أو أعرض أو أعز أو أجل أو أعظم أو أكرم أو أعلى أو أرفع أو أقرب أو أبعد أو أدنى أو أقل أو أصغر أو أذل أو أخس أو أهون أو أضعف أو أحقر أو أوضع أو أفقر أو أعجز أو أجهل أو أبخل أو أجبن أو أظلم أو أجور أو أسفه أو أفسد أو أقبح أو أشنع أو أسوأ أو أكذب أو أخون أو أعصى أو أغفل أو أنسى أو أسهى أو أشقى أو أخيب أو أخسر أو أخطأ أو أعمى أو أصم أو أبكم أو أعجم أو أجفى أو أقسى أو أغلظ أو أجهر أو أسمع أو أبصر أو أعلم أو أحكم أو أحلم أو أرأف أو أرحم أو أعفى أو أصفح أو أجود أو أكرم أو أوسع أو أغنى أو أكفى أو أقوى أو أشد أو أقدر أو أمنع أو أعز أو أقهر أو أجبر أو أكبر أو أعظم أو أجل

وهذا ما هم ماوله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ويكل اعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين

للاستقامة انكرها في اول افضلة واثنين منهما قبل ان يحس ادراكهما بحاسة سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الى صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقيع في قوله ولما يأتهم تأويله قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوا بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وصاحة التوقيع ليوذن انهم عجلوا بعد علوشانه واعجازه لما كرر علمهم التحدي وقرعوا بقوارع المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو الذين كذبوا وهم شاكون وتحوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولما يأتهم بعد وعيد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب التي عاينت حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب قبل ان تطروا في نظمه ويبلوغ حد الاعجاز وقبل ان تخبروا اخباره بالمعيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به يصدق في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه ولا يصدق به او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين ان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون وان تمادوا على تكذيبك اي ثبتوا وبقيت من اجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وقيل هي منسوخة بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك حين يقرأ عليهم ومنهم من ينظر اليك وهو يعاينون ناس يستمعون اليك ذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال انك لا تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر وانحسم انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له قلب بصيرة قد يحدس ويتظنن واما العمي مع الحمق وجهة البلاهة فأنى لهم في الياس مزان يقبلوا ويبصروا كالاصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصائر وقوله افأنت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل بالقسر والالجاء كما لا يقدر على ازالة الاصم والاعمى المبصلو والعقل جريرك السمع والبصر الحجى العقل الا بوحيه او لعبه لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بصالح امر دينهم من ارسال الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للظالمين يعني ان ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لا حق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقترافهما كان سببا فيه الا ساعة من النهار يستقصرون فيها مدة لبثهم في الدنيا او قبل القبور لهول ما يرون يتعارفون منهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف منهم لشدة الأمر عليهم فان قلت كان لهم ان يقولوا ويتعارفون كيف موقعها قلت اما الاولى فعلى انهم اي يحشرهم مشبهين لمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان تتعلق بالظرف واما ان تكون تبيينية كقولك لك ان تقول الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله بعد ما بين خسرانهم والمعنى انهم وضيعوا بيع تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا

واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ثم اذا ما وقع امنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل يجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك احق هو قل اي وربي

مستأنفة للتجارة عار فين بها وما استئنافية معنى التعجب كأنه قيل اما آخرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف وكأنه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الآخرة فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبعتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقبهم على ما يفعلون وقرأ ابن عامر عتبة بالفتح اي هناك ويجوز ان يراد ازاله موجد شهادة على افعالهم يوم القيامة حين تشهد جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة رسول بعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى الدين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه وهم اتبعوه فقضي بينهم اي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول تشهد عليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من مرض وفقر ولا نفعا من صحة وغنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجعل العذاب لكل امة اجل يعني ان عذابكم لا بد له من اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعده لا محالة فلا تستعجلوا لو قرأ ابن سيرين فاذا جاء اجالهم بيانا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل ليلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فبتكم وانتم نائمون او وقت قيلولتكم وانتم سامرون يلعبون لا تشعرون كما يأتي البغتة المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحوه بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون الضمير فيه منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفار فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه بموجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كأنه قيل اي شيء هو الذي يستعجلون منه وبم استعجلوا منه ويكون من للبيان وفي هذا الوجه وقبل الضمير في منه لله تعالى فان قلت ثم تعلق الاستفهام وابن جواب الشرط قلت تعلق بالايتين لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو مدلول عليه بالاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه فان قلت هلا قيل اذا ما استعجلوا منه قلت اريد الدلالة على ان موجب كل استعجال وهو الاجرام الذي حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويحمل فزعا من مجيئه وان انطفاء فضل ان يستعجله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان تيتك ماذا تطعمني يتعلق بحملة بالتيتك وان يكون انكم اذا ما وقع امنتم جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لم ينفعكم الايمان ودخول همزة الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى وامن اهل القرى الذي على ارادة القول اي قيل لهم اذا ما امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرأ الآن بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام نحو قل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك ويستخبرونك يقولون احق هو وهو مستفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعمش آحق هو وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك لان اللام للجنس فكأنه قال اهو الحق الذي لا باطل او امنه الذي سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود او اي بعض

وقوله او نهارا وما نافية كقولك سارا حالا او قالا

انه حق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون الا لله ما في السموات والارض الا ان لله ما في الارض الا ان لله يحيي ويميت واليه ترجعون يا
ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب

نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعته يقولون في التصديق ابو فيقولون
بوا والقسم ولا يزيد طغيان وحلف وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لا يفوتكم لا محالة ظلمت صفة
لنفس على ان ولو ان كل نفس ظالمة ما في الارض اي ما في الدنيا من اموال الدنيا مرخرا بها واموالها وجمع منافعها على
كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها تفاديا فداء فافتدى ويقال افتداء ايضا بمعنى فداء واسروا الندامة
لما راوا العذاب لانهم تمنوا الرؤية بتهم ما لم يحتسبوا ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقم ما
سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عند بكاء ولا صراخا ولما نعلمه الجازع سوى اسرار الندم
والحسرة في القلوب كما ترى الخجل المتحير للصلابة بالتحتية ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا يتنفس
بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسروا وساوس الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من
توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها انما لان اخفاها اخلاصها واما من يولهم سر الشيء لخالصه وفيه
تهكم بهم وبا خطائهم وفي اخلاص الندامة وقيل اسروا الندامة اظهروها من يولهم اسر الشيء واشره اذا
اظهر وليس هناك تجلد وقضي بينهم اي بين الظالمين والمظلومين دل عليه ذكر الظلم او اتبع ذلك ذكر الظلم او علام
بارادة الملك كله وانه المثيب والمعاقب وما وعد من الثواب والعقاب فهو حق ومع التذكير على الاحياء والاماتة لا تقدر الا ان الله
عليها غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيحاف ويرجى ولا يغتر به المغترون يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة ونسبه الى التوحيد فهو شفاء اي دواء
لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعا الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير واما لاختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداه لما بهما من فوائد
الدنيا لحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما
بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وتكرير الباء بفضل الله وبرحمته تبركا فليعتنوا فبذلك فليفرحوا
وتكرير الفعل والقاسر وهو قراءة رسول الله عليهم بمارد وعنه لتاخذوا مضاجعكم قالها في بعض الغزوات وفي قراءة
ابي فافرحوا هو راجع الى ذلك وغيره مما تجمع من الكتاب والسنة وعن ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه قال قال الله
بفضله وبرحمته فقال كتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه الايتم اخبر وني عن
ما في ما انزل الله في موضع النصب بانزل او بارايتم في معنى اخبروني به فجعلتم منه حراما وحلالا اي اثرتم الله رزقا
حلالا لا كله بعضه تحرمونه وبعضه تحللونه وهذا حرام كقولهم هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا الله آذن لكم متعلق بارايتم وقيل بمحذوف اي الله اذن لكم في ما اخبرتموني ام
التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون التهمة للانكار
وما منقطعة بمعنى الذين يفترون على الله تقدير اللافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما
يسأل عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شيء احل هذا او غير جائز الا
بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليتوقف والا فهو مفتر على الله يوم القيمة منصوب بالظن

يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

وسوظن واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه ويسوءهم اجراء للاضمار مجرى الاظهار
ومعوعيد عظيم حيث ابهم امره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه واي ظن ظنوا
يوم القيمة وجيء به على لفظ الماضي لانه كائن وكان قد كان لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم
بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما
هدوا اليه وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن الخطاب لرسول الله عليه والشان الامر واصله الهمز بمعنى القصد
من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في منه للشان او للقرآن لان تلاوة القرآن شان من شانه رسول الله بل هو معظم
شانه او للتنزيل كما مر قيل وما تتلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والخطاب وقبل الذكر يخص
له او لله عز وجل ولا تكونا عليكم شهودا اما هذا نحن نحصي عليكم اذ تفيضون فيه من افاض الهمزاذا
اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر القراءة بالضم والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي العطف على
محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتح لانه في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال الا ان يقال لا يعزب
عنه شيء الا هو في كتاب مبين فان قيل لم قدم الارض على السماء في قوله ولا في السماء وهو سبحانه عالم الغيب لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض قلت لما كان حق السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض
واحوالهم واعمالهم ووصل ذلك قوله لا يعزب عنه ربك ذكر ان لا يعزب عنه شيء في السماء على ان الوطف بالواو
جيء به حكمة التنشة اولياء الله لهم البشرى في الحياة الدنيا الذين يتولون بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين امنوا
وكانوا يتقون فهو تولهم اياه لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فهو تولية اياهم وعن سعيد بن جبير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عز اولياء الله فقال هم الذين ذكر الله بروئيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عمر رضي
الله عنه سمعت النبي عليه السلام يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله
قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الاية الذين امنوا نصب او رفع على
المدح او على وصف اولياء او على الابتداء والخبر لهم البشرى في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين
المتقين غير مكان من كتابه وعن النبي عليه السلام هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه السلام
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس والذكر الحسن عن ذر قلت لرسول الله الرجل يعمل
العمل ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة
بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي واما البشرى
في الاخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ويمرون مبيضة وجوههم واعطاء
الصحائف بايمانهم ويقرؤون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلماته لا تغيير لما قال لم ولا
اخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين

اعتراض ويحزنك وقرئ ولا يحزنك من أحزنه توابع تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في بدبير هلاكه وابطال امره وسائر ما تكلموا به في شانه ان العزة استئناف بمعنى التعليل كانه قيل لم لا يحزنه قولهم فاجاب بانه لا يعزه ولا يذله غيره فانا مالك العزة بالله جميعا اي لاهل العزة والغلبة في مملكته لله جميعا لا يملك احد منهما لاحد شيئا ولا يغلبهما غالب وانا اعز رسلي انا لننصر رسلنا وقرا ابو حيوة ان العزة بالفتح بمعنى لان العزة علة لامر يريح التعليل ومن حقه بدلا من قولهم ثم انكره فان المنكر هو تخصيصه لا ما انكر من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويجازيهم عليه وهو كافيهم بذلك خلق السموات والارض بمعنى العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وانما خصهم لتوغلهم في الشر وفي ملائكته فيهم عبدكلهم ومن جملتهم عيسى وعزير وهم الملائكة ربهم ولا يصلح اضافتهم للربوبية ولان يكون شركاء له فيما قبلها وارهم فما لا يعقل احق ان يكون لله ولا شركاء وليدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها لان شركة الله في الربوبية محال لذاته يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان تكون شركاء تقديرا باطلا وكون ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول يستتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون لله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي والله شركاؤهم وقرا علي رضي الله عنه طالب رضوان الله عليه تدعون بالتاء وجهه ان تحمل وما يتبع على الاستفهام اي واي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين يعني انهم متبعون الله ومطيعونه فما لكم لا تتبعون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع سوا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده الى ان يستحق بها ان يتوحد بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون منهما وهم من تعب التردد في المعاش والنهار مضيئا تبصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر متدبر سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد وتعجيزا لمن اثبت له الحمقاء وهو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من ولد وما يطلبه له السيد كله الحاجة لمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم استئناف على ان تجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارض كم موز كانه قيل ان عندكم على ان تجعل ما تقولون سلطانا بقولكم ان الله ما له تقولون على الله ما لا تعلمون ثم انفى عنهم البرهان بجعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل لا يبرح يعلم معذور على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع يا الدنيا اي تمتعهم متاعا في الدنيا وذلك حيث يتمتعون برياستهم في الكفر ومناصبة النبي عليهم ما لكن ظاهر به هم يلقون الشقاء الموبد بعده ثم نصير عليكم عظم علمكم وشق وثقل ومنه قولهم ثقيل الرجل وانما الكبر بالحاشيين وثقل تعاظمه الامر مقامي مكاني بمعنى نفسه كما تقول لعلت كذا المكان فلان وقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او قيامي وكسر بين اظهركم مدة لبثوا الف سنة الا خمسين عاما او مقامي تذكيري اي وعظي الجماعة قاموا

فاجمعوا امركم وسركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه قال الهذلي يقرون تومي وامري تجمع والواو بمعنى مع يعني فاجمعوا امركم مع شركائكم وقرا الحسن وشركاءكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل جاز من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرا وقرئ فاجمعوا امركم الجمع وشركاءكم بالنصب للعطف على المفعول اولان الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي رضي الله عنه فاجمعوا امركم واد عوا شركاءكم فان قلت كيف جاز استئناف الاجماع الى الشركاء قلت على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامر بامرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت انما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واجتهدوا فيه وابذلوا وسعكم وكيدكم وانما قال ذلك اظهارا للقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم لن يجدوا الى ذلك سبيلا واما الثاني ففيه وجهان احدهما ان يراد بامرهم امر اصنامهم لما وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني هم اهل كيد فليكن امرهم الذي يكيدون به لا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والثاني ان يراد به ما آل اليه امر الاول والغمة الستر من غممته اذا ستره ومنها قولهم لا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني لا يكن قصدكم الي اهلاكي مستورا عنكم ولكن مكشوفا مشهورا ثم افضوا الي ذلك المعنى الذي تريدون من ادى الدين اذا ادوا التي قطعوه وبضحيحه كقوله وقضى الامر ذلك الامر اوادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من هذا كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ افضوا الي بالكسر بمعنى انتهوا الي وصل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضاء اي اصحروا بامركم ولا تبرزوه لي فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سالتكم من اجر فما كان عندي ما ينقركم عني وتتهمونني لاجله فيمطع في اموالكم وطلب اجري على عظتكم ان اجري الا على الله ومنه التوابون الذين يتوبون مما فرط منهم من المعاصي الى الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا يناظرون على تعليم الدين ولا يطلبون بتعليمه دنيا يريدك ردك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مامور به والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر ان تولي لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه وانما ذلك لعناد لهم وتمرد من غير ان يكون منه تقصير وفتروه فتمادوا على تكذيبه وكان من امرهم له في آخر المدة المتطاولة لتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة الهلاك بالطوفان فجعلناهم خلائف تخلفوا الهالكين بالغرق وكذلك كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحويز لمثل ذلك لمن انذرهم رسول الله عن مثله وتسلية له من بعد نوح من بعد زمانه الى قومهم يعني مودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعوتهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان ايمانهم الا مستبعدا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد بما كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم تبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم والجاجهم لان الجذلان يتبعه الا ترى كيف استدل بالهم لا اعتداء ووصفهم به من بعدهم بعد الرسل ما يابنا الا يات التسع فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين وقال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا
لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته
ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى

استكبروا عنها واجترؤا على تمزيقها فلما جاءهم الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهارون قالوا لجهلهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الخوارق عشر من السحر الذي ليس الاتيان بها وبامثالها قال فيه اوجه
ان يكون بمعنى قولهم ان هذا الا تخاييل وتمويهات لا حقيقة لها او ان هذا لسحر مبين على انه سحر وكيف يقال لهم انقولون اسحر هذا قال فيه اوجه
ان يكون بمعنى قولهم انقولون للحق لما جاءكم انه سحر مبين كما تقول الرجل يعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان تمدحوه وتعظموه من قولهم ان هذا
لشعر مبين فلان يتحاقرون القائل وبين الناس تفاوت اذا قال بعضهم لبعض ما يشؤه وهو القول الذي هو سحر او ان يكون حكاية قولهم في عيسى
فيذكروهم ما قال الآخر هذا فانكروا ما قالوه في عيسى والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كأنه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا سحر هذا او ان يكون
جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا اجئتمانا بالسحر تطلبان به الفلاح
ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل
اخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء
اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للجبار الجبار ووصف بالصيد والشوس وهذا وصف الوقيات متضمنا في قول ملكة سبأ انها ليست في جبروتهم ولا كبريائهم على الملوك غير ذلك وبجوز ان تقصد وا ذمهما
وانهما ان ملكا ارض مصر خبرا وتكبرا كما قال الفرطوسي ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقرئ ما جئتم به موسى ايّ مصدقين
لكما فما جئتما به وقرئ يطبع ويكون لكما الكبرياء بالياء ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدأ والسحر خبرها اي الذي جئتم به هو السحر
لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ آلسحر على الاستفهام تعلم هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو
السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ ابن كثير آتيتم به سحر والمعنى لما اتيتموه السحر سيبطله او يظهر بطلانه بالمعارضة
المعجزة على الشعوذة ان الله لا يصلح عمل المفسدين فلا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار وكونه كذلك انه باطل وامره
وقضاياه وقرئ بكلمته بأمره ومشيته فما امن لموسى الا ذرية من قومه الطائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل
الا اولاد بعض اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف وعلى الضمير
في قومه لفرعون والذرية تقع على الآباء والابناء امرأته آسية وخازنه وامرأة خازنه وماشطته فان قلت الام مرجع الضمائر
في قوله وملائهم قلت الى فرعون معنى الى فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب ياتمرون له وجوز ان يرجع الى
الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم عتقا بهم خوفا من فرعون وعلى انهم
ويدل عليه قوله ان فرعون لعال في الارض لغالب قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفشل وفي
الكبر والعتو وادعاء الربوبية ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فالله اسندوا امركم الى الله ان كنتم
مسلمين شرط التوكل الاسلام وموازنة قولهم آمنا بالله توكلنا ربنا اجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تعذبنا بايدي القوم الظالمين
مع التخليط وتطييره في الكلام ان ضربك زيدا فاضربه ان كانت بكر قوة فحملوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا
مخلصين لما جرم الله سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك فرعون وقومه وجعلهم خلفا في ارضه ليرى كيف
ان يتخلى للمتوكل عليه ربه والمفوض اليه فعليه بفرض التخليط الى الاخلاص ان يجعلنا فتنة اي عذاب يعذبوننا او
يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنوننا ويقولون لو كانوا على الحق ما اصابهم

واجعلوا بيوتكم قبلة وامروا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين

تبوئا اذا اتخذ وطنا والمعنى اجعلا لمصر بيوتا ممصرة مباءة لقومكما وموحدا امر بيوته مباءة لقومه كلهم وامرهم جميعا ان يجعلوا بيوتهم
قبلة واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى وقومه يصلون الى الكعبة وكانوا
في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهر واعلمهم فيبودوا نهم ويقتلوهم كما كانت حال
المؤمنين في ذلك الوقت وقيل اول الاسلام كعكة قال فيه كيف توسع الخطاب فثنى اولا وجمع ثم رجع الى التثنية ثم قال وبشر
وهرون عليهما السلام ان تتبوآ القوما بيوتا ويختارا لهما للصلاة وذلك مما يفوض الى الانبياء آمرهم بتبوئة الخطاب عاما لهما
ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجميع ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيما
لها وللمبشر بها الزينة ما يتزين به من مراكب وملابس او فرش واثاث او غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم مراعي فنقلوا
مصر الى ارض الحبشة تجبى اليها معادن الذهب والفضة وبحر يحيد ويافوت قال فيه ما معنى قوله ربنا اطمس الخ
قلت هود عليه السلام لما دعا على قومه بالهلاك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين فاستجيب لهما وعرض عليهم ايات الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا
عليه من الكفر والضلال المبين وكانوا هم لا يزدادون عند عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى النصيحة الا
تبوا وعلم بوحي او بطريق مطمح فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء منهم الا العتو والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي
لا يدخل تحت الصحة وعلم ذلك بوحي لله استشد غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم
انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بانهم لم تبق
لهم حيلة وانهم لا يستاهلون الا ان تحل بهم النقمة ولان تخذ الوقي يحليهم بينهم وبين ضلالهم بيتسببون فيه كما قال ليبتئوا على ما هم عليه
من الضلال وليكونوا ضلالا ولا يطبع لله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على منهم هم احق بذلك وانحق كما يقول الرجل السفير
لولده الشاطر اذا لم يقبل منه خيرة عما فاته من قبول نصيحته وجزاء على لانه لم يرد ظلاعته وانباعه هو يه
ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق فيها حتى لا يزيلها الايمان فلا يؤمنوا جواب الدعاء الذي هو اشدد او دعا بلفظ
النهي وقد حملت اللام ان يضلوا على التعليل عن انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا وقوله فلا
يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعا معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقرأ الفضل الرقاشي انك اتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم وقرئ عوا كما ادا كان موسى يدعو وهرون
يومن وجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى لزيادة عوا كما استجيب دعاؤكما وكان بين دعائه ما واستجابته ما فاثبتا عليها انما علقت
من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف عام الا قليلا ولا تستعجلا قال ابن جريج لما مكث موسى بعد الدعاء
اربعين سنة قال تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تتبعان طريق الجهلة بعادة الله في عباده الآمرين بالصلوة عن سبيلك
فان العجلة ليست بصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقرئ لا تتبعان بالنون الخفيفة
وكسرها لالتقاء الساكنين شبهها بنون التثنية وبتخفيف التاء مع رفع الحسن وجوزنا مر اجازا لمكان وجاوزه
وجوزه وليس مر جوز الذي هو بمعنى لا اعتبر واذا نجوز هاجعل جملة لانه لو كان من لك لوجب ان يقال وجوزنا
بني اسرائيل مع البحر كما قال كما يجوز السكي يا الباب فيتبع فاتبعهم فلحقهم يقال تبعه حتى ابعه وقرأ الحسن
وعدوا وقرئ بالفتح على انه مصدر في موضع الحال اي عادين او على انه مفعول له وقرأ ابن كثير آمنت بالكسر على الاستئناف بدلا من آمنت كررت الموصول
المعنى الواحد للاعتراف بكل عبارات حرصا على القبول لم تقبل منه حيث اخطأ وقته وقال حين لم ينفعه

الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن
اياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك

اختيارا فط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف آمنوا أي آمنوا بموسى في وقت الاضطرار
حين ادركك الغرق وايست من نفسك قيل له ذلك حين رأى الجمة الغرق يعني حين اوشك ان يغرق وقيل قاله بعد
ان غرق في نفسه والذي يحكى ان جبريل قال له امسك اخذ جبريل من حال البحر قدر نتنة في فيه فللغضب لله على الكافر
وقيل قد علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يقضي الله من قولهم حشيه ان تدركه رحمة الله فمن زيادة الباهتين
لله وملائكته وفيه جهالتان احداهما ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس لجاز البحر لم يمنعه
والاخرى ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر المصنف
من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي
ان جبريل اتاه بفتيا ما قوله لامير او عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه
فكتب فرعون فيها يقول انا العبد الرباني المولود من مضغ جزر العبد الخارج على اميده الكافر نعمة ان نغرق في البحر
فلما ادركه الغرق قال له جبريل خط فغرقه بتحريك بالتشديد والتخفيف بعد ما وقع فيه فوه مكدم قعر البحر
وقيل بلفيك بتحريك من الارض وقرئ بتحيك بالحاء بلفيك ناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب
البحر فالقعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن
او بدنك كاملا سويا لم ينقص منه ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا ما من عيبة لباس او بدرعك قال عمرو بن معدي كرب
اعادل شكتي بدني وسيفي وكل مقلص سلس القياد وكان لفرعون درع من ذهب يعرف بها فاشفه كهامه بابدانكم
على وجه الامانة ان نكون مثل قولهم منوه باجرامه يعني بدرعك كلها وافيا باجزائه او بنبذك وعلى كانه كان مظاهرا
بينهما لمن خلفك لابيه لمن وراءك من الناس علامة وهو بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم قتالا من
يغرق ورووا انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على
على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه على مصر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن يأتي بعدك
من القرون ومعنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته وعجزه وانه كما يدعي الربوبية باطل محال وانه مع ما كان
فيه من عظم الشان وكبر يا الملك الى امره الى مآثور وله عصيانه ربه فما الظن بغيره او لتكون عبرة يعتبر بها الامم بعده
فلا يجترئ واعلى نحو ما اجترات عليه اذا سمعوا بحالك وبما نوا على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اي لمن لحقك
انه كسائر آياته ويجوز ان يراد لتكون نظرا حكم على الساحل وحركة وتميز كل من بين المغرقين ليدل اشتباه على الناس امرك
وليلا تقولوا لادعائك العظيمة ان مثله لا يغرق ولا يموت او من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك
تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك صنوا صدور منزلا صالحا مرضيا ومصر والشام فما اختلفوا في دينهم وما شعبوا
فرشعبا الا من بعد ما قرؤا التوراة وكتبوا العلم بدراكهم ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فرع
تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه واختلافهم في اسر آمن وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وانه هو
ام ليس به بعدما جاءهم العلم والبيان انه مؤلم يريد ابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم فان كنت كنت لرسول الله صلى الله عليه فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله وانهم لفي شك منه مريب ملتبس
بين وجوه وانهم لفي شك منه مريب ما ثبات الشك لهم على مسبل الناكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت شك بمعنى الفرض
والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا فيه تقديرا فسئل الذين يقرؤون الكتاب والمعنى ان

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآياتنا فتكون من الخاسرين ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم

لله عز وجل قد ذكر بني اسرائيل وهم قراءة الكتاب ووصفهم بالعلم فدل بهذا على ان امر رسول الله مكتوب عندهم
في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يوبخهم بكتمان علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليهم
وبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا ومثل مخاطبة شبهة في الدين بمخاطبة الشاك في حكمها واما طمانينة
اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقايسة العلماء المتبحرين على الحق فسل علماء اهل الكتاب يعني انهم من
المحاطة بصحة ما انزل اليك وقلتهم على ما يجب بمخالطتهم اياك مثلك ومسالتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف
الاخبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى الرسول او وصف رسول الله عليه السلام بالشك فهو على سبيل الفرض قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت
عندك الامات والبراهين القاطعة فرضا اتاك موكوا الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله اي فانت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج
والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك
قال علماؤهم عند نزولها لا اشك ولا اسال بل الحمد لله الذي اكرمني بهذا الخطاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما شك طرفة عين ولا استراب ساعة
وقيل خوطب رسول الله والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا
مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقولك لاعدائك اذا عز اخوك فمن ذل وقيل ان للنفي اي ما
كنت في شك فسئل يعني لا تأمرك بالسؤال لانك شاك ولكن تزداد يقينا كما ازداد ابرهيم علما بمعاينة احياء الموتى
وقرئ فاسال الذين يقرؤون الكتب من قبلك ومعنى كونها من قبله ان ربك ثبت علمهم حتى علموا انها من عند الله
ثبوتا لا يزول وانها مكتوبة عندهم في الكتب التي يقرؤونها وقيل اراد بالكتاب اللوح واخبر بما فيه الملائكة انهم
يجدونه مكتوبا عندهم فلا يكفرون به فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد بقاء الله عز وجل كانت مهلا كانت
قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة وقد يقال التكليف ولم تؤخر كما اخر
فرعون الى ان اخذ بحنجرته ففاتها ايمانها ما يقبلها الله منها لو توبت وقد اراد ابو عبد الله وقرا ابو عبد الله وهلا كانت
الهمزة يونس استثنائي القرى لان المراد اهلها ويونس استثنا منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما امنوا ويجوز ان يكون
متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس والنصب على الاصل المستثنا وقرئ
بالرفع على البدل روى عن الحرمي والكسائي روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فتوعدهم
عذابهم مقاضيا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقال ابن عباس وابن جبير
اربعون يوما لله فاكرموا ان ايانا اتيانا اهلاك امتنا فلما مضت خمس وبقيت ثلاث غامت السما فغيمت اسودت اسودادا
يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى غشي مدينتهم وتسودت سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم
ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وامهاتها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج والظهر والايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود
بلغ من توبتهم انهم اخرجوا الصبيان من بطون امهاتهم ثم عجوا اليه فلما رأى ذلك منهم رحمهم وقيل خرجوا الى
شيخ مريض فقيه علمهم آيهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا
اله الالهات فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان لم ترحمنا وترفع عنا ما نحن فيه فانك تعلم ما نحن فيه
افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجا لآمن فرعون الذين كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا
مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون
مطمئنين

من ياسه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك
الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم

وقع علكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تستعجلوا فيما تصنع فانا مستعجلكم فيما انتم عليه
من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى الا تستعجلونا فانا ان تستعجلونا فانا مستعجلكم
ع استعجالكم لانكم لا تستعجلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما مو عادة الجهلة
ع البعد عن الحقايق وروى لم نوحا علم اتخاذ السفينة في ستين او كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسون ذراعا وطولها في السما ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون تحمل في البطن
الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن
الاعلى ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم على ما مر وجعل معترضا بين الرجال والنساء وعن
الحسن رحمه الله كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام
لو بعثت لنا رجلا من اهل السعسعة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى اتى على الكثيب من تراب فاخذ كفا
من ذلك التراب فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب من حام وقال فضرب الكثيب
بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال عيسى اهكذا هلكت قال
لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال الحق ثنا عن سفينة نوح عليه السلام قال
كان طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات طبقة للدواب والوحوش
وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا بنى ياسه في محل النصب بتعلمون
اي فسوف تعلمون الذي ياتيه عذاب يخزيه ويحيق به اياكم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق وقيل
عليه طول الدهر والخلود اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب معيم وهو عذاب الاخرة حتى الى ان يبتدا
بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء فاذا فلب وقعت غاية لما اذا لقوله وتصنع الفلك
اي وكان يصنعها الى ان جاء وقت الوعد فاذا فلب فاذا اتصلت حتى بيصنع مما تصنع مما بينهما من الكلام
قلت موحال من تصنع كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه فاذا فلب مما جواب
كلما قلت انه يجوز ان تجعل سخروا جوابا وقوله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم بدلا من سخروا بدل
بدل الاشتمال كما مر في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا او تجعل سخروا
مرادا به معنى صفة الملا وقال جوابا واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل اهلك المؤمنين
من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم
بانه يختار الكفر لا لتقدير عليه واراد به تعالى لله عز ذكره قال الضحاك اراد ابنه وامراته
روى عن النبي عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح وبنوه واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق
كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة واولاد نوح سام
وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء يحوز ان يكون كلاما
واحدا وكلاما مبتدا والكلام الواحد ان يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو ومعنى اركبوا فيها مسمين
لله او قايلين بسم الله وقت اجرايها ووقت ارسايها الملا الرجل والمرسى للوقت واما منهما مصدران
كالمجرى والارساء وضمير فيها للوقت المضاف لقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يراد مكان

حتى تقولوا الى ما انت الا بشر مثلنا وما احكم علما من اشتمل لكم من المومنين لفقرهم ان الله لن
يوتيهم خيرا ابدا الدنيا والاخرة هو انهم عليه كما تقولون مساعدة لكم وعزوا لاعدائكم اني اذا لمن
لمن قلت مثل ما مر لك والا مر ذراه افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرايه قصر له فكانك تقول لك
ازدرته عيني وافتحمته عيني جادلتنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جادد فلان فاكثر واطاب
هو الذي كفرتم به وعصيتموه الرسل يعني ان اقضت حكمته ان يعجله لكم وعنوا بعذاب يوم كثر جدلنا
ما وجه تكرار هذه الشرطية قلت قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاوه وما دل عليه قوله لا ينفعكم
نصحي وهذا الدال جيء به دل على شرط كما وصل الجزا بالشرط فكانه قيل ولكم ان احسنت اليكم
ان اكنتني وشانه وما يجيء منه ومعنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم علت اذا عرفت ان الله هو
وهدايته وفعل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم
من التصميم على الكفر بالمنزلة لا تنفعكم نصايحي لله ومواعظه وساير الطافه كيف ينفعكم نصحي
واجرامي واجرامي لفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم ونحو جرم
واجرام فعل وافعال وتضمر الجمع ان فسرة الاولون باثامي والمعنى ان صح وثبت اني افتريته
فعلي عقوبة اجرامي اي افتراي وكان حقي حينيذ ان تخضوا عني وتشاتموا علي وانا بري بمعنى
ولم يثبت ذلك وانا بري منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم باسناد الافتراء الى قلا وجه لاعراضكم
ومعلوا انكم كان يوحى الى نوح انه لن يوس من قومه الا من قد آمن وحدثه ما
كانوا يوقع من ايمانه وقد يئس للتوقع وقد اضافت مخترعها فلا تبتيس فلا تحزن حزنا يوس مستكين فلا
يابئس الله افعل غير متيسر منه وافعل كرهما نا عم الباك والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من
تكذيبك وايذايك ومعلوا انك قد جاوزت الحد في الانتقام لكم منهم فاعلين ع موضح الحال بمعنى
اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كان الله معه اعيننا تكلاه ان يزيغ في صنعته
عن الصواب وان يحول بينه وبين عمله احد من اعدايه ووحينا وانا نوحي الك وتلهمك كيف
تصنع عن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جوجو الطاير
تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني شفاعة فانهم مغرقون انهم محكوم عليهم بالاغراق قد جف ذلك وقضي به القلم فلا سبيل الى كفه
كقوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية مجيء منه ومن عمله السفينة وكان يفعلها في بريته بيده مما ياتي موضع من الماء
ويا وقت عذاب الماء فيه عن شدين فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا
تسخروا منكم بمعنى من المستقبل كما تسخرون نضا السالكة اي تسخرون منكم سخرية مثل سخريتكم اذا

ولا تعلم شيئا الى هذا الحد

وهي تجري بهم في موج كالجبال فنادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

الجراد والارساء وانتصابهما اما في بسم الله من معنى الفعل وما فيه من اراده القول والكلام او ليكون بسم الله مجرى بها ومرساها جملة من مبتدا وخبر مقتضية اي بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وجوز ان يفتح الاسم كقولك بسم الله عليك كما ويراد باسم الله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته وامره وقرئ مجريها ومرسيها بفتح الميم من جرى وارسا اما مصدريتان او وقتيتان او مكانيتان وقرئ مجراها ومرساها بلفظ اسم الفاعل على تجرد الجار والمجرور صفتين لله تعليم او قول ما معنى قولك جملة مقتضية قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله وبامره وقدرته ويحتمل ان يكون خبرا ومقتضية بان تكون في موضع الحال كقولهم جاؤا ناسا كثيرا على ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة لله بسم الله بمعنى التقدير كقوله لا تخلوها خالدين الرحيم بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فيركبوا فيها يقولون بسم الله ومجراها ومرساها بالرفع على الابتداء والخبر كما تقول بسم الله علي وبسم الله لي وبسم الله عندي كل ذلك بيان لما يتعلق به الجار والمجرور من الاستقرار المطلق والمقيد وقرئ مجراها ومرساها على ان بسم الله في موضع الحال من فاعل اركبوا اي اركبوا فيها متبركين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او على ان بسم الله وحده هو المجرى والمرسى لا يملك ذلك غيره كما كانت الجاهلية تفعل عند ركوب البحر وقرئ مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل على تجرد الجار والمجرور صفتين لله تعليم او قول ما معنى قولك جملة مقتضية قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله وبامره وقدرته ويحتمل ان يكون خبرا ومقتضية بان تكون في موضع الحال كقولهم جاؤا ناسا كثيرا على ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة لله بسم الله بمعنى التقدير كقوله لا تخلوها خالدين الرحيم بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فيركبوا فيها يقولون بسم الله ومجراها ومرساها بالرفع على الابتداء والخبر كما تقول بسم الله علي وبسم الله لي وبسم الله عندي كل ذلك بيان لما يتعلق به الجار والمجرور من الاستقرار المطلق والمقيد وقرئ مجراها ومرساها على ان بسم الله في موضع الحال من فاعل اركبوا اي اركبوا فيها متبركين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او على ان بسم الله وحده هو المجرى والمرسى لا يملك ذلك غيره كما كانت الجاهلية تفعل عند ركوب البحر

وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين

يعني السفينة وقيل عاصم بمعنى ذي عصمة الا من رحم الله كقولك ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقولهم الهم به من عالم الاتباع الظن وشتان ما هما الا من رحم على انه مفعول والاستثناء من الضمير في لا يعصم او من الامر على ان يقدر مضاف اي لا ذا عصمة الا من رحم او لا معصوم الا من رحم التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا ارض ويا سماء من بين سائر المخاطبات بما يوهم به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي وما بعده من الدلالة على اقتدار العظيم وان السموات والارض وفنون الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ايشاء غير ممتنعة عليه كما انها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبتنوا التحتم طاعتهم عليهم وانقيادهم له وهم بهما بونه ويفزعون من التوقف فيه والتمنع منه والنزول على مشيته على الفور من غير تريث فكما يرد عليهم امره الا حيث ولا ابطأ عبارة عن النشف والاقلاع والامساك يقال اقلع المطر واقلعت الحمى والسحاب الماء من غاصه واذا نقصه وغيض وغيض والامر ورد وصدر وشوور فيه والاستواء وجيء بالجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا بعدا بعدا

النفس وانشأ الطمأنينة بالبقين او من اراد ان الرجل اذا كان ذا اربعة على الاسلام المجازي قيل
ركب على بينة حرز وبعرف الشك وكان على يقين انه على بينة لانه خطابه للجاحدين فكانه قال
قد رأيتم وانا على بينة مثلكم وانتم على الحقيقة وانظروا ان نابعتكم وعصيتم ربنا في
اوامره فمن يمنعني من عذاب الله ان اتبعكم اذ تجيبونني غير بمعنى تخسرون اعمالي
وتبطلونها او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران
واقول لكم انكم خاسرون حال نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل
فيم يتعلق لكم حال بناية حالا من اجلها متقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت
انتصبت على الحال عاجل لا يستاخر عن مباشرتكم لها يسوءه او يسيره او ذلك لانه ايام لم يقع
عليكم استمتعوا بالعيش دياركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف
فيها كدار بكر لبلاد بني تغلب وتقول العرب الذين حوالي مكة نحن من عرب الديار ويريدون من عرب البلد
وقيل هي دار الدنيا وقيل عقر وهابين الاربعة وهلكوا يوم السبت غير مكذوب غير مكذوب فيه
فانتصب على الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود ومن قوله شهدنا ويوم
شهدناه او على المجاز كانه قيل للوعد الذي يكذب فيه اذا وفي به صدق به وقيل يكذب او وعد غير
كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمضروبة بمعنى الصدق وعد غير خبري يوميد
توبيخ مفتوح الميم لانه مضاف الى الجاء وموعد متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت
علام عطف علام يجتنبنا بان يعدوه ونجتناهم من خزي يومئذ لهما وقاية ونجيناهم من عذاب غليظ عطف
وكانت النجية من خزي يومئذ اي من فزعه ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من
كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب
الآخرة عاد الاولى ان ثمود والثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب بالحي او الاب الاكبر
ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة بشرى يريد الملائكة عزا من عبارتها جبريل عليهم وملكان
هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام امرنا
سلام وقرئ فقالوا سلاما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام واسند
مر زنا فقلنا اليه سلم فسلمت كما اكتفل البرق الغمام اللوامح ان جاء فالبث في الحي
بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة وبنو الحسيل والخشن بلغة اهل العراة وان
مال ابرهيم البقر مشوي بالرضيف حجارة محدودة وقيل حمز يقطر سمنه من حنذت الفرس
اذا القيت عليها الجل حتى تعرق ويذل عليه بعجل سمين بمال بكر وانكره واستنكره ومنكور
قلل سلع كلامهم وكذلك انا انكرك ولكن منكر ومستنكر وانكرك وقال الاعشى وانكر شتى وما كان الذي
نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا فصل كان ينزل لما طرف من الخوف فاخاف ان يردوا به مكروها

واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت ويلتى ءالد وانا عجوز
هذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى
يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب.

وقيل كانت عادتهم اذا مس مريض قتلوه طعامهم آمنوه والاخافوه والظاهر ان امرأته اخبرتهم بانه
ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم وهم يعرفون فيم ارسلوا فاوجس فاضمر وا انما قالوا
لا تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه او عرفوا بتعريف الله او علموا ان علمه بانهم ملائكة
موجب الخوف لانهم كانوا لا يتهنزلون الا بعذاب قائمة وراء وراء قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع
تحاورهم وقيل كانت قائمة عند رؤسهم تخدمهم وهي مصحف عبد الله وامراته قائمة وهو قاعد فضحكت
سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد ظلهم العذاب
وقيل كانت تعول لابرهيم على هلاكهم اضمم لوطا ابن اخيك الينا فاني اعلم انه سينزل بهم ولا العقوم عذاب فضحكت
سرورا بالما في امرأته عاما توهمت وقيل فضحكت محاضت وقرا محمد بن يزداد فضحكت بفتح الحاء
يعقوب رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحاق يعقوب مولود او موجود اي من بعده وقيل الوراء
ولد الولد وعن الشعبي انه قال لهذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرئ يعقوب بالنصب
كانه قيل ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله ليبسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذلك يا لهفا ويا عجبا وقد الحسن يا ويلتي الياء على الاصل
نصب بما دل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف وذا هذا بعلي شيخ او بعلي بدل
من المبتدا وشيخ خبرا ويكونا معا خبرين قيل تزوجها بعد موت سارة ولها ثمان وتسعون سنة ولابرهيم مائة
وعشرون ان هذا لشيء عجيب ان يولد لمثلي مثلها من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي
اجراها الله وانما انكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت
النبوات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها الا
مائر دي سايد النساء والتاشيات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب
وانما ذلك اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ازاد وان
هذه وامثالها مما يكرم به ربنا العين ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست مكان
عجيب الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستانف علل به انكار
التعجب كانه قيل اتاكن والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم
وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد
ابرهيم حميد فاعل بما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل
البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل
الرحمن الروع ما اوجس من الخيفة حين كمد اضيافه وظن انهم سوء لما اطمأن قلبه بعد الخوف وتبين
سروره بسبب البشرى بدل اللحم فرغ للمجادلة فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف
في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله بجلالنا كلام مستانف كالدعاء الجواب وتقديره اجترأ علينا

حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم
قيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي مما استحدثه
اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وقيل مما
كتب الله ان يعذب من السجل وسجل لفلان منضود نضد في السما نضدا معدا للعذاب
وقيل نزل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وعز الحسن كان معلمة
ببياض وحمرة وقيل عليها سيما تعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل
واحد اسم من يرمي به عند وقد وعيد لاهل مكة عن رسول الله عليه السلام انه سال
جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بغرض حجر يسقط عليه مرساعة الى
ساعة وقيل الضمير للقرى اي من قريبة من ظالمي مكة يمر وزها مسافرهم بعيد شيء بعيد
ويجوز ان يراد ما هي ببعد مكان بعيد لانها وان كانت في السما وهي مكان بعيد الا انها اذا مورت
منها هي اسرع شيء الحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه او انظروا بخير يريد بثروة وسعة
تغنيكم عن التطفيف او اريكم بخير ما تفعلون او اريكم بخير فلا تنزلوه
عنكم مما انتم عليه كقوله يا موسى ان قوما جبارين يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من
باس الله ان جانا اليوم منهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو به او بالهلاك
بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها بل وصف اليوم لان البتة ربما يشتمل على الحوادث فاذا
اخاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه كما اذا احاط بنعيمه فاوفوا النهي عن النقصان
امرا بالايفاء فما فايدة قوله اوفوا ثم نهوا اولا عن عيب الفتح الذي كانوا عليه من نقص الكيل والميزان
لان التصريح بالقبيح تنعيا على المنهي وتنبيها على ان ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرحا
بلفظ الزيادة ترغيبه وبغت عليه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والسوية من
غير زيادة ولا نقصان لان امرا ما مور الواجب ندبا وان العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان
المولى عليه ان ينوي بالموفى القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه دلالات فوايد
والنقص ويقال للمكس العشور لان زهير وكل ما باع امرؤ بخس درهم وروي مكس درهم وكانوا
ياخذون من كل شيء يباع شيئا كما يفعل السماسرة او كانوا يمكسون الناس او كانوا ينقصون من اثمانهم
ما يقترون من الحنطة فنهوا عن ذلك في الارض بحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل
التطفيف والبخس عيثا منهم في الارض بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم
لكم ان كنتم مومنين شرط ان تومنوا بقية الله خير لكم لانكم حينئذ تسلمون معها من تبعة البخس
والتطفيف فلم يشرط الايمان لظهور فايدته مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء
فايدته مع فقده لانعماس صاحبها في عمى الكفر وانما ذلك استعظام للايمان وتنبيه على اجلالة
شانه ويجوز ان يراد ان كنتم مصدقين اني ناصح لكم فان تصديقي ايجاب ان تنتهوا عما انهاكم عنه
وما انا عليكم بحفيظ اراقبكم واحفظ اعمالكم حتى اجازيكم عليها انما انا منذر وليس الي من الامر شيء
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد ابا ونا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت

والفساد الارض وهم كفرة بشرط الايمان ويجوز ان يريد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم لقوله والباقيات
الصالحات خير عند ربك واضافة البقية الى الله مرجحة انها رزقه الذي يجوز ان يضاف الى الله واما الحرام فلا
يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرى تقية الله بالتاء ومعنى بقيته
ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبايح وما انا عليكم بحفيظ وما بعثت لاحفظ عليكم واجازيكم
عليها وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد اعذر من انذر كما ان شعيبا عليه السلام
كثيرا الصلوات وكان ذو وعظه اذا اراد ان يصلي تخلى فامز وا وتضاحكوا فقصد وا بقولهم اصلواتك تامرك
السخرية والهزء والصلاة وان جاز ان تكون امرا على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وان يقال ان الصلوة تامر بالجميل والمعروف كما يقال لذي الدعوة اليه وبعث عليه
الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز وجعلوا الصلوة آمرة على اسبل التهكم بصلوة واراد وا ان هذا الذي
تامر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته وان مثله لا يدعو اليه داعي عقل ولما امرك به
امر فظنعة فلم يبق الا ان يامرك به امر هذيان وسوسة شيطان وموصولاتك التي تداوم عليها
اليلك ومنهاركك وعندهم انها وما يامر الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الاقوال
والافعال ومعنى تامرك ان تترك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباونا نحذو والمضاف الذي هو
التكليف لان الحسان لا يومر بفعل غيره وقرى اصلاتك التوحيد وقرا ابن عبلة اوان نفعل بالنون
ما تشاء بناء الخطاب فيهما وموما كانوا يامرهم به من ترك التطفيف والبخس والمحاققتاع بالحلال
القليل من الحرام الكثير وعيبوا كان نهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها واراد وا بقولهم
انك لانت الحليم الرشيد تهكمهم به كما يتهكم بالشحيح الذي
لا يضر حجره فيقال له لا تصر كحاتم لسجدلك وقيل معناه انك للمتوصف بالحلم والرشد فوما
يعتوك ان ما تامرنا به لا يطابق حالك وما شهرت به وورثني منه اي من ابي رزقا حسنا وموما رزقه
من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف جواب ارايتم
وما له لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط جواب محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في القصتين دل
على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكمت
نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يتعنون
الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصدك وانت مولي عنه وخلفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده
ويقال كان الرجل صادرا عن الماء فسالته عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد رجع اليه وارد
وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما اريد لنهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى ما انهاكم عنه
التي تهيتكم عنها لاستبد بها دونكم الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي
وامري بالمعروف ونهي عن المنكر استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه
لا آلوكم جهدا او بدل من الاصلاح اي الصلاح الذي استطعته منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف

ان اصره الم شديد ان في ذلك لايه لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود

او نفسه بذنب يقترفه فيحل كما حل من اذنب لئن يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال وذلك اشارة الى قصص الامم الهالكة بذنوبهم وقيل لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما حل الله بالمجرمين من الدمار وما هو اشد واطم مما عدل بهم في الاخرة فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا به وزاجا التقوى والخشية من الله وقيل وجوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وذلك لانك فائدة اوثر اسم المفعول على فعله وذلك لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لابد من ان يكون ميعادا مضروبا للجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو ثبوته ايضا لاشتماله الجمع الى الناس وانهم لا يتفلتون منه ونظيره قول المتهدد انا لك المنهوك ما لك محتوم تومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان تثبت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لك ومعنى مجموع له يجمعون له ما فيه من الحساب والثواب والعقاب مشهود فيه فاتسع في الظرف لجريانه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اي يشهده الخلايق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال ٭ محتفلا من نواصي الناس مشهود ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا ٭ نفسه دون ان تجعله مشهودا انه كما قال الله سبحانه فمن شهد منكم الشهر فليصمه الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الايام فانه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا كلها ولكن جعل مشهودا انه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا في نفسه لان ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهد وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه بعض ان منكم مقيما حاضر الوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولا به لقلت ما يشهد الشهر لا يشهد المقيم ويغيب عنه المسافر الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء حلهم يراد آخر مدة التاجيل والعدة انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة حذف المضاف وما يؤخره بالياء قرئ يوم ياتي بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل قال فاعل ياتي ما هو الله عز وجل كقولهم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله واياتي ربك وجاء ربك ويعضده قراءة من قرا وما يؤخره باليا وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى او ياتيهم الساعة بغتة انتصب الظرف اما ان ينتصب بلا تكلم واما بما دل عليه انتهاء المحذوف وقع قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم ياتي وقرئ فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا

والمعنى انهم ان لم يتعظوا بما يشاهدون من مصارع الامم المهلكة بذنوبهم فليتعظوا بما يرون من مصارع اسلافهم وما حل بهم من العذاب الدنيوي الذي هو نزر يسير بالنسبة الى ما ادخر لهم في الاخرة فان فيه ما يكفي الزاجر ويشفي المعتبر ويجوز ان يكون الضمير في فليتعظوا لكفار مكة والاشارة الى ما حل بالامم المهلكة قبلهم من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى الله تعالى او لمن يخاف عذاب الاخرة وقوله ذلك يوم مجموع له الناس الى قوله الا لاجل معدود

وقوله وما نؤخره الا لاجل معدود اي لانتهاء مدة معدودة قضت بها حكمتنا وقوله يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه اي يوم القيمة او يوم ياتي تاويل بعيد والاظهر ان يوم ياتي ظرف لقوله اذكر او لقوله ولا تكلم نفس الا باذنه وقوله فمنهم شقي وسعيد اي فمن الناس شقي وسعيد او فمنهم شقي وسعيد في ذلك اليوم وقوله فاما الذين شقوا ففي النار الى قوله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقوله وامام الذين سعدوا ففي الجنة الى قوله غير مجذوذ

فوجه يوم القيمة فاورد ذم النار ومس الورد الوارد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب كذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة

والمعنى انهما بمعنى واحد وموقعهما في القرآن انهم ارادوا التفصلة بين البعد من جهة الهلاك وبين عدمه فغيروا البناء كما فعلوا في قوابين ضمائي الخير والشر فقالوا وعد دلالة على الاصل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يعاد لذهب فالان ومضى معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين فرعون وجنوده واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد تجهيل للمتبوعين على صدق نبوته وان شرار السلطان المبين العصا لانها اتم معجزاتها وهو اعرفهم برشيد يقدمهم الى النار فاوردهم وبئس الورد المورود الذي يردونه النار لان الوارد يستقي الماء ليتقوى به على الورود وهم يردون النار لا محالة والورد المورد والورد الشربة بالكسر الذي يتقوى به الوارد وشتان اتباعه بالوارد ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي ملعونين في الدنيا ويلعنون في الاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك لان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة وقيل بئس العطاء المعطى وذلك مبتدا من اثر القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النبا بعض انبا القرى المهلكة نقصه عليك منها الضمير للقرى اي بعضها باق وبعضها عاف كالزرع القايم على ساقه والذي حصد ما عمل هذه الجملة اعتراضية قلت هي مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم بما هلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما اهلكوا به فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم بامر الله وما يعبدون وهي جملة حالية معترضة ولما منصوب بما اغنت وتبتيب تخسير تقال تبا له اذا خسره وتبته غيره اوقعه في الخسران وكذلك محل الكاف الرفع نقدره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فمن قرا وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وهو اذا اخذ القرى وهي ظالمة حالة من القرى اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم عيني

ابو عمرو رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا نعتي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى
ظلموا
القراء المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقديم الجار كانه قيل انما فليلا ممن انجينا منهم وظلم
السابر واتبع عطف واتبع الذين ظلموا على لان كان معناه واتبعوا الشهوات اتكان معطوفا عاضمر
لان المعنى انما فليلا ممن انجينا منهم تهموا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على تهوا وان كان معناه واتبعوا
جزاء الاترافهم فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء هم فقوله وكانوا مجرمين
اي اتبعوا الاترافهم وكونهم مجرمين لان تباع الشهوات مخمور بالاثام او اريد بالاجرام اعتقادهم للشرك او اتبعوا
اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون
صح واستقام واللام لتاكيد النفي وظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال ان يهلك القرى ظالما لها واهلها
تنزهت الذات عن الظلم واذا ثبت ان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شركهم
اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا اخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة وفي ملة الاسلام كفاية ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام
يتضمن نفي الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين واحد ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف
فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم
لطفه ولطف بهم فاتفقوا على دين واحد غير مختلف فيه ولذلك خلقهم ولتم كلمة ربك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول
وتضمنه بعني ولذلك خلقهم من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب المختار الحق بحسن اختياره
وتعاقب المختار الباطل بسوء اختياره وتم كلمة ربك وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
لعلمه بكثرة من يختار الباطل والتنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قال وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل
بيان لكل نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل قصص نقص عليك على معنى وكل نوع من
انواع القصص نقص عليك نثبت به فؤادك حتى تعلم احوال الانبياء المختلفة وما نثبت به من فنون نقص ومعنى تثبيت فؤاده
زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وجاءك في هذه
السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها موعظة وذكرى وعظ للذين لا يومنون من اهل مكة وغيرهم
اعملوا على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون للتهديد بنا الدوائر انتظروا انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما
اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم وللارض لا يخفى عليه ظافة مما يجري فيها ولا يخفى
عليه اعمالكم يرجع الامر كله فلا بد ان يسترجع اليه امرهم وامتثل فيبتقيم لك بنهم فاعبده وتوكل عليه
ربك بغافل عما يعملون وقرئ بالتاء على التغليب والخطاب لمحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وكان يوم القيامة من السعداء
سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم
تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين

انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت
قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
قال يا بني لا تقصص رياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين

الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة
التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف فقد
روي ان علماء اليهود قالوا لكفار المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقد
انزلناه انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرانا عربيا او سمي بعض القران قرانا لان القران
اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون اذا كان نزوله بلغتكم وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم
ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا هلا فصلت اياته العضين او جمع من يكون عضوا بمعنى الاقتصاص تقول
قص الحديث يقصه قصصا اقتص شكله يشكله شكلا اذا طرد ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض
والحسب وتحو النبا والخبر بمعنى المنبا به والمخبر به ويجوز ان يكون من سمية المفعول بالمصدر
كالخلق والصيد فان زيد المصدر فمعناه نحن نقتص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا الينا هذا القران
اي بايحائنا الينا هذه السورة او ان يكون احسن منصوبا بنزع الخافض والمقصوص
محذوف لان قوله بما اوحينا الينا هذا القران مغن عنه ويجوز ان ينصب هذا القران بنقص كانه قيل نحن
نقتص عليك احسن الاقتصاص بهذا القران يا محمد انا الكل والمراد باحسن الاقتصاص انه اقص على ابدع طريقة
واعجب اسلوب الا ترى الى هذا الحديث مقتصا في كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها
مقاربا لاقتصاصه في القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاخبار
وانما كان احسن لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما
يقص لما به كما تقول زيد الرجل هو اعلم الناس وافضلهم يريد به فنه من قصر اشرة اذا تتبعه لان القاص يتتبع ما يقص
اذا قراه لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه اية بعد اية وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام هي
التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله ما اوحينا والمعنى وان الشان والحديث كنت
من قبل ايحائنا اليك من الغافلين اي من الجاهلين به ما كان لك به علم قط ولا طرق سمعك طرف منه
اذ قال يوسف بدل من احسن القصص او منصوب باذكر الواقع مشتملا على القصص وهو المقصوص فاذا قص فقد
قص اوباضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وليس صحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن
سبب آخر سوى التعريف فان قلت فما تقول في من قرا يوسف بكسر السين وبيوسف بفتحها هل يجوز ان يقال هو معرب لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من آسف واتمامع الصرف للتعريف ووزن الفعل
يوسف لان القراءة المشهورة قامت شهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ويجوز
يوئس رويت في هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو معرب لانه لم يعتبر منها بوزن المضارع من انرس وانس وعن
النبي عليه السلام اذا قال الكريم فقولوا الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
ابانا نقرى الحركات الثلاث فان قلت ما هذه التاء قلت تاء التانيث وقعت عوضا من الاضافة والاصل يا ابت
انما تاء نيث قلبتها هاء في الوقف فان قلت كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة

ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعه قال وعلمت فلم يساغ تعويض تاء التانيث من الاضافة
لان التانيث والاضافة يتنافيان لان كل واحد منهما زيادة مخصوصة الى الاسم في آخره قال وعلمت تأمر
فما هذه الكسرة التي كانت قبل الياء؟ هو لك ايني قد خلقت الحالة الاقضاء التانيث لم يكون بالياء
ما مضى قبلها مفتوحا قال وعلمت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي قبضتها التاء وتبقى التاء ساكنة قال
لفتح ذلك فيهما لانهما اسم والاسم اخف الحركات لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء
واصلها ان تحرك كتحفيفها لانها حرف ليس لازما كالتاء تحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها
قال وعلمت يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء
اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا ابتى فلا يجوز يا ابت قال وعلمت الياء والكسرة قبلها شيآن والتاء عوض من احد
الشيئين وهو الياء والكسرة غير متعرض لها فلا جمع بين العوض والمعوض منه الا ترى انك اذا جمع بين التاء والياء
لا غير انك ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف بدلا من الياء، كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يجعل
ذلك جمعا على الاضافة لانها قرنته بالياء، ولصيقتها فانه لم يسمع مثل ذلك في يا ابت فالتاء المعوضة
لغو وجودها كعدمها قال وعلمت بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت يا ابتي قال وعلمت فما وجه من قرا بفتح التاء
وضمها قال اما من فتح فقد حذف الف يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام
ويجوز ان يكون حركها بحركة الياء المعوض منها في هو لكها ابي واما من ضم فقدر اي اسما في آخره
تاء تانيث فاجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فعامله يا ابة كما تقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها
عوضا من ياء الاضافة وترى اذا اردت تحريك الياء واحد عشر بسكون العين بخفض التوالي المتحركات
نحو ما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر ليلا يلتقي ساكنان ورايت مراد الرويا من
الرؤية في حال اليقظة لانه معلوم لانه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة
ليوسف في حال اليقظة لكانت اية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس قال وعلمت ما اسما
تلك الكواكب قال روى جابر رضي الله عنه ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي
رآها يوسف فسكت رسول الله فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبي عليه السلام لليهودي ان اخبرتك هل
تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح
والفرغ ووثاب وذو الكنفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وسجدن
له فقال اليهودي اي والله انها لاسمائها وقيل الشمس والقمر ابوه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته
وعن سعيد بن يوسف عليه السلام رأى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض بين يديه
الدارة واذا اعصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر
هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فعلم
انه لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل
ثمانون قال ولم اخر الشمس والقمر قال اخر سما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلها

واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل عن عطفهما عليهما
لذلك ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر قال وعلمت ما معنى تكرار رايت
ليس بتكرار انما هو كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كانه قيل يعقوب صلوات الرحمن عليه قال له عند
قوله اني رايت احد عشر كوكبا كيف رايتهما فقال رايتهم لي ساجدين قال وعلمت لم اخر بين مجرى
العقلاء رايتهم ساجدين قال لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها
عاقلة وهذا كثير شايع في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكمه واحكامه اظهارا
لاثر الملابسة والمقاربة عبر يعقوب عليه السلام دلالة الرويا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا يسجد
الحكمة ويصطفيه للنبوة ويتم عليه بشرف الدارين كما فعل بابائه فحاف على حسد الاخوة ويعلم
ان الرويا معنى الرؤية الا انهما مختصة بما كان منهما في المنام دون اليقظة وقرئ بينهما بحذف
التانيث كما قال القديم والقريف وقرئ رؤياك بقلب الهمزة واوا ومسح الكسائي رياك وريالك
بالادغام وضم الراء وكسرها ومعنى ضعيفه لان الواو انما تقدر الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو
الادغام في قولهم انور من الازهر وابيجر من الاجر وقيل واو منصوب باضمار ان والمعنى لم قصصتها
عليهم كاذوك قال وعلمت هلا قيل فيكيدوك كما قيل فكيدون قال ضمن معنى فعل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن ويكون آكد وابلغ في التخويف وذلك هو فيعتالوا
لك الا ترى الى ما يكيد بالمضمر على مثل ما فعل بادم وحوا ولقوله لا قعدن لهم صراطك
المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليتورط من يحمله فلا يوسن الرحيم على مثله وكذلك
ومثلك يجتبيك ربك يعني يعني وكما اجتباك لمثل هذه الرويا العظيمة الدالة على شرف
وعز وكبر شان كذلك يجتبيك لامور عظام وتوتيه ويتم عليك قال والحق الاصطفاء لانخاذ من جيث الشيء اذا
حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته قال والاحاديث الرويا اما حدث نفسه او
اوحي اليه او شيطن وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف صلوات الله عليه اعبر الناس للرويا واعلمهم
عباره لها وكون تاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس
من اغراضهم ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على موجبات حكمها وسميت احاديث
لانه يحدث بها عن الله ورسله فيقال قال الله تعالى وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فباي حديث بعده
يومنون الله نزل احسن الحديث ومتم اسم جمع للحديث وليس بجمع اذ ليس في الجمع اضدوثة ومعنى اتمام النعمة
عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا وتقلهم عنها الى الدرجات
العلى في الجنة وقيل اتمها على ابرهيم بالخلة والانجاء من النار بردا وسلاما ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من
الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب عليه السلام ان يوسف
يكون نبيا واخوته انبياء بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى ال يعقوب وقيل لما بلغت الرويا اخوة يوسف حسدوه

وقالوا اما بمعنى ان يحدث له اخوة حتى يحدث له ابوة وقيل كان يعقوب موثرا له بزيادة المحبة والشفقة
لصغره ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا اضاف عند ذلك المحبة فكان يضمه كل
ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب والهذا المعنى مشتق
يجمع الله لك بعد ايام طويل والعقوب يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل الاهل بدليل
تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فلا يقال آل الحائك ولا يضاف الا الى الملك ولا يضاف الى الحجام ولكن اهلها وقرا ابو جعفر الجد وابا الجد له بهما حكم الاب في الاضافة ومن ثم يقولون
ابن فلان وان كانت بينه وبين فلان عدة وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم يعلم من يحقق
له اجتباءه حكيم لا يضع نعمته الا على من يستحقها ليوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم ايات علامات ودلائل
على قدرة الله وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل ايات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
للذين يكون من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ آية وفي بعض
المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي عليه السلام خبر يوسف ونبي اخوته عليه لما راى من بغي قومه
عليه ليأتسي به واصل السابعين يسبوعون ولذلك قيل في اليسع يسع ودليل ويكون ويشجر ودئبة
ودان ويغالي وجاد وآشر السبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة
الاخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له
بنيامين ويوسف ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة اراد وان لا يزال
محببة لهما امر ثابت لا شبهة فيه واخوه مبتدا منزوا انما قالوا اخوه ومنهم جميعا اخوته لانهما
كانت واحدة وقيل الحب في الانثيين لان فعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر
والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران والواو
في ونحن عصبة واو الحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا ونحن اشداء صغيران لا كفاية فيهما ولا
منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما
لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما انا اذا لفي ضلال بين اي ذهاب عن طريق الصواب وذلك
والعصبة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور
ويتشكفون النوائب وروى الثمالي بن سيرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبة ما لفقت وقيل
معناه ونحن نجتمع عصبية وعن ابن الانباري كما تقول العرب انما الحامري عمته اي تعهد
عمته اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا عاذ ذلك الامر قال لا تقتلوا
يوسف وقيل الامر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون كانوا راضين فجعلوا امرين رضا اراضا منكورة
مجهولة بعيدة من العمران وموضع تنكيرها واخلائهما من الوصف ولابهامها من هذا الوجه
نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم
والمراد صلاحة محبته لهم ممن شاركهم فيها وبنازعهم اياها فكانه قيل لتصور معنى اقباله عليهم

فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا ابا هم عشاء
يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا

ولا تحذروني وجيء بهم او مستحقين ان يدعى عليهم بالفساد والدمار وان يعاجلهم الله وقدرهم حين
اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا
وخسرناها فانت لو كنت فقد اعتذروا اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الاخر قلت منهم الزمان كان
يغيظهم ويديقهم الامرين فاعادوه اذا ناضجا ولم يغبا وابه ان يجعلوه مفعول اجمعوا من
قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امركم وقرئ فاجمعوا امركم وقيل هو بمعنى بيتتم المقدر وقيل
بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف
ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا
يهينونه ويضربونه وكلما استغاث باحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه
فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك الا ذاد الماء فقال يهودا اما اعطيتموني موثقا
ان لا تقتلوه فلما اراد والقاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحايط البير
فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به وانما نزعوه ليلطخوه
بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك ودلوه
في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها
وسوبكى فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فاراد وان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا
وكان يهودا ياتيه بالطعام ويروى ان ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار جرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من
حرير الجنة فالبسه اياه فلما رآه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب جعله يعقوب تميمة على عضد يوسف فجاء جبريل
فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه فعل اوحى الله في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان ذا ذكاء مميز وكان يعقوب
كان سبع عشرة سنة بامرهم هذا واما اوحى الله اليه لبوسع الظلمة والوحشة وينبئنهم بما يئول اليه امره
ومعناه لتتحدثن بما استفه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبر سلطانك
وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه محتاجين فعرفهم
وهم له منكرون زجا لهم الصواع في وضعه على يد بنيامين وقيل نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من
ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب
وبقيتم بنعم بخير وجوار يتعلق وهم لا يشعرون به وهو واوحينا اليه انا آنسناه ما كوحي وازلنا عن قلبه
الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مر بنبي مستور حتى نزل انبيك وقرئ لننبئنهم بامرهم هذا انه وعد
لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا بغير وعن الحسن رضي الله عنه عشيا على اصغر عشي بها القمر
عشيا وعشيانا واصيلا واصيلانا وارواه ابو حيوة عشا بضم العين والقصر وقالوا عشوا من البكاء
وروى ان امراة حاكمت الى شريح بكت فقال الشعبي يا بامية اما شراها بكى قال قد جاء الحق يوسف
يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي بامر ان يقضي به من الهيئة المرضية وروى انه لما سمع صوت
فزع وقال مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا

نستبق اي نتسابق والاستباق والتفاعل يشترك فيه الاثنان كالانتضال والتناضل والارتماء والترامي وغير ذلك
والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وجاء في التفسير ينتضل ومتاعنا ثيابنا وقيل سقاءنا او كنا صادقين ولو
كنا عندك في اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا
كذب ذئب كذبا ووصفا بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه
والزور بذاته ونحوه فيهن به جود وانتم به بخل وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى جاءوا به كاذبين ويجوز
يكون مفعولا له وقرات عائشة رضي الله عنها كذب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل طري وقال ابن جني
اصله من الكذب وهو الغوق البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روي
انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزال عنهم ان يمزق وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر
يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص
وقال والله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقال كان لميص يوسف
علامات كان ذيلا يعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف
حين قد من دبر قارت على قميصه ما حله نصب على الظرف كما قيل وجاءوا فوق قميصه
بدم كذب كما تقول جاء على جماله باحماله قرئ هل يجوز ان يكون حالا مقدمة قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم
عليه سولت سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهو نسبته الى العيلة استدل على فعلهم
به مما كان يعرف من حلمهم وبسلامة القميص واوحى الله اليهم فصدوه فصبر جميل خبر او مبتدا اي فامري صبر جميل وصبر جميل امثل وفي قراءة ابي رضي الله عنه فصبرا جميلا والصبر الجميل هو الذي
لا شكوى فيه ومعناه لا اشكوكم الى الخلق لاتزكى الحمولة انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل
لا اعاتبكم على ما كان الوجه ان اكون لكم كما كنت وقيل اسقط حاجبا يعقوب عليهم على عينيه فكان يرفعهما
بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب تشكوني فقال
يا رب خطيئة فاغفرها لي والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على
الرزئه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ما اتاه من القاه يوسف في الجب فاخطاوا
الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وسمي سيارة لانها تسير
حسن الثقي وهو يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي
يرد الماء ليستقي للقوم يا بشرى نادى البشرى كانه يقول تعالي فهذا اوانك وروى يا بشراي على
اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشرى بالياء كما كان الالف جعلت الياء لمنزلة الكسرة قبل
ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل اليمن وان يقولون في دعائهم يا سيدي وهو مولاي
وعن نافع في رواية ورش يا بشراي بالسكون ليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حدهما الا ان يقصد
الوقف قبل ما اذ في دلوه اي ارسالها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو غلام
احسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام وقيل دسه به فلما ذلى مراعاه صاح بذلك ليبشرهم به

على قميصه بدم كذب قال لهم كذبتم قميصه صحيح وانه المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون

وشروه عن كم ذراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا

الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا
لهم دفنه الينا اهل الماء ليبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الضمير لاخوة يوسف واتهم
قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وبضاعة نصب على
الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والمبضعة ما يبضع من المال للتجارة او قطع ولله عليم بما يعملون
لم يخف عليه امرارهم او سوء عزيمتهم حيث استبضعوا ما ليس لهم او والله عليم بما يعمل اخوة
يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه وباعوه ثمن يخس منخوس ناقص عن القيمة نقصانا
ظاهرا او زيفا ناقص العيار دراهم لادنا نير معدودة قليلة نعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا
يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي اربعون ويعدون ما دونها وقيل القليلة معدودة لان الكثيرة
يمتنع من عدها لكثرتها وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت عشرين درهما وعن السدي رضي الله عنه
اثنين وعشرين وكانوا فيما روي عشرة من الزاهدين ممن بزغ عن عمامته فيبيعه بما طاب من الثمن لانهم
الشطوء والملتقط للشيء منهما ولانه لا يبالي بما باعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق فينتزعه
من يده فيبيعه مزاولي مساومة باوكس الثمنين ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من
اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق فخافوا ان يخطر ابباقهم فيه ويروى ان اخوته
اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق ولولا انه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على
الموصول لم يجز ان لا تقول وكانوا زاهدين الضاربين وانما موصولة كما في قوله فاليوم ننجيك
ببدنك قيل هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك هو الريان
ابن الوليد جد من العمالقة وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فعلى هذا يعد قابوس بن مصعب فرعون
يوسف الى زمان الاسلام فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلاث عشرة سنة
واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن احدى وعشرين سنة
وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي
نعل وثوبين ابيضين وقيل الاخلوة السوق يعرضونه فنشر افعوا في ثمنه وزنه مسكا وورقا فاحمرا
فاشتاكه قطفير بذلك المبلغ اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا دليل
قوله انه ربي احسن مثواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهديه بجسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة
محتسبا ساكنة في نفسنا ويقال للرجل كيف ابو منوال وام منوال لمن يتردد به من رجل او امرأة
يراد هل تطيب نفسك بثوابك عنده وهل يراعي حق نزوله كذلك والسلام به لامرأته متعلقة بقال
لا باشتراء عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما
نحن بسبيله فيشفعنا فيه بكفايته وامانته ونتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما
لا يولد له فقد تفرس فيه الرشد فقال لكد قيل افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف

وكذلك علمنا يوسف في الارض ولنعلمه ولنجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه

يوسف فتى الامرأة اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا والمرأة التي اشتت موسى عليهم وقالت لابيها يا ابت استاجره
وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي انه سأله عن نفسه فاخبره بنفسه فتوفه وهن
الاشارة الى ما تقدم من ايجابه وعطف قلبا العزيز عليه والكاف منصوب بقدرين ومثل ذلك الايجاء
والعطف وكذلك اله اي مثل ما انجيناه وعطفنا على العزيز كذلك مكنا له في ارض مصر وجعلنا ملكا
يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الايجاء والتمكين لان غرضنا ليس
الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب على امره اي على امر نفسه لا يمنع عما شاء ولا يتاتى
ما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره وقد اراد اخوته به ما اراد وما كان الا ما
اراد الله ودبر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ولما بلغ اشده ثمانية عشر سنة وعشرون
وماتين وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون حكمة وهو العلم بالحلال واجتناب ما
يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك يجزي المحسنين تنبيه على ان كان محسنا في عمله متقيا
يعتمد فوا امره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن رحمه الله من احسن عبادة في
شبيبته آتاه الله الحكمة في كهولته والمراودة مفاعلة من اد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خلا عنته
عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرج من يده يحتال ان يغلبه
عليه وياخذ منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة قيري
هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبناؤه كاين وعيط وهيت كجير وهيت كحيث وهيئ
بمعنى تهيأت تقول لها هيا بمعنى تعال او هيئت لك واللام من صلة الفعل او اتا
في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك معاذ الله اعوذ بالله معاذا ان
الشان والحديث ربي سيدي وما لكي يريد قطفير احسن مثواي حين وصاك بي واكرم منزلتي فاجازي
ان اخلفه في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الزناة او الخائنون الحسن التي
وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد بربي الله تعالى لانه مبتدا الاسباب هم بالامر
اذا قصده وعزم عليه ولم همت ولم افعل وكدت ولبثني تركت على عنف تبكي حائلة
منه لولا ان رات برهان ربها لهم بها ولهم بها لولا ان راى برهان ربه
حكاه سيبويه ومعنى الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم يثن عنه وقوله ولقد
همت معناه ولقد هممت بمخالطته وهم بها بمخالطتها لولا ان رات برهان ربها فحذف لدلالة قوله
لولا ان رآى برهان ربه لخالطها فحذف وابدل قوله وهم بها بما يدل عليه كقولك همت بقتله لولا
اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته فان قلت كيف جاز ان تكون همة يوسف عليه السلام
وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة وناز عته اليها عن شهوة الشباب وقرحه
ميل لا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم
وهو بكسر ما بعد ويرد به الخطرة بزهان الله المانوع عن المكلفين من وجوه اجتناب المحارم ولولا كيف

ذلك البلاء الشديد المسمى هما كشدته لما كان صاحبه محمدا وحاشا عند الله بالامتناع لاذ استعظام
الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همته كهمتها عزم عزيمة لما مدحه
الله بانه من عبادنا المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارفا ان يهم بها كما يقول الرجل
قتلته لو لم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشافهته كما شرح فيه فان قلت قوله وهم بها داخل
تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام موضع جزم منه قلت الا ترى انه جاز ان ومن حق القارئ اذا
قدر اخر وجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ قوله
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وقد ايضا اشعارا بالفرق بين الهمتين فان قلت لم جعلت جواب لولا
محذوفا وما يدل عليه هم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها
من قبل انه في حكم الشرط والشرط صدر الكلام وموضع ما في حيزين من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا
يجوز تقديم بعض الكلمة على بعضها واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز فان قلت فلم جعلت لولا
متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا تتعلق
بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قال ولقد
همّا المخالطة لولا ان صنع مانع اصل هما على نحو ما قلت ولكن الله سبحانه قدر ما هما بين على اسبيل
التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكان بعضها الغاء له فوجب ان يكون التقدير ولقد همت
بمخالطته وهم بمخالطتها على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها
منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة
فلذلك كانت لولا حقيقة بان تعلق بهمّ بها وصده وقد فسر هم يوسف بانه حل الهميان وجلس منها
مجلس المجامع وبانه حل تكته سرا وبله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر
البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعترض عنها
فلم يجمع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة حتى مثل له يعقوب عاضا على انمله وبدا
ضرب يده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد لعقوب اثنا عشر ولد الا يوسف فانه ولد لاحد عشر
ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطير كان له ريش فلما زنى فقد لا
ريش له وقد روي كف فما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عملك لحافظين كراما كاتبين
فلم يبصر فهم ما رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف
اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان في منزلها
فاستترته وقالت له اما تستحيي ان يراني فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يستحيي من
السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا وكثير مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى
وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من عقلائهم ورواياتهم بمحل لله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام

اذى زلة لتعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما تعيت على آدم عليه السلام زلته وعلى داود وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع انه تاب وذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا الى دليل التحريم وقبحه حتى استحق من الله الثنا فيما انزل من كتبه الى ولي ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصدق لها ولم يقتصر الى على استفاء قصته وضرب سوره كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابرهيم وليقتدى به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فان قلت الله اولى بان يقتدى به منا نبي من انبيائه في العصمة من سمات الزانية وهل تكتفي الموقوع عليها وهو ان نهاه ربه ثلث كرات ويصاح به عند ثلث صيحات بقوارع القرآن وتالنوح العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالكلب الذي سقط رأسه حين سفد غير انثاه وبموجاتم في مرضه لا يحلها ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يناديه الله بجبريل وباجباره ولوان اوقح الزناة واشطرهم واحدثهم حداثة واجلحهم رجما الى ما دعي اليه نبي الله مما ذكرنا لما ثنى عزق ضبض ولا عضو يحرك فيالله من مذمة ما اخشنه ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت نثبتناه او مثل ذلك الصرف نصرفه عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وهم الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم ويجوز ان يريد المخلصين الذين اخلصوا انفسهم لله بالتقوى والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا اي هو محلص من جملة المخلصين اي هو ناشئ منهم من ذرية ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين سابقا معنى بتدرا تقدم منهما يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج فالقيا كيف وجدا الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب فان اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص فقد روي انه لما هرب يوسف جعل قوائم الغلق يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب فقدت قميصه من دبر لانجذبته من خلفه فالفيا اشق حين هرب منها الى الباب وبعثته ممنعه والفيا سيدها وصالا فعل بفعلها وسوف تطيعني تقول المرأة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل سيدته لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل القيا مقبلا يريد لم يدخل وقيل جاءا كما سمح ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف اذلم يواتها بحاجتها جمعت فيما عرضتها وما تبرئه ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها وكرها لها ابيت من مواتاته طوعا الا تراه لما قال فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن ما نافية اي ليس جزاء الا السجن ويجوز ان يكون استفهاما بمعنى التوبيخ كما تقول من ابوك او ما ابوك زيد فان قلت كيف تصرف في قولها بذكر يوسف وانه لا ابا لها سوا اريد قصد العموم وان كل

وقال جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب
وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثه غير حقيقي كما في
اللغة ولذلك تلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان كسر النون وضمها في الجلالين في مصر امرأة العزيز
يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي غلامي وجاريتي
شغفها احر قرحته شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها
لسان القلب والتابعة وقد جاء هو دونه لك والحب ركاد الشغاف تستحيه الاصابع وروي شعفها بالعين من
شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران فلك كما شغف المنهوة الرجل الطالي وهما نصب على التمييز
في ضلال مبين خطا وبعد عن طريق الصواب مكر عن باغتيابهن وسوء قالتهن وقولهن امرأة العزيز
عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمى له اغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر مكره
وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن دعتهن فيلد عت اربعين امرأة
منهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من نمارق وقضد ونحوها وهي قعود من
متكيات والسكاكين اي يمن ان يذهش وينهتن عند رويته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن
على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا همت بشيء وقعت يده على يده ولم يتعد ان تقصد الجمع بين الكريهين وبهن
على ايديهن نسوة مجتمعات اي يدهشن ويتحيرن فيقطعن ايديهن الخناجر نوهمنه انهن يقطعن عليه وقيل متكا مجلس طعام لانهم
كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كحلاة المترفين ولذلك سمي الاترجة متكا وانتهرن
السكاكين ليحا الجزن بما ما يأكلن وقيل متكا طعاما من قولك اتكانا عند فلان طعمنا على اسبال الكناية
لان من دعوته ليطعم عندك تتخذ له متكاة يتكئ عليها فاحيل فظلمنا بمعصية واتكانا وشربنا الحلال
من قبله وعن مجاهد رضي الله عنه متكا طعاما يجز جزا كاترا لمعنى يعتمد السكين لان القاطع يعتمد
على المقطوع بالسكين وقرئ متكا بغير همز وعن الحسن رحمه الله متكا بالمد كانه مفتعال من ذلك لاشباع
فتحة الكاف كقوله يمتشاز بمعنى يمتشز ونحو يتباع بمعنى يتبع وقرئ متكا وموالا تتوجه
واتشد فاهدت متكئة لبني ايما تحب بها العجز ثمة الوقاح وكانت اهدت اترجة على ما قيل وهما
الاترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انما شقت بنصفين وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد
وعن وهب انترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من متك الشيء بمعنى بتكه اذا قطعه
الاعرج متكا مفعلا من بكى يتكا اذا اتكا اكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق
قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف
الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة
البدر وقيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى كالاقمار وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس في الماء
عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل كان شبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال

فان زنى راود نبي عن نفسه وشهد شاهد الخ
قد مر ديركذبت وهو الصادق وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الكاذبين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين

ومن اراد باهلك سوءا الخ قيل ان يسجنا او يعذبا ان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل الاحداث
الى ان الصرف الكياط ولما اغترت به وعرضته للسجن والعذاب وجب علية الدفع عن نفسه فقال
هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها ومن يشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها او انما الذي
لله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون ابلغ وجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة
عنه وقيل هو الذي كان حاكما مع ذو وجهها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك
ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فنصرها من حيث لا تشعر فاغضبه
لله ليوسف الشهادة له والقيام باكبر وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي عليه السلام
تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى فان قلت
لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مؤدي الشهادة في ان ثبت به
قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف جازت حكايتها بعد فعل
الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قال وشهد شاهد فقال ان كان
قميصه الخ فان قلت انك قد قميصه مزق برعما انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت
ثوبه اليها فقد شهد لهم ايزدك قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها قلت
من وجهين احدهما انه كان تابعها وهي دافعته عن نفسها قالت قميصه من قدامه
بالدفع والثاني فلعل يوسف سرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقدم قميصها فيشقه وقرئ
من دبر بضم الدال وهما لغتان كالعدم والعدم والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما التذكير
فمعناه من جهة يقال لها دبر وعن ابن السكيت انه قرا من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلها
علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث وقرئ بسكون العين فان قلت
كيف جاز الجمع بين لم الذي هو للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى ان يتعلم انه كان
قميصه قد وهو قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل ليس تمتن عليك بمثله
تريد ان تمتن علي امتن عليك فلما راى بعيني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه
وكذبها قال له ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او هذا من الامر وموطنا من مواطن
الخطاب لها ولاقتها وانما استعظم كيدا النساء لانه وان كان من الرجال فان النساء الطف كيدا
وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات
في العقد والقصد بالذات من بينهن معجزة لغير من من المعجزات وعن بعض العلماء انا اخاف
من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان كيدكن عظيم
يوسف حذف منه حرف النداء كما في يا ابا طن الحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله
اعرض عن هذا الامر والكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من الخاطئين بالغت
التذكير تغليبا للذكور على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما وروي انه ذاق قليل الغيرة

Cambridge University Library

وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من
وفضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا اصاب ضالة او سرقة او احتاج جمع له وعن قتادة كان السجن ناس
قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول اصبروا تؤجروا ان هذا لأجر فاقاموا بالبركة
لله عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف
صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني
احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروى لنا الفتيين قالا له انا نحبك من حبين داينا ك فقال اشد كما
بالله ان لا تحبانا فو الله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبهما
بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلا فلا تحبانا يرحمك
لله فيكما وعن الشعبي انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل حبلة علمها
ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اراني اراني فوق
راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا مباع الطير تنهبس منها فاخبرني بتاويله الهاء في له
تنبئنا بتاويله الضمير في نبئنا بتاويله الضمير يجري مجرى اسم الشان في نحو كانه قيل نبئنا بتاويله ونبأ ذلك
لما استعبراه ووصفاه بالاحسان فترضرض ذلك فوصله وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو
الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما وبصفه لهما ويقول اليوم
ياتيكما طعام صفته كيت وكيت فيجيء كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك بالله وهذه طريقة كل عالم ذي علم ان
يتاح له مقام فرصة ليعظ فيه او يناظر او يسال عن شيء فلا يقتصر على الجواب المسئول عنه
من غير التفات الى ما وراءه من الفوائد التي هي احق بالبيان منه وهذا كما قال عيسى عليه السلام
اشارة لهما الى ما سالاه عنه من تاويل الاحلام بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله
عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون كالما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي
لاني فصصت ملة اوليك واتبعت ملة ثانيا المذكورين وفي الملة الحنيفية واراد بالوليك الذين لا يؤمنون
اهل مصر ومن كان في زمانه من عاد وثمود وقرءوهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم قوم
موصوفون بها وهم الذين هم عاملة ارهيم ولتوكيد كفرهم بالآخرة تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي
لا يرتكبها الا من هو كافر بالجزاء وجوز ان يكون فيه تعريض بمن في جهتهم حين اودعوا السجن
بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك لا يثنيهم عن اشد الكفر بالجزاء وذكر آباءه
ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب ليفتوي رغبتهما
به في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان من ذلك او حتى
او انتفى فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس
اي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم ينبهوهم عليه وارشدوهم الله ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم

ياصاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ياصاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال
للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتقون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي ننظر
فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون
ولا يستدلون تباعا لاسيادهم فيبقون كافرين غير شاكرين ياصاحبي السجن يريد يا صاحبي في السجن
فاضافها الى السجن كما يقول يا سارق الليلة فكما ان الليل غير مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن
مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره ويوسف عليه السلام وحي قولك لصاحبيك يا صاحبي
الصدق تنضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صاحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسمينهما
صاحبين لانهما صحباك ويجوز ان يريد يا كني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة اارباب متفرقون
يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول ليكون لكم اربابا شتى يستعبدكم كما هذا وستعبدكم هذا
خير لكم ام ان تكون لكم اربابا واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا
مثل ضربه الله لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل
مصر من دونه الا اسماء يعني انكم سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا
اسماء فارغة لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا بالوجهين
الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم ما الامر بالعبادة والدين المستقيم بين ما حكم به فقال امر ان لا
تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه
خمرا اي يسقي مولاه يروى انه قال للاول ما رايت من الكرامة وحسن
حالك عندي واما الثاني فصبر ثلاثة ايام ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني
ما رايت من الهلاك مثل ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل فقضى احدهما قطع ورجع ما استفتيا فيه من امر كما وشاكما
فيه من امر الملك وما سجنا من اجله وظنا ان ما رايا هو تعبير لما رايا فاخبرا بما اخبرا به على سبيل الجد
الذي نزل بهما عاقبة نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي حتم وجب
من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما رايا شيئا على ما روي انهما تحالما
له فاخبرهما ان ذلك كائن صدقا او كذبا اما احدكما فيسقي ربه خمرا الظان يوسف عليه السلام انه كائن لا محالة
بطريقة الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اخبر في
عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويتشاشي من هذه الورطة فانساه
الشيطان فاتى الشرابي ذكره ربه ان ذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره
بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع واكثر ما قالوا وقيل عاش بعد ما انقضت سبع سنين
بعد ذكر الشيطان على الانساء على الانسان ان يشغله عن الشيء انسيان النسيان حتى يذهب عنه
ويزول عن قلبه ذكره واما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل وهل ما نسخ من اية او نسخها فاما
ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا اريد به الملك وما معنى اضافة المصدر الى الفاعل وله الى المفعول على

وقال الملك اني اري سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات

قد لبسه في قولك فانساه الشيطان ذكر ربه او عند ربه فحذفت اضافته اليه لان الحذف والمضاف الذي هو الاخبار فاوحينا لم انكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير الله في كشف ما كان به وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال الحكاية عن عيسى عليه السلام من انصاري الى الله وقد حدث الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الاخرة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياخذه النوم ليلة من الليالي وكان يظل من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل الدواء والدوية والتقوي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك كذلك لان الملك كان كافرا فلا اصل فيه جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا مثل ببلاء الا الى ربه ولا يقصد الا به خصوصا اذا كان المعتمد به كافرا ليلا يتهم به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يغيثه لما استغاث بنا وعن الحسن رحمه الله انه كان يقبل اذا فزاها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس لما دنا فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هائلة رأى سبع بقرات سمان خرج من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها ومنبتها اخر يابسات قد استحصدت واد ركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها فاستعبرها فلم يجد لها قومه من تحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك ذو السمن والسمين وسوسنج رجال وسوسنة كرام واد رجل هل من فرق بين الفاع سمان صفة للمميز وسوبقرات بدون المميز وهو سبع وبين لربعا سبع بقرات سمانا قلت اذا اوقعتها صفة للبقرات فقد قصدت الى تمييز السبع بنوع من البقرات وهي السمان من بين جنسها ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يوضح البيان فيه وصه فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب الفارس والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاغنت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا ترى انك لا تقول عندي ثلاثة ضحاك واربعة خلاط قلت ذاك مما يستكمل وما نحن بسبيله لا استكمال فيه الا ترى انه لم يقل وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لعروض وقوع الاستغناء عنه كما يترك الاصل لوقوع الاستغناء عنه بقولك سبع عجاف عما تعترضه من التمييز الوصفية والعجف الهزال الذي يعقب السمن والسبب فيه وقوع عجاف جمعا للعجفاء او فعل وفعلاء لا يجمعان على فعال فحمل على سمان لانه نقيضه ومن ثم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض فان قلت هل الاية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على اضمار العلم بان البقرات اليابسات والعجاف السنابل الخضر فوجب ان يكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر فان قلت هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرورا المحل قلت يؤدي الى تدافع ومواز عظفها على منبلات خضر يقتضي ان يدخل حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه

انك تقول عندي سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود ولو قلت عندي سبعة رجال قيام وآخرين قعود لم تد فع ففسد كانه اراد الى يعبرون من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا اما ان تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن قوة على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضدها كما تعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لتحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر آخر او حال وان يضمن تعبرون معنى فعل تتعدى باللام كانه قال ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وخصصه عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها او آخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى بلغ آخر عرضه وهو عبره ونحو اولت الرؤيا اذا ذكرت ما لها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات وزايتهم ينكرون التشديد عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت تنشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب

رايت رؤيا وعبرتها وكنت للاحلام عبارا

اضغاث احلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها مرحب نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام كاذبة ما هو الحالم واحد فلم يكوا اضغاث احلام جمعوا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمايم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة فورد تنزيلا على الوصف فهو لا يفيد تزييدا على وصف الحلم بالبطلان بجعلها اضغاث احلام ويجوز ان قد قصر علمهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اما ان يريد وما بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها تاويل عندنا فاما التاويل الذي هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان اختفوا بقصور علمهم وانهم ليشوا بتاويل الاحلام بخبراء قرئ واذكر بالدال وهو الفصيح وعن الحسن بعد امة واذكر بالذال اي تذكر الذي نجا من القتلين من القتل يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملا تاويلها تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه ورويا صاحبيه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك وقرا الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة والامة النعمة وقرئ بعد امه اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه بعد نسيان لقاء امه يا امة اعرها اذا نسي ومن قرا بسكون الميم فقد خطا خطا فاحشا انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عن عند علمه وفي قراءة الحسن انا آتيكم بتاويله فارسلون فابعثوني اليه لاسأله ومروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن المدة المعنى فارسلوني الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق واما قاله ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبيه حيث جاء كما اول ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على اليقين من الرجوع فربما اخترم دونه او لانه من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك يا محبتك ترى وتعلم خبر ومعنى الامر كقولك تومنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون في سبيل الله تعلمون سبع سنين دابا متواليات قال ترزعون سبع سنين فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقرا الكسائي تعصرون بالتاء يغاث من الغيث او من الغوث فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن

واما يخرج الامر وصيغة الخبر للمبالغة في ايجاد المامور به فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل
على كونه بمعنى الامر قوله فذروه دأبا بسكون الهمزة وتحريكها ومصدرا دأب في العمل وهو حال
من الدائبين اي دائبين لها على التداوب واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله
الا قليلا تستوسقون ويأكل من الاستئناف المجازي جعل اكل اهلهن مسببا عن اليمن تحصنون تحرزون وتحفظون
عصرون يأتي الناس فيه الغوث او من العصر بمعنى المطر يقال اعصرت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غيثنا ما شئنا
فيه يعصرون يحلبون او من العنب والزيتون والسمسم ويقال يحلبون الضروع وقرئ تعصرون على البناء
للمفعول من عصره اذا انجاه وموطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون كانه قيل يغاث
الناس وفيه يغيثون اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة
وفيه وجهان اما ان يضمن اعصرت معنى مطرت فيعدى بفي تعديته واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم
فحذف الجار واوصل الفعل فاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف
واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بالعام الثامن يجيء مباركا
خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علما وفيه دليل
ان السنين المجدوبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والالم توصف الا بانتهاء فلم قلت ان علم ذلك من جهة
الوحي قلت ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يعصرون يفصيل لحال العام وذلك
لا يعلم الا بالوحي انما تأنى وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف
به وبحبسه ليلا يتسلق به الحاسدون الى قبيح امر عنده ويجعلوه سلما الى الحط من منزلته لديه لئلا يقولوا
ما خلده في السجن سبع سنين الا امر عظيم وجرم كبير حتى يعاد ليسجن به ويعذب ويشتكف شره وفيه
دليل على ان الحجة لا تبطل نفي التهم واجب ووجوب اتقاء الوقوع في مواقفها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قاله رسول الله عليه السلام للمارين به في معتكفه وعند بعض نسائه هي فلانة
اتقالا للتهمة وعنه عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف والسنبلات ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت لاناة حين اتاه الرسول
فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثه لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما
ابتغيت العذر ان كان لحليما اذا اناة واما قال رسل الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان تفتش
عن شانهن لان السؤال عما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد به التفتيش عن حقيقة القصة وفصل الحديث حتى تتبين له براءة نبيا مكتوفا بتميزه فيه اكثر
من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وسبعت
فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي لان الله تعالى بكيدهن عليم اراد
انه كيد عظيم لا يخالجه الريب لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه مجاز يهن عليه
او اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن مجازيهن عليه ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن

اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن مراودته ومن نزاهته
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما اخبر به من الغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ومما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاشا لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن مراودته ومن نزاهته
عنها قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ثبت واستقر وقرئ حصحص على البناء للمفعول
وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال فحصحص في صم الصفا ثفناته
وناء بسلمى نوءة ثم صمتها ولما مزيد على شهادة تفزل بالبراءة والنزاهة واعترافهن بها على
انفسهن بانه لم يتعلق شيء مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق
وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال وفاكست المجبرة والحشوية بحر قد بقي لنا مقال ولا بد لنا ان
نذوق فيه قرقرة من ثمة تنزاهته ذلك ليعلم من كلام يوسف اجابة لك التثبت والتثمر لظهور
البراءة ليعلم العزيز انه لم الخنه بظهر الغيب في حرمته ومحل الكفيل الحال من الفاعل او المفعول على
معنى وانا غائب عنه خفي عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا اي بمكان الغيب
وهو الخفاء والاستتار وروي الابواب لسبعة المغلقة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لم يهده
ولا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها وبيي في خيانته امانة الله حين ساعدها
بعد ظهور الخيانات على حبسه ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى كيده لانه كيد من
ولاه الله تدبر امره ان يتواضع لله ويتهضم نفسه ليلا يكون ملها مزكيا وبحالها في الامانة معجبا
ومفتخرا كما قال رسول الله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وليبين ان عافيته من الامانة ليس بوجه
وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة
الكلية ولا ازكيها ولا يخلو اما ان يريد به هذه الحلاة لما ذكر نام الهم الذي هو ميل النفس عن طريق
الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد عموم الاحوال والنفس لامارة بالسوء
اراد الجنس اي ان هذا الجنس بالغ في الامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي
رحمه ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي بمعنى انها امارة
بالسوء كل وقت وان لا وقت العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة ربي هي التي
تصرف النفس عن السوء كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل معناه ذلك ليعلم انه لم الخنه لان المعصية خيانة
وقيل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم الخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة
وحيث اعترفت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته
وقيل هو من كلام يوسف اجزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب السجن تريد الاعتذار مما
كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا وجهها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي
غفور رحيم استغفرت ربها واستر حمته مما ارتكبت فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام يوسف ولا
دليل عاذ لك قلت كفى بالمعنى دليلا فائدا الحق ان يجعل من كلامه ويحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره م قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم
ويستشيرهم وعز ان خرج هذا من تقديم القرائن وتاخير ذلك ليعلم متصل لقوله

وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا
ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه

بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير

الفاء عاطفة لكن لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيته وفرى لفتيانه انه ومنه اجمع فتى كاخوة واخوان
وفتاة وفتلة للقلة وفتلان للكثرة اي لعلهم انه الكياسين لعلهم يخرفونها لعلهم يعرفون حق ردها
وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وتفرغوا وفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم
ذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل نحو ذلك مما لا يكون عند
ابيه من المتاع ما يرجعون فيه وقيل لم يرمز الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل علم ان ديانتهم
تحملهم على رد البضاعة لانه تحققوا انها كانت فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم
يردونها منعت منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني فلا كيل لكم لانهم اذا انذروا بمنع الكيل
فقد منع الكيل ارفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرى يكتل بمعنى
يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكتل صبيا للاكتيال فان امتنا بسببه حمل بعير بكم
يزيد ثمن قفيز لحافظون كما تقولونه في اخيه كم خيبتم بضمانكم فهو يوثق من
مثل ذلك كم قال خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظ تمييز كقولك هو
خيرهم رجلا ولله دره فارسا وقرى حفظا وقرا الاعمش فالله خير حافظ وهو
ابو مروان ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بان يحفظه ولا يجمع
على مصيبتين وقرى ردت الينا بالكسر على ازكسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل ردي وبيع
وحكى فظرت ضربت زيدا على نقل كسرة الراء فيمن يسكنها الى الضاد ما نبغي ما نطلب وما نريد
فيما وصفنا لك من احسان الملك والكرامة له وكانوا قالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا والكرمنا الكرامة
لو كان رجلا من الى يعقوب ما اكرم كرامته او ما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام
يعني اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما نبغي بالكتاب على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء
نطلب وراء هذا من الاحسان ومن الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى دقوه
هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها عاطفة
معنى لم بضاعتنا ردت الينا فنستظهرها ونمير اهلنا ميرة اخرى ونحفظ اخانا فلا يصيبه
شيء مما نخافه ونزداد باستصحابه اخينا وسق بعير زائد على اوساقنا يا عزيزا فاي شيء نبتغي ورائي
هذه المباغي التي نستصلح بها اخوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير لما ذكرنا انه
كان زلة يزيد الرجل على حمل بعير للتقسيط قارطب هذا اذا اضربت البغي بالطلاق فاما اذا اضمرته بالكذب والتزوير
في القول كانت الجملة وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفاء التهمة عن قبلهم فما نفتح
به الجمل الثواني وقيل اعطفها على قوله ما نبغي على معنى فيما نقول وتميرا اهلنا ونفعل كيت وكيت
ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للقول ويبتغي ان تميرا اهلنا كما تقول معمت في حاجة فلان واجتهدت
في تحصيل غرضه وبجميل سعي وينبغي ان لا اقتصر ويجوز ان يراد ما ينبغي وما ينطوي الا الصواب
فيما تشيره علينا من تجهيزنا مع اخينا فلما ابوا بضاعتنا ثنيت ظهرها وتميرا اهلنا ونفعل

قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم لا يدرى ما اراد بهذا الاستثناء
ولذلك حرف بان واصروا دخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما وفدوا على يوسف اوى اليه اخاه

ونصح بيانا لانهم لا يبغون ويانهم مصيبون فيه ووجه حسن واضح ولكيلا يسير اذ كل بعير
لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فاراد وا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل يسير اي ذلك
الكيل شيء قليل يحبسنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه او يسهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان يكون من كلام
يعقوب وان حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر به مثله بانه لم يولد كقوله ذلك ليعلم ليعلم الرجل معكم متاع
لحاجتي وقد رايت منكم ما رايت او رسالة محكم حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله ان
ان تحلفوا به الا ان تهلكوا او تغلبوا جميعا فلما اتوه موثقهم وثقهم على ما قالوا وشهد وكيل على ما نقول
منه لتاتنني به جواب القسم لان معنى حتى تحلفوا لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم يطيقوا الاتيان به
او اذا ان تهلكوا او اعم من ذلك فاجيز في موضع هذا الاستثناء فضه اشكال ما ان يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت
الذي هو قوله لتاتنني به في تاويل المنفي معناه لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم اي لا تمتنعون منه لعلة ما العلة
واحدة وهي ان يحاط بكم وهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في
النفي وضده فلا تقول مررت باحد الا راكب ونظيره من الايجاب المتاول بالنفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت
فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل علي ما تقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع وانما نهاهم ان يدخلوا
من باب واحد لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهروا بها في مصر فخافوا ان يطمع فيهم الملك وقدرتهم وفضلهم على الوافدين عليه
فيحتالوا لذلك بان يدخلوا كذلك وكانت داره فيما يقال سبعة ابواب او كانوا مجهولين مغمورين بين الناس فاراد
ان يفرق في الكرة الاولى لئلا يتهموا لما بينهم من التواصي بالاتفاق وهل للاصابة بالعين وجه صحيح عليه علم
يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء
من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحقق من المبطل وقيل يقول المحقق هذا فعل الله وبقوله الحشوي هو اثر
العين كما قاله وما اجعل عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية وعن النبي صلى الله عليه انه كان يعوذ الحسن والحسين
فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء يعني
ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرتم به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة
ان الحكم الا لله لم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين كما امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله
ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث اصابهم ما اصابهم مع تفرقهم من اصابة السرقة اليهم واتهامهم
بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة عليهم الا حاجة استثناء منقطع على
معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به
وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر او لذو علم لاجله اخاه ضم اليه بنيامين
وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جيئناك به فعال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم
واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين فجلس وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني

فقال انا واخوه فقالوا لم نسمع قالوا فلعلكم جئتم لتفسدوا في ارضنا قالوا معاذ الله لعمر الله ما علمت بنا هذا قط قال فما انتم قالوا نحن قوم رحيم
مالوا وافقل اعلمهم ماذا تعرفون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين

معه فقال يوسف يقل اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال انتم عشرة فليبرز له
كل انسان منكم بيتا وهذا لا ثالث له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح وساله
عن ولده فقال له عشر بنين استفقدت اسماءهم من اسم اخ لي هلك فقال له انحث ان كنت اخا يوسف
بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه
وعانقه وقال له انا انا اخوك بدل اخيك المفقود فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى وان الله نفع
قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما دعا احد
قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود فلا تبتئس بما كنت تلقى معهم من الحسد والاذى فقد امننا منهم وروى
انه قال له فانا الافارقك قال قد علمت اغتمامي والذي فاذا حبست ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا
ان تنسبك الى ما يخجل فقال انا ابو فافعل ما بدا لك فاتى باذن صاع رحله ثم انادى عليك بانك
سرقته لتهمتي الى ردك بعد تشريحك معهم قال افعل السقاية مشربة يشتي بها وهي الصواع
قيل يشتي بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت للدواب تسقي بها ويكال بها وقيل
كانت اناء مستطيلا يشبه المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة
مموهة بالذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى منادى يقال
آذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه ودعي انهم ارتحلوا واحملهم يوسف
حتى انطلقوا تم امرهم فاخرجوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الابل علمنا الا حمار لانها تعير
اي تذم وتجبى وقيل هي قافلة الجمير ثم كثر لهم ذلك حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير
واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وغيد والمراد اصحاب العير كقوله
يا خيل الله اركبي وقرا ابن مسعود وجعل السقاية على صواع جوابا لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم
وجعل السقاية في رحل اخيه امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وهو ابو عبد الرحمن السلمي
تفقدون مرافقه اذا وجدته فقيد اتدرون صواع وصاع وصوع وضوع بفتح الصاد
وضم هما والعين معجمة وغير معجمة وما به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل وديته الى
مرحاء به وارادوا سوق بعير من طعام فجعل المنادي حمله ما يقيم اللحم وانما قالوا لقد علمتم
ما استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من امرهم في الايراد بهم في المرة الاولى ولانهم ظنوا ان تحريهم للملك ولانهم دخلوا وافواههم واحلهم
معكوسة ليلا يشمنا ولا يرانا او لعلها الا حمر من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا
سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة وهي مناقية لما كنا جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان تمتم
كاذبين في مجيئكم واذ عليكم السوآء منه فما جزاؤه اي جزاء السرقة منه او جزاء من وجد في رحله وكان حكم السارق
بالاعجمية ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه
لا غير كعولك حق زيد ان يكسى وينطعم ويتخم عليه فذلك حقه او فهو جزاؤه مبتدا وخبر والجملة الشرطية
ان كون جزاؤه مبتدا والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد

فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
نرفع درجات من نشاء ونوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل

رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع المجزي موكما تقول لصاحبك من اخوك فيقول لك اخوه من يعدما لي جنبه فهو هو وضع
الضمير الاول المبهم والثاني الذي هو اخوه موضعه تفخيما لامره ظهر مقام المضمر ويحتمل ان يكون جزاؤه خبر مبتدا
محذوف اي المسئول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم
جزاء صيد المحرم يقول ومن قتله منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم صدا باوعيتهم بدا قال
من كل بهم لا بد من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لئلا يتهمه
حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا
فاستخرجوه منه وقرا الحسن رحمه الله وعاء اخيه بضم الواو وهي لغة وقرا سعيد بن جبير رحمه الله اعاء اخيه
بقلب الواو ياء ومن كاد له قيل لم يذكر ضمير الصواع مرة وانثه اخرى فقيل انثه لان الصواع تذكر وتؤنث
الصواع اذ يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيد صواعا فقد وقع فيما يتصل بهم الكلام
سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف بمعنى علمناه اياه واوحينا
به اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له كان دين ملك مصر وما كان يحكم في السارق الا بغرم
مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان ليتمكن من اخذه الا بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء في العلم
كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء درجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه
في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل ما اذ الله فيه يجب ان يكون حسنا
فمن اية وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وتسويق ليسرق ولم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله
انكم لسارقون فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قيل هو في صورة اليمين وليس بها تان والحمية لان قوله انكم
لسارقون توبة عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف
وقوله ان كنتم كاذبين فرض لهم انتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب
كما صرح لهم بالتعريض لكان لوجه انهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عندمتاعنا فاكله الذيب هذا
وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب عليه السلام وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وكقول ابرهيم هي اختي ليتسلم من يريد الكافر وما اشرابه كلها
من مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف
مصالح عظيمة وجعلها مسلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرناه
ليحله اراد وابو يوسف روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم حياء وا قبلوا عليه
وقالوا له ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل الدين لا يزال الناس يعيرونكم به ما ذا
فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا الى يوسف من
السرقة فقيل كان اخذ صواعا صغيرا من ذهب كان للملك ابو ابوه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا
صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كانت عنزا وقيل دجاجة فاعطاها السائل وقد كانت لابراهيم
عليهم منطقة بتوارثها الاكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاد يعقوب فحضنت يوسف وهي عمته

فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

بعد دفع البراءة وكانت لا تضر عنه فلما تاب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عند ها حتى ماتت واسرها اضمار على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطايفة من الكلام كلمة كانه قيل فاسرها في نفسه قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا بدل من اسرها وهو قراءة ام موجود وقيل اسره الى التذكير لرد القول والكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم بمنزلة الشر والله اعلم بما تصفون لسرقتكم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة وليس امركما تصفون استغفروا لنا ذكاريم اياه حتى ابيهم يعقوب واه شيخ كبير السن او كبير القدر وان نبيا من احفاد الله منهم وكانوا قد اخبروه بانه ولد له فذهلك وهو على تلك الحالة وانه مشتاق اليه فخذ احدنا مكانه فخذ بدل على الاسترهان والاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك الى ومن عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها معاذ الله موكلة موجبة ظاهرة انه وجد على قضيته فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذ غيره كان ذلك ظلما عند سبكم فلم تطلبوا من اعرفتم انه ظالم وما ظننا ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرني باخذه كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم وجزاء اذا لمعنى ان اخذنا بدله ظلمناه استيئسوا يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة كما مر استيقنتم وانفرد عن اخيه يمعنى المعاشر والمسامير ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا ومعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل قوم نجي كما قيل هم صديق له وقوم نجيا ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سوامهم نجيا ذوي نجوى وفوجا نجيا اي مناجيا المناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تخلصوا تناجيا الاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يتناجون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوم تعابوا بامادهم من الخطب فاخذوا في التشاور كبيرهم في السن وسورا في قيل رييسهم ومتمعون وقيل الذي في العقل والراي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتدا وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع والنصب على الوجهين فلن ابرح الارض مصدر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها وبالانصاف من اخذني او اخلاني بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق وقرئ سرق اي نسب اليه الى

ان ابي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عند ها حتى ماتت واسرها اضمار على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطايفة من الكلام كلمة كانه قيل فاسرها في نفسه قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا بدل من اسرها وهو قراءة ام موجود وقيل اسره الى التذكير لرد القول والكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم بمنزلة الشر والله اعلم بما تصفون لسرقتكم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة وليس امركما تصفون استغفروا لنا ذكاريم اياه حتى ابيهم يعقوب واه شيخ كبير السن او كبير القدر وان نبيا من احفاد الله منهم وكانوا قد اخبروه بانه ولد له فذهلك وهو على تلك الحالة وانه مشتاق اليه فخذ احدنا مكانه فخذ بدل على الاسترهان والاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك الى ومن عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها معاذ الله موكلة موجبة ظاهرة انه وجد على قضيته فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذ غيره كان ذلك ظلما عند سبكم فلم تطلبوا من اعرفتم انه ظالم وما ظننا ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرني باخذه كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم وجزاء اذا لمعنى ان اخذنا بدله ظلمناه استيئسوا يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة كما مر استيقنتم وانفرد عن اخيه يمعنى المعاشر والمسامير ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا ومعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل قوم نجي كما قيل هم صديق له وقوم نجيا ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سوامهم نجيا ذوي نجوى وفوجا نجيا اي مناجيا المناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تخلصوا تناجيا الاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يتناجون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوم تعابوا بامادهم من الخطب فاخذوا في التشاور كبيرهم في السن وسورا في قيل رييسهم ومتمعون وقيل الذي في العقل والراي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتدا وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع والنصب على الوجهين فلن ابرح الارض مصدر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها وبالانصاف من اخذني او اخلاني بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق وقرئ سرق اي نسب اليه الى

ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين اي لم نعلم ان ابنك يسرق حين اعطينا الموثق ولم نكن نعلم ان هذا يكون من ابنك فنحفظه ولم نكن نعلم ان هذا يكون من ابنك فنحفظه واسئل القرية التي كنا فيها يعني مصر واسئل اصحاب العير التي اقبلنا فيها وكانوا قوما من كنعان وكان فيهم شمعون ويهوذا وابن خالة يوسف وقيل كان يهوذا في الرفقة الاولى وانما قالوا ذلك لان العير لا تسير الا بقافلة وقيل كان في القافلة الثانية وانا لصادقون فيما اخبرناك به من امر السرقة قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه فصبر جميل فامري صبر جميل او صبري صبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يوسف واخيه وبنيامين انه هو العليم بحالي وبما دبر لي الحكيم في افعاله او العليم بوجه الحيلة في رده علي وتوفيقي للصبر عليه وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به يا اسفى اضافة الاسف وهو الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مرغوبا عنه غير متعمل فيتملح ويتبدع ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم وسمي بنيامين بنيا وورد عنه انهم يحسبون انهم يحسنون صنعا بنيا بقبير وعلى علاته لم تعط امة من الامم ما اعطيت هذه الامة من الاسترجاع عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حيث اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى فان قلت كيف تاسف على يوسف ودون الثالث والربع الحزن اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على ما تمادى اسفه على يوسف انه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسه او في المصيبات بعده ولان الرزء في يوسف كان فاقا على مصيباته التي تتابعت عليها الرزايا ولده فكان الاسف عليه مضافا عليها وابيضت عيناه اذ الكشر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا فترى من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب على يوسف الى ان القيا عليه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل كم بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط فكيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الحزن ذلك المبلغ حتى الا الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد الحزن ولذلك ذم صبر ان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجاهل من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل له اتبكي وقد نهيتنا عن البكا فقال انما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رحمه الله انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال انا رايت الله جعل الحزن عارا على يعقوب فقال فنوح مملوء من الغيظ على ولده ولحظهم ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله فهو كظيم مملوء من كظم السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظا مخرج النفس يقال اخذ بكظامه فقتله او غما فمات

قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين

قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا

أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين

قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا

اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المتنمي يهدي بكم الله ويصلح بالكم او اليوم يغفر الله لكم
بشارة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه واله
بعض ايام التشريق يوم الكعبة فقال القرمطي ما ترون في فاعلكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
وقد قدرت فقال قولا ما قال اخ يوسف لم تثريب عليكم اليوم وروى ان اباه سفين لما جاءه ليسلم قال له العباس اذا
اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم فتعجل فقال رسول الله غفر الله لك ولمن علمك وروي انه اخوته
لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال له يوسف
اذا هل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى وتقولون بسحاره من بلاخ عبدا بعشرين درهما
ما بلاخ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي وانا من جملة ابرهيم اذهبوا
بقميصي قيل هو القميص المتوارث الذي كان في الجنة امن به جبرئيل ليزيد سلمه الله فاذ به
فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي ما ان بصيرا يبصر اكقولك جاء البناء محكما
بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا اويات الي ومو بصير وينصره قوله واتوني باهلكم اي ياتني
ابي وياتني اله جميعا وقيل بهود امو الحامل قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه
فافرحه كما احزنته وقيل حمله وموجاف جاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه
وقرا ابن عباس فلما انفصل العير قال لولا ان فندون ومن حوله من قومه انه لاجد ريح يوسف او تجدوني
لله ريح القميص حين قبل من مسيرة ثمانية ايام وقيل من مسيرة ثمانية ايام الفند الى الفند ومو الخرف وانكار العقل
من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن شبيبتها ذات راي فتفند في
كبرها والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني لقي صاحب العين قد ما في افراط
محبتك ليوسف وهجنك بذكره وزجائك للقايه وكان عندهم انه قد مات القاه طرح البشير القميص على
وجه يعقوب والقاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه الم اقل
لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف وقوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدا لم يقع على القول
ولكن لم توقعه عليه وتريد قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه سال البشير كيف
يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة
سوف استغفر لكم قيل اخر الى سحر ليلة الجمعة وقيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابة وقيل
ليتعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصهما وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان
يستغفر لهم كل ليلة جمعة في بيوت عشرة عشرة وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال
اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى ابراهيم فاوحى الله اليه ان الله قد غفر
لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد علموا ان الكبائر ما يغني عنا عفوك فما ان لم يعف عنا ربنا
فانا لم نوح اليك بالعفو فلما قرب لنا عيرا بدا فاستقبل الشيخ القبلة فايما بد عو وقام يوسف

على رجليه على يوسف اوى اليه ابوه وقال ادخلوا مصر [illegible] هذا اوان ريح الشمال وريح الجنة تهب
هذا اوان روحاني مرسل وقد حصل لها ري حقا وقد احسن بي اذ اخرجكم من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم

خلفه يوتين وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انها الهلكة ترك
جبرئيل فقال الله قد اجابت دعوتك ولذريتك وعقدوا توبتهم بعدك على النبوة وقد اختلف
في استثنيائهم فلما دخلوا على يوسف قيل دخله يوسف الى ابيه جهارا وماتوا راحلة ليتخفر اليه بمن
معه وخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الخيل والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب
وموسى يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك
فلما التقيا قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل لم يوسف قال لما التقيا يا ابت بكيت علي
حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا فقال لو لم تكن خيبت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل
ان يعقوب ولد له عليهم السلام دخلوا مصر وهم اثنان وستون ما بين رجل وامراة وخرجوا منها
مع موسى وهم لفان ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وستون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت
الذرية الف الف وماتي الف وقيل اوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانا ثمانية تحيا وقيل
هما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها اما لان الربيبة تدعى ما لقيا بها مقام الام
او لان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق فان قيل ما معنى دخولهم
عليه قبل دخولهم مصر قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم بمصر وبيت ثم قد خلوا عليه وضم اليه ابويه
ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقيل لما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه
اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاحد عشر والابوين سجدا وتجوز ان يكون قد خرج
في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فآواهما اليه بالضم
والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر فان لم تعلق المشيئة هنا بالدخول مكيفا بالامن
لم ترد الفصل الى انصافهم بالامر بدخولهم فكانه قيل ادخلوا ان شئتم دخولكم ان شاء الله وتظير قولك للغازي
ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق للمشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما
والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين
الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير وان موضعه ما بعد قوله سوف استغفر
لكم ربي كلام يعقوب وما ادري ما القول فيه ومن ظاهره هذا وجب كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كان السجدة
عندهم جارية مجرى التحية والكرامة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من فعاك
تهدت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا اباه وقيل
معناه خروا والاجل يوسف سجدا لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة فان الاحسن اليه وبه وكذلك ساء اليه وبه قال
اسيء بنا او احسني لا ملومة من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش ينتقلون في المياه
والمنافع نزغ افسد بيننا واغرى واصله من نخس الدابة وحمله على الجري نقال نزغه وشعبه اذا نخسه اطيف لما يشاء اللطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب وروي ان
يوسف عليه السلام اخذ يعقوب على ميل فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب خزائن الينا

وامنعه

هذا ما ان المنان بتيسير الفريق في نجاز العصيان
المرتجز على العفو والغفران محمد ابن الحاج حسين
الوعاب بن سعيان الهمداني الاصل
رزقهم الله غفرانها ورضوانها
والرضوان وسكن مولانا
الجنان وكان ذلك
شهر جمادي الاولى
الثاني سنة

وهدى ورحمة لقوم يوقنون

انهم الذين يستاهلون لن يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين
الصور لخصهم للرسل وتنصره قراءة من قرأه وقصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف
للضمير واخوته والام يرجع لما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر خلت الى القرآن اى ما كان القرآن
حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذى بين يديه اى قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شئ يحتاج الناس فى الدين
من القانون الذى يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصارا نصب بعد
ونصديق عطف على خبر كان الكن للعطف على خبر كان وغيره ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذى بين يديه
وعلى الرفع على اولا قارئ سورة يوسف فانه ايتما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون
الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لم يحسد مسلما

لا اله الا الله محمد رسول الله فرغ مؤلفه العبد الضعيف
المعترف الى ربه وعفو انه الخاطئ محمد بخطه وخزانه
عامر محمد بن علي الملقب بدر البخاري منشأ حلاه الله بحلية
التقوى ورزقه سعادة الدارين والعقبى وقد حصل
على يديه تحقيقه بحور الله ونوفقه في العلماء من
امام العصر عاشور ابن حسن وغيره وتمام
عصر الله له ولوالديه ومحبيه رضاه وحقق
امله وقضاه وكذلك لجميع المؤمنين والمؤمنات
اللهم ارزقه غفرانك وجنانك
وامانك ولمن قرأه ونظر فيه
وكتب آمين
يا رب العالمين
بحمد الله

توفي العلامة ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي صاحب هذا الكتاب سنة
ثمان وثلثين وخمسمائة وعاش احدى وسبعين سنة لم يحج ثلثين
منصفا وكان احدى رجليه ساقطة وكان يمشي في خشب فاختلف
بسبب سقوطها فقال بعضهم اصابته وبعضا سفاره برد شديد
وثلج عظيم وقال بعض الموثوقين امسك عصفورا وربطه
بخيط في رجل فطارت من يده ودخلت خرقا فخرقها فقطع
رجله فاتخذ خيطا فنالت والدته ودعت عليه فقطع رجله كما
قطع رجل العصفور فلما بلغ رجل المختار الطلب لم يسقط
عن دابته فانكسرت رجله فافضى الامر الى ان اقتضت
قطع رجله

آياتها كلماتها وحروفها وركوعها

المدبر لك امات الكتاب والذي انزل اليك هو الحق ومن يرد الى الله امره فقد رشد السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشارة الى اجزاء السورة والمراد بالكتاب السورة اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة او آياتها هي تلك والذي انزل اليك من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لهذه السورة وحدها وقيل هذا الكلام قول الله تعالى هي كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تنزيل الكتابة الله مبتدا والذي خبره والجملة صفة والعائد محذوف اي انزله او الذي مبتدا وما بعده صلته والعائد محذوف ايضا والخبر تنزيل الكتاب على تقدير كون الذي موصولا او الله تنزيل الكتاب على تقدير كونه موصوفا وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب على المدح او على انه مفعول اتل لا يرتاب فيه اعتراض مؤكد لما قبله او حال من الكتاب من الله متعلق بتنزيل او بمحذوف هو صفة له او حال من الضمير فيه رب العالمين

الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها صفة اخرى لله او كلام مستانف استئنافا نحويا او بيانيا كانه قيل كيف هو فقيل رفع السماوات بغير عمد ترونها وقرئ عمد بضمتين ثم استوى على العرش بدبر الامر ويقيم امر ملكوته وربوبيته يفصل آياته يبينها او ينزلها مفصلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لابد لكم من الرجوع اليه وقرأ الحسن يدبر بالتشديد وقرئ يفصل بالنون وهو الله الذي مد الارض وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا واصل المد الكب ومنه مدة الدواة وقيل البسط ومنه مد الظل وقيل الجعل ومنه مد النهر وقيل الاطالة ومنه مد البصر ومن كل الثمرات جعل فيها من كل نوع من انواع الثمرات زوجين اثنين صنفين كالحلو والحامض والصغير والكبير او ما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا وقرئ يغشى بالتشديد قطع متجاورات يقابع بعضها بعضا مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى غير ذلك وجنات على اعنابا مع انتظامها صنفا جنس الارضة وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على احد وجوه وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة على هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد ونراها متغايرة الثمرة في الشكل والالوان والطعوم والروائح زوجين ما يجد على الكل اثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب وجنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راس واصل هما واحد وقرئ بالضم والكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس يسقى بالتاء واليا ونفضل بالنون واليا على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق ان يعجب منه لان من قدر على انشاء هذه الاشياء على هذا النمط العظيم ولم يعي بخلقهن كما لا يعجز عن الاعادة اموز عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب اذا كنا الخبر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب حمل دليل عليه قوله ايئنا لفي خلق جديد او ليكن الذكر كفرهم وابعادهم او ليكن الكلام قولهم المتعاورون بالقدوم اولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا ونحو لهم عذاب اليم اغلال واقياد او موصوفة بالايلام والايجاع واصحاب النار هم فيها خالدون وهم من جملة الوعيد والحسنة بالنعمة قبل العافية والاحسان الهم بالامهال وذلك انهم طلبوا رسول الله ان ائتنا بالعذاب الذي تعدنا ان كنت من الصادقين في انذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا بالعقوبة بوزن السمرة والمثلة بضمتين وبضم فسكون والمثلات بفتحتين بتباع الفاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما قالوا السمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثاء بتخفيف المثلات بضمتين والمثلات كجمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وهو الذي لو لا ان له سبق رحمته وحلمه لمن تاب لما امهل ولا انظر ولعجل لهم العذاب ولكنه ذو مغفرة وتجاوز وعفو لا يعجل وهو الذي يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وسجود ظلالهم بالغدو والآصال

قوله تعالى الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير

عاطف المار مرر شداب

عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال

الارحام وسيوافيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيض ضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والمزداد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون سقط الغير تمام والازدياد ما ولد لتمام بمقدار وحد له بحاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سارب ذاهب سرب سربه بالفتح اي طريقه ووجهه يقال هو سارب في الارض سروب والمعنى سواء عند من استخفى اي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن هو مستخف بالليل وسارب ظاهرا بالنهار يبصره كل احد وقيل كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فقد تناول واحدا منهما مستخف وسارب طلحة فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني انه عطف على مستخف لان من سرب في معنى الاستتار الا ترى كيف قوبل من هو مستخف بالليل بمن هو سارب بالنهار كانه قيل سواء اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير له مردود على من كانه قيل لمن استر ومن جهر ومن استخفى وسرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب بحفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجا المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين وفتح القاف كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يتمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس الجلاوزة حول السلطان يحفظونه وتقديره من امر الله اي من قضائه او نوازله او على التهكم به وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدى القافين في التكسير لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي سوءا مما يسوءهم من امرهم ويدوح عنهم خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا بتقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافه واطمعا غا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه قيل هو خوف وطمع او على اذا هو ذو اطمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف وعند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من انه ضرر كما يسأل ومنه جرسة النمر والزبيب ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من لا فله فيه ونحياه السحاب جمع الجنس والواحد سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة

ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق

وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وسمي الثقال لما فيها يسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد من الملائكة والناس حين يسمعونه يقولون سبحان الله والحمد لله وعن النبي عليه السلام انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له وإذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس ان يهوديا سأل النبي عليه السلام عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله يقال له الرعد ليس بملك ومن بديع المنصوفة الرعد صفيقات الملائكة والبرق ذفرات آبائهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته ويسبح من هيبته واجلاله وكل عالمة الناقدة كل شيء واستوا الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا الياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلايق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم وبردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والانداد ويجعلونه بعض الاجسام المتولدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال اي يصيبها من يشاء في حال جدالهم وذلك انهم اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله خبر وقد علمت مع عامر بن الطفيل فاصدقني اقتله فدعى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتله أخبرني عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل للكذب اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحال يفعال اذا كان وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعلوا علينا ماحلا مصدقا وقال الاعشى فزرع نبع يهتز في عصن المجد غرير الندى شديد المحال والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احول مذنب اي اشد حيلة ويجوز ان يكون لمعنى شديد العقاب ويكون من قلاه اذا قهره والقوة والقدرة كما جاء شاء الله اشد ومن ساءه احد لان الحيوان اذا استد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره والادل الى من الله قولهم فقرته الفواقر وذلك لان الفقار وعمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان يضاف الدعوة الى الحق كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى له سبحانه يدعى مستجاب الدعوة ويجوز ان يضاف الداعي سوله اركان مصلحة له فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو ضد الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف دعاء غيره الذي لا يجدي ولا ينفع لله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء الله دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله قلت اما على قصة اربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله عليه السلام وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت

والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شيئا الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وذهاب عن الصواب
من خلق السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا
يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل

فاجاب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على سبيل التهكم رسول الله بحلول محاله
واجابة دعوة رسول الله ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا
يستجيبون لهم شيئا من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة
الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته
الله ولا قدرة ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جمادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم
ولا يقدر على نفعهم وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم الهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه
ليشربه فبسطهما شرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون بالتاء
كباسط كفيه بالتنوين الذي هو ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الالهة
لم تستطع اجابتهم وما هو بباسط فاه يستجدي بقاؤه وما دعاء الكافرين الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الالهة
ان تستطع اجابتهم وما هو بباسط فاه يستجدي بقاؤه وما دعاء الكافرين الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الالهة
ان يمتنعوا عليه وتثقل له ظلالهم ايضا حيث تصرف على مشيته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال
وقرئ بالغدو والبكر من اصلوا اذا دخلوا في الاصيل والله وكناية لاعتراضهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال
لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله وهذا مما يقوي المناظر لصاحبه اهذا قولك فاذا قاله هذا قولي قال وهذا قوله
فحكى قوله بقرره له عليه واستيثاقا فامنهم بقوله ليدلهم على هذا القول كيت وكيت ويجوز ان تكون
تلقينا اي ان كفوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقنونه ولا يقدرون ان ينكروه أفاتخذتم من دونه اولياء
ابعد ان علمتم ان رب السموات والارض لخدتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد
من علمكم واقراركم سببا لاشراك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا استطيعونه فكيف تستطيعون لانفسهم ان ينفعوها
او يدفعوا عنها ضرا فكيف تستطيعونه لغيركم وقد آثر تموهم على الخالق الرازق المشيب المعاقب فهل
أبين ضلالا منكم ام جعلوا لله بل ابجعلوا ومعنى الهمزة الانكار وخلقوا صفة الشركاء يعني انهم لم يتخذوا
لله شركاء خالقين فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قد رأينا شركاء على
الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فيتخذ منهم له شركاء وتعبدهم كما يعبد اذ لا فرق
بين خالق ومخلوق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا ان يقدروا
على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له
شريك في العبادة وسموا الواحد المتوحد بالربوبية القهار لانه يغالب وما عداه مربوب ومقهور وهذا مثل
ضربه لله للحق واهله والباطل وجزبه كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق
واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع والفلز
الذي ينتفعون في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي قد الناس
الشديد الكفي به وان ذلك ما كث في الارض باقي بقاء ظاهرا ثبت الماء في منافعه وتبقى اثاره في العيون
والبيار والحبوب والثمار التي تنبت به ما يذخر وتكنز وكذلك الجواهر ازمنة متطاولة

زبدا رابيا وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل

ومثل الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله واستلاحة المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به ويزبد الذي
الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فاما زبده لم تذكر الاودية فاما زبد المطر فانه قائم على طريق المساواة بين
البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض فان قلت ما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها الذي علم الله انه
نافع للممطور عليهم غير ضار لهم ترى الى قوله واما ما ينفع الناس كيف ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مثلا
لما هو الكل نفع خالصا من المضرة ولا يكون بعض المطار والسيول الجواحف فيها فائدة قوله ابتغاء حلية
او متاع الفائدة له كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس
فالمعنى واما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه وبذاب ويسوى كالحلي والمتاع
وقوله ومما يوقدون عليه النار استفاد منه النار ما استفاد جامعة انواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكر
على وجه التهاون به كما مر وجئ بيرى للملوك نحو ما جاء في ذكر الحجر او قدر بها ما ان على الطين ومن لابتداء
الغاية اي ومنه ناشئا زبد مثل زبدهما او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه
السيل فاحتمله يحتفوه السيل اي يرمي به وجفأت القدر ربا بزبدها واجفأ السيل واجفل وما وراء
رؤية ابن العجاج جفالا وعن ابي حاتم لا يقرأ الا بالواو وعن ابي عمرو انه كان يأكل الفار وقرئ بوقدون بالياء
اي يوقد الناس استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا
والكافرين الذين لم يستجيبوا اي مثلا مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة
الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ ذكر العدة لغير المستجيبين وهل قدم الكلام عند قوله كذلك يضرب
لله الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي
الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا وقوله اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي ان يحاسب الرجل
بذنبه كله لا يغفر منه وقوله ومثله معه على الانكار على القائه وقوله افمن يعلم لما كان ان يقع فيه من يعلم انما انزل اليك الحق
مثل الذي لا يعلم ان حال من علم ان ما انزل اليك من ربك الحق واستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لا يستبصر فيستجيب
كيف ما بين الزبد والماء والخبث والابريز الخالص انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عقلوا فاعتبروا واستبصروا والذين يوفون بعهد الله مبتدأ واولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون عهد الله الآية
لهم اللعنة ويجوز ان يكون صفة لاولوا الالباب والمعنى اولوا الالباب الموصوفون بهذه الصفة والذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة
بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم
وقيل هو ما اخذ الله على العباد في الكتب المنزلة وعلى لسان الانبياء ان يعملوا بما فيها ويأتمروا بما امروا به وينتهوا عما نهوا عنه
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل عام في صلة كل رحم وقرابة وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين التابعة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة
بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم
وبينهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الجار والخادم
والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض ان
جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا حيث شئتم

Ahmad Ibn Muhammad Ibn Mukarram Ibn Ahmad Ibn Abu al-Hasan al-Ansari Jamal al-Din Ibn Manzur al-Misri

ليس لهم فصل الله وذكرهم
بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا

وخفض وغيره على التخفيف ومن الضمير في قومه لمحمد عليه السلام ورد وه بعن الضحاك رضي الله عنه وان الكتب كلها
نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم ومنهم العرب فيرد ذلك
ان الله انزل التوراة بالعبرانية ثم ترجمها كل نبي لقومه للعربية وهذا معنى فاسد يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ان الله لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال
التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف فكانه ذكر كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز بمعنى اي اخرج من
فلا يغلب على مشيته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ان اخرج بمعنى اي اخرج من
الى رسالة فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج والدليل على جواز ان يكون الناصبة للفعل قولهما وعن اليه ان افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير
ان اخرج قومك وكرر ايام الله ايام العرب بحروبها وملاحمها كيوم ذي قار ويوم الغبراء ويوم قضة وعن ابن عباس رضي الله عنه نعماؤه وبلاؤه فاما
نعماؤه فانه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون قبل موسى ان
شكور يكثر على بلائه وشكر نعمائه فاذا سمع بما انزل الله من الحق حمد واذا فاض عليهم من النعم نسبه على ما يجب عليه من
الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد كل مؤمن لان الشكر والصبر من شعب الايمان تنبيها على ان حالهم اذا تاملها
المتامل اي انعامه عليكم ذلك الوقت ظرف هل يجوز ان ينصب بعليكم فلا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى اذكروا نعام
او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كانت صلة لم يعمل فيه واذا كانت غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة
عليكم جعل فيه وتبين الفرق بين الوجهين ان كل اذا دلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فايضة
او نحوها واذا كان كلاما ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم ومعنى بدل الاشتمال كقولك
في سورة البقرة يذبحون ابناءهم بالاعراف يقتلون ومعناه ويجوز مع الواو وفي الفرق على الفرق الترجيح حيث خلا
الواو وجعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح لانه اوغل في جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه
جنس آخر وان كيف كان فعل الذبح كان من امرهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه اخذ
وهو ان ذلك اشارة الى النجاة وهو بلاء عظيم والبلاء لا يكون ابتلاء النعمة والمنحة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
ربكم وفي ذلكم اشارة الى ما فعل بهم من انواع النعم وقيل البلاء الذي يبلو ربكم من جملة ما قال موسى على السلام لقومه وانتصابه للعطف على قوله
نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين نادى ربكم ومعنى تاذن ربكم آذن ربكم فظيره
تاذن وآذن توعد واوعد وتفضل وافضل ابدة تفعل من ربك معنى ليس هذا فعل كذا قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا
تنتفي عنه السكوك وتتراخى الشبه والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم او اقسم ربكم لئن شكرتم وقال لا ضرنك
من المقول وما قرا ابن مسعود رضي الله عنه واذ قال ربك ليبين سكرم بانبي اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها و
تم النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لا زيدنكم نعمة الى نعمة ولا اضاعف لكم ما آتيتكم وليس كفرتم وعظيم ما انعم
عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل اول الناس كلهم فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها

وان الله لغني حميد الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله

الجيد الذي لا بد لكم منه وانتم اليه محاوج والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه وبايادي ان
لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين
من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن
ابن عباس رضي الله عنه بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرا
هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا ايديهم في افواههم
فعضوا اغيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكا واستهزاء كما تفعله
الفكهي فوضع يد على فيه او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم اي هذا
جوابنا لكم ليس عندنا غيره افتناطكم من التصديق انتم في قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم
به وهذا قول قوي او وضعوها على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء
يشيرون لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم يسكتونهم ولا يدعونهم يتكلمون وقيل الايدي جمع يد بمعنى النعمة
اي ردوا نعم الانبياء التي دعوهم لها من المواعظ والنصائح وما اوحي اليهم من الشرائع والايات
في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم تقبلوها فكانهم ردوها في افواههم وارجعوها الى حيث جاءت منه على طريق
المثل مما تدعونا اليه من الايمان بالله وقرئ تدعونا اليه بادغام النون موقع في الريبة او ذي ريبة من
اراب الرجل وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر الذي اليه شك الا خلت معنى الشك الظهور الادلة وشهادتها عليه
الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها عليه يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله يدعوكم لينصركم ودعوته لينصر
معنى وقالوا دعوت لما نابني مستورا فلبى فلبتي بدي مستور ما معنى البعض في قولهم من ذنوبكم
ما علمه جاهلي الى في خطاب الكافرين كقولك واتقوا واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ما قومنا اجيبوا داعي
الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وفي خطاب المؤمنين من اهل ادلكم على تجارة تنجيكم الا ترى الى قوله يغفر لكم ذنوبكم
وغير ذلك مما يتفق عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطاءين ولان لم يسوى بين الفريقين في
المعاد وقيل ان الله تعالى يغفر لهم ما بينهم وبين الله كخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها
ويوخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره يبلغكموه ان امنتم والا عاجلكم بالهلاك
قبل ذلك الوقت ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة
دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة منه
وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر وانما اراد والسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا والحاحا ان نحن
الا بشر مثلكم تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم
ولكنهم لم ينكروا فضلهم بوا ضعافهم منهم واقتصروا على قولهم وللمؤمنين يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
لم يقدم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بها لخصايص رايهم قد انسانوا و
بها على ابناء جنسهم الحمد لله اراد وا الزاما ذرايه

وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن
خاف مقامي وخاف وعيد
من كل جبار وكما امرت

وما لنا الا امر يتعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا
به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانهم فاكوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم
ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله ومالنا الا ان نتوكل على الله ومعناه واي عذر لنا في ترك
نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لطمأنينة كل واحد منا بمسلكه الذي يجب
عليه سلوكه في الدين قال ولنصبرن كيف كرر الامر بالتوكل قلت الاول لاستحداث التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون
المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم
لنخرجنكم او لتعودن ليكونن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما عودكم حالفين على ذلك قال ولنصبرن كانهم
كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير شائع في كلام العرب كثيرة
فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراه عادا بكذا وفي ما عاد لفلان مال او خاطبوا
به كل رسول ومن آمن به فغلبوا ايا الخطاب الجماعة على الواحد ليهلكن الظالمين الحكاية تقتضي اجماعهم
القول او اجراء الامر مجرى القول لانه ضرب من الوحي وقرأ ابو حيوة رحمه الله ليهلكن وليسكننكم
بالياء اعتبارا بلا وحي وان لفظه لفظ الغيبة ونحو قولك اقسم زيد ليخرجن ولاخرجن والمراد
بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحوه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
واورثكم ارضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه من آذى جارا ورثه الله داره ولقد عاينت هذا
سائة قريبة كان ساكن الظالم عظيم القرية التي انا منها وبوذني فيه فمات ذلك العظيم وملكني
الله ضيعته فنظرت يوما الى ابنائه الذين يتردون بها وقد خلوت من دورها ويخرجون وما مر يومئذ
فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وحدثتهم به وسجدنا سكرا لله تعالى ذلك اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك
الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف
لله الذي يقفهم عباده يوم القيمة او على انجاء المقام وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لاعماله والمعنى
ان ذلك حق للمتقين لقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم ان يستفتحوا
فقد جاكم الفتح او واستحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقولك ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على اوحى اليهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على
لنهلكن اي اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل جبار عنيد معناه
فنصروا وظفروا فلجوا وخاب كل جبار عنيد ومن قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل
خطابا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح يا مستفتحا
من ورائه من بين يديه قال عيسى الكوز الذي له صبيبة بكوز وراء فرج قرب وهذا وصف
حاله وهو في الدنيا لانه مترصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في الآخرة
حين يبعث ويوقف قال علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى
فيها مما يلقى ويسقى من ماء صديد كما نه اشد عذابها مختص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان

ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد
الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن
خاف مقامي وخاف وعيد

ويقال ذي صديد

مكان وما هو ممت فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لماء فان قال ويسقى ماء فما بهمه
ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه قال
يسيغه دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب لان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم
يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان من كل اسباب الموت واصنافه كلها
قد نالت منه واحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الالام وقيل من كل مكان
من جسده حتى من اطراف رجله وقيل من اصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ
اي كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل ما وقطع الانفاس
وحبسها في الاجساد ويحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي استمطروا والفتح المطر
من القحط التي ارسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب
رجاءهم كما خيب رجاء عبيده وانه يسقي في جهنم بدل ما سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار واستفتحوا
على هذا التفسير كلام مستانف منقطع عن حديث الرسل وامتهم حتى مبتدأ محذوف الخبر عند
سيبويه بقديره وفيما يقتص عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي هم بها غرابة
وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سوال سايل يقول كيف مثل اعمالهم فعمل اعمالهم كرماد ويجوز
ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم وهذه الجملة خبر للمبتدا الذي هو صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك
صفة زيد عرضه وماله مبذول ويكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر
اشتدت الرياح في يوم عاصف جعل العصف لليوم ومولماقه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ماكنة
وانما السكون لريحها او قرئ في يوم عاصف الاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة
الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والجارة وغير ذلك من
صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا بالبناء عليها غير اساس من معرفة الله والايمان به
وكونها لوجه بر ما طيرته الريح العاصف لم يقدروا على شيء من اعمالهم على سعي اي لم
يروا اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطيرة الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد شاره الى بعد
ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقهما عبثا ولا سهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم
خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم بقدر
على الشيء وخلافه وما ذلك على الله بعزيز بممتنع بل هو هين عليه سير لانه قادر الذات لا اختصاص
له بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريك اصبعك
اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الآية سائر لما بعدها في الضلال وعظيم خطايهم
في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان
يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة وانما جيء بلفظ الماضي

على الاصل بالنقط الخمس وقرأ انس رضي الله عنه كشجرة طيبة ثابت اصلها فارقلت اي فرق بين القراءتين
قل قراءة الجماعة اقوى معنى لان قراءة انس اخبرت الصفة على السجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قائم فمعناه قوي
معنى من مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا الرجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل
كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما شهادة
ان لا اله الا الله واما السجرة فكل سجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وسجرة التين والعنب والرمان
وغير ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة مثل المؤمن
ما يسقط ورقها الناس في بحر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فجئت رسول الله ان قولها واذا انا
اصغر القوم وروي لم يغنني مكان عمر رضي الله عنه واستحييت فقال عمر يا بني لو كنت قلتها كان
احب الي من كذا وكذا من حمر النعم قال رسول الله عليه السلام انها النخلة وعن ابن عباس رضي الله عنه شجرة في الجنة
وقوله في السماء بعناها في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك كل الجبل طويل السماء تريد
ارتفاعه وسموه تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لانتمارها بإذن ربها
بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني
كشجرة خبيثة اي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة خبيثة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة
كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل سجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل
والكشوث ونحو ذلك وقرئ خبيثة مرفوع الاجتثت اخذت جثتها كلها ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت
ثباتا ما لها من قول الذي يعضد بحجة فهو واهن غير ثابت والذي لا بقي له انما يضمحل عن قريب
لبطلانه من قولهم الباطل الجلجل وعن قتادة رضي الله عنه انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة
فقال لها اعلى في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنوة صاحبها حتى يوافى بها
القيمة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت بالحجة والبرهان الذي يلقى صاحبه ويمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه
وتشبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما بعث الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين
نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمعون وغيرهما وتثبيتهم
عند قبضهم وفي قبورهم لم يتلعثموا ولم يرتبكوا في الاجوبة انهم اذا سيلوا عند تواقف الاشهاد عن
القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام ذكر بعض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه
في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله
ودين الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما اقتصروا
على تقليد كبرائهم وسيوخهم كما قلد المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على امة واصلالهم في الدنيا

انهم لا يثبتون في مواقف العثرة وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل وازل ويفعل الله ما يشاء
اي توجبه الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وعصمتهم عند
ثباتهم وعزمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم
الم تر الم تعجب اي شكر نعمة الله كفرانها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرانها عبروا
الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا او نحوه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب
موضعه ووجه آخر وهو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا
مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه
وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم واصابهم
الله بالنعمة في الرخاء والسعة ايام الرجلتين فكفروا نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين فحصل
لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حيز اسروا وقتلوا يوم بدر قد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في
اعناقهم وعن عمر رضي الله عنه ما الا فجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين وقيل هم منتصر العرب جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا
قومهم ممن اتبعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان فان قلت
ليضلوا بفتح الياء وضمها قارقلت الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد فما معنى
اللام قلت لما كان الضلال عن الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جيتك لتكرمني
نتيجة المجيء دخلته اللام وان لم يكن غرضا على اطريق التشبيه والتقريب قل تمتعوا ايدان بانهم لا نعماء لهم والتمتع
بالحاضر انهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون بما شئتم قد امرهم آمر مطاع لا يسعهم الا ان يطيعوه ولا يملكون لانفسهم
امتناعا منه وموامر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فالنار مصيركم الى النار وصيرورتكم
ان اريد اذا كذلك والتخلية ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه
تقديره قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا جوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا
بمعنى ليقيموا وليتفقوا ويكون هذا سوا المقول فاكوا وانما جاز حذف اللام لان الذي هو قد عوض منه ولو قيل
ليقيموا الصلوة وينفقوا ابتدا بحذف اللام لم يجز قارقلت علام انتصب سرا وعلانية قلت على الحال اي ذوي سر
وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين وعلى الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية
والمعنى اخفوا المندوب به من الصدقات والاعلان بالواجب والحلال المحاكة قارقلت كيف طابق الامر
بالانفاق وهو امر بأداء لا بيع فيه والاخلال قلت من قبل ان الكافر يحرم اموالهم وعقود المعاوضات
يعطون بدلا لما خذوا ومثلة وبه المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليستجروا بها حدا يأتي امثالها او خير لانها
وامر الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يفعله
الا المؤمنون المخلص فبعثوا على ان يأخذوا بدلا لم يبع فيه والاخلال اذا لم تنفع فيه بمعاوضة والمخالة
والانبغي ان تنفق فيه اموالهم من المعاوضات والمكارمات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ لا بيع فيه
ولا خلال بالرفع

وروي انه لما نزل قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله من هم
قال هما الأفجران من قومك وأشار إلى الوليد بن المغيرة وأخيه الوليد بن عتبة ومعنى قوله عليه السلام لو
أمنوا بي وبما جئت به لكنت أشفع لهم يوم القيامة وأكون لهم شهيدا كما أشفع لأمتي وأشهد لهم
وقوله ثم قال لعمر يا عمر ما أظنك مؤمنا أي لما علمت من سوء حالك وكفرك وقوله
تأكل الأرض ما كل ابن آدم إلا عجب ذنبه منه خلق وفيه يركب أي منه يبدأ خلقه وفيه يركب
يعني أن الأمر مختلف فمنهم من يأكل الأرض جسده ومنهم من لا تأكل ومثله
حديث أبي هريرة رضي الله عنه كل ابن آدم يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة
والخلال مصدر خاللته مخالة وخلالا كالمفاعلة والمفاعلة والخلة الصداقة وهو حذف

الوادي الخلا البلقع مرتكل مرتفق ومترتزق الا ليقيموا الصلوة عندبيتك المحرم ويعمروه بذكرك
وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التي سرفتها على البقاع مستقبلين
بجوارك الكريم منتقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين
الرحمة التي اثرت بها ساكنا حرمك افيده من الناس افيده من الناس افيدة الناس ومن للتبعيض وراء علته ما
روى عن مجاهد لو قال افيدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها
حتى الروم والترك والهند ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي وكانه قيل افيده ناس
وانما نكرت المضاف اليه في هذا المثل لتكثير افيدة الى انها في الدية تكثر ليتناول بعضها افيدة وقرئ
أفيدة بوزن عمائد وفيه وجهان احدهما ان يكون من القلب كقولهم آدر في أدور والثاني ان يكون
اسم فاعلة من افأدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة او جماعات تحملهم النجائب ويعجلون نحوهم وقرئ
أفئدة وفيه وجهان ان تطرح الهمزة للتخفيف وان الهاء الوصل تخفيفا خارجة بين بين وان يكون من
أفد تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم سوقا ونزاعا من قوله تهوي مخاريمها ثوى لا خذل
وقرئ تهوي اليهم على المبني للمفعول من هوى اليه واهوى غيره وتهوي اليهم من هوي يهوي اذا احب ضمن
معنى تنزع فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان يجلب اليهم من البلاد
لعلهم يشكرون النعمة فيك لرزقوا انواع الثمرات حاضرة يأتي واد بلا زرع لبس فيه نجم ولا شجر ولما حرم ابراهيم
اجاب دعوته فجعله حرما امنا تجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله في وجود اصناف الثمار وفيه على كل
ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا واه اي بلد من بلاد الشرق والغرب تركب الابل المحمولة التي يسير فيها الى مكة
ذي زرع وفي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس
ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا لشكر نعمه وادام لنا الشرف بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام
وارزقنا طرفا من سلالة ذلك القلب السليم الندا المكرر لدليل التضرع واللجاء الى الله سبحانه انك تعلم ما نخفي وما
نعلن وتعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت لا ترى غيبا من الغيوب لا يجتجب عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا
وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت ارحم منا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما
ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعطافا للنيل
ايادك ووصولها الى رحمتك وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد على احسن
الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى الكريم فابطأ عليه النجح فاراد ان يذكره فقال اتمثلك لا يذكر استقصارا
ولا تنويها للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان يتكلم فيها وقيل ما تخفي من
الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما تخفي من كآبة الافتراق وما نعلن من
جزع بينه وبين هاجر حين قالت عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال
نعم قالت اذن لا تخشى تركنا الى كاف وما يخفى على الله من شيء كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام
كقوله وكذلك يفعلون ومن كلام ابراهيم عليه السلام يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان

الحرم وما نخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء
تعلن

الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان
الانسان لظلوم كفار واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن
كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
البيت مبتدا والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا موصوفا بكونه من الثمرات مفعول
اخرج ورزقا حال من المفعول او نصب على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق لكم بقوله سخر لكم دائبين يدأبان
في سيرهما وانارتهما وفي منافعهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الارض والحيوان والنبات وسخر لكم
الليل والنهار حالان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سالتموه من للتبعيض اي آتاكم بعض جميع
ما سالتموه نظرا اي مصالحكم وقرئ من كل ما سالتموه على الحال اي آتاكم من جميع
ذلك غير سايليه ويجوز ان يكون ما موصولة على اي اتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وقل تصلح احوالكم ومعايشكم
الا به فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها وتطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا
اذا كان اراد ان يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا تقدر عليه ولا يحيط به الا الله لظلوم كفار يظلم النعمة
بالغفلة عن شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع
والانسان للجنس فيتناول الكافر بالظلم والكفران من يوجد من نسله هذا البلد يعني البلد الحرام وان الله امنا
وكفاه كل باغ ظالم واجاب فيه دعوة خليله ابرهيم آمنا ذا امن كما يقال ليل نائم اي فيه نوم ولهذا اجعل هذا البلد
امنا وبين قوله اجعل هذا البلد امنا وقد سال ربه ذلك ولن يجعله من جملة البلاد التي ما من اهلها ولا يامنون
وفائدة الثاني ان يخرجه مخرج صفة كان علتها من الخوف لو وضدها من الامن كما قال وارزق اهله من الثمرات
واجنبني وقرئ واجنبني وفيه بلغات جنبه الشر وجنبه واجتنبه فاهل الحجاز يقولون جنبني
شره بالتشديد واهل نجد اجتنبني شره وأجنبني المعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها وهي
اراد بنيه من صلبه وسيل عيسى كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبدها احد ممن ولد اسمعيل صنما
واحج بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة لكل قوم فاكوا البيت حجرا حجرا
نصبنا حجرا امهو ممن نزله البيت فكانوا يدورون ذلك الحجر ويسمونه الاوثاد فاستجاب له فيمن استجاب
بالبيت ولم يقل كرادا بالبيت اضللن كثيرا من الناس فاذهبن عن بقاء طاعة
جعل مضلات لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي
افتتنوا بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط
اختصاصه بي وملابسته لي كذلك قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعضنا الذي نحن على الغش ليس
من افعالنا في شيء ومن عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما سلف منه من عصيانك اذا تاب اليه فيه واستدرك
الطاعة في قبل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك مرجئ بعض الذين من عصيانك اذا تاب اليه فيه واستدرك
بوادي مكة غير ذي زرع لم يكن فيه شيء من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه
اعوجاج ما فانه الاستقامة لا غير وقيل البيت المحرم لان الله حرم التعرض له والتهاون به
وجعل ما حوله حريما لمكانه ولانه لم يزل ممنعا عزيزا بهابة كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان
يجتنب ولانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها اولانه خرم على الطوفان اي منع منه
كما سمي عتيقا لانه اعتوعنه فلم يستول عليه لربنا ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم هذا

ومن للاستعراف كانه قال وما يخفى عليه شئ ما ع ه قوله على الكبر بمعنى مع كقوله اتى على ما تذكر من محبوبى اعلم وقيل جيث توكل الكنف وهو موضع الحال معناه وسنى وانا كبر وبحال الكبر رزقنى اسمعيل واسحق ولد له ابراهيم عليه السلام ولده اسمعيل لاربع وتسعين سنة وولد له اسحق على رأس مائة وثنتى عشرة سنة وقد روى انه ولد له اسمعيل لاربع وستين سنة واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه انه لم يولد لابن بعد الابعد مائة وعشرين وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم حيث انها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على اعقب اليأس من اجل النعم واجلاها ه نفس الظفر فقط او الولادة فى تلك السن العالية كانت اية لابراهيم عليه السلام ان وفق لتميح الدعاء كان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لى من الصالحين فشكر نعمة الله وعرفه به مرجا جابته فاوحى الله تعالى سميح كل دعاء اجابة اولم تجب ط ب من قولك سمح الملك كذا فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمح الله لمن حمده وما الحد منه ما اذن الله فيه لشئ كما اذنه لنبى بتغنى بالقرآن فان قيل ما هذه الاضافة اضافة التميح الى الدعاء ط اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميح الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا فى جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اباه ومنجار ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله وتجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله ومن ذريتى بعض ذريتى عطفا على المنصوب اجعلنى واتما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون من ذريته كفار وذلك قوله لا ينال عهدى الظالمين ونقل دعائى ربنا اغفر لى ولوالدى واعتز لكم وما تدعون من دون الله وفى قراءة ابى رحمه الله ولابوى وقرأ سعيد بن جبير رحمه الله ولوالدى على الافراد يعنى امه وقرأ الحسن بن على رضى الله عنه ولوالد يعنى اسمعيل واسحق وقرئ ولوالدى بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعرب والعدم وقيل جمع ولد كاسد واسد وفى بعض المصاحف ولذريتى فان قيل كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين ط هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جواز الا بالتوقيف وقيل اراد ابويه آدم وحوا وقيل بشرط سلامة ابويه ويأباه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقالا فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما ينوشى فيه بابرهيم يوم يقوم الحساب اى يثبت ويوجد مستعار من قيام القايم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجل الشمس اذا اشرقت وثبت ضوءها كانها قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب فيقام اهله امتدادا مجازيا او يكون مثل واسئل القرية وعن مجاهد رضى الله عنه قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد الا من ولد صلبا بعد دعوته وجعل البلد امنا ورزق اهله وجعله اماما وجعل ذريته من يقيم الصلوة وأراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كانت الطايف من ارض فلسطين فلما قال ابرهيم ربنا انى اسكنت الآية رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم فان قيل يتعالى الله عز الشهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وهو اعلم الناس به غافلا حتى قال ولا تحسبن الله غافلا ط ليزداد خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان احدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا لكقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء فى الامر يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والثانى ان المراد بالكاف من حسبانه غافلا

الا ابذانا بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شئ وانه معاقبهم على قليله وكثيره على اسبال الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وانما خطاب الغير ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا موالديه وعن ابن عيينة رضى الله عنه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم وقيل لمن قال هذا فما قال فى مكر علمه وقرئ نؤخرهم بالنون واليا تشخص فيه الابصار اى ابصار الخلايق لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان يقبل ببصره على المرئى لا تديم النظر اليه لا ينظرون اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان نظروا بعيونهم اى لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة محدودة مرفوعة نحو تحريك الاجفان ولا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم الهواء الخلاء الذى لا شغله الاجرام فوصف به قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة فى قلبه ولا جراة ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء فاقد زبيره من الظلمان جوجؤه هواء لان النعام مثل الجبن والحمق وقال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج رحمه الله انيابهم هواء صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم يوم يأتيهم العذاب منصوب على انذرهم ومعنى اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد قريب من الزمان فنتدارك ما فرطنا فيه باجابة دعوتك واتباع رسلك او اردد بالموت يوم هلاكهم بالعذاب العاجل ويوم منصوب بمعذبين بشدة السكرات ولقاء الملايكة بالبشرى وانهم سألوا يوم يأتيهم ان يؤخروا الى اجل قريب فقيل لهم كقوله ولو اخرتنى الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان ان تقولوا ذلك بطرا واشرا اولما استولى عليهم من غلبة الجهل والسفه وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حمل لفظ المقسمين لقيل ما كنا من زوال نعمنا الى شدة وبلية والمعنى اقسمتم انكم باقون فى الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعنى لغيركم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه نوشه وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم لان الشكنى من السكون هو اللبث والاصل تعديته بفى كقولك قر فى الدار وغنى فيها واقام فيها ولكنه لما انتقل الى مكون خاص تصرف فيه وقيل سكن الدار كما تقل تبوأها او وطنها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اى قروا فيها واطمأنوا تواطيتبى النفوس سايرين سيرة من قبلهم فى الظلم والفساد لا يحدثونها بما تلقاه ونون من ايام لله وكيف كان عاقبه ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانتقمنا منهم وقرئ ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اى صفات ما فعلوا وما تفعل بهم ومعنى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اى كرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على ان المعنى وعلم الله مكرهم او مكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه بحسبه مواعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى استحقوه بما تهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان كان مكرهم مستويا لازالة الجبال من قولك زال الجبل من مكانه وقد فعلت ان نافية

وقد اتى الشيخ ابو الحسن على بن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن على بن يوسف بن ابى الفضل بن ابى الحسن بن ابى الفضل بن ابى الحسن بن ابى الفضل بن ابى الحسن

والله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

واللام موكدة لما كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكركم على ان
الجبال مثل لايات الله وشرايعه لانها بمنزله الجبال الراسيه ثباتا وتمكنا وتنصر قراءة
ابن مسعود رضي الله عنه وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء وان كان مكرهم من الشدة بحيث
تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقراءة عمر رضي الله عنه وان كاد مكرهم مخلف وعده
رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقرئ هلا قدر مخلف رسله وعده ولم
قدم المفعول الثاني على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف
الميعاد ثم قال رسله ليوذن انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شانه اخلاف المواعيد كمن يخلف رسله
الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعد رسله بجر الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن
قرأ قتل اولادهم شركائهم عزيز غالب لا يمانعه احد ولا يقاومه ينتقم من اعدائه يوم
على البدل من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي نعرفها ارضا غير هذه
المعروفه وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدل الله
جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وفي الاوصاف كقولك بدل الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها
فنقلتها من شكل الى شكل ومنه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل
تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت
وعن ابن عباس رضي الله عنه هي تلك الارض وانما تغير وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم * وما الدار
بالدار التي كنت تعلم وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها
ابوابا وقيل تخلق لها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما يحشر الناس على ارض
بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها احد لم يعمل عليها خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل الصاما من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك
لله عنه ارضا من فضة بيضاء كالصحايف وقرئ يوم تبدل الارض بالنون خارقلب كيف مالك لا تواخذ القهار قلت
كقولك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يجار فلا استجار
لواحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة مقرنين قرن بعضهم مع بعض ومع
الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وتوسيطه في الاضفاد اما ان يتعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد
واما ان يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال والانشد لسلامة من جندل
وزيد الخيل قد لاقى صفادا * يعض بساعد وبعظم ساعد والقطران هو الذي تسميه العامة القار وهو ما يسيل
بكسر القاف وفتحها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق
الجرب بحرته ويحدته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستصبح
به وهو اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤهم كالسربال وهي القمص تجتمع
عليهم الاريح لذيع القطران وحر فته واستراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت
بين النارين وكل ما وعد الله اوا وعده في الاخرة فبينه وبين ما نشاهده من جنسه ما لا يقادر قدره

وكانه ما عند امنه الارساء والمشيات ثم فبكرمه الواسع نعود من سخطه ونسئاله التوفيق فيما بقينا
من عذابه وقرئ من قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والاني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار
كقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ويحبون النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع ظاهر البدن
واشرفه كالقلب باطنه ولذلك قال تطلع على الافئده وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تغشى اليها
يفعل بالمجرمين ما يفعل النحرى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعه لانه اذا عاقب
المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظ
يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب وليذروا به معطوف على محذوف
اي لينصحوا وليذروا به بهذا البلاغ وقرئ وليذر وا بفتح الياء نذر به اذا علمه واشتق له
وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا
الى التوحيد لان الخشية ام الخيرات كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سوره ابراهيم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعبدها

سورة الحجر مكية

تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشاره الى ما تضمنته السوره من الايات والكتاب والقرآن المبين السوره وتنكير القرآن للتفخيم
والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين كائنة قبل الكتاب الجامع للكمال والغايه
في البيان وقرئ ربما وربتما بالتشديد وربما وربتما بالضم والفتح مع التخفيف فان قلت لم دخلت
على المضارع وقد اريد خولها الى على الماضي قلت لان المترقع اخبار الله عز وجل بما سيكون
به في تحققه فكانه رآها ودّ فان قلت متى تكون ودادتهم قلت عند الموت او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم
وحال المسلمين وقيل اذا راوا المسلمين يخرجون من النار وهذا انما يكون من الودادة فان قلت ما معنى
التقليل قلت سيوارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك ولعلهم الان يندمون
ولا يشكون في ندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم اذا ادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لخوف
عليك ان لا تفعل هذا الفعل الا ان العقلا يتحرزون عن التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن
ومن القليل منه كما من الكثير وكذلك المجانين الا ترى الى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ان يسارعوا الله فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ
الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قال حلفت بالله لافعلن ولو كنا مسلمين
لكان حسنا ايضا وقيل تلهيهم اموالهم عن الايمان وطول الامل في الدنيا حتى يتوصلوا
الى التوسل بالاسباب الدنيوية ويتمتعوا بها كما يتمتع الانعام ويشغلهم عن الاستعداد للاخرة
والصد عنه بالتذكير والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم ويوقعهم
بطول الاعمار واستقامة الاحوال وازالة ما يلتوا الى العاقبة الامر فسوف يعلمون سوء صنيعهم ويلوح لهم الغرض
الى ايذانا بانهم من اهل الخذلان وانهم لا يجدي منهم الامهال فيه وانه لا راي اجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون

قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ... ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عالي سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية وأربع ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السماوات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او يأتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السماوات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السماوات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات وافضل تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فان كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وان ما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السماوات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءأسجد لمن خلقت طينا قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا او امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد ان يستفزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السماوات والارض ابصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم مو

بسم الله الرحمن الرحيم الى امر الله

القرآن عضين منصوبا بالكسر اى انذر المقتضين الذين يجزئون القرآن السحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا اماخل مكة ايام الموسم فنعدوا باكل مدخل متفرقين ليتفرقوا الناس عن الايمان برسول الله عليه السلام يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر ساعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بافات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وابل والاسود بن عبد المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم فان قلت اذا علقت قولك كما انزلنا بقولك ولقد اتيناك فما معنى توسط ثمة ذكر الآخرين بينهما قلت لما كان رسالة لرسول الله عليه السلام عن تكذيبهم وعداوتهم اعقب ذلك بما هو مؤكد لمعنى الرسالة من النهى عن الخلفات الى دينهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان تقبل بمجامع على المؤمنين عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال روبة * وليس دين الله بالمعضى * وقيل هى فعلة من عضهته اذا بهته وعن عكرمة رضى الله عنه العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله عليه السلام العاضهة والمستعضهة نقصانها على الاول واو وعلى الثانى هاء فاقسم ربك عبارة عن الوعد وقيل نشالهم سؤال تقريع وعن عائشة رضى الله عنها يسئل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر والصدع الرخاجة الحمانة وفصل فاصدع فارق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير ففعلت امرته وبجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك مصدر من المبنى للمفعول عن ابن عباس رضى الله عنهما ما تؤمر من امر الله لا تخافن احدا من قومك ان يهزؤا بك ويستخفوا بامرك انا كفيناك المستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وابل والاسود بن عبد المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين اقتسموا طرق مكة الطلا الحرث بن الطلاطلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما تواعدوا كلهم فبلغ جبريل عليه السلام الرسول الله عليه السلام امر شانهم فاتى الى بعضهم فاومى الى رجله فاخذ الوليد سهما فلم يخطه تعظما للخزء فاصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات وامر الى العاص بن وائل فدخلت شوكة فى اخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عينى الاسود بن عبد المطلب فعمى واشار الى انف الحرث بن قيس فامتخط قيحا فمات واتى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى اصل سمر فجعل يطعن برأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات بما يقولون من الافاويل الباطلة من انك ساحر وكاهن وشاعر فاصدع بالقرآن فافرع فيما امرت به من قولك ان الله هو الذكر الدايم وكثرة السجود يكفيك ويكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت اى ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وعن النبى عليه السلام انه كان اذا اجتزيه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمشتهزئين من محمد صلى الله عليه

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الى امر الله كانوا يستعجلون عاد وعد وامر قيامهم الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل

فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ان اندروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال

لهم اتى امر الله اى هو بمنزلة الآتى الواقع وان كان منتظر الوقوعه فلا تستعجلوه وروى انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الاكارفيما بينهم لقد ايقنا بموت انفسنا قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما نلقى فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا فترها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله عليه السلام ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا وقرى تستعجلوه بالتا والياء سبحانه وتعالى عما يشركون تنبيه او جعل من ان يكون له شريك وان يكون آلهتهم له شركاء او عن اشراكهم على ان ما موصولا ومصدرية فان قلت كيف تتصل هذا باستعجالهم قلت لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرى بتشركون بالياء والتا ينزل الملائكة بالروح من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما تقوم به الارواح مقام الروح للجسد والروح بدل من الروح اى ينزلهم بان انذروا وتقدره بان انذروا اى بان الشان اقول لكم انذروا او بكون ان مفسرة لان تنزل الملائكة بالوحى فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا اعلموا بان الامر ذلك من ينذرت بكذا اذا علمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس قولى لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجرا ثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن اشراكهم خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكابر فى الخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من منى جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته فا والثانى فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قابل ويحيى العظام وهى رميم وضعا للانسان فى اطراحه الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة وقيل نزلت فى ابى بن خلف الجمحى جيء بالعظم الرميم الى رسول الله عليه السلام فقال يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم والانعام الازواج الثمانية والكثر ما تقع عليه الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اى خلق الانسان والانعام قال خلقها لكم اى لاجلكم فالام للتعليل او للاختصاص كالتى فى الحمد لله ما خلقها الا لكم ولمصالحكم بالجنس الحكم بالجنس والدفء اسم ما يدفا به كالملا اسم ما يتملا به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرى بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفا منافع من نسلها ودرها وغير ذلك فان قلت كيف اتصل هذا بما قبله قلت لما استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرى بالتا والياء وتقديم الظرف وهو لكم وفيها على الاختصاص وقد يوكل غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذى يعتمد الناس فى معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فلغير المعتدين وكالحارى مجرى التفكه وتحملون تطرحون بالبقر فالحب والثمار التى تاكلونها منها وتكتسبون باكبارها الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالمنافع بها لانه من اعز اغراض اصحاب المواشى بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا زوقوها بالعشى وسرحوها بالغداة فرحتها بارواحها وتسريحها

الانعام

الملا

الفسحة وتحاوب فيها المتاع والرعاء انست اهلها وفرحت ازيابها واجلتهم في عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة يواري سوآتكم وريشا قال ابن عباس لم تكن قدمت الراحة على الشرح قلت لان الجمال في الراحة اظهر اذا قفلت ملأ البطون حافلة الضروع ثم اوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرا عكرمة رضي الله عنه حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله يوما تجزي فيه نفس الى قوله ولا يجزى فيه والد عن ولده بفتح التاء وضمها وقيل هما لغتان بمعنى المشقة وبينهما فرق وسوار المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحشمته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق والنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال ابن عباس ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانوا زمانا يتحملون المشاق حتى يبلغوه حتى حملت الابل اثقالهم قلت معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لولم تخلق الابل لم تجهدوا انفسكم لها انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقه قال ابن عباس فكيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهل اثقال لم تكونوا حاملين اليه قلت طباقه من حيث المعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقه فضلا ان تحملوا عليظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة رضي الله عنه البلد مكة لرؤف رحيم حيث رخص لكم في ترك الحج والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون

ثبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يعقلون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون

سابحة واسامها صاحبها وسومن السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالكي على علامات في الارض قوي ينيب اليها والنون قال ابن عباس لم قيل من كل الثمرات قلت لان كل الثمرات لا تكون في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة يتذكرون يتفكرون فيستدلون بها على قدرته وعلى قدرته وحكمته والجنة الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبت بالتشديد وقرا ابن عامر رضي الله عنه ننبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع قلت كلها بالنصب على وجعل النجم مسخرات او على ان معنى تسخيرها للناس تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر وهتدون بالنجوم فكانه قيل وتنفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلق له بامره ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخرت الله مسخرا كقولك سرحة سرحا كانه قيل وسخرها لكم تسخرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وخلق بما ورفع ما بعد بما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال ابن عباس لقوم يعقلون يجمع الاية وذكر العقل لان الدلائل العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيهما من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا الهيئات والمناظر لونا طريا هو السمك ووصفه بالطراءة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه قال ابن عباس ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى قلت مبنى الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم لا يفهم منه السمك فاذا قال الرجل لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان خلقا بالنكارة ومثاله ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث حلية هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها لاجلهم فكانها زينتهم ولباسهم المخر شق الماء بجيزه ومنه مخر السابح وعن الفراء هي صوت جري الفلك بالرياح وانشأ الفضل الانشاء رأيتكم كراهة ان تقيلكم وتضطرب والمايد الذي يميد راسه اذا ركب البحر قد خلق الله الارض فجعلت تمور وقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد رسيت بالجبال لم تدر الملائكة ما خلق من الجبال فقالت يا ربنا هل في خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربنا هل في خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا ربنا هل في خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء قالت يا ربنا هل في خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا ربنا هل في خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن ادم تصدق بصدقة يمينه يخفيها من شماله فالريح اشد منه وجعل بينها التنافر الذي فيه منفعة الناس وانشأ خلقا بعد خلق وانهارا وجعل فيها انهار الذي فيه منفعة الناس وانشأ خلقا بعد خلق الارض مهادا او الجبال اوتادا وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وشجل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن الفراء رضي الله عنه هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرا الحسن رحمه الله وبالنجم بضمتين وضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والعكس بتخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا قال ابن عباس فمن خالق غيري يخرج عن هذا الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه ميم كانه قيل وبالنجم خصوصا هو لا يخصون خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا كانوا يهتمون بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر واجبا عليهم والاعتبار لازما لهم فخصوصا قال ابن عباس من يخلق اربعة لا اصنام فلم جمن بمن الذي هو لذوي العلم قلت فيه وجه احدها انهم

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير

سموها الهة وعبدوها فاخذوها جزءا ولو العلم الا ترى الى قوله على اثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون والثاني للمشاكلة بينه وبين من لا يخلق والثالث لئلا يكون المعنى لم يخلق ليس كمن لا يخلق
مزاولة العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله الهم ارجل يمشون بها يعني لئن الهة حالهم منحطة عن حال الرجل
ارجل وايد وآذان وقلوب لمن يسمع آيات ثم اموات فكيف تصح لهم العبادة على انهم لو صحت لهم هذه الاعضاء
لصح ان يعبدوا فاقد الحياة والاوثان وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق بل حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته
باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهوه بها فانكر عليهم ذلك
بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها
مزاد آلاشكد اتبع ذكر ما عدد من نعمه تنبيها على ان ما لا يحصر ولا يعد اولى ان يعفو ويرحم عن
يتجاوز عن تقصيره في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتقصيركم ولم يبعد اجلكم بالعقوبة على كفرانها والله
ما تسرون ما تعلنون من اعمالكم وسوء عقد والذين يدعون الهتهم الذين يدعوهم الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ
يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث
واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم
لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت وامر هم على العكس
من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى يبعثون عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا
يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت حجزا منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف
ووجه آخر وسوء ان يكون المعنى لئن الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على الخروج ذلك فهم اعجز من عبدتهم
اموات جمادات لا حياة فيها غير احياء يعني ان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشيها الله حيوانا
واجسادا والحيوان الذي يبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حياة وذلك اعرق في موتها وما يشعرون
ايان يبعثون اي وما يعلم مولاء الهة متى يبعثون احياء اذ هم كسائر الجماد لا تحس ولا تشعر ولا تعلم حتى
الحي القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكانوا يقولون هم بنات الله فكذبهم الله في ذلك
وقد بينت فيما تقدم من ابطال ان يكون الهة غيره وانها اله واحد لا شريك فيها فكان من نتيجة ثبات
الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين
يجوز ان يريد المستكبر عن التوحيد يعني المشركين ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه
ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير
الاولين يجوز ان يكون نحو قوله اساطير الاولين واذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقولهم ماذا ينفقون قل
العفو فيمن رفع هو كلام متناقض لانه لا يكون منزلا ربهم واساطير الاولين هو على السخرية كقوله ان رسولكم

ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله
بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم
تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل
من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون
كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او يات امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات
والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما
كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من
سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو
العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله
غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا
تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم
اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون
نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين
ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من
دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله
يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما
يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم
عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر
بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب
اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم
الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة
وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان
وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات وافضل لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا
القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وان ما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان
قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان
معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على
ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط
بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم
وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا ولقد
كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك
الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن
الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس
الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او
تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث
الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا
لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده
لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون

متخوفين وموان كملك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله مرحبا لا يشعرون وقيل مومن قولك تخوفته وتخونته اذا تنقصته قال زهير تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اى ياخذ منهم على ان تنقصهم شيئا بعد شيء انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وعن عمر رضى الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ هزيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك شعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت فقال عمر رضى الله عنه ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم رءوف رحيم لرؤوف رحيم حيث يجمل عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم الشر اولم يروا ويتفيؤا ماكنا والياء وما موصولة او نكرة وموهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله واليمين بمعنى اليمين وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون كما يخص به الدخور من اوصاف العقلاء او لان جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي ظلالها تتفيء عن ايمانها وشمايلها اى عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اى يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة له غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لله تعالى لله فيه ما لا تمتنع جز دابة بجواز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان ما في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الناس في الارض وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الدوح وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتها وبقوله الملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم وما قيل سجود المكلفين مما انطوى عليه هذا الكلام خلاف بين غير مكلف عبر عنه بما يعبر عن المكلف لما اراد انه والمعنى عين بلفظ واحد قيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقيادهم له وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قيل فهلا جمع دون ما تغليبا للعقلاء من الدوابات على غيرهم قلت لو جمع بمن لكان فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما موصولا صالحا للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اى لا يستكبرون وهم خائفون ولم يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ربهم عالين عليهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عالين عليهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مؤمرون منهيون والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء انما جمعوا بين العدد والمعدود فيهما وهما الواحد والاثنين فهما كافيان عن ذكر ما فوقهما وافراد اربعة لان المعدود دال على العدد الخاص فاما رجل وجلان ورجال وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله اثنين قلت الاسم الخاص بمعنى الافراد او التثنية دال على اثنين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريد الدلالة

على ان المعنى ما هما والذي يساق له الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل على الفضل له والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم تحسن وخيل انك تثبت الالهة لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لذلك الغائب هو والمتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من وجوه واياه فارهبوا من ليس بحي ما قبله على لفظ المتكلم الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف وابو اصبب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب وهو الالم الدين كالكلفة ومشقه ولذلك سمي كليفا او فعله الجزاء ما ثابا مرهما الايمان والعفاف بما عندهم نعمة فمن الله واي بمعنى حل بكم او اتصل بكم من نعمة فمنه هو من فرائه فاليه تجارون فما تتضرعون الا الله والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يداوح من صلوات الملبك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرا قالون رضى الله عنه كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المبالغة يدل على المبالغة فما بكم فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون فلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة لمن لقيه عاما ومريدا بالفريق فريق الكفرة ولن يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان كالذي في للشعص كانه قال فاذا فريق كافر منكم ويجوز ان يكون فيهم مراعاة لمعنى من كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فيتمتعوا بالياء على للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فيتمتعوا امر الامر الوارد في معنى التخلية واللام لام الامر فسوف يعلمون اى لهم تهديدهم ومعنى لا يعلمون انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها انها جماد لا يضر ولا ينفع فهم اذن جاهلون بها وقيل الضمير لا يعلمون للالهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا او انعاما وزروعا مما لا وكانوا يجعلون لها من ذلك تقربا اليها تالله لتسالن وعيد عما كانتم تفترون من الاقدام على حكم انتهاء الهة وانها اهل للتقرب اليها كانه خراعة وكنانة يقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما اشتهوه ان يرفع على الابتداء والخبر على ان يكون معطوفا على البنات اى وجعلوا لانفسهم ما يستهوون من الذكور ظل وجهه بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يحمل ظل على اكثر الوضع بتفيؤ الليل في ظل نهاره مغتما مسودا لان الوجه مركز الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء من الكظم وهو مخنقة الرحا من القوم مسودا وهو كظيم يتوارى يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تخيير وجهه وتحدث نفسه وينظر ايمسكه على هوان على ما يبشر به على هون وذل من التراب يدسه في التراب وقرئ ايمسكها على هوان ايدسها في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء وهو الصفة السوء وهي الحاجة الى الولد الذكور وكراهة الاناث ووأد من خشية الاملاق وافرادهم على انفسهم بالشجب البالغ ولله المثل الاعلى وهو الغني عن العالمين والمنزه عن كل سوء وهو العزيز الحكيم

والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا

الجبال والشجر والبيوت من الخمائل التي تعرشون فانزلنا ما معنى من في قوله ان اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال وفي الشجر قلت اريد معنى البعضية وان اتخذ بعض الجبال بيوتا كل جبال وكل شجر وكل ما يعرش والا فكل مكان منها من كل الثمرات احاطة بالثمرات التي تجتنى منها النحل وتعتاد اكلها اي ابنى البيوت في كل كورة تسكنينها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او فاسلكي ما اكلت في سبل ربك اي سبله كلها التي تحيل فيها بقدرة النور المزيل عسلا من اجوافك ومنافذ فمك او اذا اكلت الثمرات المواضع البعيدة مرتبوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعري عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني انها رب ما اتعبت عليها ما هو لها فتسافر في البلد البعيد طلب النجعة او اراد بقوله كلي من كل الثمرات فاسلكي في طلبها مظانها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي ذللها لك فلا تتوعري عليك في شيء منها وسهلها لك قوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير في فاسلكي اي وكنت ذللا منقادة لما امرت به غير ممتنعة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس روي جرحه رجلا شفيه والمداوبة المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر لاطبائه العسل وليس الغرض انه شفا لكل مريض كما ان كذا وكذا كذلك وتنكيره اما للتعظيم الشفاء الذي هو اولان له بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه ان رجلا اتاه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عليكم بشفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل ومن طريف ما ويلات الرافضة العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لكل داء فالمراد بالقرآن علي وبالعسل فاطمة وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل انهوها تم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون نهم فتمسك المهدي وحرشه المنصور فاتخذوه الحكمة مرضا صاحبكم الوارد الخمر الى اخسه واخفره وهو خمر وبستعتبون منه عمر على رضي الله عنه وستعتبون عمر قادة الامة لا عمر اسوأ حالا من عمر البهيم قليلا يعلم بعد علم شيئا اي يصير الى حالة شبيهة بحال المطعون في النسيان وان يعلم مشاهم يشرع في نسيانه فلا يعلمه ان سيل عنه وقيل لما لا يعقل من بعد عقله الا ترى شيبا وقيل لما لا يعلم زيادة على علم علمه اي جعلكم متفاوتين في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ورزقكم افضل مما رزق مماليكم وهو بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي ان تولوا وافضل ما رزقتموه عليهم حتى تشاركوهم في المطعم والملبس والمنكح كما يحكى عن علي رضي الله عنه انه سمع رسول الله انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الا وردائه وازاره ازاره مرخى نفاوت لتسوية لهم يجحدون فجعلوا ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للشرك فجعلوا له شركاء فعلى هذا انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلوهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي شركائي وقيل المعنى ان الموالي والمماليك انا رازقهم جميعا فهم سواء فلا يحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق فانما ذلك رزقة اجريه اليهم على ايديهم وقرى يجحدون بالياء والتاء من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق حواء عليها السلام

والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا

والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا

والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا

وهو كل ما يولاه انسان وجهة لاياب حاجة او هواه او رهب ان الله على كل شئ قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شئ قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم
من الجبال اكنانا وجعل لكم
سرابيل تقيكم الحر
وسرابيل تقيكم بأسكم
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم
نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ
السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا
من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شئ وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا
بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من
يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه
والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك
بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله
من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا
الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم
انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا
لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر
احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وان ما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا
انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم
وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان
تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو
قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السماوات
والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارءيتك هذا
الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من
استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا
ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره
واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان
كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلاة
لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب
ادخلني مدخل صدق وآخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤوسا قل كل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله
والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا
عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل
بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر وانى لاظنك
يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم
لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا
ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم
عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه

يستنونها واكم عذاب عظيم في الاخرة كان قوما من اهل مكة زين لهم الشيطان الجزء عما صاروا من غلبة
قريش واستضعافهم المسلمين واذايهم لهم ولما كانوا ليجدوا ونهم ان رجعوا من الوا عيد ان نقضوا ما بايعوا
عليه رسول الله فتنتهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا
يسيرا وموما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا الى ما عند الله من اظهارهم وتغليبهم ومن ثواب الاخرة
خير لكم ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ لنجزين بالنون واليا الذين
صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام فاروا ولم وصبت القدم وذكرت على لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن
طريق الحق اذا ثبتت على فكيف باقدام كثيرة ما رأيته من متناول نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما
مؤمن صالح على الاطلاق للنوعين جميعا فحيوة طيبة يعني الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والاخرة
بقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا والاخرة وحسن ثواب الاخرة وذلك لان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او
معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا يحتاج فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة
والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامن على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص
مزيد عليه ان يتهنا بعيشه وعن ابن عباس رضي الله عنه الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن رضي الله عنه
القناعة وعن بعضهم هي الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق قبله لما ذكر العمل الصالح
وعد عليه وصله بقوله فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة التي يجزل
الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وكقولك اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة
بغير فاصل وعلى حسبه وكانت قبيحة بسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وارت عن رسول
الله عليه السلام فعلى هذا معنى قوله ما كان لسلطان الحجة عليهم انما سلطانه انما الحجة التي يتسلط بها
اقرأ بسم ربك الذي خلق خبر جاء على اللفظ المحفوظ انه ليس له سلطان على من يتولاه ويطيعه
منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته انما سلطانه انما الحجة التي يتسلط بها
الوسوسة ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى بسببه والضمير في به للاشراك
لانهم كانوا يشركون بسبب اتباعهم اياه وهو الظاهر لقوله انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
به مشركون ويجوز ان يرجع الى الله على معنى بالله وهو ضعيف ويجوز ان يرجع الى الاتباع
او الى الرب بمعنى بربهم وانما سلطانه على الذين يتولونه لانهم يطيعونه فيما يأمرهم به من الشرك
والمعاصي والله اعلم بما يأتون ويذرون

عهد الله هي البيعة لرسول الله عليه السلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان البيعة بعد
توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد وكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل كعلا
شاهدا اوقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا في نقض الايمان كالحمقاء التي اجتهدت على
غزلها بعد احكامه وابرامه لجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله يقال هي رديئة بنت سعد بن
تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصيارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها
وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن بحضرتها وكان خال ودخلا
احد مفعولي اتخذ يعني ولا تنقضوا ايمانكم متخذين بينكم دخلا اي خديعة ودغلا ان تكون امة بسبب ان
تكون امة يعني جماعة قريش ان زادت عددا او اوفر مالا من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير
لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اكثر ليظهر اتتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وما
عقدتم على انفسكم ووكدتم من ايمان البيعة لرسول الله ام تغدرون بكثرة قريش وشرتهم وقوتهم وقلة المؤمنين
وفقرهم وضعفهم وليبينن لكم ايذاء وتحذير من مخالفة ملة الاسلام ولنبذا امة واحدة حنيفة مسلمة على
طريق الحجاج والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار
الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر في الاختيار
وعلى ما يستحق اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك
وحققه بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كان يهدي المضطر الى الضلال والاهتدا لما اثبت لهم عملا
يسألون عنه ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما ارتكب منه فتزل
بعد ثبوتها فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل
الله وحرمان حكم من الدين او بصد غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لم تتخذ وا نقضهم ذلك لغيرهم

ليجعلنه كالذي يغزل فيما لا ينتفع به

وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

ما ينفعهم نفعا ويحزن ان يردى القرآن اى ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فيجازيهم على حسب ما علم منهم من اهتدى فيثيبه ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكان قضى منه في حديث ما رد سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم فعقبوا اى فان قفيتم بالانتصاف فقفوا بمثل ما فعل بكم ولئن لم تنتصفوا بل تعفوا عن المشركين ممثلوا بالمسلمين يوم احد يقر وا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قد مثل به وروى فراه مبقورا البطن فقال لما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده لله ولما خلاقه تحريم المثلة وقد ورد الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور اما ان يرجع الضمير الى الهوا لو صبرهم وهو مصدر صبر تم او يراد بالصابرين المحاطبون اى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير تنا مز الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما ان يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل للصبر خير للصابرين ونحوه قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم واصبر انت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اى بتوفيقه وتثبيته واربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اى على الكافرين كقوله فلا تاس على القوم الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق وقرئ ولا تكن في ضيق اى لا يضيق صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق اى امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا اى بنوا على الدين اجتنبوا المعاصي وولي الدين هم محسنون باعمالهم وعن هرم بن حيان انه قال لهم حين احتضر اوصى فقال تما لوصية من المال والمال لي واوصيكم بخواتم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات وله احسن الوصية

سورة بني اسرائيل وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح لله سبحان لم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده وذلك للتنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف وانما نكر الاسراء لان المراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك لان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما من الليل اى بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة اى قم بعض الليل واختلف في المكان الذي اسري منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم والبيقظان اذا اتاني جبرايل عليه السلام بالبراق وقيل اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله عنه الحرم كله مسجد وروي انه كان نايما في بيت ام هاني

(صاحب الكشاف) سرت الليلة لي على سبيل التوسع اذ الليل وسرت ليلا يحتمل الامرين

(الشارح المحقق) قوله اذ الليل وسرت ليلا يحتمل الامرين ان كون السير في بعضها والمتعارف في السير في بعض الليل مسيرة اربعين ليلة وذلك لان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما من الليل اى بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة اى قم بعض الليل واختلف في المكان الذي اسري منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم والبيقظان اذا اتاني جبرايل عليه السلام بالبراق وقيل اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله عنه الحرم كله مسجد وروي انه كان نايما في بيت ام هاني

الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا

بعد صلوة العشا فاسري به ورجع من ليلته وفضح القصة على ام هاني وقال لمثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني بثوبه فقال ما لك قالت اختشي ان يكذبك قومك اذا اخبرتهم قال والله ليكذبون فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتدا من كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال لهم ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ان يغدو الى بيت المقدس ويرجع الى مكة في ليلة واحدة قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك اصدقه على خبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابا بكر الصديق وفيهم من سافر الى تلك الناحية فاستنعتوه المسجد فجعل يسرد نعته وهم يقولون اما النعت فوالله لقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال لقيت عيركم بمكان كذا وكذا يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون نحو الثنية فعال وايل لقد لقي يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون نحو الثنية فعال وايل منهن هذه والله الشمس قد شرقت فقال الاخر وهذه والله العير قد طلعت يقدمها جمل اورق كما قال محمد لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد عرج به الى السماء مسيرة خمسين الف سنة في ساعة من الليل وكان يقول في المعراج رايت موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في آيات اراها الله اياه فلا تكن في مرية من لقايه ورايت السماء الدنيا كاجمع قبة وقعت عليها عين وفيها الملايكة كالجراد وفيها ادم على صورته وفي السماء الثانية يحيى وعيسى وهما خالتان وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وسدرة المنتهى واحمالها وورقها اذن الفيل وثمرها كالقلال وورق الجنة كاذان الجرة يسقط عليها نهران ظاهران نهر الكوثر ونهر الفرات وعن ابن عباس والحسن رضي الله عنهما انه كان قبل البعثة واختلف اذا كان في اليقظة او المنام فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن ابن عباس والحسن رضي الله عنهما انه كان قبل البعثة بسنة وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية انما عرج بروحه وعن الحسن رحمه الله كانت رؤيا رآها وانكر الاقاويل على المعراج ذلك والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينيذ وراء مسجد يا محمد حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من لدن موسى عليهم السلام وهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرا الحسن رضي الله عنه باليا ولقد نصرف في الكلام لفظ الغايب والمتكلم فقيل اسرى بهم باركنا هم ليريه من اياتنا ما رايناه من عجايب الملكوت وهي طريقة من التفات التي هي من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله العالم بتهذبها وخلوصها

الذرية الاصل وقيل النسل والمعنى يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا في كل امره وحاله وقيل كان يحمد الله في كل مطعم ومشرب وملبس ومركب وقيل كان اذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به بين الناس واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اجاعني واذا استراح قال الحمد لله الذي اراحني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وروي انه كان اذا اراد ان يطعم طعاما عرض طعامه على من آمن به فان وجد محتاجا آثر به وقيل انه كان عبدا شكورا لما وجد ملائمته لما قبله

ووصينا الى بني اسرائيل في الكتاب ليفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول
مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

قل كانه قال فتحدث وامزدوني فقال لا ولا تشكروا بل لن نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من حمل
به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم والثنا عليهم
بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستثنا هلا والذلك او لاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند
ذكره على سبيل الاستطراد وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم
يفسدون بها الارض لمحالة ويعلون لا يغطون ويتجاوزون الكفاية في التورية وليفسدن جواب قسم محذوف
ويجوز ان يجري القضا المبتوت مجرى القسم فيكون ليفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لنفسدن وقرئ
لتفسدن على البنا للمفعول ولتفسدن بفتح التا مرتين والمعنى قلنا ذكريا عليه السلام وحبسناه حتى اذنوا حين
سخط الله والمخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم عليهما السلام عبادا لنا وقرئ عبيدا لنا والمراد
ما يقال عباد الله وعبيد الناس من تحارب وجنود وقيل بخت نصر وعزاه عاصم رضي الله عنه
جالوت فقتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فان قلت كيف
جاز ان يسخط الله الكفرة عباده ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم عما ان
لله عز وعلا اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بما كانوا يكسبون
وخالف بين كلاميهم واسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد
واحراق التورية من جملة الجوس المسند اليهم وقرئ فجاسوا بالحا وقرئ فجوسوا وخلل
الديار فان قلت ما معنى وعدا ولاهما قلت معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعدا مفعولا يعني وكانه
وعد العقاب وعد الحتمان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم
ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هم قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراءهم واموالهم ورجوع
الملك اليهم وقيل هي ملك داود وجالوت اكثر نفيرا اكثر اعوانا والنفير من ينفر مع الرجل من قومه
وقيل جمع نفر كالعبد والمعبز اي الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع
والضر الى غيركم وعن عمار رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه ونلاها فاذا جاء وعد المرة
الاخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم جواب اذا محذوف دل عليه ذكر وعد اولاهما ومعنى ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية
آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ ليسوء والضمير لله عز وعلا او
للوعد او للبعث وليسوء بالنون وبه قرأ علي رضي الله عنه ليسوءن وليسوءن وقرئ ليسوءن بالنون الخفيفة
واللام في ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا وليتبروا جواب اذا جاء ما علوا مفعول
ليتبروا اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية
ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عاد وافاعاد
الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الجزية عليهم وعن الحسن رحمه الله عادوا فبعث الله محمدا
صلى الله عليه فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة رضي الله عنه كان آخر ذلك ان بعث الله عيسى
عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة حصيرا محبسا يمال للسجن محصر وحصير وعن

وهذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم
عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون
من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وامّا تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان
فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
ذلك خير واحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق
الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم
الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم
نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك وما هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا
وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك
احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته
الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان
الانسان كفورا افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق
الليل وقرءان الفجر ان قرءان الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرءان ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا
عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد اتينا موسى تسع ءايات بينات
فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد
الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
قل ءامنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

الحسن رحمه الله بساطا كما يبسط الحصير المنسوج الذي هي قوم للحاله التي هي اقوم الحالات واسدها
او للطريقة او للملة التي هي اقوم فما قدرت لم تجمع الاثبات ذوق البلاغة التي تجدها مع الحذف لما في
ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه وقرئ يبشر بالتخفيف فان قلت كيف ذكر
المؤمنين بالخير ولا كفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما مشرك وانما
خلق اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت علام عطف ان الذين لا يؤمنون قلت على ان لهم اجرا
كبيرا اعلمهم انه بشر المؤمنين بحسنات وانذر الكافرين بمساويهم وبعقاب اعمالهم ويجوز ان يراد
ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون ويدع الانسان اي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله
وماله كما يدعو لهم بالخير لقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان الانسان
عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر وعن النبي عليه السلام
انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له مالك تئن فشكا اليها الجهد
فازحفي معه فانه فلما انامت اخرج يده وهربت فلما اصبح النبي عليه السلام دعا به فاعلم بشانه
فقال اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع لله يديها فقال النبي
عليه السلام انما سألت الله ان يجعل عقوبتي ودعائي عامرا في يستحق من اهلي رحمة لا اني بشر اغضب كما
يغضب البشر فلذلك سودة يديها ويجوز ان يدع الانسان الكافر وان يدعو بالعذاب استعجالا
به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب اتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاحببت فضربت
عنقه صبرا فيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار ايتان في انفسهما فتكون الاضافة فيهما كاضافة العدد الى المعدود واي المحو والاثبات
وجعلنا الاية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا الاية التي هي الليل ممحوا الضوء
مظلما لا يبصر فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اي تبصر
فيه الاشياء وتستبان وقرئ آيتين بمحو آية الليل التي هي القمر حيث خلق لا شعاع كشعاع الشمس وتري
به الاشياء وتبينه وجعلنا الشمس ذات شعاع يتصرف ضوءها كل حيث لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا
بسياض النهار الى اسباب معايشكم وتتصرفوا في معايشكم وتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين وحساب
ما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حساب الاوقات ولتعطلت الامور وكل شيء مما يفتقر اليه في دينكم
ودنياكم فصلناه بيناه تبيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا طائره عمله وقد حققنا
القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار لفلان سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله والمعنى
ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت الزؤام
وهذا ربه في رقبته وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك وقرئ
عنقه بسكون النون وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البنا للمفعول

كتابا ناطقا مشتوبا اقرأ كتابك لقي نفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا

ويجوز من خرج والضمير للطائر اى يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على الحال وقرئ يلقاه مالتشديد
مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من لقاه او نعت على ارادة القول
وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن قارئا في الدنيا قارئا ونفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكر بهما سيبويه وعلى متعلقة بمن فوقك حسب عليه كذا او بمحذوف
بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه جاز ان يكون لم ذكر حسيبا فانه
بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب في هذه الامور ستولاها الرجال وكانه قيل كفى بنفسك رجلا حاسبا
ويجوز ان تناول النفس الشخص كما يقال ملكته نفسه وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن ادم انصف ربك من نفسك
جعل حسيب نفسك اي يكل نفسه حاملة وزرا فانما تحمل وزرها ولا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح
منا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فنلزمهم الحجة لازمة
لهم قبل بعثه الرسول لان معهم ادلة العقل التي بها يعرفون الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم
العذاب لاغفالهم النظر فهم معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها
لا يصح الا بعد الايمان وفي بعثة الرسول مزيد لطف في النظر واثارة ايقاظ من رقدة الغفلة ليلا يقولوا كنا غافلين
فلولا بعث الينا رسولا ينبهنا على النظر ونؤاتينا ادلة العقل واردنا واردنا وقد اهلكتم قوم ولم يبق من اهل امهالهم
الى قليل امرنا مترفيها ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففعلوا او الامر مجاز لان جعلهم امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا
وهذا كما يكون بمعنى مجاز ان يكون مجازا ووجه المجاز انه نصب عليهم النعمة صيدا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع
الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير وتمكنوا
من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فاثروا
الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فان قلت هلا عممت لرفع عناه امرنا مترفيها بالطاعة
ففسقوا قلت لان حذف المأمور به دليل على غير جائز فكيف بحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك لان المأمور به انما حذف لان
فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض تقول امرته فقام وامرته فقرأ لا يفهم منه الا ان المأمور به قيام او قراءة ولو ذهبت تقدر
غيره فقد زدت من مخاطبك على الغيب وليلزم على هذا قولهم امرته فعصاني وقلما يمتثل امر الا لمن يوافقه
مناقض له ولا يكون ساقطا من امره ما هو مأمور به فكان محالا ان يقصد اصلا حتى يحمل ادعاء المأمور به وكان المأمور
به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لا من هو مأمور به وكانه قيل حتى
متى امور فلم تكن منه طاعة فحما ان من يقول فلان يعطي ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى مفعول هلا
كان مؤمن العلم بان الله لا يامر بالفحشا وانما يامر بالقسط والخير ليدلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا
لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يأباه فعه فكان كل ظاهرت شيئا وانت تدعي اضمارا خلافه فكان صرف الامر
الى المجاز هو الوجه وقضية امرنا شاء ربي ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول
لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمر على
خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت حال من اهتدى انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة فاترك

[illegible] الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشية لم تكن على عادة وقد فسر بعضهم امرنا مترفيها
ويجعل امرته فامر من باب قعلته ففعل كثيرة فشر وخير الحديث خير الهدى سكة مأبورة وثمرة مأمورة
اي كثيرة النتاج وروى لنا رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه ابى امرك هذا حقا فقال علم انه سيأمر
اي سيكثر وسيكبر وقرئ امرنا من الامر وامرناه غيره وامرنا بمعنى امرنا او من امر اماره وامره
الله اي جعلنا هم امراء وسلطناهم ففعلوا فهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما يميز العدد
بالجنس يعني عادا وثمود او قرونا بين ذلك كثيرا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب
هي اسباب الهلاكة لا غير وانه عالم بها فمعاقب عليها وكانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة والكثير
الفسقة تفضلنا عليه من نريد فعله بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقييدين احدهما تقييد العجل بمشية والثاني
تقييد المعجل له بارادة وهكذا الحال ترى كثيرا من مولا يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعض امنيته وكثيرا
منه يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة واما المؤمن المتقي
فقد اختار مراده وهو غنى الاخرة فما يأتي حظا من الله اولى يوت فاذا اوتي فيها والا فربما
كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من له ومزيد البعض من الكل لان الضمير يرجع
الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ نشاء وحمل الضمير عليه كانه فلا فرق اذ ابين القرآنين في المعنى ويجوز ان
يكون للعجلة على ان للعبد ما نشاء من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله وذلك وقيل هو من يريد
الدنيا بعمل الاخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والمذكر كما قال لعلهم ثم كانه
قيل عجلنا له ما نشاء لمن نريد بحرية الى الله ورسوله ومن كانت محرية لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها الى
ما هاجر اليه مدحورا مطرودا من رحمة الله سعيها حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة استوفى
شرائط كونه مشكورا اذا اذا الاخرة بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل
والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن موقنا بالقسم لم ينفعه عمله ايمان ثابت
ونية صالحة وعمل مصيب وتلا هذه الاية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين
والتنوين عوض من المضاف اليه عطاء ربك نزيد هؤلاء من عطايانا ونجعل الذليل منه مدد اللسالف بتطوعه فيزيد في
الطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه من عاص لمعصيته
انظر كيف جعل عطاءه غير محظور ولا ممنوع على وجه التفضل وهو في نفسه محظور وممنوع
متفاوتة وروي ان قوما من اشراف قريش تمنوا اجتمعوا على باب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن بلالا وصهيبا ونفرا
على اثرهم فقال يا معشر قريش لم تكونوا هكذا فقال له عمر ادن فدنا حتى قعد عند ركبتيه فقال انا
وهذا يا عمر فكيف التفاوت في الاخرة وليس حسد تموهم على ما بأيديهم عمر ولما اعد الله لهم في الجنة الكثير والكثير
فضلا وعن بعضهم ايها المباهي بالروح منذ كم مجالس الدنيا اما ترغب المباهاة بالرفيع في مجالس الاخرة وذي
الكبر والفضل فقد من ولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حرة بمعنى صارت يعني فضرب عامتهم على
الذل وما يتبعه من الهلاك مزاحمك والخذلان [illegible] والعجز عن النصرة ممن جعلته سر بكالة [illegible] امرأ

وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى
واخفض لهما جناح الذل وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا

مقطوعا به ان تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهى او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين
احسانا وقرن الاوصى وعن ابن عباس رضى الله عنه ووصى وعن بعض السلف رضى الله عنه وقضاء ربك
يجوز ان يتعلق الباء بالوالدين بالاحسان لانه المصدر لا بيتقدم عليه صلته اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما
تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن يكرمك ولكن
اما تكرمنه فاكرمه فاعل يبلغن وهو فيمن قرا بالف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف
على احدهما فاعلا وبدلا فلا تقل لو جعل احدهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا لما لك ان تؤكد المبدل منه لانه
معطوف على ما يصح ان يكون توكيدا اللاثنين فلا تنظم فى حكمه فوجب ان لم يكون مثله فلا تقل ما ضرك لو جعلته توكيدا
مع كون المعطوف عليه بدلا او عطف البيان التوكيد على البدل قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما او حسبت فلما
قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد وكان دالا على الاول اف صوت يدل على التضجر وقرئ
بالحركات الثلاث منونا وغير منون والكسر على اصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثير والضم
اتباع كمنذ فلا تقل ما معنى عندك قلت هو ان يكبر او يعجز او كانا كلا على ولا يمسهما كافلا لهما غير
فيما عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا وصبرا فربما تولى منهما ما كانا يتولياه منه
حال الطفولة فهو مامور بان يستعمل معهما وظاءة الخلق ولين الجانب واحتمال خرق لا تقول لهما
اذا اضجره ما يستقذره منهما او يستثقل مئونتهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد اخ سبحانه فى الوصية
بهما حيث افتتحها بان منع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما فى سلك القضايا بهما قائم ضيق
الامر مراعاتهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تتغلث من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع
اهوال الكبر كما يدخل صبر الانسان معهما وما الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه
مما لا يحبه كالنهى والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التاقيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه
حسن الادب والنزول على المروة وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا امتاه كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه يا ابت مع كفر
ولم يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار قالوا ولا باس به فى غير وجه
كما قالت عايشة رضى الله عنها تخلنى ابوبكر كذا وهو جناح الذل والذل بالضم والكسر ما معنى
وله جناح الذل قلت اسند وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك
للمومنين فاضافه الى الذل والذل ثم اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل
والذلول والثانى ان يجعل الذلة اولا لهما جناحا كما خفض كما جعل لبيد للشمال والقبور زمانا
مبالغة فى التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما
اليوم الى ما كان افقر خلق الله اليهما بالامس ولم تكتف برحمتك عليهما التى لا يبقاهما واد ع الله بان يرحمهما
رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك فى صغرك وتربيتهما اياك فان قلت الاستغفار لهما
انما يصح اذا كانا مسلمين قلت واذا كانا كافرين فله ان يستغفر لهما بشرط الايمان وان يدعو الله
بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جايزا ثم نسخ وسيل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت

هذا آخر شرح الكشاف
والحمد لله وحده
والصلاة على من لا نبى بعده

فقال الكل ذلك واصل البر لله ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامركم به فى الابوين ولقد
كذا رواه سبحانه فى كتابه الوصية بالوالدين وعن النبى عليه السلام رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما
وروى يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة
وروى سعيد بن المسيب لئن ابا لا يموت وبينه سوء وال رجل لرسول الله عليه السلام ان ابوى بلغا من الكبر
انى ان منهما ما وليا منى ما ولغ الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله اباه انه ياخذ ماله فدعا به فاذا
شيخ يتوكا على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لا امنعه شيئا من مالى
واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى عليه السلام وقال لا مال لى ولا مال لابى
يسمع هذا الى بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك ومالك لا يبك وشكا اليه آخر سوء خلق امه فقال لعلك
مية الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها مية الخلق قال لعلك كذلك حين ارضعتك حولين قال لا
مية الخلق قال لعلك كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت نهارها قال لا فجاز بنيها قال لعلها فعلت ذلك رحمة
على عاتقى قال لا جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر رضى الله عنه راى رجلا يطوف بامه يحملها ويقول اوفيتها
اتدرى عمر اذا الركاب نفوت لا تقدر ما تحملت وانت ضعيفنى اكثر انت ربوغ ولا الحلاب الاكبر تظننى جزيتها
يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه السلام ايا كم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام
ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال
الفقها لا يذهب به الى البيعة واذا بعث اليه منها البحملة فعلى الابناء له الخمر وباخذ الدنا منه اذا شربها
وعن ابى يوسف رحمه الله اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير او قد وعن حذيفة رضى الله عنه انه
استاذن رسول الله فى شهل ابيه وسوء خلق امه فقال دعه عليه غيرك وسيل الفضيل بن عياض عن بر
الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسيل بعضهم فقال الرحمة ترفع صوتك عليهما والانظر
شزرا اليهما والحذر بامتك مخالفة فى ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا
وتقوم بخدمة ابى ودا ابيهما من بعدهما فعن النبى عليه السلام ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه
وتصل بما فى ضمايركم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير اوابا صالحين قاصدين الصلاح
والبر ثم فرطت منكم فى حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو عنه البشر او لحمية الدين هفوة تورث الى
اذا ما ثبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور للاوابين المتوابين وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه
توبة البارة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه الاواب الرجل كلما اذنب
باذنب رجع بالتوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرط منه جناية منهم ثاب منها ويندرج تحته الجانى على ابويه
والتائب من جنايته لورود على اثره واتى القربى حقه وصلى بغير الوالدين مع الحث قارن بعد التوصية بهما واتوا
ذوى القربى حقوقهم وحقهم اذا كانوا محارمه كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا
الانفاق عليهم عند ابى حنيفة والشافعى لم يرى النفقة الا على الولد والوالدين بحسب الزكاة نواميس يعرف ولم يكونوا
الاصح فيها ما صححه الرافعى

والمسكين وابن السبيل ولا تسرف بتبذير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما ترضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا

محارمه كابناء العم فحقهم صلتهم بالمواساة والزيارة وحسن المعاشرة والموالفة على الضراء والضراء
والمعاضدة ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني وان سموا لاحقهم من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما
يؤتى ذوي القرابة من الحق هو تعريفهم بالمال وقيل اراد بذي القربى اقربا رسول الله عليه السلام الفيء لهم
المال فيما ينبغي وانفاق على وجه الاسراف وكان الجاهلية تتحرى الهلها وتتيامر عليها وتبذر اموالها
بالفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه ويزلف وعن عبد
الله رضي الله عنه مواساة المال غير حقه وعن مجاهد رضي الله عنه لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد
انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله رضي
الله عنه مر رسول الله عليه السلام بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد قال وان كنت على نهر جار
كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم في السرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين او هم اخوانهم
واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الخير مستراوا وهم قرناؤهم في النار على السبيل الوعيد وكان الشيطان
لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله وقرا الحسن رضي الله عنه اخوان الشيطان وان اعرضن
عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الردة فعلهم قولا ميسورا ولا تنتهرهم غير مجابين اذا سالوك او كان
النبي عليه السلام اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما ان تعلق
الشرط مقدما عليه او فقل لهم قولا ميسورا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة
من ربك اي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم واما ان تعلق بالشرط اي وان اعرضت عنهم لفقد
رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمي الرزق المنتظر رحمة من ربك اما لان الرزق فيما يقدر له رحمة
الرزق مستغرق له وكان الفقد سبب الاستغناء فوضع الاستغناء موضع الفقد او لانه فاقد
معنى واما تعرضن عنهم وانت تشفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض الوجه كما
بالاعراض عن ذلك الى ان يعترض اعرض بوجهه يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحسه
فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وايا كم من فضله على انه دعاء لهم بتيسير عليهم فقرهم كان
معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء يسر هذا تمثيل لمنع السائل مع التشجيع واعطاء المسترب
امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لانك مسرف غير مرضي
عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطني فلانا وحرمني ويقول المستغرق ما يحسن تدبير امر
المعيشة وعند نفسك اذا احتجت ندمت على ما فعلت حسيرا منقطعا لا شيء عندك من حسره السفر
اذا بلغ منه وحسر بالمسلة وعن جابر رضي الله عنه جاء رسول الله عليه السلام اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك
درعا فقال ارجع ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل لها ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك
فدخل داخل ونزع قميصه واعطاه فقعد عريانا واذن لال وانتظروا فلم يخرج للصلوة وقيل اعطى الاقوت
ابن عباس رضي الله عنهما من الابل وعيينة بن حصن مجاعا عباس ان مرداس وانشا يقول اتجعل نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان جدي في مجمع وما كنت دون امرئ منهما
ومن تضع اليوم لا يرتفع

انظر الى مصارع القوم وموبوء هم الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فقتلوا معت
عريش بما اوحى الى رسول الله من ذلك وبما ارى منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستبشرون
ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله لزيجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها شجرية وقالوا
ان محمدا يزعم ان النحيم تحرق الحجارة يقول نبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك
وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فهذا وبر السمندل ويوجد ببلاد الترك
تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لم تعمل فيه النار وترى النعامة
تبتلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر بأحشاء النار فلا تضرها ثم اقدر من ذلك اذ خلق في
كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق النار شجرة لا تحرقها والمعنى لهذه الحيات انما يرسل
بها تخويفا للعباد وموالا قد خوفوا بعذاب الدنيا وموالقتل يوم بدر فما كان ما اريناهن منه في منامك
بعد الوحي الا كالفتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الاخرة وشجرة الزقوم فما تزيدهم
م قال وخوفهم اي نخوفهم بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف طغيانا كبيرا فكيف بخاف
قوم هذه حالهم بارسال ما يفتة خوفهم من الايات وقيل الرؤيا هي المنام وبه تعلق من يقول كان الاسراء
المنام ومن قال كان اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له
لعلها رؤيا رايتها وخيال خيلا اليك استبعادا منهم كما سمى شيئا باسامي بها عند الكفرة نحو قولهم فراغ
الى الهتهم اين سركاوة وانما كانت العزى الكدم وقيل هي رؤيا عين اذ يدخل مكة وقيل رأى المنام ان ولد
الحكم ينذا ولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فاغتم لذلك فانزل الله ان نافلة لك
لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لان اللعن في اللغة الابعاد من الرحمة ومنه اصل
الجحيم ابعد مكان من الرحمة وقيل يقول العرب لكل طعام مكروه طعام ملعون وسماك بعضهم فقال
نعم الطعام الملعون القشب المنجوف وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكشوث الذي يتلوى بالشجر يتعلق
بالشراب وقيل هو الشيطان وقيل الوبيل الذكر والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدا محذوف الخبر كانه
قيل الشجرة الملعونة في القرآن كذلك حال اما من الموصول والعامل فيه الاستقرار له ومن طين
اي اصله طين او من الراجع الذي من الصلة على انه استحدله او استحدله ومن طين
وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف
ذلك ثم ابتدا فقال لين اخرتني واللام موطئة للقسم المحذوف اي لئن اخرتني ذرية لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا
الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وموم الجند وما ذكر سيبويه من قولهم احتنك الشاتيراي
اكلها ما ابقى على ان ذلك يستهلك وموم الغيب اما ان يسمعه من الملائكة صلى الله عليهم وقد اخبرهم الله به
او خرجه مخرج قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر الله فتوسم في مخايله انه خلق شهوانيا وقيل قال ذلك لما حملت
وتوسمه في آدم عليه السلام والظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة اذهب ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما

انظر

حزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك شاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب
البر

معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما اجرى سوء اختياره في قولك لمن يتبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس فان لك موعدا لن تخلفه وانظر
الى الجزاء ان يكون على لفظة الغيبة ليرجع الى من يتبعك بل ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب
المخاطب على الغايب فقيل جزاؤكم ويجوز ان يكون للتابعين على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا بما فان
جهنم جزاؤكم من معنى تجازون اوباضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور
الموفر تقاك فزلصاحبك عن رضة فزة استفزه والفز الخفيف الجلبة ومنه
الصياح والصخب وقرئ رجلك على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه
ايضا فيكون مثل حدث وحدث ونذير ونذر واخوات لهما يقال رجل رجل وقرئ برجالك ورجالك
ما معنى استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله ورجله موكلام وردمورد التمثيل مثلت حاله
تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من مكانهم ويقلقهم عن مركزهم واجلب
عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استاصلهم وقيل بصوته يدعو اليه الى الشر وخيله ورجله كل
راكب وماش من اهل المعيشة وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما المشاركة في الاموال
والاولاد فكل معصية تحصل بسبب منهما كالربوا والمكاسب المحرمة والتجارة والصابة والانفاق
في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالكسب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد
العزى وعبد الحرث والتصوير والتصيير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك
وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالمناسب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة
الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول والاكابر والخروج من النار بعد ان يصيروا حمما
واشارة العاجل على الاجل وما يعدهم الشيطان الا غرورا يريد الصالحين ان عبادي عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك
وكيلا لهم تتوكل به في الاستعاذة منك ونحوه قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فان قلت كيف جاز ان امر
الله تعالى ابليس بان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر صادا عن الخير قلت هو من الامر والامر
الوارد على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للغضبان اعملوا ما شئتم وقرئ بجرى ويسير والفلك
جمع الفلك وهو السفن تذكر وتؤنث ابتغاء الربح والتجارة من فضله بالتصرف والتقلب في البر والبحر
انه كان بكم رحيما حيث هداكم لما فيه صلاحكم وسخر لكم ما تحتاجون اليه في معايشكم وضر البحر
الخوف من الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في شدائدكم الا الله
فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا تعتقدون برحمته رجاءكم ولا تخطرون بالكم ان غيره
يقدر على اغاثتكم او لم يهتد لنقاذكم احد غيره من سائر المدعوين ويجوز ان يراد فضل من تدعون
من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي تدعونه وحده على الاستثناء المنقطع افامنتم الهمزة
للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره اتجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فاذا لم انتصب
جانب البر قال يخسف مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض ثم حال والمعنى ان يخسف جانب
البر اي يقلبه وانتم عليه قال فما معنى ذكر الجانب قلت معناه ان الجوانب والجهات كلها في قدرة سواء

اورسل عليكم حاصبا ام لا تحذرون الكم وكذلك ام امنتم ان نعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب مترصد من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك الا ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فالبر والبحر عند سيبان يقدر على البر عما يقدر عليه البحر فعلى العاقل ان لا يستوفر خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان ويرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني وان لم يصيبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ترجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر ولا تجدوا لكم من يتوكل بصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى ويرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي الذي يتبعنا بالطلب والمؤاخذة بما فعلنا بكم من اغراقكم لكفركم ولقد كرمنا بني آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والحفظ والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل تسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل كل شيء يأكل بفيه الا ابن آدم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف رحمهما الله فقال له حاجبه جرك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فرددها واكل بما صابعه وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن وحسب بني آدم تفضلا ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبر كيف عكس وكابد واحتى حسدتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم وكرهم وعلموا اين اسكنهم واقى قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من جنسهم فرط التعصب عليهم الذي لفقوا الا في واخبارا منها والله الملائكة ربنا الك لم يطيبوا بني آدم الدنيا باكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطيتناه في الاخرة فقال الله عز وجل يا ملائكتي اجعل ذريته من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وروي عن علي رضي الله عنه انه قال لقوم من اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن اركابهم انهم قرؤا كثيرا بمعنى جمع في هذه الاية ودخل قوم حتى سلبوا الذوق فلم يحتشموا بشناعة قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم على جميع ممن خلقنا اشخص لحلو قهم واقذع لعيوبهم ولكنهم لا يشعرون مدار قوم لوط فتلك السخيمة لا تتحلل عن قلوبهم ويدعوا اليا والنون وندعي كل اناس على البنا للمفعول وقرا الحسن رحمه الله يدعوا كل اناس على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو

والظرف نصب باضمار اذكر ويجوز ان يكون انها علامة الجمع كما في اسروا النجوى الذين ظلموا والرفع بتقدير كما في يدعى ولم يوت بالنون قلة مبالغة بها لانها غير ضمير ليست الا علامة امامها بمنزلة ياء من نبي ومقدم في الدين او لكتاب وذين فيقال يا اتباع فلان يا اهل مذكرا وكتاب كذا وقيل كتابهم اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير يا اصحاب كتاب الشر وقرا الحسن رحمه الله بكتابهم ومن قرا النخعي اسيران الامام جمع امة وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الاباء اجراء لعيسى حق عيسى واظهارا لشرف الحسن والحسين رضي الله عنهم وان لا يفتضح اولاد الزنى وليت شعري ايهما ابتدع اصحة لفظه ام بنا حاكمته فمن اوقع مولا المدعو كتابه بيمينه فالوجه كتابهم قيل او لبكل لان مزاولتي معنى الجمع فان قلت لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم قلت بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما ياخذ المطالب بالذب عن حمايته والاعتراف بمساويه امام التوكيل به والانتقام منه مزالحيا والخجل والاخذ بالسوءة واليبسة اللسان والتلعثم والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسويه القول فكان قراتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرؤن كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراتهم وحدهم حتى تقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء كعوبهم ولا يظلمون شيئا فلا يحاف ظلما ولا هضما معناه ومن كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات بالهندسة اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرا ابو عمرو رحمه الله الاول فمال والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلمة كقولك اعمالكم واما الاول فلم تعلو به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف ومقترضه للاماله او ولن ثقفا فالت التي عدم الا تدخل امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعثر ولا نخبر ولا نحتاج الى احد فيما ولا نحتاج الى صلاتنا وكل ربا علينا فهو موضوع وان نمتنع بالات منا فلا يقدر احد ان يمتنع منا ولا نذكر بها بايدينا عند راس الحول وان نمنح من قصدنا وادينا وحج فعقد بجره فاذا ساكنك العرب لم تفعل ذلك فقال الله امرنا وجاوا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله فقالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال اتعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اشعر الله قلوبكم نارا فقالوا للمغيرة كلم اباك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان عثمان قالوا له اجعل الله رحمة انه عذاب وانه عذاب رحمة حتى نومن بكل فنزلت

للتخيير بين الكفار ايسا وفي الحديث يجبون بضم واحد فيا ما

لتضمنوك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاكتفى عن الذكر وحيينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا

ولولا ان نثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك
علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا

لقد كدت لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اداروه عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما
افترحة ثقيف من ان يضيف الى الله ما لم ينزله عليه واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم
لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك وعصمتنا
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لو خذلناك وتركنا عصمتهم ومكرهم وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت وه
ذلك لطيف للمؤمنين اذ لو قاربت تركن اليهم شيئا اذن لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
اي لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين واوله كيف حققه هذا الكلام وما اصله لاذقناك
عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الاخرة
وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا
فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف وقيل ضعف الحياة وضعف الممات
كما قيل اذقناك اليم الحياة واليم الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف
الممات ما يتعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة
في الحيوة الدنيا وما يوجز لهم بعد الموت وفيه تهكم وتقليل لهم مع اتباعها الوعيد الشديد
بالعذاب المضاعف الدار من دليل بين على ان العبد يعظم فتحه بمقدار عظم خطاره على وارتفاع
منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد صدور الذنب عنهم نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى عن
ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان الذنب في مداهنة الغواة مضاعفة لقبحه وخروج عن ولايته وموجب
لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلاهذه الآية ان يجثو عندها ويتدبرها فمتى جد بره بالكف تروبان
يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي عليه السلام انها لما نزلت كان يقول اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا وان كادوا ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم وكرههم من الارض
من ارض مكة وقد ليلبثون خلافك لو اخرجوك بل هاجروا باختيارهم بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك لاستوصلوا عن كثرة ايمانهم ولم يخرجوه بل هاجروا بامره اي باجتهم
وقيل قرأ رض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله عليه السلام لما اخرجته اليهود وكفروا فريقا منهم
فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القاسم ان الخبر انتهى الينا انك تريد ان تلحق بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم عليه السلام
فلو خرجت الى الشام لامنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الى الروم فان كنت رسول الله
فانه ما تعلق منهم فعسكر رسول الله عليه السلام على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه
ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثوا بالنصب
قراءة ابن كثير على اضمار ان لان اذن حرف نصب فاوجه القراءتين اما الثابعة فقد عطف فيها الفعل
على الفعل وهو مؤول لوقوعه خبر كاد والفعل خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابن كثير فعلى
الجملة براسها التي هي اذن لا يلبثوا عطف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك وقد قرئ خلافك قال

سبحانه من قد ارسلنا وما ارسلنا من رسلنا او
ان الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا دلوك الشمس الى غسق الليل
مدخل ومخرج صدق واجعل لي من
لا تخبر لسنتنا تحويلا اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل
لدلوك سلطانا نصيرا

عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اي بعدهم من قد ارسلنا يعني ان
كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنته لله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك
سنة ولكت الشمس غربت وقيل زالت وروي عن النبي عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى
بي الظهر واستقامة من ذلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان لدلوك الزوال فالاية جامعة
للصلوات الخمس وان كان للغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر وغسق الظلمة وهو وقت صلوة العشا
وقرآن الفجر صلوة الفجر سميت قرانا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي جمعة على ابن
عامر والاصل في ذلك ان القراءة ليست بركن في سائر الصلوات مشهودا تشهده ملائكة الليل والنهار ينزلون هؤلاء ويصعد هؤلاء
فهو اكثر دوران الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا
بالجماعة الكثيرة ويكون ان يكون وقرآن الفجر حثا على اطالة القراءة في صلاة الفجر لكونها مكتوبة على علم الناس
القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة ومن الليل وعلى بعض الليل فتهجد به والتهجد
ترك الهجود للصلاة ونحوه التاثم والتحرج ويقال ايضا للنوم تهجد نافلة لك عداه زايد لك على الصلوات الخمس
وصح نافلة موضح تهجدا لان التهجد غلب زيادة فكان التهجد والنافلة تجمعهما معنى واحد والمعنى
ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما محمودا
نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويكون
يكون لها معنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود الذي يحمده القايم فيه وكل من
رآه وعرفه وهو مطلوب بكل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد منها
بيننا وله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع
فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابن مربع عن النبي عليه السلام هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة
يجمع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فاول من يدعى محمد عليه السلام فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر وهو
الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق وادخلني القبر مدخل صدق وادخلني في الامر ضياء طاهرا وطيبا
من السيآت واخرجني منه عند البعث اخراج مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط وبذلك عليه ذكره
على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة
ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل
ادخاله فيما حملة من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل
الطاعة وقيل موعاة في كل ما يدخل ويلابسه من امر ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني وملكا وعزا
قويا ناصرا للاسلام على الكفر وظهر الله عليه فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس وازحر الله عنهم الغالبين
ابطهر على الدين كله ليستخلفهم في الارض او عدة ليس عن ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه

اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا
الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا

اى علم فرعون وقد له ارسل معى بنى اسرائيل او سلمهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلمهم ان يعاضدوك
وتكون قلوبهم وايديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله عليه السلام فسأل بنى اسرائيل على لفظ الماضى بغير
همز وهى لغة قريش وقيل فسل يا رسول الله المؤمنين من بنى اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه
عن الآيات لتزداد يقينا وطمانينة فلما ان الادلة اذا تظاهرت كانت ادخل فى القوة واثبت كقول ابرهيم
على السلام ولكن ليطمئن قلبى وقرئ بم تعلق اذ جاءهم فلما ما على الوجه الاول فبالقول المحذوف واى
فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال على القراءة الثانية واما على الاخير فبما تيسا او باضمار اذكر او
يخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاءها هم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون
ما انزل هؤلاء الايات الا الله عز وجل بصائر يستدل بها على صدقى لا على كونى مسحورا ولكنك معاند مكابر وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وترى علمت بالضم على معنى انى لست بمسحور كما وصفتنى
بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلة من السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كانه
قال ان ظننتنى مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظنى اصح من ظنك لان لى امارة ظاهرة وهى
انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك
مع علمك بصحة امرى انى لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير
مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما منعك وصرفك وقرا ابن كعب وان حالك
يا فرعون مشهورا على ان التخفيفه واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض
مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فحاق به مكره بان
استفزه الله باغراقه مع قبطه واستولوا الارض التى اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء
وعد الاخرة يعنى يوم القيامة جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين ايانا واياهم نحكم بينكم ونميز بين
سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا
القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية
الى كل خير وما انزلنا من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا
محفوظا بهم من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا لتبشر هم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك
وراء ذلك شئ من اكراههم على الدين او نحو ذلك وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرانا
فرقناه بالتشديد اى جعلناه نازلة مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قراه مشددا وقال لم ينزل
يومين او ثلاثة بل كان بين اوله واخره عشرون سنة يعنى ان فرق بالتخفيف يدل على فصل نقارب على مكث
بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت انزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا امر تهديد
عنهم واحتقار بهم والمراد ردا بشانهم وان لم يكن ثم ايمان منهم وبا يمانهم وبا متناعهم عنه وانهم لم يدخلوا فى الايمان
ولم يصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم واحضل وهم العلماء الذين قرءوا الكتب
وعلموا اما الوحى وما الشرايع قد امنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبى المعرب الموعود به كتبهم

فاذا تتلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد به الكتب المنزلة وبشر به
من بعثة محمد عليه السلام وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد وقوله اركانا وعد ربنا لمفعولا
خشوعا اى يزيدهم القرآن لينا وطاوعة عين قارئه لان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لما اذا
تعليلا لقوله امنوا به او لا تؤمنوا او ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه ونطييب
نفسه كانه قيل قل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء او على العكس ان لم تؤمنوا به لقد آمن من هو خير منكم
ما معنى الخرور للذقن قلت السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول
ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان قلت حروف الجر يستعمل بعضها مكان بعض فما معنى اللام فى خر لذقنه ولوجهه قلت يخر صريعا للبدين للفم قلت معناه جعل ذقنه ووجهه
للخرور واختصته لان اللام للاختصاص فان قلت لم كرر يخرون للاذقان قلت لاختلاف
الحالين وهما خرورهم سجدا بحال كونهم ساجدين وخرورهم بكيا بحال كونهم باكين عن ابن عباس رضى الله عنه
سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه يتيمنا ان نعبد الهين ومويد عوا الها آخر وقيل ان
اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله فى التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى
التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا اى سميته بزيد احدهما يستغنى عنه
فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم المسمى واو للتخيير فمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن
سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا ايا ما تذكروا او ايا ما هذا او ايا ما هذا والتنوين اى بدل عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام
المؤكد فى اى اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير له ليس براجع الى احد
الاسمين المذكورين ولكن الى مسمياتها وموجداته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى انما
تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه وكلها حسن
هذا الاسماء لانها منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة لمعانى التمجيد والتقديس والتعظيم
بصلوتك بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافة صفتان تعتقبان
على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله يرفع صوته بقراءة فاذا سمعها المشركون
لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع
من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفى صوته بالقراءة فى صلوته
ويقول انا اجئ ربى وقد علم حاجتى وكان عمر يرفع صوته ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فامر
ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها
وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقل الحمد لله على ما علمك من دعائك وذهب قوم
الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبل مثل لاتجاء الوجه الوسط
فى القراءة وقرئ الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفى الولد والشريك والذل بكلمة التحميد قلت معناه

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة
تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا

وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان الحي على عادتهم اذا افتصح الغلام من
بني عبد المطلب علمه هذه الاية عند رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة بني اسرائيل فبرق قبله عند ذكر الوالدين
كان له قنطار الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وهي مائة واحد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم لفظ الله علما ومعناه وقفهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على
انزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم
ولم يجعل عوجا عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج بكسر العين في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الخلل
والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه عن الحكمة والاصابة فيه قال الله تعالى انصت قيما لئلا يستقيم الاحسن ان ينصب
بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله

فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم
امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و

على النفقات وعلما في اوعية الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتتموني بأنه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك
فقص عليه القصة فاغلظ الملك واهل المدينة معه وانصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث
ثم قالت الفتية للملك نستودع الله ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم
وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراهم في المنام
كارهين للمذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا وهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم
تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك بكلوا
رهم اعلم بهم او سومن كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او
من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله من اهل الكتاب سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في عصر
رسول الله عليهم من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله عنهم فاخبر الجواب الذي يوحى اليه فيهم فنزلت
اخبارا بما يجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس
رضي الله عنه انا من اولئك القليل وزوى ابن السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عشرة
النبي عليهم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال
العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم رجما المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق
الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله عن ذلك وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر
اسماؤهم يمليخا ومكسلينيا ومشلينيا مولاه اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش
وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم هربوا من ملكهم دقيانوس واسم
مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير فاوى لم جاءهم الخبر بالخروج قال جهاد
ان دخل الآخرون في حكم الاولين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع من الفعلين جميعا وان يريد بيفعل
معنى الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقولهم ويقذفون بالغيب اي
يأتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا ارجم بالظن
مكان قولهم ظنا حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قول الشاعر وما هو عنها بالحديث المرجم
اي المظنون وقرئ ثلاث رابعهم بادغام الثاء في تاء التانيث وثلاثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلاثة وكذلك
خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم
كلبهم فان قلت فما معنى الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت على الثانية والرابعة دون الاولى قلت هي الواو التي تدخل
على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر
ومررت برجل وبيده سيف ومنه قوله عز وعلا وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق
الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا اسبعة وثامنهم
كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يزحموا بالظن كما غيرهم والدليل عليه ان سبحانه اتبع القولين الاولين
قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت

والواو انقطعت العدة اى لم يبق بحرها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على
القطع والبتات وقيل الاقلون من اهل الكتاب والضمير فى سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة
اى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا قليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
تجادل اهل الكتاب فى شان اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وسوال تقص عليهم ما اوحى الله اليك
تحت ولا تزد من غير تحميل لهم ولا تعنيف فى الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتى هى احسن ولا تستفت فيهم
احدا منهم عن قصتهم سوال متعنت لحتى يقول شيئا فتزرى عليه وتريهم عنده انك خلاف ما وصفوا به من المداراة والمجاملة ولا سوال مسترشد لان الله قد اراك من امرهم ما اراك وحى اليك قصتهم ولا
تقولن لشئ ولا تقول لاجل شئ تعتزم عليه انى فاعل ذلك الشئ غدا الا فيما يستقبل من الزمان ولم يرد النهى عن قوله
بالمشيئة بقوله انى فاعل اذ لو اراد انى فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان يعترض مشيئة الله دون فعله
وذلك لا يحل فهو للنهى وتعلقه بالنهى على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان
تقوله بان يأذن لك فيه والثانى ولا تقولنه الا بان يشاء الله اى الا بمشيئته وسوغ موضع الحال بعض الجار
لتنكيرها بمشيئة الله فانه لا بد ان يشاء الله وقيه وجه ثالث وهو ان لن يشاء الله فى معنى كلمة تاييد كما انه
قيل ولا تقولنه ابدا وحوم قوم وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم فى ملتهم محال لن يشاءه
الله وهذا اعلام من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى
القرنين فسالوه فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحى حتى شق عليه وكذبته قريش وقالوا
اى مشيئة ربك وقل لعل شئ الله اذا فرطت منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت
عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او
شهر او منه وعن طاوس ما دام فى مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب
ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له فى الاحكام ما لم يكن موصولا وتحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة رحمه
الله خالف ابن عباس فى الاستثناء المنفصل فاستحضره ليشكر عليه فعال الا ضمه هذا ابى جمع علمك انك اخذ السعة
بالايمان فترضى ان يحنثوا من عندك فيستريحوا فيحنثوا علمك فاستحسن كلامه ورضى عنه وكوران
يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا له البعث على الاستنان بها
وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا عرك النسيان ليذكرك المنسى وقلما
يحمل على اذا التعلق المنسى عند ذكرها وهذا اشارة الى ما اصاب الكهف ومعناه لعل الله يوتينى من البينات
والحجج على انى نبى صادق وما سواعظم به الدلالة وافرب رشدا من اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث اتاه
من قصصهم الخبر العجيب والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك واد ل والنظام ان كون المعنى اذا نسيت شيئا
فاذكر ربك واذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى يهدينى لشئ آخر مثل هذا المنسى اقرب رشدا منه
وقيل ما اذنبت ذنبا فخيرا او منفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها
وقيل ما كانوا يلبثون فى كهفهم ثلثمائة سنين بل لبثوا ثلثمائة سنين بدليل قوله وازدادوا تسعا
على اضافة العدد الى الظرف لما كان مضروبا على ازمنة هذه المدة وهو

هذا ما وجدته فى الاصل

قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا وانل ما اوحى
اليك من ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه

بيان لما اجمل فى قوله فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا ومعنى قوله تعالى الله اعلم بما لبثوا انه
اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب
قل الله اعلم رد عليهم وقال الحوفى وعبد الله وقالوا لبثوا وتسمى عطف بيان لثلثمائة وفيه
ثلثمائة سنين لا اضافة على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وبه قرأ
ابى ثلثمائة سنة قيل لم يزد على تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب فى السموات والارض
وفى فيهما من احوال اهلها ومن غيرها وانه موصوف العالم به دليل على التعجب من ادراكه
للمبصرات والمسموعات والمدركات للدلالة على ان من حقه ان يدرك كل خارج عن حد ما عليه ادراك السامع من الصغير
لانه يدرك اللطيف الاشياء واصغرها كما يدرك الكبر ها جمها والكثيفها جرما ويدرك البواطن
كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لاهل السموات والارض مرفوع من متعلق لا موليهم ولا يشرك
بحكمه فى قضايه احدا منهم وقرا الحسن ولا تشرك بالتا والجزم والنهى كانوا يقولون له ايت بقران
غير هذا او بدله فقيل له وانل ما اوحى اليك من القران ولا تسمع لما يهذرون به من طلب التبديل
فلا مبدل لكلمات ربك اى لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده ولن
تجد انه مكان ان ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك قال قوم من رؤساء
الكفرة لرسول الله تجح عنا هؤلاء الذين كانوا يجالسهم يريح الضان وهم صهيب وعمار
وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح انومن لك واتبعك الارذلون
فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وتبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع
والعشى دابر يعبر عن الدعاء كالغدو وقيل المراد صلوتى الفجر والعصر وقرى بالغدوة وبالغداة الجود لان غدوة علم الكثرة الاستعمال واذ خلت
اللام عرفتا ويل الشكر كما قال والزبد زبد المعارك وهى قليلة كلامهم يقال لقيته غداة اذا جاوزه
ومنهم قولهم غداطوره وجاءنى القوم عدا زيد او انما عدى بعن لتضمن عدا معنى تباعد علا
قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا قبحته ولم تعلق به فاز قلبه اى عرض هذا التقسيم
هلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم علة الغرض به اعطاء مجموع معنيين وذلك
ان فى اعطاء معنى فعل ترك لمعنى رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم وكون
قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى ولا تضموا اليها كلينها وقرى ولا تعد عيناك ولا
تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتشقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا
ارتجاع له لان معناه فعد همك عما ترى نهى رسول الله عليه السلام ان يمد عينيه الى ما متع به
سائر الكفرة من زينة الحيوة الدنيا وان
يشبع عينيه من زنانة زينتهم طموحا الى زى الاغنيا وحسن شارتهم تريد زينة الحيوة الدنيا
ما يوضح الحال من اغفلنا قلبه جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا لخذلانه ووجدناه غافلا
عنه كقولك جبنته واجبنته اذا وجدته كذلك او من اغفل الله اذا تركها بغير

ووحدوا اما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد عقابه المستحق او يعذب بغير جرم كما يزعم من ظلم
لله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استئناف
ابليس من الساجدين كان ابا الجن فسق عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا فعل
كونه من الجن سببا وفسقه بمعنى انه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة
معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا
الكلام المعترض تعجب من الله عز وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم بما بعد البون
بينه وبين قول من ضاهأ قول من زعم انه كان ملكا وبين ساء الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا
ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود وقال قوا سقا عن قصدها جوائرا
او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
فبدل اعتقد ما وجد عنه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله
فاطاعه بدل اطاعته ما اشهدتهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء في العبادة وانما كانوا شركاء
يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الخلق بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق بعضهم بعضا ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم
اي بعضكم بعضا وما كنت متخذ المضلين بمعنى وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع
الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق لم اتخذهم وانهم شركاء في العبادة وقرئ
وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتضد
بهم وقرأ علي رضي الله عنه متخذ المضلين بالتنوين على الاصل وقرأ الحسن عضدا بسكون الضاد
ونقل ضمتها الى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون العين وعضدا بضمتين وعضد
بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وواصد وصد من عضده اذا قواه واعانه يقول لم
يكونوا والنون واضافة الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم وارادة الجن والموبق المهلك من وبق
يبق ووبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد
والموعد يعني وجعلنا بينهم اي بين المشركين وآلهتهم موبقا اي مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة في شدتها
هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم
في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ
البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط الفرط بعد لانهم في قعر جهنم وهم في
اعلى الجنان وظنوا فيقنوا اواقعوها محاطبوها واقعون فيها مخترقوها معدلا مكانا
او ظهيرا هلع مشتقة من مصرف الكشر شبه جدلا الكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا

مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هنا الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير
المتكلم فانتقل الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح
ما انا عليه من الامر المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ كما تقول لا ابرح
المكان بمعنى اقيم والبحرين الكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحر فارس
والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين
موسى والخضر عليهما كانا يحدثان به العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو السد ودهرا طويلا
كالمشرق والمطلع مرتفعل او افعل حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة
روي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقر بها بعد هلاك القبط امره الله ان
يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال انه اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا
له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فاوحى اليه بل
اعلم منك عبدا لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى
وقيل لبس موسى عليه السلام اي عباد ك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي
عبادك اقضى واعلم قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي
علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فعلم ان كان
في عبادك من هو اعلم مني فادلني عليه قال اعلم مني الخضر قال ابن اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فاجاج
وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا برجل مسجى
بثوبه فسلم عليه موسى وقال وانى بارضك السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم
علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فالتمسا السفينة فجاء خضر
فوقع على خرقها فنقره الما قال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ
هذا العصفور من البحر ساحلوه اي شيئا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلب
وقيل نسي يوشع ان يحمله ونسي موسى ان يامره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل
ان يوشع حمل الحوت والحنوة المكتل وذلك ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى
فلما اصاب السمكة روح الماء ونداوته عاشت وروي انهما اكلا منها وقيل توضا يوشع من تلك
العين فانضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا اتخذ لله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل
الطاق وحصل منه في مثل الكوة معجزة لموسى والخضر فلما جاوزا الموعد ونسي الصخرة لنسيان موسى
تفقد امر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما راى من حيوته ووقوعه في البحر
وقيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقى على موسى النصب والجوع حين

قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا
عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا

جاوزا الموعد ولم ينصب ولم يجاوز قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله هذا اشارة الى مصيبهما
وما الصخرة قال لك كيف شيء يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي هما عليها
ولكونه معجزتين ثنتين وبما حياة السمكة المملوحة الى كونها وقيل لما كانت الاشياء معلقة وقام الماء
وانتصابه مثل انطلق ونفوذها في مثل الثقب في صخرة كهيئة الطاق عجبا مفعول ثان او مصدر
مسيره ليلة الى ظهر العدو وحتى طلب موسى عليه السلام الحوت قال قد شغله الشيطان بوسوسته فذهب
ينكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضرب بمشاهدة امثاله عند موسى عليه السلام
العجائب واستنسر باخوانه فاعتاد الالف وقلة الاهتمام اراءت بمعنى اخبرني قال لما طلب موسى
هذا الكلام فان كل واحد من رايه واذا اوينا واذ اوينا وفاني نسيت الحوت لا متعلق له قال
الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وظن ان سؤال موسى عن سبب
ذلك كان قال اراءت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت لاجل ذلك وقيل الصخرة التي
تحت الميزاب واذ اذكرني بدل ما الهاءه انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وقرا عبد الله ان اذكره
وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا بمعنى واتخذ سبيله سربا عجبا وسوغ مجيء الحال من النكرة وما انسانيه الا
كلامه تعجبا من حاله في دنوه تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى منها وقيل من عجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام
الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل من عجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام
وليس بذلك اشارة الى اتخاذ سبيلا الى ذلك لان كنا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء
الخضر قرئ بغير ياء في الوصل واثباتها الحسن وبي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالكسر فيه طرح
فارتدا فرجعا اذ راجعا قصصا يقتفيان قصص اي يتبعان اثارهما
اتباعا او فارتدا مقتصين اثر من عندي الوحي والنبوة مما يختص بنا من العلم وهو الاجابة
فعل الغيوب قرئ بضمتين وبضمة وسكون اي علما ذا وشد ان شد به في دبني ان ما دامت
حاجة الى التعلم من آخر وفي عنده انه كما قال موسى من ميشا لا غضاضة به في اخذ العلم من مثله وانما يغض منه
زمانه واما منهم المرجوع اليه في ابواب الدين قال ابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب ليس بصاحب الخضر
ان اخذ من دون وعن سعيد بن جبير انه قال كذب عدو الله نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح
وان موسى مع موسى من ميشا قال كذب عدو الله نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح
ولا استقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا بعين ظاهرها منا كير والرجل العالم قد يكلف اذا كان نبيا
لربما لا يستبين ويتمعض ويجزع اذا راى ذلك ويا خذه الانكار وخبرا تمييزا لم يحط به
خبرك او لان لم يحط به بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر وامرا عصى عطف على صابرا
اي ستجدني صابرا وغير عاص او لا محل عطفا على ستجدني رضا موسى عليه السلام لخرقه على العلم
واريد به ان يستطيع معه صبرا بعد ان لم يستطع معه صبرا فتاح الخضر عليه السلام عن حقيقة الامر فوعد الصابر
معلقا بمشيته لله علما منه بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التي تاخذ المصلح عند مشاهدة

علة صبرا او لسلوكن عن ذي القرنين قل سانلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع
سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان
تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى

وكان بعد نمروذ واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه
الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل كان
وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا
امارضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه
سخر له السحاب ومد له الاسباب وبسط له النور وقيل عنه قال لحبر اسه فاجبه وسالته
ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي قال ليس بملك ولا نبي ولكن عبدا صالحا حضر عافية الايمن
بطاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله قال كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي عليه السلام سمي ذا القرنين لانه
طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل القوه
في وقته قرنان من النحاس وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه كانت صفحتا
راسه من نحاس وقيل كان التاجه قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين وجوز ان يلقب بذلك
لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره
والسايلون هم اليهود سالوه على جهة الامتحان وقيل ساله ابو جهل واشياعه والخطاب
لاحد الفريقين من كل شيء اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا
طريقا موصلا الله والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله الله حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا
وقرى فاتبع قرى حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن ابن
ذر رضي الله عنه كنت ردف رسول الله عليه السلام على حمار فراى الشمس حين غابت فقال تدري يا
اباذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وعن ابن ابي رافع
مسعود رضي الله عنه وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنه
ابن عباس عند معاوية فقرا معوه حامية فقال ابن عباس حمية فقال معاوية لعبد الله بن عمرو
كيف تقرا قال كما يقرا امير المومنين هم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال
في ماء وطين كذلك نجده في التوراة وروي في ثاط فوافق قول ابن عباس رجلا
فانشد قول تبع تبع فراى مغيب الشمس عند مغارها في عين ذي خلب وثاط حرمد
اي عين ماء ذي طين وحمأة اسود وذلك في بيت الحمية والحامية فجايز ان تكون العين
جامعة للوصفين جميعا كما تواكلتن فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم
الى الاسلام فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا التمادي في الظلم
العظيم الذي هو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين واما من آمن وعمل ما يقتضيه الايمان فله
جزاء الحسنى وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل فله جزاء

لما كان يعلوه في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك
وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة كان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا

اللطف اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قراه ابن ابي عبلة
فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم
زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان
طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وموسى فاردت
قوله فاردت ان اعيبها مستانف عن خوف الغصب عليها فكانه قيل ما فعلت عند ذلك فقال
قدم عليه دلت النية به للتاخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده
والتعليل مجموع المذكور ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم وقيل
سفينة صالحة وقرا الجحدري فكان ابواه مومنان على ان كان ضمير الشان فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشى الوالدين المومنين طغيانا عليهما وكفرا النعمتهما بعقوقه
وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا او بلا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في
بيت واحد مومنان وطاغ كافر فيعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتد ابسببه
ويطغيا ويكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله عز وعلا اعلمه بحاله
واطلعه على سر امره وامره اياه بقتله كما اختار امه المفسدة عرفها في جبوته ورويناه
ابى فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون
قوله فخشينا حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكره هنا كقوله لاهب لك وقرى بيدل لهما بالتشديد
والزكاة الطهارة والنماء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف قرى انه ولدت لهما جارية
تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولد سبعين نبيا وقيل
ابدلهما ابنا مومنا مثلهما قيل اسما الغلامين اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه
الحسين واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه
عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم
والظاهر لا طلاقه انه مال وعن قتادة اخذ الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت
الغنيمة عليهم واحلت لنا واراد قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ابوهما صالحا
اعتناد بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي
حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى
بينهما احفظ الله الغلامين بصلاح ابيهما فما بالك فابى وجدك خير منه فقال قد انبانا
الله انكم قوم خصمون رحمة مفعول له او مصدر منصوب بما دل عليه اراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته
وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي ورايي وانما فعلته باشارة الله ذو القرنين هو الاسكندر
ملك الدنيا قيل ملكها مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر

مكتبة الملك فهد الوطنية

ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين
السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج
ياجوج ومأجوج مفسدون في الأرض
الحسنى فله جزاء الحسنى أو فله الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله
جزاء الحسنى أي فله الفعلة الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب
النكر ومن آمن أعطاه وكساه من إغرنا يسرا إلى لدنا من الصعب الشاق ولكن السهل اليسير
من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقدير ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين وقرئ
مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقولك كان مجر الرامسات ذيولها
يريد كان آثار مجر الرامسات على قوم قبل هم الزنج والستر الأبنية وعن كعب أن ضمهم لا تمسك
الأبنية وبها استدل أبو حنيفة رحمه الله على أن الرحى لا تتخذ في السفن خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن مولاه فقيل سلك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا
ليل أحلاهم يفترش أذنه ويلبس الأخرى ومعنى بلغ صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جيتنا نتطرف
من مطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي على ثم أفقت وهم
يحسبون أني ميت فلما طلعت الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فإذا دخلوا سربا لهم فلما
ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل البيت
اللباس وعن مجاهد هو الليل النهار من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض كذلك
أي مثل ذي القرنين كذلك كما وصفناه تعظيما لأمره وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات
وأنباء الملك خبرا لكذلك وقيل لم نجعل لهم مزدونها سترا مثل ذلك الستر الذي
جعلنا لكم من الجبال والحصون والأبنية والمكان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل
بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي
تغرب عليهم يعني أنهم كثرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر
وإحسانه إلى من آمن منهم من السدين بين الجبلين وما جبلا سد ذو القرنين ما بينهما قرئ
بالضم والفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو
مفتوح لأن السد بالضم فعل بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح
مصدر حذف منه المفعول به والمعنى حتى إذا ساوى بين الصدفين أي ردم ما بين الجبلين
قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم وما من الظروف التي تستعمل
أسماء وظروفا وهذا المكان هو منقطع أرض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما
هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لعجمتهم وقلة إفهامهم من بعيد ولا يبينونه إشارة ونحوها لما
يفهم البكم وقرئ يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة يأجوج
ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئ مهموزين وقرئ بواو بدل الهمزة أجوج
ومأجوج وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم
مفسدون في الأرض بالقتل والنهب كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا

فهل نجعل لك خرجا أن نجعل لك شيئا تؤدونه لنا على أن تجعلوا بيننا وبينهم سدا وما مكنني فيه ربي خير مما تبذلون لي فما
اجعل لكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا
قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا
جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
أخضر الأكلوي ولا يأبسا إلا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا وأسرا شديدا وعن رسول
الله ﷺ صفتهم لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل
هم على صنفين طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر قرئ خرجا وخراجا أي
جعلا تخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم
ما مكني ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج
فلا حاجة بي إليه كما قال سليمان عليه السلام فما آتاني الله خير مما آتاكم قرئ ردما ائتوني ذغام وبغلة
فأعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات آلة ما جعل
حصينا متوثقا والردم أكثر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع فوق
ليل حفر للأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس والبنيان
من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما وضع
المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق
بعضه ببعض وصار جبلا صلدا أو صار بعد ما بين السدين مساويا فرغ وقرئ سوى
وسووى وعن رسول الله ﷺ أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر
طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والصدفان بضمتين جانبا الجبلين لأنهما
يتصادفان أي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين والصدفين بضمة وسكون والصدفين
بفتح وضمة والقطر النحاس المذاب لأنه يقطر وقطرا منصوب بأفرغ وتقديره
آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وقرئ ايتوني
أي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للتخفيف لأن التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ
فما اصطاعوا بقلب السين صادا وأما من قرأ بإدغام التاء في الطاء فملائم
خير الحذر أن يظهروه أن يعلوا أي لعلو سلمه ولا نقب لصلابته وتخاسته هذا إشارة إلى السد أي هذا السد نعمة من الله ورحمة
على عباده أو هذا الاقتدار والتمكين من تسويته فإذا جاء وعد ربي يعني فإذا دنا
يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد دكا أي مدكوكا مبسوطا مستويا بالأرض
وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الأدك المنبسط السنام وقرئ
دكاء بالمد أي أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا أخرجه مخرج قول ذي القرنين
وجعلنا بعضهم بعض الخلق يوج في بعضهم يضطربون ويختلطون لأنهم وجوههم مختلفة
ويجوز أن يكون الضمير لياجوج وماجوج وأنهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد من
الفساد في الناس ونهبهم إياه ونزولهم البلاد ورعيهم الدواب وأكلهم الشجر ونشفهم الماء
ظهروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة